

الفِئْتَمَةُ

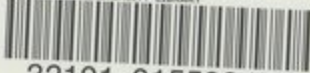
الاجْتِمَاعُ

آيَةُ اِنَّهُ الْجَاهِدُ  
اِحْتِجَ الرَّسِيْدُ مُحَمَّدَ اَحْسَنِ بْنِ الشِّيرَازِي  
وَاَمَّ فِئْتَمَةَ





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 015593450

---

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

---







الفِئْتَمَةُ

الاجْتِمَاعُ

آية الله المجاهد  
أستاذ الشريعة محمد الحسيني الشيرازي  
دام ظلّه

(Arab)

BP194

.2

.T454

1970z

~~vol. 54~~ vol. 57

مطبعة

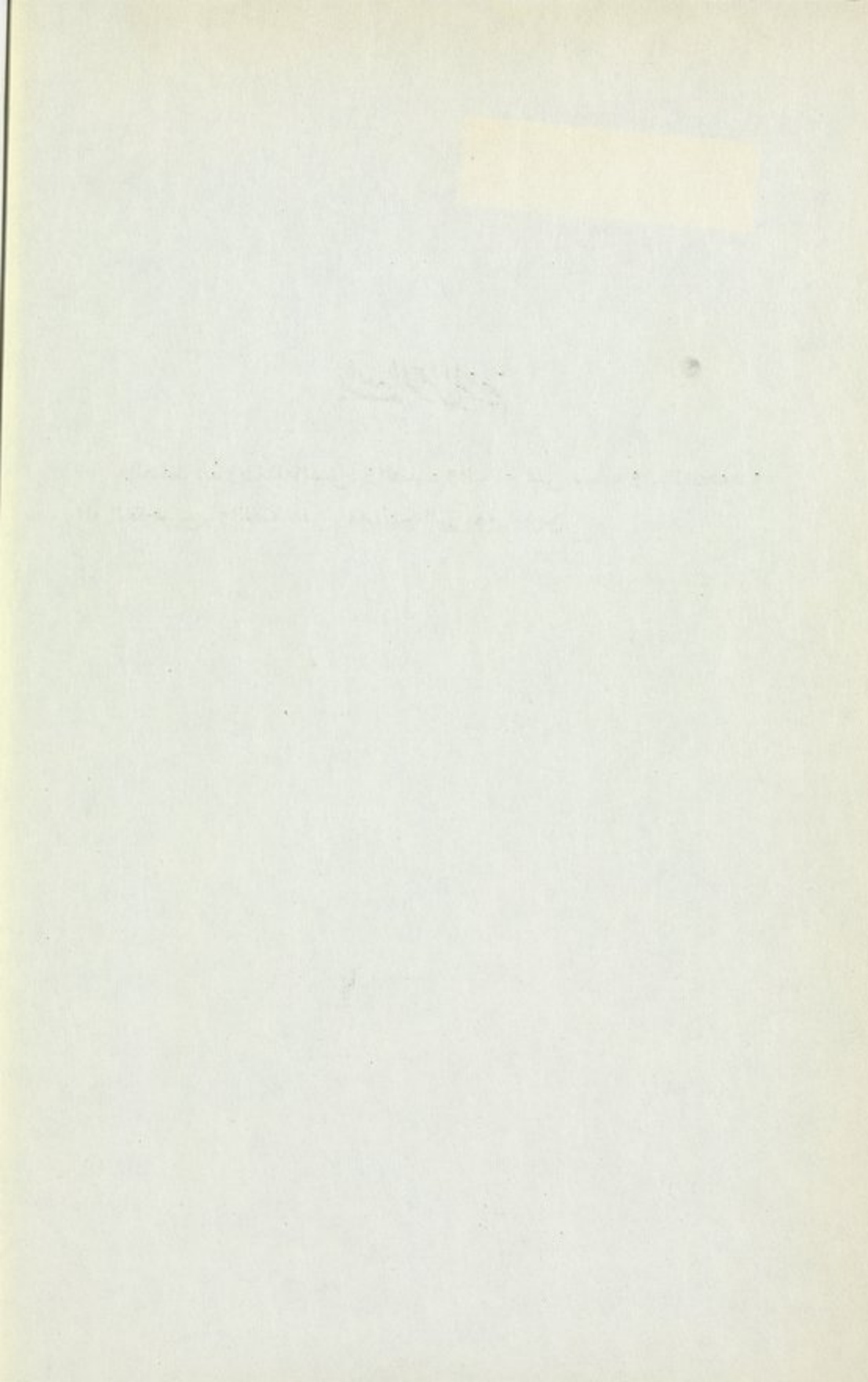
سید الشهداء علیه السلام

قم - ایران



## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيينا محمد و  
آله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم الى يوم الدين .





## تمهيد :

لقد ذكر فقهاؤنا جملة من الامور المذكورة في علم الاجتماع في مختلف مباحث [ الفقه ] مثل : [ كتاب الطهارة ، و كتاب الحج ، و كتاب الجهاد ، و كتاب النكاح ، و كتاب احياء الموات ] ونحو ذلك . وفي هذا العصر اعتاد الناس ان يكتبوا كتباً مستقلة حول هذا العلم ، و نحن اتباعاً للفقهاء جمعنا جملة مما ذكروا في هذا الكتاب الذي رأينا ان نجعله مستقلاً ليكون موضع فائدة لطلاب العلوم الدينية باذن الله تعالى ، و نسأله سبحانه ان ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، و يوفقني لاصابة الحق انه لما يشاء فعال ، وهو الموفق المستعان .

## مقدمة

أ - الانسان نفس وبدن وروح ، وقد ذكر القرآن الحكيم النفس و جعلها محتملة الامرين ، مثل قوله سبحانه : « و نفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » .  
وقد ذكر البدن بطور حيادي كأنه لاشأن له ، مثل قوله سبحانه : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » .

وذكر الروح باعظام كالاية الانفة وغيرها ، فكأن البدن سفلى ، والروح علوى ، والنفس بينهما ان مالت الى الاعلى كانت مع العليين ، وان مالت الى الاسفل كانت في سجين .

و النفس يحيط بها البدن ، والبدن في الاجتماع ، ويحيط به المدينة و نحوها ، و حولها المحيط الطبيعى ، والنفس قادرة على اصلاح نفسها ، ثم بدنها ، ثم الاجتماع ، ثم المحيط الاصطناعى ، ثم المحيط الطبيعى ، كما ان النفس قادرة على تخريب الكل ، والمجتمع انما يتولد من نقطة البدء ، فاللازم في علم الاجتماع ، ان نشرع من هنا ، ونبنى الهيكل الاجتماعى الصحيح من النفس النقية النظيفة ، و [أفلح] و [خاب] في الاية الكريمة ليسا للاخرة فحسب ، وانما للدنيا أيضاً ، فانه وان كان مطرح نظر القرآن الحكيم الاخرة فان الدار الاخرة هي الحيوان ، لكنه ينظر الى الدنيا كقنطرة ، ولذا ورد في القرآن الحكيم : « وابتغ فيما أتاك الله الدار الاخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » .

### كيفية اعادة المجتمع الاسلامي

ب - وحيث ان الاجتماع الاسلامي لالف مليون مسلم قد تحطم ، بل قد تحطم الاجتماع البشري كله ، حيث استبد بالعالم قيادات غير رشيدة ، فاللازم ان نتحرى أفضل السبل لاعادة الاجتماع الصحيح ، لبالنسبة الى المسلمين فقط، بل بالنسبة الى البشرية جمعاء .

قال سبحانه: « وما أرسلناك الا كافة للناس » .

وقال تعالى : « وما لكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين » .

وهذه الاعادة تكون بالاسس الخمسة باذن الله تعالى، وهي :

(١) التنظيم الحديدي الذي يراعى فيه جانب التنظيم من ناحية ، و جانب الحرية من جانب آخر، حتى يكون التنظيم هيكلا استشارياً في العمل .  
قال سبحانه: « من كل شيء موزون » .

وقال علي عليه السلام : (نظم أمركم) .

وقال سبحانه : « يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم » .

(٢) التوعية الكاملة المناسبة للعصر، والتي تبدأ [ بعد الايمان الرشيد ]

بالسياسة ، والاقتصاد ، والاجتماع، فقد ورد : (وساسة العباد) و : ( من لا معاش له لامعاد له ) و قال علي عليه السلام : ( واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأجيب لغيرك ماتحب لنفسك ، واكره له ماتكره لها، ولا تنظلم كما لاتحب ان لاتظلم، وأحسن كما يحب ان يحسن اليك ) .

(٣) السلم ، فان السلام نبتة لاتقلعها العواصف ، قال سبحانه : « ادخلوا

في السلم كافة » وشعار الاسلام السلام ، وحتى الدولة المرهوبة الجانب ، خير لها ان تحل كل مشاكلها بسلام ، لانه احمد عاقبة ، واهناً مذاقاً ، والقوة



وضعت لقصوي حالة الضرورة ، ولذا نرى شعار الانبياء عند دعوتهم السلام وقد روي عن المسيح عليه السلام : (احبوا أعدائكم) .

(٤) الجماهيرية ، فلا يكون التنظيم صنماً دون المبدأ ، وكل حركة اتخذت الصنمية انفصلت عن الجماهير ، وبذلك تذوي وتذبل ، وجزائها حينئذ ان لاتصل الى الهدف المنشود ، بينما ترى غيرها تقدمت في الميادين ، و أخذت الساحات ، التي كانت الحركة تأمل كسحها ، فالناس أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق .

(٥) و يأتي أخيراً ، دور الاكتفاء الذاتي ، فكل محتاج الى غيره مقود له ، وبذلك يفقد صفة القيادة .

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : (احتج الى من شئت تكن أسيره ، و استغن عن من شئت تكن نظيره ، وأحسن الى من شئت تكن أميره) .

### تجنب الاخطاء حين العمل

ج - ويلزم تجنب الاخطاء التي كثيراً ماتقع فيها الجماعات العاملة مما يسبب وقوفها في منتصف الطريق ، أو ارتدادها القهقري .

(١) مثل الانتهازية بالاعمال النفعية ، التي لاتؤمن بها الجماعة ، وانما لكسب القوة الوقتية ، اذ بعد عمل أو عمليين كهذه ، تنكشف سؤنة الجماعة ، ومثل هذه الجماعة غير جديرة بالاعتماد ، فينفض الناس من حولها ، وكثيراً ماترى حزباً يعمل خمسين سنة أو أكثر ولا يكون الا كجمعية خيرية كبيرة ، لها شعب وفروع وبينه وبين هدفه مسافة شاسعة ، وليس ذلك الا لارتكابه مثل هذا الخطأ أو غيره .

(٢) أو عدم اطروحة جديدة لهم ، بعد تقديم الاطروحة الموجودة

المطبقة في الساحة، فنظامهم الذي يأملون تطبيقه، فيه ابهام واجمال، من حيث الحريات ، أو السياسة والاجتماع والاقتصاد، أو معاملة الاقليات، أو نحو ذلك والناس لا يتركون ما جربوه الى شيء مجهول ، فعلى الجماعة التي تريد التقدم والاشتهار، والسيطرة ، ان يكون لها برنامج معلوم مفهوم، ويكون أفضل من البرنامج الموجود ، والاباء بالفشل .

(٣) أو توجس الناس منهم خيفة ، حيث لا سلام لهم مع الجماعات و القوى التي في الساحة ، و بذلك يأخذون في هدمهم ، وتفريق الناس من حولهم، وقد ورد في الحديث: ( لو وضع الرفق على شيء زانه، ولو وضع الخرق على شيء شأنه ) .

وفي الحديث: ( ان جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كلما نزل أمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمدارة الرجال . . . ) وهكذا يلزم على كل جماعة عاملة ان تدقق في الاخطاء التي وقعت فيها الجماعات الاخر ، فيتجنبها والا كان مصيرها الفشل ، كما كان مصير تلك الجماعات .

### مراحل العمل

د - ثم ان الطريق الى جمع كلمة المسلمين، وانقاذهم من براثن التخلف والذل ، بعيد المدى ، حيث ان الامراض قد استفحلت فيهم، وقد انطبق على جملة منهم، قوله سبحانه: « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » هذا بالنسبة الى انقاذ المسلمين فحسب، فكيف بانقاذ غيرهم، من الذين سقطوا في انياب الطغاة؟ اذاً ، فاللازم على الجماعة العاملة ان تخطط تخطيطاً سليماً ، لاجل الوصول الى الهدف، والتخطيط لا بد وان يقسم الى مراحل ثلاث :

(١) المرحلة القصيرة المدة، بالتكوين والتنظيم بكل هدوء وحزم و

تعقل ، كالنبته تكّون نفسها - باذن الله تعالى - تحت التراب ، فتمتص من الماء والنور والاملاح وغيرها حتى تتأهل، لان تكون نبته تخرج برأسها الى السطح « كزرع اخرج شطائه » .

(٢) المرحلة المتوسطة المدة : وذلك بوضع الاسس الفكرية الصحيحة المتكاملة اللاتقة المؤهلة، لان تكون بديلة عن الاوضاع السائدة، وهذه المرحلة متوسطة بين الاولى والاخيرة، حيث تهضم في نفسها المرحلة السابقة، وتكون كالفرخ الذي يخرج من البيضة ، وقد تقوى بالبيضة وجعلها قاعدة الانطلاق وهذه المرحلة تحمل اعباء المرحلة السابقة، من ناحية ، وتؤهل نفسها للمرحلة اللاحقة .

(٣) ثم يأتي دور المرحلة الاخيرة والنهائية بتجميع القوى والقدرات ، وتكوين الانصار والشمول والسعة، حتى تكون بالفعل بديلا عن النظام القائم وبذلك تكون الجماعة قد وصلت الى هدفها المنشود ، وتمكّنت من اقامة حكم الله في الارض ، بما لامثيل له ، لامن حيث الحرية ، ولا من حيث السلام ، ولا من حيث الرفاه .

### الميزانية الدقيقة

هو كما نشاهد في عالم الصناعات وجود الميزانية الدقيقة للاخذ والعطاء فاذا زادت الكهرباء مثلاً جعل الميزانية الضغط منخفضاً ، واذا قلت جعلته عالياً ، كل ذلك لحفظ التوازن المطلوب في المحل المجهز بالكهرباء ، كذلك يلزم ان تكون الجماعات العاملة ذات ميزانيات دقيقة ، تعرف كيف تأخذ الكر والفرع الضغوط العالمية على البلاد الاسلامية، فاذا علا الضغط تخففه ، واذا انخفض تأخذ بالسير للامام وهكذا ، وهذا الامر في الانسان يحتاج الى رؤية



مستقبلية دقيقة ، بينما الماديات مثل الميزانية الكهربائية لا تحتاج الى ذلك .  
 ثم لا يخفى ان ما ذكرناه في هذا الكتاب ، كما ان ما ذكرناه في كتابي [الفقه :  
 الاقتصاد] و [الفقه : السياسة] كان حسب ما وصل اليه الفكر مما يستنبط من الادلة  
 الاربعة مع أخذ الموضوعات من العرف ، حسب « ما أرسلنا من رسول الابلسان  
 قومه » و « نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم » ولعل  
 الله سبحانه يقيض جماعة من علماء المسلمين ليستنبطوا هذه المواضيع الثلاثة  
 بالاضافة الى الكتب المعنية بهذه الشؤون من قبل ، ليجد الطالب فيما يستخرجه  
 من الاوفق بالحق منها بغيته ، والله المسؤول ان يوفقنا لاتباع مرضيه ، وهو الموفق  
 المستعان .

## المعرفة

( مسألة - ١ - ) الانسان يتلاقى مع المحيط الطبيعي أو الاجتماعي أو الصناعي ، وقد أودع الله في الانسان ذخائر ، كما قال علي عليه السلام في حكمة بعث الانبياء : (ليثيروا لهم دفائن العقول) وبهذا التلاقي تنعكس حالات المحيط الى داخله ، مما يسمى أول المعرفة .

وقد أودع الله في الانسان حب الاستطلاع ، ولذا نرى الطفل منذ صغره الباكر يهتم بالاشياء يأخذها ويقلبها ويتذوقها ويستمع اليها، ليعرف خصوصياتها وطعومها ، وأصواتها ، ولمسها ، وأحياناً يستشعرها لمعرفة روائعها .

ثم هناك في داخل الانسان جهاز العقل، وهو كالنبته ، تنمو وتنمو ، فان شذب وهذب نمت نمواً مستقيماً والآنمى نمواً منحرفاً، وهذان : [الحس والعقل] يتعاونان ليكونا للانسان المعرفة ، ان قليلاً أو كثيراً .

والثواب والعقاب في الدنيا والاخرة مرتبطان بالعقل، والافالمجنون يحس ولا يعاقب كما لا يثاب ، لانه لاعقل له ، وفي الحديث : ان الله لما خلق العقل قال له : بك ائيب وبك اعاقب .

ثم ان تلاقي الانسان والمحيط، يوجب تأثير احدهما في الاخر، فالمحيط بأقسامه الثلاثة يؤثر في الانسان، من طريق الحواس الخمس، ولذا كان المحكي عن ابن سينا انه قال : (من فقد حساً فقد علماً) اى سلسلة من العلوم المرتبطة بتلك الحاسة كما ان الانسان يؤثر في المحيط تشديباً وتهذيباً وتنظيماً واصلاحاً.



## المعرفة صحيحة وخاطئة

والمعرفة الذهنية المستفادة من الحواس، والعقلية التي تتكون عند الانسان من داخله ليست صحيحة دائماً ولا باقية دائماً، بل أحياناً تكون اشتهاً، كمن يرى ماء البحر أسود، أو الشيء الكبير - من البعيد - صغيراً، كما ان المعرفة أحياناً تتغير بأقسامها الثلاثة من الصحيح الى الغلط، وبالعكس، أو من الغلط الى الغلط ونادراً يمكن ان يكون من الصحيح الى الصحيح، باعتبار ان الصحيحين لهما جامع صحيح هما جزئيا، كما في قصة داود وسليمان عليهما السلام حيث كان أخذ صاحب البستان الاغنام لنفسه في قبال زرعه - حيث كانا بقيمة واحدة - وكان أخذها لاجل الاستفادة مدة استدراكه مقدار ما فسد من زرعه، ثم ردها، كلاهما صحيحاً، ولذا قال سبحانه: «وكلا آتينا حكماً وعلماً» وان كان الثاني أفضل، ولذا قال تعالى: «ففهمناها سليمان».

## سير الحركة الفكرية

ثم ان المعرفة تبتدئ - صحيحة أو منحرفة - بالرؤية، حسية [والمراد بها أعم من الحواس الخمس] أو عقلية، ثم تتحول الى الشك، وبعده الظن، ثم العاطفة وأخيراً العقيدة، والمرتبة الرابعة (الاما كانت فسي سلسلة العواطف) قد تكون مقرونة بالحقيقة، وقد تكون مقرونة بالاحساس المجرد.

والدال ان كان لفظاً، أو غير لفظ، يرشد الى شيء آخر يسمى [مدلولاً] و [مفهوماً] و [معنى] - باعتبارات ذكرناها في الاصول - وقد يسمى [مراداً] و [مقصوداً] وغير ذلك.

ثم ان جمع المعلومات تنتهي الى الاستنتاج ، بسبب الفكر ، وقد عرفه  
الحاج السبزواري بقوله :

والفكر حركة الى المبادئ ومن مبادي السى المراد  
لكن الجزئي لا يكون كاسباً ولا مكتسباً ، وانما الكاسبة والمكسبوية ، انما  
تكونان بالكلية المنتزعة عن الجزئي ، وللكلية كذلك .

فان اقسام الحركة الفكرية اربعة : لانها اما من الجزئي أو من الكلي ،  
وكل أما الى الجزئي أو الى الكلي ، فان كان من الجزئي الى الجزئي كذلك  
سمي [تمثيلاً] وان كان منه الى الكلي سمي [استقراءً] وان كان من الكلي الى  
الكلي أو الى الجزئي سمي [قياساً] .

والانتقال من شيء الى شيء ، قد يكون سريعاً وقد يكون بطيئاً ، وقد يتوقف  
الى الابد ، وقد يهتي المقدمات انسان ، فيأتي انسان آخر ليأخذ النتيجة . . .  
والماديون ، حيث ينكرون ما وراء المادة ، ينكرون ان تكون المعرفة ماورائية  
لكن الثابت في علم الفلسفة وجود الما وراء ، ولذا فقد تكون المعرفة غيبية ،  
بمقدماتها ونتائجها ، وقد تكون كذلك باحداها .

ثم ان المعرفة تنقسم بانقسام الاحكام الخمسة : فهي بين واجبة : كمعرفة  
اصول الدين والاحكام الشرعية السبلى بها ، وتعلم الصناعات كفاية ، ومحرمه :  
مثل تعلم السحر وما أشبه على الشرط المذكور في كتاب المكاسب ، ومستحبة  
كتعلم الاداب والاخلاق غير الواجبة منهما ، ومكروهة كتعلم النساء الكتابة  
وسورة يوسف في صورة احتمال الخطر بما لا يوجب الحرمة ، ومباحة هي  
مادون الاقسام الاربعة فتأمل .

## العاطفة

(مسألة - ٢ -) ارتطام الاحساس بالذهن ، قد يتولد منه العاطفة الحسنة أو السيئة ، بينما الفكر المنطقي لا يوجد هذا الشيء الا نادراً ، فان الانسان قد يرى فقيراً يتضور جوعاً ويرتعد من البرد ، فيأخذ طعام أطفاله ويعطيه له ، فان هذه العاطفة السيئة غالباً - لانها طغت على الحقيقة - انما وجدت لاجل ارتطام الحس بالذهن ، بينما اذا كان قيل له : ان هناك فقيراً ، ربما لم يقدم له حتى ما يستحق فكيف بطعام واجبي النفقة عليه؟ ولذا الانسان لا يبكي غالباً لمأساة كربلاء وحده وانما يبكي اذا سمع الخطيب ينعي ، مع ان المأساة موجودة في ذهنه.. وكذلك الحال في العاطفة الحسنة .

لكن نفس العاطفة قد تتحرك بدون الارتطام بالخارج ، وانما من مجرد التفكير ، ولذا قد يبكي أو يضحك الانسان المنفرد ، فيما لا يواجهه موجب الضحك أو البكاء خارجاً ، نعم انما تتحرك العاطفة من الحس أو الفكر ، اذا كان ما يراه أو يفكر فيه من سلسلة محركات العواطف .

### العواطف المتحركة

وقد يوجد من لا تتحرك عاطفته ، وان واجهت مثل هذه السلسلة ، وهو لا يخلو من انحراف في خلقته - لانحرافاً هو علة تامة ، بل بقدر المقتضى ، اذ الانسان وان خلق أطواراً ، الا انهم معادن كمعادن الذهب والفضة ، بين خير



وأخير وحسن وأحسن ، لاسيَّء وحسن ، فقد ثبت في اصول الدين ان الله لا يخلق [ مالاخير فيه ولاشر ] ولا [ماشره يساوي خيره] ولا [ماشره يزيد على خيره] وانما يخلق الامرين الاخرين فقط - وانحراف الخلقة ، يمكن تقليله وسحبه الى الجادة المستقيمة ولو بقدر - .

أومن عدم انماء لمملكته ، فان الصفات النفسية - على الاغلب - كالعصلات الجسمية قابلة للنمو - كما ثبت في علم الاخلاق - فكما ان الانسان بالرياضة الجسدية يقوى وتتشد عضلاته وأعصابه ، كذلك الانسان بالرياضة الاخلاقية ، تتقوى ملكاته الحسنة ، وتزوى صفاته السيئة ، قال الشاعر: (ولن تستطيع الحلم حتى تحلما) . ولذا ورد مدح التباكي في الاخبار .

وحيث ان جمود العاطفة مذموم في الشريعة ، قال رسول الله ﷺ لذلك الشخص الذي قال لم اقبل اولادي: ماذا أفعل ان نزع الله الرحمة من قبلك!! ومن المعلوم ان المراد بنزع الله ، ماكان بسبب ترك الانسان مقدماته ، مثل طبع الله ، واضله الله - كماحقق في علم اصول الدين ، في مبحث الجبر والاختيار - وورد في الدعاء الاستعاذة بالله ، من قلب لا يخشع ، ومن عين لاتدمع .

ومن هذا المنطلق - منطلق تأثر الانسان بالحواس في تحرك عاطفته - ذكر الانسان في القرآن الحكيم والسنة المطهرة ، بالايات الكونية ، قال سبحانه «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانه فقنا عذاب النار» .

مع وضوح ان الادلة المنطقية والاستدلالات العقلية كانت كافية في الدلالة والايصال .

ثم ان انماء العاطفة الموجب للعمل بالواجب واجب - لو قيل بوجوب

مقدمة الواجب - مثل انماء العاطفة نحو واجب النفقة والارحام حتى يوجب القيام بشؤونهم الواجبة والصلة الواجبة، وللعمل بالمحرم محرم - ان قيل بحرمة مقدمة الحرام - كانمائها لاجل الزنا وما أشبهه، وانمائها لاجل المستحب والمكروه له حكمهما ، وما عدا ذلك مباح .

## الحقائق ثابتة ومتغيرة

(مسألة - ٣ -) ان العالم منقسم الى حقائق ثابتة ومتغيرة ، فالثابتات ، أمثال الرياضيات، والكل أعظم من الجزء، وامتناع اجتماع وارتفاع النقيضين واحتياج كل معلول الى علة ، وحسن الاحسان ، وقبح الظلم ، والمتغيرات مثل تحول الزمان ، واللغات ، والاضافات ، والحالات .

فانه من غير المعقول ان تكون نتيجة ثلاثة في ثلاثة - ذات يوم - ثمانية ، أو عشرة .. وان يصبح جزء الشيء أعظم من كله ، وان يوجد زيد وعدمه في آن واحد، أو ان يوجد لازيد ولا لازيد، في آن واحد - بشرائط اجتماع النقيضين وارتفاعهما - .. وان يوجد شيء بلا علة ، مثل : ان ترتفع كفه ميزان وتنخفض الاخرى بدون سبب اطلاقاً .. وان يكون رفع الظلم عن المظلوم قبيحاً ، او يكون ظلم الناس حسناً .

كما ان في المتغيرات من غير المعقول ، ان يجمد الزمان ، بأن لا يكون للجسم بعد رابع ، وجرت العادة بتغير اللغات ، كما ان الانسان المنفرد قد يتزوج فيصبح زوجاً ، والرجل بلا ولد ، قد يلد فيصبح أباً ، والطفل يتحول شاباً ، وهكذا .

وربما ينقسم الاشياء الى حقائق خارجية ، كالانسان والحيوان ، والى امور انتزاعية ، لادمخلية للاعتبار فيها ، فهي هي لا تتغير بتغير الاعتبار ، مثل : زوجية الاربعة، والى امور اعتبارية تحتاج الى اعتبار المعبر ، مثل جعل الورقة



مالاً، فباعتباره تكون ذات مالية، كما ان بسبب الاعتبار تسقط عن الاعتبار..  
وبذلك ظهر ان المعرفة قسمان ثابتة ومتغيرة .

أما جعل بعض علماء الاجتماع - تبعاً لبعض علماء الفلسفة - كل الامور  
متغيرة، كما ذكروه في منطق الديالكتيك - وتبعاً لذلك جعلوا المعرفة متغيرة  
ونسبية، بحجة ان المعرفة فرع المحيط والانسان وحيث ان كليهما في تغير  
وتحول دائم، فلا بد وان تكون المعرفة متغيرة أيضاً، فذلك مما لم يقد عليه  
دليل، بل الدليل على خلافه، اذ يرد عليه :

(١) ان المعرفة قسم منها فرع المذكورين لاكل أقسامها - كما تقدم.

(٢) ان جملة من الحقائق في الخارج لا تتغير .

(٣) النقص، بأنه لو كانت كل الحقائق في تغير والمعرفة تبع لها، فمن

اين اثبتت تلك الكلية، القائلة بأن [ المعرفة تتغير ] فاللازم بطلان أحد الامرين  
كما ذكروا في من قال: [ كل اخباري كاذبة ] .

وَمَا تَقْدَمُ ظَهَرَ، ان المعرفة قد تكون صحيحة، وقد تكون فاسدة، و  
احديهما لا يمكن ان تنقلب الى الاخرى، فان المعرفة الصحيحة هي المطابقة  
للواقع، والفاسدة هي المخالفة له، ويقال للمعرفة الصحيحة [ حق ] باعتبار  
ان الواقع يطابقها، و[ صدق ] باعتبار انها تطابق الواقع .. أما اصطلاح الصحيح  
والاصح، والفاسد والافسد، فذلك باعتبار مجموع الاجزاء، فان طابق الكل  
كان اصح، والا كان صحيحاً، وان خالف الكل كان أفسد، والا كان فاسداً مثل  
الغذاء الصحيح الذي هو عبارة عما يلائم الصحة، وان كان يحرف الصحة بقدر  
غير ضار، مثل ايجابه بعض النعاس في غير مورده، بينما الاصح لا يوجب  
حتى مثل ذلك، وقد تقدم ان فتوى داود وسليمان كانت صحيحة بينما فتوى  
الثاني كانت أكثر استيعاباً للفضل، وكذلك الكلام في الفاسد والافسد .

## لامدخلية للزمان في الحقائق

ثم ان الزمان بعد رابع للموجود الخارجي - كما ذهب اليه بعض المحققين - وهو لاثأثير له على الموجود، بأن يجعله نسبياً، بل عامل يقع في زمان ، دون زمان ، فلا تتغير الحقيقة بأن تكون نسبية ، بل بتبدل العوامل تتبدل المسببات ، كالطفل، والشاب ، والهرم .. أما في مثل الرياضيات وما تقدم من سائر الأمثلة، فلا عوامل متعددة حتى توجب التغيير .

وعلى كل فتوهم جماعة من الديالكتيكيين من علماء الاجتماع ان الحقيقة بدون الزمان وهم، لأساس له من علم أو منطق .

أما قوله **عليه السلام**: [ ان الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ] فهو كناية محضه، بالاضافة انه لاربط له بكلام أولئك .

ولما كانت العلل والمعلولات لها نظام عام، مثل قاعدة: [ طغيان القدرة بدون الايمان ] . قال سبحانه : « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » ومثل: (ان السلاح والعلم والمال والكثرة قدرة) كان ماضي الزمان دائماً مرآة لمستقبله، مثلاً يقال: التاريخ يعطينا انه كلما تجمعت القدرة في يد انسان [ غير المعصوم ] وشبهه، طغى في السابق، كان الحكم كذلك في اللاحق، ثم يقال ان البلد الفلاني قد أخذ يجمع القدرة ، فلا بد وانه يطغى، وطغيانه يسبب اضرار جيرانه، فاللازم تهيئة القدرة في قبالة، أو الحيلولة دون تجميعه القدرة ومن هنا أخذ المثل المعروف: (التاريخ يعيد نفسه) .

وقال علي **عليه السلام**: (فسر في ديارهم وانظر الى آثارهم) .



## المعرفة علمية وفلسفية

(مسألة - ٤ - ) المعرفة قديقال لها [ علم ] وقد يقال لها [ فلسفة ] وهي كلمة يونانية من [ فيلاسوفا ] أي محب الحكمة، وبينهما عموم مطلق، اذ كل فلسفة علم، وليس العكس، والفارق اصطلاحى ، فان الانسان قديكون بصدد معرفة موضوع واحد ينتهي الى غاية واحدة ، فيحصل ذلك ، وهذا مايسمى بالعلم ، كما اذا صار بصدد الموضوع الذي هو [ بدن الانسان ] ليعرف صحته وسقمه، وعلائم كل منهما، وعلاج سقمه - بمختلف أقسامه - ولذاكان موضوع كل علم هوالجامع لموضوعات مسائله ، كما ان محمول كل علم هو الجامع لمحمولات مسائله، وهذه الجملة الواحدة [ اعتباراً ] من المسائل تعطي معرفة الغاية المتوخاة، وكذلك الكلام في علم التفسير ، والتاريخ، و النحو والبلاغة وغيرها .

أما الفلسفة فهي عبارة عن المسائل التي تعطي المعلومات العامة عن الحياة، والكون، والمبدء، والمعاد ، ولذا قدتسمى بالمعرفة الكونية ، وليس ذلك خاصاً بطائفة خاصة من المعلومات ، مثل العلوم التي هي عبارة عن طائفة خاصة، ولذا يتكلم في الفلسفة عن الوجود والعدم، والمهية والجواهر والاعراض وغيرها، ولذا كان الفيلسوف في الزمان السابق يسعى لاستيعاب العلوم ، ثم يسعى لاستخراج الفلسفة الموحدة من كل تلك .

أما في الحال الحاضر، حيث تكثرت العلوم تكثراً خارجاً عن استيعاب الانسان

لم يبق للفيلسوف الا ان يعرف العموميات .. ثم ان جملة من علماء الاجتماع جعلوا [ الفنون الجميلة ] في قبال [ العلم ] وذكروا ان الفارق بينها ، وبين العلم: ان العلم يتغلب فيه الجانب الادراكي، بينما [ الفنون الجميلة ] يتغلب فيها الجانب العاطفي، وهذا ليس أكثر من اصطلاح، فهو مثل ان يجعل العلم في قبال [ النحو ] بحجة ان العلم يهتم بالفكر، والنحو يهتم باللسان، أو غير ذلك من التشبيقات الممكنة التي لا تخرج الشقوق من واقع كونها أقساماً من العلوم .

### الواقع : تجريبي وذهني

ثم ان الواقع قسمان : قسم يخضع للتجربة ، حيث انها امور عملية ، و التجربة تقود الى القوانين المودعة في ذات الاشياء، مثلا: مكتشف الكهرباء وصل اليها بسبب التجربة، فكانت قوانينها المودعة في الكون مجهولة، والتجربة والبحث قادا المجرّب الى تلك القوانين .

وعليه فلا مدخلية للتجربة في تغيير الواقع، وانما لها مدخلية في كشف الواقع، وكلما زاد الانسان تجربة في هذا الميدان، زاد كشافاً للواقع، وقد قال علي عليه السلام في حكمة بعث الانبياء: (ويروهم الايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع) ..

وقسم آخر لا يخضع للتجربة، مثلا : هل ان الشيء مركب من جنس و فصل ؟ وان الوجود والعدم لا يجتمعان، وان الزمان لا يعقل جمع أطرافه ، و ان كل ترجح بلا مرجح محال و .. لا يمكن اخضاعه للتجربة، ومنه يعلم ان قول بعض الماديين، ان كلما لم يخضع للتجربة ليس بعلم، مخالف للبداهة، وعلى ما تقدم فتراكم التجارب لا يغير الواقع، وانما يصل الى اسرار أكثر تعقداً

وغموضاً، كالذي يسير في المدن، كلما أكثر من السياحة ظهرت له مجهولات جديدة، لا ان المعلوم الجديد ناسخ للمعلوم القديم .  
ثم ان التجربة التي هي مقدمة للعلم الواجب ، واجب - على القول بوجود المقدمة - و من ذلك يعرف الاقسام الاربعة الاخر ، من الاحكام الخمسة .

## الطريق الى المعرفة

(مسألة ٥- هـ) العلماء قسموا العلم الى قسمين : قسم مرتبط بما وراء المادة، وقسم مرتبط بالمادة .

أ - فالاول هو العلم الالهي، وما يتبع ذلك، من النبوة والامامة والمعاد، وهذا هو المسمى بعلم اصول الدين ، في قبال علم فروع الدين ، المرتبط بالسلوك الانساني، والذي يتمركز في حواسه الخمس، باضافة ما يرتبط بعمل نفسه اي النية والفكرة، وقد ورد في الحديث الشريف: (انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى) .

وورد أيضاً: (فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة) .

ب - والثاني هو العلم المرتبط بالمادة، والمراد بالمادة الاعم من المادة الثقيلة كالارض والجسم، أو الخفيفة كالنفس والعقل، اذ لم يثبت انهما مجردان فان ادلة تجردهما لا تكفي لاثبات ذلك، وعلى اي حال، فهذا العلم في تقسيم أولي، ينقسم الى خمسة علوم :

(١) علم النفس ، والمراد به الاعم من النفس والعقل والروح - في

الاصطلاح - .

(٢) علم الجسد .

(٣) علم المحيط الاجتماعي المكوّن من الترابط الانساني بعضهم

ببعض .



(٤) علم المحيط الاصطناعي المرتبط بالمدينة ، مما يعيش الانسان فيه سواء كان المحيط مرتبطاً بالصنعة، كالمحيطات الحاضرة ، أم لا كالمحيطات السابقة على اكتشاف العلوم والصناعات الحديثة .

(٥) علم المحيط الطبيعي مما حول الانسان من سماء وأرض ، وحيوان ونبات وماء ، وغير ذلك ، وقد جاء بعض المحديثين فقسّموا العلوم الى أربعة :

(١) العلم الالهي .

(٢) العلم بالمادة التي لاروح لها ، مما يسمى بالفيزياء الاعم ، كعلوم الفيزياء والكيمياء وعلم الفلك، وعلم الارض - بمختلف شعبه من معدن وماء وتراب وغيرها - .

(٣) العلم بالمادة التي لها روح ، مثل علم النبات ، وعلم الحيوان وعلم البيئة .

(٤) العلم الاجتماعي المرتبط بالانسان، وقد يسمى بالعلوم الانسانية ، كعلم الاجتماع ، وعلم السياسة ، وعلم الاقتصاد ، وعلم الطب ، وعلم النفس .  
والمهم في هذا الكتاب نوع من القسم الرابع ، اي [ علم الاجتماع ] بالمعنى الاخص .

وحيث ان كل واحد من هذه العلوم له جهة مشتركة مع سائر العلوم ، وجهة مختصة ، يحتاج كل عالم باحدهما ، الى نوعين من العلم :

(١) مبادئ العلوم العامة ، وقد يصطلح عليه بالجنس ، أو الجامع .

(٢) العلم بالشيء الذي يهّمه من العلم الخاص مثل هذا ، مثل من يريد معرفة الانسان ، فانه بحاجة الى معرفة الحيوان في الجملة ، ثم معرفة الانسان بما هو انسان .

ثم ان كشف المعلومات في كل علم مادي بحاجة الى شيئين (الاول) الطرق الفكرية ، و ( الثاني ) الطرق التجريبية ، وذلك لان الفكر هو الذي يصدق أو يكذب التجربة ، وبعبارة اخرى يقول : بأن ما أدركه الانسان هل هو صحيح مطابق للواقع أولا ؟ اذربما يدرك الانسان الشيء فيزعمه صحيحاً ، بينما يدل الفكر على بطلانه وبالعكس ، وقد عد بعض السوفسطائيين اخطاء الحس ، فأوصلها الى ثمانمأة ، مثلاً : يرى الانسان منتهى الخطين الموازيين ملتصقاً ، بينما لا التصاق ، وانما تخيله الحس كذلك ، حيث التصاق نوري العينين ، وهكذا بالنسبة الى المريض الذي يزعم ان الحلومر ، أو ان القريب بعيد ، أو ما أشبه ذلك .

إذا يحتاج كل علم مادي الى معرفة الفلسفة ، ومعرفة المنطق ، قبل البدء في تحقيق مسائل ذلك العلم الخاص ، واخضاعها للتجربة ، فالمنطق يعطي معرفة استقامة الفكر وانحرافه ، والفلسفة تعطي العلم بالحقائق في مجالها الواسع الشامل لكل العلوم .

وبعد هذين يأتي دور التجربة لاكتشاف مجهولات كل علم علم ، من طرقه التجريبية .

### مراحل المعرفة

وحيث قد ظهر ان الفكر والتجربة يتعاضان في كشف القوانين وحل المشاكل ، لا بد وان يعرف ان كشف القانون ، وما وراء القانون يمر بمراحل ستة :

(١) معرفة المقصود ، اذ بدونها يكون الانسان طالباً المجهول ، ولذا كان اللازم على كل باحث ان يعرف أول ما يعرف ماهو مقصوده للبحث والفحص

كالمسافر الذي يعين مقصده ثم يسير اليه متحريراً أفضل الطرق وأقصرها .  
 (٢) تجربة بدائية للوصول الى المقصود ، فان التجربة كالنبات تبتدأ بنبته صغيرة ، ثم تنمو وهكذا التجربة ، وهي وان كانت ربما تصادف الواقع ، لكن الاغلب انها تخفق، بل وتخفق معها تجارب آخر، خصوصاً اذا كان الهدف عالي المنال ، وقد نقل عن مكتشف الكهرباء انه جرب لحفظ النور في الزجاج أكثر من تسعة الاف تجربة ، حتى قال له بعض أصدقائه : ألم يكفك ما صرفت من عمرك هباءاً ان تعترف ان ماترومه شيء غير عملي ؟ قال : اني لم أصرف ولا شيئاً قليلاً من عمري هباءاً ، لاني عرفت ان هذه التسعة الالف تجربة ، ليست بطرق ، والان احاول تجربة جديدة لسلوك طريق جديد ، لعله يكون موصلاً ، وأخيراً وصل ، واستنار الانسان بالمصابيح الكهربائية .

(٣) تكوين فرضية للوصول الى الهدف ، لان التجربة العميقة انما تكون بعد الفرضية .

(٤) تجربة وسعية لاجل معرفة مدى صحة الفرضية المذكورة ، بالملاحظة والتجزئة ، والتركيب ، والتحليل ، والدقة ، وما أشبه ذلك .

(٥) وعند ذلك ينكشف القانون، الذي كان الهدف الاسمي للعالم الباحث ولذا قالوا : ان الغرض أول في الفكر ، وآخر في العمل ، كمن يفكر في دار سكنى ، ثم يهي أدواتها ، ويبنيها ، فاذا تم البناء ، صارت صالحة للسكنى ، ويحصل غرضه في الخارج .

(٦) وتبقى مرحلة أخيرة ان كان الباحث يريد التوسع والتقدم، لالجمود والوقوف وهي مرحلة الربط بين هذا القانون المكتشف ، وسائر القوانين : أيها تجتمع مع هذا القانون المكتشف في قانون أعم؟ وأيها لا تجتمع؟ وان شئت قلت: كشف النسب الاربع بين المكتشف وغيره ، هل تباين أو تساوي ، أو عموم



مطلق او عموم من وجه ؟

مثلاً: اذا كان عالم، الاجتماع يرى فساد المجتمع بتفشي المنكرات [المقامر والمخامر ، والمباغي ، وما اليها ] ويفكر في علاجها ، فانه يمر بالمراحل الست المذكورة .

فأولاً: مسألته تفشي المنكرات، لاتدنى مستوى المعيشة، ولا كثرة اللصوص في الطرق .

وثانياً: يفكر في ان العلاج غلق أبواب المباغي والمقامر والحانات .  
وثالثاً : يرى بعد التعمق في المسألة ، ان ليس العلاج ذلك ، اذ مادام جماعة من الناس يتعاطونها، يكون الغلق علاجاً صورياً ، فان المتعاطين ينتشرون ويتحايلون بالاختفاء عند التعاطي الي ان غير ذلك .. فيصل الي فرضية مفادها العلاج الحقيقي هو ايجاد الوعي في الناس، لان تعاطي هذه الامور المضارة انما يكون لعدم رشد الناس فكريباً ، ولذا لا يعرفون مصطلحتهم ومفسدتهم ، فيرجحون اللذة العابرة على العاقبة المحمودة .

ورابعاً : يقوده الامر الثالث الي تجربة فكرية أو عملية واسعة [ من باب تداعي الافكار في الفكر وارتباط الامور في التجربة العملية ] الي انه لماذا المنكرات؟ لماذا الاستعمار؟ لماذا تحطم الزراعة والصناعة والتجارة؟ لما انعدام الحرية؟ لماذا السجون؟ وهكذا من الافكار المناسبة ، أو العمليات المناسبة [ في حقل التجارب ] .

وخامساً : يصل الامر الي اكتشاف القانون وهو [ كلما تدنى وعي الامة تفشت المنكرات ، وكلما ارتفع الوعي قلت المنكرات الي ان تنعدم ] اذاً : فالعلاج ترفيع مستوى الوعي .

وسادساً : اذا أراد الانطلاق ، وعدم الجمود على القانون المكتشف، يفكر في النسبة بين هذا القانون المكتشف، وقانون السياسة ، والاجتماع ، والاقتصاد



والعقيدة ، والاخلاق ، والحريات ، والقدرة ، وغيرها ، وبذلك يظهر طريق العلم [ وحدته ، وكثرته ، وتداخله ، وتباينه ] وطريق العمل . . . واذا لم يمر الانسان بهذه المرحلة السادسة ، كانت علومه المتناثرة ، وتجاربه المشتتة غير مرتبطة ، ولا تعطي رؤية وسيعة ، ولا قاعدة متينة .

### الاسلام والتفكير

وقد أمر الاسلام بالتفكير ، والتدبر ، والتفقه ، والتعقل ، وما الى ذلك ، كما يجدها المتتبع في القرآن الحكيم ، وأقوال الرسول الاعظم ﷺ وأولاده الطاهرين ﷺ .

وقد ورد في الحديث : ( في التجارب علم مستأنف ) .

وقال علي عليه السلام : ( قيمة كل امرء ما يحسنه ) .

وقال عليه السلام : ( فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك أول ما خلقت كنت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد حين ) .

وقال عليه السلام : ( الفكر مرآة صافية ) .

وقال عليه السلام : ( اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لعقل روية ، فان روية العلم كثير ورعاته قليل ) .

وقال عليه السلام : ( لا علم كالتفكير ) .

وقال عليه السلام : ( مالي أرى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا ، تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ، ولا يهتمون بغذاء النفس بشأن ينيروا مصابيح ألبابهم بالعلم ، ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب ، في اعتقاداتهم وأعمالهم ] .

وقال **الشيخ** : (العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل ، والعلم يهتف بالعمل ، فان اجابه والا ارتحل عنه) .

### وسائل المعرفة

ثم ان العلوم تختلف ، في الوسائل التي تنتهي الى مسائلها :

(١) فالعلوم الفلسفية والعقائدية تعتمد على الطريقة التفكيرية .

(٢) والعلوم الفيزيائية والكيميائية تعتمد - على الاغلب - على التجربة العملية ، وان كان اللازم التفكير والتدبر حول جملة من خصوصياتها كما تقدم في بحث المراحل الست .

(٣) أما العلوم الاجتماعية - بمختلف شعبها كالاقتصادية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والتاريخية ونحوها - فانها تعتمد على المشاهدات ، والاحصاءات والاسناد ، فالعالم الاجتماعي يلتقى بالافراد ويسألهم ، أو يقدم لهم أوراقاً بالاسئلة ليملاوها ، أو يأخذ نماذج من الامور ليعلم بها كليات تلك النماذج الى غير ذلك .

والواجب على المحقق الاجتماعي ، في اللقاءات وما أشبه ان لا يعتمد على الشائعات ، والاجواء المصطنعة ، بل يكون له من الذكاء ما لا يخلط معه الحقيقة بالاصطناع ، مثلاً: المستبدون من الحكام ما يفر ووضون أنفسهم على وسائل الاعلام ، وعلى المحلات العامة بواسطة البوليس السري ، وعلى قطاعات كبيرة بواسطة الترغيب والترهيب ، وبذلك يملأون الاجتماع من أنفسهم ، مع انه املاء كاذب ، فالمحقق يجب ان يميز بين مثل هذه الاجواء ، وبين مثل الاجواء الحرة ، مما يكون كل شيء طبيعياً فيها ، فاذا كان الجو من القسم الاول كان على المحقق ان يتجنب في احصائياته ومقابلاته ، عمائر تبط بالحكم

ولو كان سيطر عليه بسبب الاعلام وسياسة التجهيل .

أما اذا كانت الاجواء مثل القسم الثاني تمكن المحقق من السؤال والاستعلام بكل حرية، مثلها مثال من يمشي في أرض شائكة حيث يلزم عليه ان يلاحظ بكل دقة لثلا يصيب الشوك بدنه وملابسه، بينما من يمشي في أرضه مستوية ليس عليه هذه الملاحظة، وقد يذهب الحاكم الدكتاتور، الى أبعد من ذلك فيشتري - في خارج بلده - وسائل الاعلام والضمائر، ويكون بذلك قد نصب شبكة لاصطياد المغفلين، والعلامة للقسمين لاتخفى، فانك اذا رأيت في دولة الباطل حزباً واحداً وتقديساً للفرد، وعدم تبدل الحاكم بين مدة ومدة وعدم حرية الصحافة، والاذاعة، والتلفزيون، وما أشبه، علمت بان الجوملغوم فالاحصاءات وأوراق الاسئلة والنماذج لاتعطي الا رائحة الحاكم، الا اذا كان المحقق دقيقاً نابهاً .. وبالعكس من ذلك، اذا رأيت احزاباً متعددة وتعرض الفرد للتقديس والنقد، الى آخره، فانه علامة صلاح الجو، وامكان الاعتماد عليه .

والاسناد أيضاً يجب ان نعرف صحيحها من سقيمها، وهي تعرف من الخط، والورق، والانشاء، وزمان ومكان الانشاء كما انما ينشأ في حاشية رئيس مستبد لا يكون سنداً ، بينما ما ينشأ في جو نظيف يكون سنداً ، وهكذا يلزم الاحصاء في صحة هذا التاريخ أو ذاك ، الى غير ذلك .



## من اين الاجتماع ؟

(مسألة - ٦ - ) الانسان خلقه الله سبحانه، جسماً ونفساً، وله متطلبات جسمية، ومتطلبات نفسية، فالأكل، والسكن، والراحة، واللباس، ونحوها من الأول، والعلم والأدب والاجتماع والفضيلة ونحوها من الثاني، ثم إن الله سبحانه هيّئ للإنسان حاجياته - سواء حاجياته التي لا تحتاج إلى العمل كالهواء والأرض ونحوهما، أو التي تحتاج كالدار والمأكل والملبس - من ناحية، كما بيّن له بقوانين سماوية، كيفية حركته وسكونه وتفكيره وعمله، من ناحية ثانية، حاله في ذلك - في مثال بسيط - حال صانع معمل ماء، حيث يهيّئ لسوازم المعمل ويبين قوانين المعمل، فهناك في الخلقة، تعادل : بين الإنسان في حاجياته وقوانينه، والانحراف عن تلك القوانين يوجب العطب والهلاك ولذا قال سبحانه: «ومن أعرض عن ذكرى، فإن له معيشة ضنكاً» .

وقال تعالى: «يضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم» وقال عن لسان نوح: «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً» .

فإن الأعراض عن القوانين الصالحة يوجب ارتطام الإنسان بالحوارج، كالذي يسير في الطريق المسدود، حيث يرتطم بالجدار .. كما إن اتباع غير السنن الإلهية يوجب ثقل الحياة على الإنسان ثقلاً على نفسه [ أصرهم ] و ثقلاً على أعضائه وجوارحه «و الأغلال التي كانت عليهم» .. أما الاستغفار



بالسير في طريق الله - فانه الاستغفار الحقيقي - فانه، يوجب تدارك نقص السابق « انه كان غفاراً » كالمريض اذا شرب الدواء حيث يستعيد صحته، واذا مشي الانسان في طريق الله بالتعاون، وزراعة الارض، وشق الانهار، والتزواج والاستيلاء، كان درّ المطر كثيراً، لانه يتولد من كثرة مياه الارض، ويكثر الاموال بالتجارة والزراعة والصناعة، ويكثر البنون، وتكون الجنات والانهار: فالايات الثلاث هي بيان لطبيعة عدم سلوك، أو سلوك القوانين الصالحة التي جعلها الله سبحانه، بالاضافة الى الامر الغيبي الذي يعمله سبحانه ماورائياً .

فان الحياة يسيرها أمران: [ القوانين الطبيعية المودعة في الكون باذن سبحانه ] و [ الامور الماورائية التي يجريها الله سبحانه، بدون اسباب ظاهرة ] كالمعمل الذي يسير بسبب قرآينه، وبسبب المهندس الذي يسيره .

أما من يقول بالانسان الاول المنحدر من نسل الحيوان، وبالاشتراكية الاولى، وبالاجتماع لاجل الاقتصاد، و ان الاقتصاد هو البناء التحتي، لكل القوانين والانظمة والاخلاق والاداب والاديان، وما الى ذلك .. فانه لايعوزه الدليل فحسب، بل الدليل على خلافه في كل خطوة خطوة.

### بين الترابط والتباعد

ثم ان الانسان حيث خلق اجتماعياً بالطبع، لالحاجاته الجسدية فقط: بل لحاجاته النفسية، حيث الانسان يستأنس بالانسان، ويستوحش لفقده، كان الانسان يؤثر في الانسان الاخر - سواكنا فردين، أو مجتمعين، أو بالاختلاف - والتأثير قد ينتج الايجاب [ بالترابط ] وقد ينتج السلب [ بالتدابير ] .

والترابط :

(١) قديكون لاجل هدف واحد، فيجتمعون للوصول اليه بدون ان يكون

للمجتمعين لون واحد، وهذا يسمى [ بالترابط الهدفي ] .

(٢) وقد يكون من أجل وحدة اللون التابعة لوحدة الثقافة، في الاخلاق

والاداب والدين والمراسيم، وهذا يسمى [ بالترابط الاجتماعي ] .

كما ان التدابير، بانفصال أحدهما عن الاخر على ثلاثة أقسام لانه :

(١) قد يكون لاجل الوصول وحده الى الهدف بدون عمل ما يوجب

تأخير الاخر، وان كان الاخر أيضاً يريد نفس الشيء - سواء في فردين أو

جماعتين - وهذا يسمى [ بالاستباق ] حيث ان كلا منهما يستبق الاخر في

نيل هدف خاص كالمسابقة بالخيل .

(٢) وقد يكون كالاول، ولكن مع عمل ما يوجب تأخير الاخر فهو ايجابي

بالنسبة الى نفسه وسلمي بالنسبة الى الاخر، ويسمى [ بالرقابة ] كرقابة التجار

وسائر الحرفيين .

(٣) وقد يكون الثاني باضافة كون الرقابة بالعداء والبغضاء و يسمى

[ بالمحاربة ] كما في المقاتلات والحروب :

ثم ان كلا من الترابط والتدابير - غالباً - ينتهيان الى المسالمة ، وهي

العيش الاجتماعي بين الفردين أو الطائفتين بسلام ، فالمسالمة في الترابط ،

قد تكون مسالمة [ الامرية والمأمورية ] حيث يتسلط أحد الطرفين على الاخر

فيسلم الطرف الثاني بأمرية الطرف الاول ، وقد تكون مسالمة [ التوافق

الاجتماعي ] بدون الامرية والمأمورية، والتوافق، قد يكون [ بالعدل ] بأن أعطى

كل طرف حقه، وقد لا يكون بالعدل ، مثلاً : نهر بين قريتين ، نفوس احديهما

ألف ، ونفوس الاخرى ألفان ، فان قسم النهر بينهما نصفين كان مساواتهما بدون

عدل ، وان قسم للاولى ثلثه كان عدلاً ، فان بين اللفظين عموماً من وجه .

وكل من الامرية والمأمورية ، والتوافق، قد يكرن مع الرضا الباطني ،

وقد يكون بدونه وأهم التسمين ما يكون بالرضى - اذ المقسر لا يدوم - ولا يحصل الرضى الباطني ، أبدأ إلا اذا كان التطبيق يصادف الاصول المقبولة ، وبعبارة اخرى [ كان النظام مطابقاً للايدلوجية ] كأنه بدون ذلك يقع التدافع الخفي ، ثم الجلسي ، بين النظام والاصول ، وينتهي أخيراً الى الانقسام ، سواء في الحقل السياسي أو الاقتصادي أو غيرهما .

مثلا : اذا كانت السياسة المتخذة من الشريعة الاسلامية في قيادة الامة [ بالنحو الاستشاري ] كانت القيادة الديكتاتورية فرضاً على الامة ، فيقع التصادم بين معتقد الامة ، وبين نظامها السياسي ، وذلك ينتهي - ان عاجلاً أو آجلاً - الى التضارب والانقسام ، ولذا قالوا خبير القيادات واطولها عمراً ما نبعت من باطن الامة .

و كذلك في الاقتصاد ، فاذا كان الاقتصاد الاسلامي أمراً وسطاً بين افراط [ الرأسمالية ] وتفريط [ الشيوعية ] ، كان الاقتصاد السليم القابل للتطبيق ما كان وسطاً بينهما ، فاذا جعل النظام الاقتصادي مائلاً الى أحدهما ، أو جب التضارع بين الاصول [ الايدلوجية الاقتصادية ] والتطبيق [ النظام المجمعول ] وينتهي أخيراً الى التعارض والانقسام . . . وكذلك الامر في الثقافة وغيرها .

أما [ المسالمة ] التي ينتهي التخالف اليها ، فالغالب أن تكون بسبب المصلحين ، بعد تهية الطرفين نفسياً لها ، حيث ان الانسان مغرور غالباً ، فيزعم انه بإمكانه أن يخرج خصمه عن الساحة ، وبعد تجربة العداة ، يرى انه لم ينفعه ذلك ، وأخذ من طاقاته الشيء الكثير ، بالاضافة الى ما حط من سمعته ، بما لو صرفها في البناء لكان أجدي له ، وذلك هو المناخ المناسب للتعايش السلمي وحينذاك ينشط المصلح لجعل شروط تقارب وجهات النظر ، والتوافق بين الجانبين قد يكون على نحو : [ المهادنة ] أو على نحو : [ المعاهدة ] أو على



نحو: [المصالحة] أو على نحو: [المعايشة] وهذه مراتب متدرجة فالمهادنة عدم الخصام ، والمعاهدة يضاف الى المهادنة ، أن يتعهد كل طرف بعدم الاعتداء ، ثم يأتي دور المصالحة ، حيث يصطوح الطرفان ويكونان كاخوة ، وأخيراً يمتزجان كجماعة واحدة وهي : [المعايشة] .

### الاسلام يدعو الى السلم

وقد حرض الاسلام على السلام، حتى مع الاعداء ، قال سبحانه : « ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ولا يلقاها الا الذين صبروا ، ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

وقال الامام السجاد عليه السلام : (اللهم سددني لان أعارض من غشني بالنصح ، واجزى من هجرني بالبر ، و ائيب من حرمني بالبذل ، وأكافي من قطعني بالصلة ، و اخالف من اغتابني الى حسن الذكر ، و أشكر الحسنه واغضبي عن السنة).

وفي القرآن الحكيم: « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ». وقال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان » .

أما قوله سبحانه : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » فذلك حيث قصوى حالات الاضطراب ، كالعلمية الجراحية الخطرة ، حيث لا يقدم عليها الا في قصوى حالات الضرورة ، ولذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم والائمة عليهم السلام ، يخففون أبداً أسباب العداء ويقلصونها ، فقال صلى الله عليه وسلم : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وأعطى علي عليه السلام الماء لمن حاربوه ، وكذلك فعله ابنه الحسين عليه السلام في كربلاء ، الى غير ذلك .



## اقسام التجمعات

والجماعة قد تكون [جماعة ارادية] أي اجتمع أفرادها بالارادة والتخطيط المسبق ، وتسمى [بالجماعة الرسمية] أو [ الهيئة الرسمية ] مثل : أعضاء الحكومة فانها جماعة شكلت لاجل حفظ العدالة وتقديم البلاد الى الامام، مع ارادة وتخطيط، وقد تكون جماعة غير ارادية ، بأن لم يكن اجتماعهم عن تخطيط و ارادة خاصة ، مثل الاجتماع في القرى والمدن ، حيث لم يجمع الافراد تخطيط و ارادة خاصة فهي [ جماعة غير ارادية ] .

ثم الجماعة المجتمعة قد تكون [ طويلة الامد ] كالمثالين السابقين ، وقد تكون [قصيرة الامد] وهذه الثانية قد تكون عن تخطيط.، وقد لا تكون كذلك. فالاولى: كالمظاهرات التي خطط لها ، ولا بد أن يكون ورائها عقل مدبر. والثانية : كالمظاهرات العشوائية ، كما اذا اجتمع جماعة في أيام الغلاء عند الخبز، ثم أخذوا يتظاهرون بسبب الجوع وتطلب الخبز .

والجماعة قد تكون [بدائية]: [ طبيعية] كأفراد عائد واحدة ، أو [غير طبيعية] كالاطفال الذين يجتمعون للعب ، وقد تكون [ غير بدائية ] وتسمى [بالجماعة الثانوية] وهي التي تجتمع لاجل هدف خاص ويصرف أفرادها ، قسماً من نشاطهم ، في اطار الاجتماع ، كالجماعة الاقتصادية ، أو الثقافية، أو الصناعية .

واعضاء الجماعة قد يكونون [أعضاء مواجهة] لان اجتماعهم يتطلب المواجهة مثل أعضاء العائلة ، وأعضاء اللعب، وقد يكونون [أعضاء غير مواجهة] حيث ان اجتماعهم لا يتطلب المواجهة ، مثل أعضاء الشركات والاسهم، حيث ان التلاقي لا يكون بينهم ، وانما يرتبط كل عضو بالمكتب الذي فتح لاجل تلك الشركة

أوتلك الاسهم .

والاعضاء ان ربوا في محيط واحد، أو محيط مشابه، سميت الجماعة بـ [الجماعة المنسقة] والا كانت [جماعة غير منسقة] حيث ان الاعرف والعادة والاعمال عند الفعل ، وردود الفعل في الاولى مشابهة بخلافها في الثانية ، مثلاً : قد يكون من ربي في الغابة ، اذا رأى السبع حمل عليه ، بينما من ربي في المدينة اذا رأى السبع فر منه ، فاذا رأى أحدهم من صديقه فراراً أو حملة - وهو بعيد عنه - علم الحادث في المنسقة، بينما لا يعلم الحادث في غير المنسقة ، السى غير ذلك من الافعال وردودها .

ثم ان كل جماعة بالنسبة الى أفرادها تسمى [بالداخلة] وبالنسبة الى غير أفرادها تسمى [بالخارجة] سواء كانت الخارجة أفراداً متناثرين ، أو جماعة اخرى .

والاعضاء قد يكونون [أصليين] فيما كانوا اواة مركزية، وقد يكونون [فرعيين] فيما كانوا ثانويين ، وهكذا قد يكونون [أعضاء التشكيل] وقد يكونون [أعضاء الولاء] حيث لا يتركب تشكيل الجماعة منهم وانما هم موالون يجمعون لهم المال، ويدافعون عنهم، ويروجون لهم، وقد تحتاج التشكيلة الى أفراد آخرين فتتخب من الموالين من تجعلهم ضمن التشكيلة .

والاعضاء قد يربطهم رابط اللحم والدم، وتسمى [بالعشيرة] أو نحوها، وقد يربطهم رابط غيره، وتسمى [بالجماعة الاسترشادية] حيث يسترشد أعضائها بالاراء والافكار التي تتخذها الجماعة منهجاً لاجل بقاء الجماعة و تقدمها الى الامام في مقاصدها وأهدافها .

ثم الجماعات العاملة، لها حركة خاصة بها، في البعد الذي يهتم الجماعة كالبعد السياسي بالنسبة الى الاحزاب ، والطبي بالنسبة الى جماعة الاطباء ، و هكذا، وهذه الحركة الخاصة غالباً تكون دورية، أي ان الجماعة توجد في

أفرادها نوعاً من الحركة، من حيث الكيف والكم ، و الفرد من الاعضاء المتأثر بالحركة، يعطي رد الفعل الى الجماعة، بما يزيدا حماساً وحركة، و الجماعة - بدورها سترد الحركة على نحو أشد من حركتها الاولى، الى الاعضاء، وهكذا تكون حركة الجماعة والفرد بين فعل وردّ فعل .

وهذه الحالة كما توجد في الجماعة المنظمة ذات الاهداف البعيدة، كذلك توجد في الجماعات التلقائية الذين اجتمعوا، صدفة لاجل حادث طارئ، مثل مشاهدة تمثيلية، أو انتظار مأكل أو سفر، أو ما أشبه ذلك .

فان اخذت الجماعة في الهرج والمرج والتخريب، سميت [ بالغوغاء ] . ثم قد يكون للجماعة معنى غير ماتقدم، وهو الافراد المشترك كون في أمر حسن أو سيء، بدون ان يكون بينهم ربط أو رابطة مثل جماعة المهربين ، و جماعة اللصوص، وجماعة الكتاب، وجماعة الفقراء، وما أشبه، وفي الاصطلاح في اللغة العربية، تختلف الجماعة عن الجمعية، وان كان بينهما لغة تساو أو ترادف، مثلاً: اذا كانت هناك جماعة مترابطة لاجل التأليف والنشر يقال لهم: [ جمعية ] بينما اذا لم يكن بينهم ترابط، بل كانوا متناثرين، اذا اريد التعبير عنهم يقال لهم جماعة المؤلفين، وهكذا .

وهكذا جرى الاصطلاح في تسمية الجماعات السياسية [بالاحزاب] - و ان كان معنا اللغوي أعم من ذلك ، فكل تجمع يسمى حزباً ، وان كان بدون ترابط قريب كترابط الجمعيات، قال سبحانه : «ولما رأى المؤمنون الاحزاب» وقال : « الا ان حزب الله »، وقال: « كل حزب بما لديهم فرحون» - وكذلك جرى الاصطلاح على تسمية جماعة [بالهيئة] ولا يطلق عليهم ، حزب أو جمعية مثل: [هيئة الدولة] لاعضائها، أو الهيئة لحسينية كذا، ونحو ذلك، وقد يطلق على الهيئة [الجماعة] أيضاً .



### الجمهور والامة

أما [الجمهور] أو [الجماهير] فالغالب اطلاقها على [العامه] وانما يطلق عليهم هذا اللفظ اذا اريد التعبير عن ارادة لهم، مثل : لايرغب الجمهور في كذا، أو الجمهور يريدون المرشح الفلاني ، فقد يلاحظ كل قطعة من العامه جمهوراً، فيقال للمجموع [جماهير] وقد يلاحظ المجموع من حيث المجموع فيقال [جمهور] وحيث ان [الجمهور] يطلق على القطعة من العامه ، صح اطلاقه على طائفة خاصة مثل : [جمهور الفقراء] أو [جمهور البطالين] أو [جمهور الزراعين] الى غير ذلك .

و [الامة] و [الشعب] يطلقان على طائفة كبيرة من الناس ، والفارق بينهما ان الامة تقال باعتبار المبدء ، والشعب يقال باعتبار الذات .  
قال سبحانه : « وان هذه امتكم امة واحدة » .

وقال : « وجعلناكم شعوباً وقبائل » ولذا لا يصح ان يقال : [الامم الاسلامية] لان كلهم امة واحدة بينما يصح ان يقال : [الشعوب الاسلامية] لان الاسلام اشتمل على شعوب .

وحيث ان الجماعة المشتركة في هدف خاص طويل الامد، كالجماعة الاقتصادية ، أو الثقافية أو ما أشبههما لها نظام خاص ، وروابط بين أفرادها، وعمل خاص ، سميت [بالمنظمة] .

### الاجتماع وشعبه

أما [الاجتماع] فهو المركب من اناس كثيرين، وغالباً يكون لهم منظمات وجماعات ، وجمعيات ، ومؤسسات ، سواء كانت رسمية [اي دولية] أو



غير رسمية .

والاجتماع يشتمل على [ الاخلاق الاجتماعية ] و [ الاداب الاجتماعية ]  
و [ المواثيق الاجتماعية ] و [ القوانين الاجتماعية ] و [ الموارد الاجتماعية ]  
و [ الشعائر الاجتماعية ] و [ المقررات الاجتماعية ] .

(فالاول) : صفاتهم النفسية كالكرم والبخل ، والشجاعة والجبين ، وحب  
الضيف وكرهه .

(والثاني) : آدابهم في بناء الدور ، والسلام ، والمجالسة ، والصلة للرحم ،  
وكيفية الملابس ، وما شبهه .

(والثالث) : ما يحصل من العهود بواسطة جماعة من كبار المجتمع مع  
آخرين منهم ، أو مع مجتمع آخر .

(والرابع) : القوانين المرعية في بيعهم ونكاحهم ومواريتهم ومرافعاتهم ،  
مما جعل العقاب لمن خرقتها .

(والخامس) : ما ورثوها من الاباء والاجداد من الرسوم والاداب وغيرها .

(والسادس) : ما يظهر ونها من الاعمال في فترات خاصة بحسب عقيدتهم .

(والسابع) : ما كان من القوانين المرعية مما يحسن اتباعها ولا تصل الى  
القانون الذي يعاقب مخالفه ، فاذا لم يسر فرد على هذه الامور سمي [ شاذاً ]  
فان استمر على خلافه مع الاجتماع سمي [ منحرفاً ] .

ثم الحالة التي تظهر في الاجتماع وتشمل قطعة كبيرة منه بما فيها من  
حركة واضطراب ان كانت سريعة الزوال سميت [ هوساً اجتماعياً ] وان كانت  
بطيئة الزوال سميت [ جداً اجتماعياً ] فان وافق تلك هرج ومرج وحالات غير  
عادية سميت [ بالجنون الاجتماعي ] فان كان مثل ذلك حصل من حادث مخوف  
كسيل أو حرب فجائية أو زلزلة شديدة ، سميت [ بالوحشة الاجتماعية ] .

والروابط التي تحكم أفراد الاجتماع ان كانت سماوية سميت [دينا] كما ان الروابط سواء كانت سماوية أم لا، تسمى [انظمة] و[مناهج] و [قوانين] و [مسائل] و[روابط] وغيرها .

### علاقة الفرد بالمجتمع ونحوه في ضوء الاسلام

ثم لنختتم هذه المسألة بكلمات عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة .

قال عليه السلام في وصية له للحسنين عليهما السلام : ( أوصيكما .. بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت جدكما عليهما السلام يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ) .

وقال عليه السلام : (وعليكم بالتواصل والتبادل ، واياكم والتدابير والتقاطع) .  
وقال عليه السلام : (وانما أنتم اخوان على دين الله ، ما فرق بينكم الا خبيث السرائر وسوء الضمائر، فلا توأزرون ولا تناصحون ، ولا تباذلون ولا توادون ، وما يمنع أحدكم ان يستقبل أخاه بما يخالف من عيبه ، الا مخافة ان يستقبله بمثله) .

وقال عليه السلام : (فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة، التي ينتقلون في ظلها ، ويأوون الي كنفها ، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لانها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر) .  
وقال عليه السلام : (وألزموا السواد الاعظم ، فان يد الله على الجماعة ، واياكم والفرقة ، فان الشاذ من الناس للشيطان ، كما ان الشاذ من الغنم للذئب) .

وقال عليه السلام : (الزموا ما عقد عليه حبل الجماعة ، وبنيت عليه أركان الطاعة) .  
وقال عليه السلام : (فاياكم والتلون في دين الله ، فان جماعة فيما تكرهون من الحق ، خير من فرقة فيما تحبون من الباطل ، وان الله سبحانه لم يعط أحداً

بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقى) .

وقال **النبيل**: (فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء (جمع ملاء) مجتمعة، والاهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والايدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الارضين، وملوكاً على رقاب العالمين، فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتت الالفة، واختلفت الكلمة والافئدة، وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحازبين) .

### المجتمع المتخلف بؤرة للردائل الخلقية

ثم ان الاجتماع اذا انحرف صار مركزاً للردائل الخلقية والعملية، حيث ان الاجتماع هو الجهاز الضاغظ على الافراد والجماعات في الاستقامة أو الانحراف، والفرقة من مواليد الاجتماعات المنحرفة .

فان الاجتماع اذا كان مستقيماً، اشتغلت جماعته وأفراده بالبناء، فتوجد المؤسسات البانية، والجمعيات الخيرة، والمنظمات العاملة في سبيل التقدم، وهي تجذب أكثر قدر من الافراد، فيعج الاجتماع بالفضيلة ويأخذ سبيل الرقي والتقدم، والسير في مدارج الكمال .

بينما الاجتماع اذا كان منحرفاً، اخذت الجمعيات فيه بالتحلل والتفسخ، وتفتت البطالة، وكثر الجهل، وشاعت الفردية، وصار مركزاً للجمود والتأخر، وشاع فيه الفساد والافساد .

أما اختلاف الاجتهادات، ففي الاجتماع المتقدم يعالج بسيادة الكلمة، والبحث الحر، والانتقاد النزيه، وحتى في الحقول السياسية، نجد الاحزاب الحرة، تحاول كسل واحدة منها التقدم بكثرة العمل وحسن الخدمة،



ويقع التنافس في البناء ، والاستباق الى الفضيلة ، وقد أكد القرآن الحكيم على ذلك ، قال سبحانه : « سارعوا الى مغفرة من ربكم » وقال : « استبقوا الخيرات » وقال : « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » .

بالعكس من الاجتماع المتخلف ، حيث تأخذ القوة مكان الكلمة ، والسيف والسجن والسوط مكان الانتقاد البناء والبحث الحر ، ويسلط الاشرار حيث انهم أقدر على الفتك والارهاب ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى تكثر فيه العزلة والانزواء ، حيث لا يجد الصالحون مجالاً للتنفس ، وتفوق البطالة والترهب والتزهد ، وكذلك صار المجتمع المسيحي أبان حكم البابوات ، بل والمجتمع الاسلامي في فترات منه ، وكان من تلك ما قبل خلافة الامام أمير المؤمنين ، فقد ورد ان علياً عليه السلام ، لما جاء الى الكوفة رأى في مسجده اناساً لا عمل لهم يعيشون على صدقات الناس ، ويتزهدون في الدنيا ، فاخرجهم الامام عليه السلام ، عن المسجد بنهر وأمرهم بالعمل .



## الثقافة الاجتماعية

(مسألة - ٧ -) لكل انسان ثقافة دينية أو دنيوية ، ورثها أو اكتسبها من مجتمعه ، أو اخترعها ، وثقافات الافراد تتجمع حتى تعطي لوناً خاصاً للمجموع ، ثم تتجمع ثقافات الجماعات في وحدة أكبر ، وتتغير اللون الى المتوسط بين تلك الالوان ، وهكذا تتجمع الوحدات الكبرى في وحدة جامعة ، تعد تلك ثقافة المجتمع ، مثلاً : اذا اجتمعت عائلة كرمها مائة في مائة وعائلة كرمها عشرون في المائة، وعائلة كرمها ثلاثون في المائة، كان المجتمع من هذه العوائل كرمهم خمسون في المائة ، فاذا جمعت وحدة كبرى بين هذه المجموعة، ومجموعة اخرى كرمهم عشرة في المائة ، كان الاجتماع كرمه ثلاثون في المائة .

وكذلك الحال في الثقافة ، والصناعة ، والاخلاق ، والشجاعة وغيرها ، ولذا كان في الثقافة الاجتماعية جهات اجتماع وجهات اختلاف ، وكلما كبرت الوحدة الجامعة ، كان الرقي أكثر ، حيث ان الفضائل في الافراد والجماعات تجد متنفساً أكثر و ظهوراً أقوى ، ولذا حيث جمع الاسلام بين الشعوب المختلفة من عرب و فرس و قبطن و هند وغيرهم ، وصلت الامة الاسلامية الى أكبر قدر من النضج في مختلف ثقافات الحياة .

لكن انما يكون ذلك اذا توفر مناخ الحرية الكاملة للافراد ، والا لم تكن حصيلة الاجتماع الكبير الا التأخر ، فان الثقافة بحاجة الى تحرك وانتشار و

هما لا يتوفران الا في مناخ الحرية ، وكذلك ما يتبع الثقافة ، من فروسية ، و صناعة ، وزراعة ، وتجارة وغيرها .

ثم الثقافة مادية ومعنوية ، فالمادية ما يرتبط بالجسد ، والمعنوية ما يرتبط بالنظام والعقيدة و نحوهما ، و كلتاهما في عرض واحد أما قول جماعة من الماديين بأن [الاقتصاد] هو البناء التحتي للدين والاخلاق والانظمة وغيرها - مما هي في نظرهم بناء فوقي - فهو قول خال عن الدليل ، بل قام الدليل على خلافه .

والفرد في الاجتماع ، وكذلك في الجماعة المترابطة - في وحدة منظمة واحدة - له : (١) مكانة : (٢) وعمل اجتماعي .

(فالاول) : عبارة عما له في الاجتماع من الشخصية الموجبة لاحترامه ، و لسهولة نفوذ أو امره ، وهذه المكانة الاجتماعية تابعة للمال والسلاح ، والعلم ، والعشيرة ونحوها ، والايمان ، والاخلاق ، والاعمال ، وأحياناً الجسد كالانسان الجميل أو الانسان القوي البنية .

بينما (الثاني) : عبارة عن ما يزاوله الشخص من الاعمال ، وكلما كان عمل الانسان أكثر وأحسن - كماً وكيفاً - زاد ذلك ، في مكانته الاجتماعية .

### الكفائة ميزان التقدم

ثم في المجتمع الصالح تكون الكفائة والحرية ميزان التقدم [فكل امرء بما كسب رهين] [ وان ليس للانسان الا ما سعى ] [ والناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم ] ولذا تكون السيادة والمال وغيرهما منقسمة بين المجتمع ، والاجتماع في مثل هذا المجتمع يأخذ في التحرك .

بينما في المجتمع الطبقي المنحرف ، تستولي طبقة على الناس ، فهم طبقة

والناس طبقة ، والكفاءات تسحق والحريسات تسلب ، والطبقة الحاكمة هي كل شيء ، بيدها المال والسلاح و السيادة ، أو الطبقة الحاكمة تتحالف مع الاثرياء ليكون بيدهما كل شيء ، والمال ذرلة ، وسائر الناس طبقة مطحونة ، كما نجد في الحال الحاضر ، مثال الاول في الشرق ، ومثال الثاني في الغرب .

### التحرك الافقي والعمودي للمجتمع

قد تقدم ان الاجتماع يأخذ في التحرك ، اذا كان المجتمع صالحاً ، والتحرك على نحوين :

(الاول) : التحرك الافقي ، بأن يغير الفرد مكانته الاجتماعية الى مكانة مماثلة كان يخرج من جمعية ليدخل في جمعية اخرى ، حيث مكانته فيهما متساوية .  
(الثاني) : التحرك العمودي ، وذلك [ صعوداً ] حيث ان الحرية والكفاءة توجبان صعود الفرد الى المكانة اللائقة به في اعلى درجات الاجتماع ، او [ نزولاً ] حيث ان توفر الكفاءة في غير الصاعد ، يوجب ان يصعد ، فيخلى الصاعد مكانه للاكثر كفاءة بينما هو ينزل الى المستوى اللائق به ، ولذا تكون المجتمعات الراقية في حال تحرك دائم وصعود ونزول ، بخلاف المجتمعات المتأخرة حيث انها في حال جمود وركود .

والاجتماع بالنسبة الى تحرك الافراد افقياً او عمودياً على ثلاثة اقسام :  
(الاول) : الاجتماع المنغلق الذي لايسمح للتحرك لوجود الاستبداد المطلق الكابت للناس عن الحركة ، والكبت يكون بالقتل والتعذيب والسجن والمصادرة وتلفيق التهم ، وفي مثل هذا المجتمع تموت المواهب ، وتقبر الحريات .

(والثاني) : الاجتماع المنفتح ، وهو بعكس الاول ، وعلامة هذا المجتمع



حرية الصحافة والتجارة والثقافة والاعلام والتحرك في مختلف ابعاد الحياة والحاكم فيه كسائر الافراد ينتقد علناً، ويحاسب على كل ما عمله ، وفي مثل هذا المجتمع تتفتح المواهب، ويتقدم الاجتماع بكفاءاته الى الامام .

(الثالث) : الاجتماع المتوسط بين الاجتماعين ، فلا استبداد الانصفاً ، ولا حريات الافى الجملة ، وهذا الاجتماع ، أسبابه مأخوذة من الاجتماعين السابقين ، كل في الجملة ، كما ان علائمه وآثاره ، بين الامرين .

وحيث كانت مزايا الاجتماعات الثلاثة ، على ما ذكر في (المنطلق) يتقدم على القسمين الاخرين دائماً ، بينما (المنبثق) منهما يتقدم على (المنغلق) أبداً . وقد كان هذا من أسباب تقدم بلاد الاسلام على بلاد العالم أبان ظهور الاسلام ، حيث كانت بلاد العالم منغلقة ، وبلاد الاسلام منطلقة . كما ان بنفس هذا السبب تقدمت البلاد الصناعية ، على بلاد الاسلام في هذه الحقبة من التاريخ ، اذ ان تلك البلاد منبثقة ، بينما بلاد الاسلام اصبحت منغلقة .

ثم ان التغيير الاجتماعي يحدث اول ما يحدث في مؤسسة من مؤسسات الاجتماع ، ثم ينتقل الى مؤسسة ثانية وثالثة ، وهكذا حتى يشمل كل الاجتماع ، سواء كان ذلك في طرف الصعود أو النزول ، مثلاً : اذا نشطت المؤسسات الدينية ايماناً و اخلاقاً و علماً ، سرى النشاط الى المؤسسات الثقافية ، ومنها يسرى الى المؤسسات الصناعية ، وهكذا حتى يعم المجتمع الايمان الصحيح و الاخلاق الفاضلة و العلم الوفير ، و اذا جمدت المؤسسة الحكومية - بأن صارت ديكتاتورية - جمدت المؤسسات التابعة ، ثم المستقلة ، ثم يسري الجمود الى الجماعات و الافراد ، و ينزل الاجتماع ، فان الانطلاق و الجمود مثلهما مثل الماء ، يتطلب تساوى السطوح .

ثم انه قد يقوم جماعة من الناس ضد الدولة فيسمون في المنطق الاسلامي



[بالخوارج] وفي المصطلح حالا [بالمُنشقين] فان أرادوا الانفصال سمووا [بالانفصاليين] فان تمكنت الجماعة التي قامت ضد الدولة من اسقاط الدولة سمووا [بالثوار] وقد يطلق الثوار على مطلق الخوارج والمنشقين ، وان لم تتمكن من اسقاط الدولة سمووا في منطلق تلك الدولة [بالمتمردين، والعصاة] واذا كان الذين قاموا ضد الدولة هم أغلبية الناس سمووا [بالثائرين] وسمى عملهم - اذا اسقطوا الدولة [ثورة] ثم اذا استقر الحكم للثوريين ، وقام جمع ضد الثورة لاعادة الحكومة السابقة، أو تشكيل حكومة جديدة سمي عملهم ذلك [بالثورة المضادة] .

وقد لا تكون [الثورة] في البعد الحكومي ، بل في البعد الاجتماعي بأن أراد الناهضون تحسين الوضع الاجتماعي، أو الصناعي، أو الزراعي، أو الثقافي، أو السياسي ، فان مثل هذه النهضات تسمى باسمي اهدافها ، فيقال : [ الثورة الاجتماعية] او [الصناعية] والى آخره .

### نظرة على الانقلابات العسكرية

أما كيف نجد الانقلابات العسكرية في البلاد المتخلفة ، ولا نجدها في العالمين الشرقي والغربي؟ فذلك لان البلاد المتخلفة - ومنها بلاد الاسلام في الحال الحاضر- فيها خلف في جميع ابعاد الحياة، من ناحية، ومن ناحية ثانية هي تحت نير الاستعمار المباشر ، او غير المباشر ، وكثيراً ما يتغلب استعمار على استعمار في تبديل الحكام ، او يريد الاستعمار السابق تبديل وجوه عملائه ، ليكونوا أرضى للشعب ، أو يريد أرباحاً اكثر مما لايسمح العملاء السابقون له بذلك ، فيقوم المستعمر بواسطة جماعة من عملائه بالانقلاب في غياب من الوعي الجماهيري ، ورشد الامة .

ولذا كان اللازم على المفكرين تنوير الامة وتوعيتها حتى لا يقع فيها انقلاب، كما ان اللازم بيان : ان كل الانقلابات التي وقعت في العالم الثالث - بما فيها العالم الاسلامي - كانت من ولائد الاستعمار ، مهما اظهر عمال الانقلاب انفسهم بمظهر النظافة والطهارة والاخلاص .

والدليل على ذلك ، انك لاتجد في اي من تلك الانقلابات تحسناً في حالة الشعب ، بل بالعكس كانت كلها سبباً لاجراء سيل من الدماء ، وملاً للسجون وتعذيب الابرياء ، وانتهاك أعراض النساء والاولاد ، ومصادرة الاموال ، وتشريد الامنين ، وتحطيم بقايا الحريات ، والى آخره .

وقد ذكرنا في المقدمة الطريق الى نجاة المسلمين من برائن المستعمرين وعملائهم .

اما انه كيف لاتقع الانقلابات العسكرية في البلاد الشرقية والغربية ؟

اما في البلاد الشرقية فلان الديكتاتورية الحاكمة تقمع كل احتمال معارضة بأبشع انواع القمع ، فمثلا : في عهد ستالين قتل من الفلاحين زهاء خمسة ملايين في تطبيق نظام المزارع الجماعية ، ووصل عدد السجناء والمبعدين الى معسكرات الاعتقال في سيبيريا الى اكثر من عشرين مليون ، والامر وان خفف بعد ستالين ، الا ان الحال كذلك الى الان : حكومة بوليسية ، وكبت وخنق والبلد سجن كبير ، والناس يقتلون ويسجنون بالشك والوهم ، ويجبرون على الاعترافات على انفسهم في اثر تعذيبات شديدة واعمال شاقة ، وقد قتلوا من المسلمين اكثر من خمسة ملايين عند استيلائهم على الجمهوريات الست الاسلامية . . . وبعد ان مات [ماوتسي تونغ] ظهر ان قتلاه اكثر من عشرين مليون . . . وفي كوبا نصف مليون سجين من تسعة ملايين هم مجموع افراد البلد ، وهكذا ، وفي مثل هذه الاجواء من غير المترقب الانقلاب او الثورة .

واما في البلاد الغربية، فان الدعاية المكذوبة وشيئا من الحرية المخدرة وبعض الرفاه النسبي ، والضبط البوليسي الشديد لعدم بروز اعمال العنف ، اوجب عدم الانقلاب والثورة .

### بين حكم السماء وحكم الارض

واذا قامت دولة اسلامية - حسب موازين الكتاب والسنة ، ومثل ما حكم رسول الله ﷺ ، وعلي النبي - مما وفر للناس الحرية الكاملة بما اوجب رفاه الناس كاملا ، وانطلاقهم كما اراد الاسلام، لرأى الناس البون الشاسع بين نمط هذا الحكم ، وبين الانماط للحكومات الغربية التي تدعى الحرية والرفاه ، ولرؤا ان البوليس الاجرامي يقل ، والدعاية لانكون الا صحيحة.

واسس مثل هذا الحكم :

(١) الايمان بالله واليوم الآخر .

(٢) الاخلاق الفاضلة .

(٣) الشورى من القمة الى القاعدة حتى ان القيادة العليا تتكون من المراجع الذين هم المقلدون للامة ، فان كان للامة عشرة مقلدون كانوا كلهم داخلين في المجلس الاستشارى الاعلى وهكذا .

(٤) اطلاق كافة الحريات الفكرية والعملية في جميع المجالات [الا مجال المحرمات حيث ان المحرم ضار بالنفس أو الغير، ولا حرية للضار] .

(٥) تعدد الاحزاب الحرة السليمة والتي هي مدارس لتربية القادة السياسيين

(٦) الاقتصاد السليم الذي لا يولد الرأسمالية المنحرفة ، ولا الاشتراكية

الباطلة .



- (٧) الاجتماع الصحيح الذي يتخذ قوانين الاسلام منهجاً في العبادات و المعاملات والاحوال الشخصية ، والعقوبات والقضاء وغيرها .
- وحيث قد ازيج حكم السماء عن الارض ابتلى الناس بالانحراف ، و كما قال سبحانه فقد صار للناس : «معيشة ضنكاً» وقد وصف مثل ذلك الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، بأن الشعار الخوف والدثار السيف، وقد صار للاجتماع البشري - بمجموعه - الخواص التالية :
- أ - تمرکز رأس المال بيد النخبة الحاكمة في البلاد الشرقية، والرأسماليين في البلاد الغربية، الى جانب فقر مدقع ومسكنة لانظير لهما في التاريخ، شملا الملايين والملايين من الناس .
- ب - سباق التسلح والخوف المطلق، والحروب والمؤامرات والانقلابات المتتالية ، واستيلاء روح الانتقام والتوحش .
- ج - ضعف الايمان و الاخلاق ، و التحاسد و التباغض و الفوضى و الاضطراب .
- د - استيلاء الروح المنفعية والمصلحية والانتهازية على السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها .
- ولا علاج لشيء من ذلك الاّ برجوع قوانين السماء الى الارض « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » و « الا بذكر الله تطمئن القلوب » .



## مراحل علم الاجتماع

(مسألة - ٨ - ) اذا لاحظنا علم النحو، رأينا انه يمر بثلاث مراحل :  
مرحلة المطالعة لكلمات العرب، ومرحلة كشف القوانين للغة العربية ،  
 ومرحلة تنظيم تلك القوانين في الكتب تنظيماً عمودياً، بتقديم ماحقه التقديم  
 وتأخير ماحقه التأخير، وافقياً بترتيب المسائل التي لا ترتيب بينها .. واذا  
 لاحظنا سائر العلوم رأينا فيها المراحل الثلاث، مثلاً: علم الطب يمر بمرحلة  
 ملاحظة الطبيب الابدان و أمراضها و علاجها و علائمها، ثم مرحلة كشف  
 القوانين العامة أو الغالبية، ثم تدوين تلك القوانين عمودياً وافقياً .

و كذلك علم الاجتماع له هذه المراحل الثلاث فالعالم الاجتماعي :  
 (أولاً): يلاحظ الاجتماع، ويدقق في سير الامور المرتبطة به تدقيق ملاحظة  
 واحصاء و كشف، لا تدقيق تجربة وعمل، اذ الاجتماع لا يفعل وانما يفعل بخلاف من  
 يجرب دواءً فانه يجربه بالفعل، اي يزرعه، ويسقيه ماءً زائداً او ناقصاً ، ويقطعه  
 ويعطيه لحيوان ليرى اثره فيه، الى غير ذلك ، فعلم الاجتماع داخل في سلسلة  
 العلوم [الانفعالية] اي : [ان العالم يلاحظ] لا العلوم [الفعلية] -في ان العالم  
 الاجتماعي لا يفعل ولا يجرب .

(ثانياً): يدرك القوانين المطلقة، مثل: قانون [الحسن يحسنه الاجتماع]  
 و[القبیح يقبحه الاجتماع] وانه [كلما ارتفعت ثقافة الناس ارتفع اقتصادهم] و  
 [كلما تحسنت اخلاق الاجتماع تقدمت سائر شؤونهم] أو المقيدة - أي بزمان أو

مكان خاصين - مثل: [الولادة في الارياف أكثر من الولادة في المدن] و[الثقافة في المدن أكثر من الثقافة في الارياف] حيث انه لا تلازم بين الامرين ، وانما الحكم كذلك غالباً ، في جملة من المدن والارياف ، لاسباب خاصة سببت هذا الاختلاف .

(وثالثاً) : يضع عالم الاجتماع القوانين المكتشفة في مدونات خاصة ، مرتبة عمودياً وافقياً ، ويخرج علم الاجتماع الى الظهور . . وقد كان علم الاجتماع قليلاً أو كثيراً منذ القديم منتشراً في كتب ، ثم في القرون الاخيرة وضعت له كتب وقواعد وما أشبهه ، شأنه شأن سائر العلوم ، التي كانت منتشرة ثم جمعت في مدونات خاصة ، وتكاملت بكثرة البحث والمطالعة .

### علم الاجتماع : الموضوع والمسائل والغرض

وحيث ان لكل علم موضوعاً ، هو جامع موضوعات مسائله ، ومحمولاً هو جامع محمولات مسائله ، ومسائل موضوعاتها صغريات كلي الموضوع ، ومحمولاتها صغريات كلي المحمول ، وبهذه الوحدة الاعتبارية يؤثر ذلك العلم في غرض خاص ، هو مورد توجه المدون لذلك العلم . . كان لعلم الاجتماع أيضاً تلك الامور الثلاثة :

أ - فموضوع علم الاجتماع هو [ كيفة الحياة البشرية من حيث الاجتماع ] . . وكما اذا قلنا : ان موضوع علم النحو [الكلمة من حيث نطق آخرها] كانت [الكلمة] موضوعاً للعلم جامعاً لموضوعات مسائله و[من حيث نطق آخرها] محمولاً للعلم ، جامعاً لمحمولات مسائله . . كذلك موضوع علم الاجتماع [ كيفة الحياة البشرية ] ومنحمله [ من حيث الاجتماع ] .

ولا يخفى ان علم الاجتماع بمعناه الاعم ، يشمل الاجتماع الحيواني أيضاً

مثل حياة النملة والنحلة والارضة ، وما أشبهها ، لكن المهم عندنا الان علم الاجتماع بمعناه الخاص ، أي الاجتماع الانساني .

ب - ومسائل علم الاجتماع ، صغريات ذلك الموضوع والمحمول العامين مثل البحث عن الاجتماع المتقدم والمتأخر ، والصناعي والزراعي وغيرهما ، والمتقف والجاهل ، والغني والفقير ، والمستعمر والمستعمر ، الى غيرها من المسائل الكثيرة .

ج - والغرض من هذا العلم : كشف القوانين الاجتماعية العامة أو الخاصة ، لاجل معرفة الخطأ والصواب في الاجتماع ، حتى يمكن انتشار الاجتماع المتأخر بترشيده الفكري ليعرف مواقع خطائه فيتجنبها ، ولحفظ الاجتماع المتقدم عن الانحطاط بممارسة المناهج الصحيحة دائماً ، ولحث الاجتماع المتقدم للمزيد من التقدم .

وبذلك ظهر [تعريف علم الاجتماع] بأنه معرفة القوانين الحاكمة على الحياة البشرية من حيث الاجتماع<sup>(١)</sup>.

### مهمة علماء الاجتماع

ثم ان العالم الاجتماعي ، لدى ملاحظته الاجتماع ووضعته حيث يكلف ببيان الروابط الاجتماعية يلزم عليه :

(أولاً) : بيان :

(١) الروابط الاحيائية المبعثرة .

(٢) الروابط التي يجري عليها الاجتماع عادة وتقليداً في شئونه المتنوعة

(١) لا يخفى انا لم نلاحظ في هذا المبحث الدقة المتعارفة في علم الاصول ،

لان المهم كان الالمام فقط .



من ساعة ولادته الى بعد موته ، مما يشبه المؤسسات الدائمة ، مثلاً : كل اجتماع له مراسيم خاصة للولادة ، ومراسيم خاصة للزواج ، ومراسيم خاصة للموت ، ومراسيم خاصة للتهنئة والتعزية ، مما يجرى في الاجتماع نسلاً بعد نسل ، وكأن تلك المراسيم مؤسسات تحقق خير الانسان من ساعة ولادته الى ساعة اهالة التراب مثلاً على قبره .

(٣) الروابط الدائره في مؤسساته المختلفة من رسمية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها .

و(ثانياً) : بيان مواضع الخطأ والصواب ، والحسن والاحسن ، والسيء والاسوء ، في تلك الامور الثلاثة الانفة الذكر ، مثلاً : في مراسيم الموت : من عادة بعض الوحوش أكل لحم ميتهم ، ومن عادة بعض المبذرين دفنه بأشياء ثمينه ، ومن عادة بعضهم حرق ميتهم ، ومن عادة بعضهم دفنه في تابوت ، كما ان من عادة المسلمين دفنه بعد تنظيفه [بالغسل] ولفه في ثوب نظيف (كالكفن) الى غير ذلك ، فاللازم على علم الاجتماع ان يبين فلسفة الفساد في الفاسد ، والصلاح في الصالح ، وبذلك يقرب الاجتماع الى ما يصلحه ويقدمه ، ويبعده عما يفسده ويؤخره .

ثم ان علم الاجتماع لما كان يأخذ سير الاجتماع وخصوصياته ومزاياه ، فهو مجموعة علوم ، الغيت فيها جانب مزايا تلك العلوم ، وادرجت في علم الاجتماع ، ولذا فاللازم ملاحظة أربعة امور :

- (١) علم الاجتماع من حيث الغرض .
- (٢) علم الاجتماع من حيث الموضوع .
- (٣) علم الاجتماع من حيث السند .
- (٤) علم الاجتماع من حيث الحدود .



## علم الاجتماع النظري والعملية

أ - أما علم الاجتماع من حيث الغرض ، فإنه ينقسم الى : (١) النظري .  
 و(٢) العملي : فالاول : هو الذي يعتمد على الذهن أكثر مما يعتمد على الخارج بأن يأخذ من الخارج أشياء ليكشف بها القوانين العامة الحاكمة على الاجتماعات والمؤسسات الاجتماعية ، من دون نظر الى كيفية التطبيقات ، بينما الثاني يهتم بالجانب العملي ، أي كيف يمكن تطبيق تلك القوانين على الخارج ، مثل : انه كيف يمكن اصلاح الاجتماع ؟ كيف يمكن التخطيط والهندسة للاجتماع ؟ كيف يمكن القيام بالثورة الاجتماعية ؟ والى آخره ، مثلهما في ذلك ، مثل من يتعلم قواعد علم الطب ، ومن يتعلم كيف يطبق تلك القواعد على الخارج ؟

## علم الاجتماع سعة وضيقاً

ب - وأما علم الاجتماع من حيث الموضوع ، فإن العالم الاجتماعي قد يتكلم ، حول هذا العلم بمعناه العام من دون ملاحظة كل مسألة مسألة عليحدة ، وقد يخصص علمه بمسألة خاصة من هذا العلم ، فإنه قد توسعت فروع علم الاجتماع ، الى علم الاجتماع السياسي ، وعلم الاجتماع الاقتصادي ، وعلم الاجتماع الصناعي ، وعلم الاجتماع الزراعي ، وعلم الاجتماع القضائي وعلم الاجتماع الحقوقي ، وعلم الاجتماع الديني ، والى غير ذلك .

(فالاول) : وهو علم الاجتماع - بمعناه العام والمطلق - يأخذ من كل علم من هذه العلوم قدرأ أساسياً ، ويتكلم حوله باقتضاب ، بينما (الثاني) يجعل أي فرع من تلك الفروع موضع هدفه ، ويتكلم فيه بأسهاب ، ويلحق بهذا القسم الثاني [فرع الفرع] كما اذا أخذ عالم الاجتماع [جانب الانتاج الاجتماعي]

أو [جانب التوزيع الاجتماعي] بالنسبة الى الاقتصاد أو [جانب الاحزاب الاجتماعية] أو [جانب القدرة الاجتماعية] بالنسبة الى السياسة .

### علم الاجتماع من حيث السند

ج - وأما علم الاجتماع من حيث السند ، فان العالم الاجتماعي قديسند في استخراج القوانين الى الوثائق والمدارك التاريخية ، وذلك فيما اذا أراد التحقيق حول [الاجتماع التاريخي] وقديسند في استخراج القوانين الى الاجتماع الحاضر المشاهد ، وذلك فيما اذا أراد التحقيق حول [ الاجتماع الحاضر ] واذا أراد عالم الاجتماع التحقيق حول ماسيكون عليه الاجتماع في المستقبل كان لابد وان يسند الى كلا السندين ، لاجل التكهن بالمستقبل ، في حدود الامكان .

### علم الاجتماع وسائر العلوم

د - وأما الامر الرابع ، وهو علم الاجتماع من حيث الحدود مع سائر العلوم، وبين علم الاجتماع المطلق، وعلم الاجتماع الخاص، فهو على ثلاثة امور : (١) بين العلم العام والخاص، أي علم الاجتماع بصورة مطلقة، وعلم الاجتماع السياسي مثلا ، والنسبة بينهما نسبة [ العموم المطلق ] حيث الثاني أخص من الاول ، نعم ، هناك امور تذكر في الخاص من حيث الاستيعاب لا يذكر في العام الاّ بالاجمال والايجاز .

(٢) بين علم الاجتماع العام، وعلم الزراعة مثلا، والنسبة بينهما [ عموم من وجه ] حيث ان علم الاجتماع يشمل الزراعة الاجتماعية والصناعة و السياسة وغيرها ، بينما علم الزراعة يشمل هذا العلم سواء من جهته الاجتماعية

أوسائر جهاته .

(٣) بين علم الاجتماع الخاص، مثل علم الاجتماع الاقتصادي ، وبين علم الاقتصاد، والنسبة بينهما عموماً من وجه، حيث ان [علم الاجتماع الاقتصادي] بلون علم الاقتصاد بلون الاجتماع، بينما ليس هذا موجوداً في علم الاقتصاد ومن ناحية اخرى ، علم الاقتصاد يتعرض لما لا يتعرض له علم الاجتماع الاقتصادي مثل تاريخ الاقتصاد، وكيفية تحصيل الدولة لما تحتاجها من المال وكيفية صرفه ، وامور البنك وغير ذلك .

### ما يجب ملاحظته في التحقيق الاجتماعي

بقي شيء، وهوان من أهم ما يلزم على العالم الاجتماعي في تحقيقاته ملاحظة امور :

أ - الدقة في التحقيق [ فانه بالاضافة الى ان العلم أمانة ، والخيانة من أشد المحرمات الشرعية العقلية ] .

قال سبحانه: «انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال \* فأبين أن يحملنها وأشفقن منها\* وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً» .  
ان عدم استقامة القوانين والنظريات الاجتماعية ينتهي الى ظلم الناس ، وذلك محرم عقلاً وشرعاً أيضاً، مثلاً: لولم يحقق العالم الاجتماعي في الفوائد الاجتماعية لتعدد الاحزاب ، مما حبتّ وحدة الحزب اجتماعياً انتهى الى الديكتاتورية الموجبة لهدر الاموال والاعراض والدماء ، فان العلم يأخذ طريقه الى العمل غالباً .

قال سبحانه: «وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم» .

وقال سبحانه: « ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم» .



وقال سبحانه: «ولا تقف ما ليس لك به علم\* ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» .

ب - عدم التعصب ، فان المحقق كثيراً ما يقع تحت نير التعصب ، وذلك يحرف تحقيقه مما له آثار سيئة، ولا فرق في ذلك بين التعصب لبلده ، أو قومه أو دينه ، أو جماعته ، أو غير ذلك .

ج - عدم تأثير القدرة عليه ، سواء في الحكومات الديكتاتورية بسبب المال والسلاح ، أو في الحكومات الاستشارية بسبب المال والجاه، ولذا نرى سقوط كثير من المؤرخين لاجل تزلفهم للسلطات خوفاً أو طمعاً ، فلا عبرة بتواريخهم ، وهكذا حال غير المؤرخ من العلماء الذين يتأثرون بالقدرة ، ويصبحون فقهاء البلاط ، أو وعاظ الملوك، أو شعراء الامراء .

د - عدم تأثره بالدعاية والاجواء ، فان عدم الاحتياط والحزم والدقة ، يسقط العالم في الاجواء المصطنعة ، بدعاية أو غيرها ، فان ذلك أيضاً يوجب الانحراف المسقط للعالم الاجتماعي ، وغيره عن درجة الاعتبار ديناً ودنياً .

وقد ورد في الحديث : (رحم الله امرءاً عمل عملاً فاتقنه) .

وورد أيضاً : (من ابذى صفحته للحق هلك) .

وقال سبحانه : «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من

عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً\* فويل لهم مما كتبت أيديهم\* وويل لهم مما

يكسبون» وفي الحديث : (فلا يغرنك طنطنة الرجال من نفسك) .



## مستلزمات اتقان التحقيق الاجتماعي

(مسألة - ٩ -) المحقق الاجتماعي يلزم عليه ، لاتقان المسألة امور :

(الاول) : انتخاب منطلق تحقيقه ، فان المنطلقات المختلفة تؤدي السى النتائج المختلفة وذلك يؤدي كثيراً مالى الخطأ ، حيث ان المنطلق يكون منحرفاً ، مثلاً : قديري المحقق بلداً فيه حريات النقصد والكتابة والاذاعة والتلفزيون والكسب والانتخابات وماأشبهه ، ومن هذا المنطلق المرئي ، يقول بوجود الحريات في البلد الغلاني ، بينما ان المنطلق ليس مايرى ، بل المنطلق هو البنية الاجتماعية للمجتمع ، فاذا لوحظت تلك البنية يجد ان تلك الحريات مزيفة ، وان الناس يعيشون تحت الكبت ، حالهم حال المخدر الذي يظن انه سالم ، لكن التخدير أورثه هذا الزعم ، وانما هو في أشد حالات المرض فمثلا الرأسمالية المنحرفة مسلطة على ذلك البلد ، فقبضت كلشيء ، فالنقد حر ، لكن لغير رأس المال ، والانتخاب حرّ لكن لايفيد حرية الانسان بعد ان اشترت رأس المال الضمائر ، والكلام حرّ ، لكن يخاف المجتمع من الكلام حيث ان من ورائه الاخطبوط الذي يسبب الازدراء بكل كلام ضد رأس المال ، وهكذا وقد ذكرنا شيئاً من تفصيل ذلك في [ كتاب الاقتصاد ] .

بينما المحقق الاجتماعي اذا اختار المنطلق من الحريات الواقعية ، والتي لم يسيطر عليها الاخطبوط ذهب الى عدم الحرية الواقعية في ذلك البلد ، وانما فيه سراب حرية خادع ، وشبح لاروح له ولا حول ولا طول .

## تشخيص مفردات البحث

(الثاني): تشخيص مفردات البحث، والا لوقع في الخطأ، على ما ذكرنا في علم المنطق، مثلاً: اذا قيل هل البلدة الفلانية ديمقراطية أم لا؟ أو الحكومة الفلانية ديكتاتورية، أو الجمعية الفلانية وطنية؟ لولم يحقق المحقق حول الكلمات الثلاث بكل دقة، ويبين حدودها، لوقع في نتائج مغلوطة، ففي [الديمقراطية] لم لو يحقق انها عبارة عن الحرية الكاملة في الانتخاب، بدون تأثير جو أو دعاية أو مال أو ما أشبهه، لزعم انها ديمقراطية، بينما الواقع انها ليست كذلك.

وفي [الديكتاتورية] لوزعم انها ما يقابل البلد الذي فيه مجلس الامة وصحف حرة، وما أشبهه، لقال بأنها ليست ديكتاتورية، بينما أحياناً الديكتاتورية تغلف بثوب مهلهل من الحريات يعرفها المدقق ويغفل عنها السطحي، فاللازم على المحقق الاجتماعي ان يحقق أولاً عن معنى كلمة [الديكتاتورية] ثم يصدر حكمه بأن البلدة ليست ديكتاتورية.

و [في الوطنية] ان زعم انها ما تكون افرادها متجنسين بجنسية الوطن رأى ان الجمعية وطنية، أما ان حدد الكلمة، بأنها ما تخدم الوطن، تغير رأيه حيث كانت تلك الجمعية لاتخدم الوطن.. ومن هنا زعم كثير من المسلمين ان قوله ﷺ: (حب الوطن من الايمان) يراد به الوطن الجغرافي الذي حدد حدوده الاستعمار في القرن الاخير، ولذا يطلقون كلمة [الاجنبي] على غير من كان في تلك الحدود، بينما [الوطن] في الحديث [الوطن الاسلامي] والاجنبي من لم يكن مسلماً، وان كان آبائه منذ ألف سنة في هذا البلد.

## اتخاذ النماذج المختلفة

(الثالث): اتخاذ النماذج المختلفة في ارادة اصدار الاحكام الكلية [الغالبية] اذ لما كان الاحصاء التام غير ميسور غالباً ، يكتفي المحقق الاجتماعي باتخاذ النماذج ، فقد يتخذها من رديف واحد ، زماناً أو مكاناً أو خصوصية ، وحينذاك لا يصح الحكم كلياً ، وقد يتخذها من مختلف الازدفة فيكون الحكم الكلي قريباً من الصواب .

ففي مثال الزمان ، اذا أراد المحقق ان يحكم على أهل قطر كذا بالذكاء أو الغباء ، لم ينفع أن يأخذ الاحصاء عن معاصريه فقط بل اللازم ان يسبر غور التاريخ ، فاذا رأى في جملة من الازمنة ذكائهم ، قال بأنهم اذكاء ، والا لم يحكم بذلك . . وفي مثال المكان ، اذا أراد ان يحكم ، بأن القطر الفلاني حسن المناخ أو سييء لم ينفع ان يجد احدهما في عشرة من المائة من أماكنه بل ولا الخمسين في المائة ، والا كان حكمه اعتباراً . . وفي مثال سائر المشخصات اذا أراد ان يحكم ان الشباب في البلد الفلاني مائلون الى العلم لاينفع ان يأخذ أمثالا من شباب الاغنياء أو شباب الفقراء أو شباب الاحزاب بل اللازم ان يأخذ عينات من كل الفئات حتى يكون حكمه غالبياً [ كلياً : اصطلاحاً ] .

## الانتخاب الدقيق للجمل

(الرابع): الانتخاب الدقيق للكلمات والجمل ، التي يريد البحث حولها حتى لا تسبب كتبه ومقالاته ، ضلالا وتحريفاً ، فان الكلمات الرجراجة والجمل المهلهلة ذات الاحتمالات والمحامل تؤدي الى الانحراف في السامع والقارىء



مثلاً: اذا قال : بأن المجتمعات التي وصلت الى تساوي الحقوق بين أفرادها تعيش حياة أكثر سلاماً ورفاه من غيرها ، لم ينفع ذلك عن الانزلاق، اذ هناك سؤال، هل المراد بالتساوي المماثلة، أو العدالة؟ - اذ كل واحد منهما قد يستعمل في المقام الاخر، فان بينهما عموماً من وجه - واذا قيل العدالة : فهل العدالة بالنسبة الى رؤساء العوائل؟ أو افراد العائلة؟ وهكذا.. ثم يتساءل ماهو المراد من [الحقوق]؟ فهل المراد الحقوق السياسية؟ أو الحقوق الاقتصادية؟ أو الحقوق الاجتماعية؟ أو المراد كافة الحقوق ، واذا كان المراد الحقوق السياسية، فهل السياسة عموماً؟ أو حق الانتخابات؟ أو حق الحكم والادارة؟

### كشف الاسباب والمسببات والملازمات

(الخامس): كشف الاسباب والمسببات والملازمات- وعلى قول الفلاسفة والاصوليين: العلة والمعلولات والملازمات: أو اللازم والملزوم والملازم - فان الدنيا عالم الاسباب ، وأبى الله ان يجرى الامور الا بأسبابها ، وفي القرآن الحكيم : « ثم اتبع سبباً » واصول ذلك يرجع الى خمسة امور :

أ - هل الشيء الفلاني علة؟ فان المحقق الذي يريد كشف القانون يلزم ان يلاحظ ان الظاهرة الاجتماعية مسببة عما ذا؟ فاذا لاح في ذهنه فرضية ، يدقق ويتساءل: هل الشيء الفلاني علة؟ مثلاً: رأى هياج الاجتماع، فيتساءل هل الامر الاقتصادي علة لهذا الهيجان؟ بأن كان السبب تدنى الاجور وتضخم السلع؟

ب - فاذا تحقق لديه ان السبب الامر الاقتصادي يتساءل : هل هو وحده السبب؟ لا يمكن أن يكون شيء آخر معه أيضاً ، مثل بعض العوامل السياسية مما يسبب الهيجان؟

لا يقال : لا يمكن تأثير سببين في مسبب واحد؟

لانه يقال : اذا صار اثنين ، كان كل واحد جزء السبب ، كما ان الرصاصة



إذا كانت قاتلة ، فتعددت صارت كل واحدة جزء سبب القتل .  
 ج - فإذا تحققت العلة واحدة أو أكثر ، كان على المحقق أن يتسائل ، وهل للعلّة علة ؟ وهكذا حتى ينتهي الى جذور الظاهرة ، مثلاً : ظهر له ان الهيجان لاجل قلة المعاشات المسببة عن التضخم ، فيتسائل : وماهي التضخم ؟ فيصل الى انه من جهة صرف الدولة أموالاً طائلة لاجل الحرب ، فيتسائل : ولماذا الحرب ؟ وهكذا .

د - وبعد الوصول الى جذور المشكلة ، يأتي دور آثارها ، وآثار آثارها ، فان المعلول قد يكون بدوره علة لشيء آخر ، ففي المثال السابق حيث الهيجان يتسائل : فما هو آثار الهيجان ؟ فإذا اجيب : مظاهرات واضرابات ، تسائل مرة اخرى : والى ماذا تنتهي المظاهرات والاضراب ، هل تقابلها الحكومة بالشدة لتملاً السجون والمستشفيات والمقابر ؟ والى غير ذلك .

هـ - واخيراً يأتي دور التحقيق عن الملازمات ، سواء للظاهرة ، أو لاسبابها ، أو لمسبباتها ، ففي المثال السابق ، المظاهرة تلازم فصل المديرين جماعاً من العمال عن أعمالهم ، مما يوجب تفشى البطالة ، والفرق بين المعلول والملازم واضح ، فان العلة والمعلول في سلسلة واحدة ، بينما الملازم في عرض المعلول ، مثلاً : نور النهار وحرارته ليس أحدهما علة للآخر ، وانما كلاهما معلولان لعلّة ثالثة هي اشراق الشمس ، مثلاً .

ثم ان الانسان بالتعقل والتفكير والتجربة ، يصل الى هذه الامور ، فاللازم ان يكون المحقق متأنياً ، دقيقاً ، يلاحظ الاشياء ، ويقارن الاضداد حتى يستخلص الواقع .

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : (العقل حفظ التجارب وخير مساجرت ما وعظك) .

وقال عليه السلام : [في كتاب له الى أبي موسى الاشعري] : (فان الشقي من حرم نفع ماوتي من العقل والتجربة) ، وقال عليه السلام : (الفكر مرأة صافية) .

## العوامل المؤثرة في الفرد

(مسألة - ١٠ -) اذا أردنا أن نعرف الاجتماع يلزم علينا ان نعرف كيف يتولد الاجتماع، وكيف يعيش ، وكيف يصعد ويهبط، وكيف يضعف ويقوى كما أو كيفاً ؟ .

فنقول : الاجتماع مركب من أفراد ، وحالات الافراد تتجلى في الاجتماع ، ولذا يلزم ان نعرف أول مانعرف ، ما هي العوامل المؤثرة في الفرد ؟ ان العوامل المؤثرة في الفرد - على الاغلب - امور عشرة :

### ١ - الجسم

(الاول) : جسمه الظاهر ، فان التركيب الخاص بيدن الانسان ، مما يؤثر في سلوكه وأعماله واجتماعه فلو كان الانسان مثل الفيل ، أو مثل الطير ، أو مثل السمك ، أو مثل النمل ، لكان اجتماع الانسان بغير هذه الصورة الحالية ، وان كان في داخل ذلك الانسان المفروض نفس العقل والغرائز الموجودة الان في داخل هذا الانسان بهذا الشكل .. كما ان تلك الحيوانات التي مثل بها اذا كانت في غير تلك الاشكال ، لكان لها حياة بغير هذه الحياة التي تعيشها الان ، مثلاً : لو كان النمل بقدر الحمام هل كان يعيش في ثقب البيوت ؟ أو هل كان يقتنع بجمع ذرات الطعام ؟ ولو كان الفيل ذا أجنحة ، هل كان يعيش كما يعيش الان ؟

ان نطفة كل حيوان أو نبات - بأية كيفية كانتا - لا بد وان تشتمل على اربعة اجهزة [قوى] هي التي تسيير الحيوان من بدء تكونه الى يوم وفاته ، وكذلك هذه الاربعة موجودة في داخل كل نطفة ثمرة ، وفي نطفة الانسان ايضاً:

(١) الجهاز الذي لا يترك الجسم ليكبر عن قدره المقدر له ، أو يصغر عن ذلك، فمثلاً العصفور لا يبقى بقدره جرادة ، ولا يكبر الى ان يكون بقدر الحمام ، وكذلك قل في التفاح انه لا يبقى صغيراً بقدر لوزة ، ولا يكبر بقدر دابوغة ، والانسان لا يبقى صغيراً بقدر ارنبة ، ولا يكبر بقدر الخرتيت ، أليس كل ذلك بسبب جهاز مخفي يترك الشيء الى ان يصل قدره ، ثم يمسكه ان يتجاوز عن ذلك القدر .

(٢) الجهاز الذي يحفظ الجسم عن خروجه عن التوازن المقدر بين أعضائه ، مثلاً : يد الانسان لا تكبر بقدر ذراعين ، ولا تبقى بقدر نصف ذراع وعينه لا تأخذ مسافة بقدر الحاجب ، ولا تبقى صغيرة بقدر حمصة .

(٣) وجهاز يلاحظ الكيفية ، فلا يسود الجسم في الانسان الابيض ، ولا يبيض في الانسان الاسود ، وان أكل الاول طول عمره الاشياء السود ، مثل التوت الاسود ، والثاني الاشياء البيض كاللبن - لكن بشرط توفر المواد المحتاج اليها البدن في تلك الاطعمة - وكذلك بالنسبة الى الجميل لا ينقلب قبيحاً ، وبالعكس ، وحمرة الشفه ، وسواد العين ، وبياض أطراف الحدقة ، الى غير ذلك لا تتغير ، الا في حالات مرضية - ليس الكلام فيها الان - .

(٤) وجهاز يحفظ التوازن بين الذكر والانثى في حدود امكانه ، فلو لم تلد النساء خمسين سنة رجلاً أو امرأة لانعدم النسل ، وكذلك في الحيوان ، أليس ذلك وليد جهاز خاص في داخل ابدان الاباء ، أو المواليد يحفظ هذا التوازن بما يمكن للانسان ضبطه نسبياً ؟



وقد قال سبحانه : «الذي أعطى كل شيء خلقه ، ثم هدى» .

## ٢ - الغرائز

(الثاني) : الغرائز ، فان كل انسان فطر على غرائز خاصة ، هي حقائق في داخله ، تبعث على صفات خاصة ، وقد سماها القرآن الحكيم فطرة فقال : «فطرة الله التي فطر الناس عليها» أليس الكرم والشجاعة والرافة وما أشبه صفات نابعة من داخل الانسان ؟ فكما ان الجسم يتلون بمختلف الالوان - والتي عدت الى خمسة وعشرين مليون لون - كذلك النفس لها ألوان ، وفي الاحاديث : ( ان الله خلق العقل والجهل ، وأعطى كل واحد منهما جنوداً ) أليس ذلك حقيقة ؟ والا فمن اين هذه الصفات ؟

كما انا نشاهد ان في الحيوان أيضاً غرائز مختلفة ، أما قابلية الانسان تغيير غرائزه دون الحيوان ، فلعل ذلك لان غرائز الانسان خلقت هكذا دون غرائز الحيوان ، أو لعل الحيوان قابل أيضاً لكنه بحاجة الى وسائل صعبة ، ومدد طويلة ، مما ليس للانسان كذلك ، أو غيرهما ؟

## ٣ - العقل

(الثالث) : العقل ، وهو ما يحسه الانسان في باطنه حيث يجد التنازع في كثير من الامر بين نزعة الخير ونزعة الشر ، ومن الواضح ان الذات الواحدة لا اثنيته فيها حتى تكون آمرة رادعة ، وقد وردت في الاحاديث ان أول ما خلق الله العقل ، ثم قال له : ( بك ائيب وبك اعاقب ) فالسارق مثلاً في داخله شيء يأمره بالسرقة ، وآخر ينهاه عنها ، ومن يريد بناء مسجد يقع بين ذلك الامر والزاجر .

وقد أشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام الى ما تقدم من الامور الثلاثة في جملة من كلماته .

فقال عليه السلام : ( انشأ الخلق انشاءً ، وابتدئه ابتداءً ، بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ، ولا حركة احداثها ، ولا همامة نفس اضطرب فيها ، احال الاشياء لاوقاتها ، ولا م بين مختلفاتها ، وغرز غرائزها ، والزمها أشباحها ، عالماً بها قبل ابتدائها) .

وقال عليه السلام : (فجعل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول .. فمثلت انساناً ذا أذهان يجليها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يستخدمها ، وأدوات يقلبها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل ، والاذواق والمشام ، والالوان والاجناس ، معجوناً بطينة الالوان المختلفة ، والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية ، والاخلاط المتباينة ، من الحر والبرد والسبله والجمود) .

#### ٤- الوراثة

(الرابع) : الوراثة فان الانسان كسائر الحيوانات يرث من ابويه كثيراً من الصفات والمزايا والخصوصيات مما يؤثر في حياته وطريقة أعماله ، وقد ورد في الحديث : (الولد سرّ ابيه) وفي حديث آخر : (العرق دساس) .  
وفي كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام لولده محمد . (ادر كك عرق من امك) الى غير ذلك .

وقد أكد ذلك جمع من العلماء ، بل ان بعضهم ذهب الى أبعد من ذلك من ان الانسان يرث معظم الصفات ، الا انها لا تظهر الى الفعلية ، بل تبقى كامنة لضغط العوامل الاخر على هذا العامل .

## ٥- القوم

(الخامس) : القومية الخاصة ، فانها اطار اعم من اطار الوراثة ، مثلا :  
الولد يشبه أبويه ، وفي نفس الوقت يشبه قومه ، وهذا شيء حفل به التاريخ  
الغابر والمعاصر ، فبنو هاشم كانوا اكرماء حلماة شجعان ، بينما بنو امية كانوا  
بخلاء لثماء أصحاب حيل ومكر وخداع ، وليس المراد بالقومية الرسوم  
والاداب والعادات غير المرتبطة بالعرق ، بل بالتربية ، فان ذلك من عامل  
خارجي ، وانما الكلام الان في العامل الداخلي ، حتى اذا ربي انسان اجنبي  
مع قوم ، كانت له تلك الاداب والرسوم ، ولكن لا تكون له تلك الصفات  
القومية .

ومن قبيل القومية ، ان الانسان من أي فصيل من فصائل البشر ، الفصيل  
الابيض ، أو الاسود أو الاصفر ، فقد قسم جمع من علماء الاجتماع كل البشر  
الى هذه الفصائل الثلاث ، وبعضهم قال بأنه أكثر ، والمهم في البحث ان  
هذا الاطار العام أيضاً يؤثر في كيفية الانسان الباطنية ، كما يؤثر في كيميته  
الظاهرية .. بل ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك ، وقال بأن الذكاء يختلف في  
هذه الاجناس ، لكن هذا مالم يقيم عليه دليل قطعي .

أما جمال الظاهر فمن الطبيعي ان ترى كل جماعة نفسها أجمل من غيرها ،  
فلاسود يرى الجمال في السواد ، بينما يرى الابيض عدم الجمال في ذلك  
وهل هو حقيقي كالجمال أم اعتباري - في الجملة - أو واقعي ؟ وانما العادة  
سببت تحريف الذوق احتمالان .

أما قوله سبحانه : « وصوركم فأحسن صوركم » و« تبارك الله أحسن  
المخالقين » فلا يستفيد منها الاطلاق ، وانما على نحو القضية الطبيعية ، أو



بالقياس الى غير الانسان ، بل قد ذهب بعض الحكماء ، ان كل المخلوقات في غاية الجمال، وللمجموع من حيث المجموع جمال المجموع ، فحتى العقرب والرتبلاء جميلتان، وانما حيث ينظر الانسان اليهما نظر الاشمئزاز و التنفر يراهما قبيحتين «ماترى في خلق الرحمان من تفاوت» .

### ٦ - الدين

(السادس): الدين، فان له أهمية كبرى في التأثير في الفرد، ثم التأثير في الاجتماع، ولذا نشاهد الفرق الشاسع بين المجتمع المتدين بدين والمتدين بدين آخر ، وبينهما وبين المجتمع اللاديني ، ومن جراء ذلك نشاهد أن الخطط التي توضع لمجتمع ما، لانصلح لمجتمع آخر، اذا كان الثاني بلون غير لسون الاول ، مثلا : وضع الدكتور شاخنت خطة للتنمية الاقتصادية في ألمانيا فنجحت نجاحاً باهراً، بينما وضع نفس الدكتور خطة مشابهة للتنمية في اندونيسيا، ففشلت فشلا ذريعاً ولم يكن السبب الا أن المجتمع الاندونيسي مجتمع اسلامي ديني ، بينما المجتمع الالمانى مجتمع مسيحي علماني . ولا يخفى الفرق بين الدين المرتبط بالحياة كالاسلام، حيث له مناهج في كل الشؤون، وبين الدين غير المرتبط كالمسيحية، ففي مثل الاول يلزم أحد الامرين: أما انسلاخ المجتمع عن الدين حتى يتمكن منهاج موضوع - على خلاف الدين - من النفوذ، وأما أن يفشل المنهاج، قريباً أو بعيداً، حيث أن الاصول تصادم التطبيق. والاصول - لكونها عقدة في جذور الانسان وتحملها المليارات من الكتب - ليست قابلة للسقوط وانما يسقط المنهاج الموضوع. وهذا هو سر ما نشاهده من تصادم الشعوب الاسلامية مع حكوماتها، مما يسبب أن تعيش الحكومة في عزلة من الشعب الى أن تسقط، وعند سقوطها

تكون للشعب فرحة كبرى بزوال الطاغوت .

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: (ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له ، وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة ، اصطفى الله تعالى منهجه ، وبيّن حججه ، من ظاهر علم وباطن حكم ، لاتفني غرائبه ، ولا تنقضي عجائبه ، فيه مراعى النعم ، ومصايح الظلم ، لاتفتح الخيرات الا بمفاتيحه ، ولاتكشف الظلمات الا بمصايحه ، قد أحمى حماه ، وأرعى مرعاه ، فيه شفاء المشتفى وكفاية المكنفى) .

وقال عليه السلام : (فمن يبتغ غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته وتنقص عروته ، و تعظم كبوته ، ويكون مآبه الى الحزن الطويل ، والعذاب الويل) . وقال عليه السلام : (لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه) .

## ٧ - الثقافة

(السابع): الثقافة ، فانها حيث تبين للناس رسم الحياة ، التي يمكن أن يتجنب فيها الاخطار بل الحياة السعيدة ، الى أن يصل الى الحياة التقدمية ، توجب توجيه الانسان ، والمراد بالثقافة أعم عن التي تعلمها من بيته أو مدرسته أو محيطه ، أو اكتسبها هو بفكره وتجربته .

وما يقال : من ان ولد العالم نصف العالم ، يراد به ، انه رأى أباه كيف يعمل فتعلمه ، والمراد أن العلم نظري وعملي ، والعملية يستوعبه الانسان من أبيه العالم ، كما أن ما يقال: لأدرى نصف العلم ، يراد به ان العلم نصفان ، نصفه أن تعلم انك تعلم ونصفه أن تعلم انك لاتعلم [في قبال الجهل المركب] . وقد ورد في الحديث: (ان لقمان عليه السلام كان كثير التفكير) كما ورد في أبي

ذر «رضوان الله عليه» [كان أكثر عبادته التفكير] فالفكر يعطي الانسان معرفة الاسباب والمسببات، وارتباط الاشياء بعضها ببعض، وطرق النجاح والفشل والفكر مثله مثل القائد الامر، بينما العمل الجوارحي مثله مثل التابع المأمور ولذا ورد: (فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة) وورد: (انما الاعمال بالنيات) الى غير ذلك .

والسعداء لم يسعدوا الا بالفكر الصالح الذي تعقبه عمل صالح والاشقياء لم يشقوا الا بالفكر الفاسد الذي تعقبه عمل فاسد ، وقد تكرر في القرآن الحكيم: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» فالايمان فكر ونية وعزم، والعمل الصالح مايتبع ذلك .

#### ٨ - الاسوة

(الثامن): الاسوة، فان الانسان يأتسى في أعماله بمثال أو أمثلة ، ويجعل تلك منهجاً لعمله، ولذا نجد الصالحين يتبعهم رجيل من الصالحين وبالعكس من ذلك الفاسدين. وفي القرآن الحكيم: «قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه» .

وقال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» .

وفي كلام للامام أمير المؤمنين عليه السلام: (فليتأس متأس بنبيه والا فلا يأمن الهلكة) .

ولعله لذا ورد: (من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة كان له وزرها ووزر من عمل بها) .



## ٩ - المحيط الطبيعي

(التاسع) : المحيط الطبيعي فانه يؤثر في الانسان تأثيراً كبيراً ، فكل انسان كثيراً ما يكيف حياته على الطبيعة اما تكيفاً طبيعياً ، واما اصطناعياً فالاول مثل تأثير المناطق الاستوائية في لون بشرة الانسان، بينما ليس كذلك تأثير المناطق غير الاستوائية، واذا سكن انسان من الاستواء في المناطق غير الحارة لم تمر أجيال منه الا ويعتدل لونه، والعكس بالعكس .

وكذلك من التأثير الطبيعي كون الامزجة حارة في الاستوائية ، بلغمية في القطبية، وبينهما في غير المناخين المذكورين وأمراض المناطق المختلفة تختلف حسب المحيط الطبيعي، كما ان الحضارات ازدهرت في الاماكن الملائمة ، لا القطبية والاستوائية لان المناخ المناسب يعطي للانسان فرصة تكوين الحضارة وتكميلها، بينما المناخ غير المناسب لا يلائم ذلك .

وقد أرسل الانبياء بكثرة في الشرق الاوسط ، وقال سبحانه : «باركنا حوله» حيث قال بعض المفسرين البركة بالانبياء ، وورد في الحديث أن موسى عليه السلام كان معه سبعون نبياً .

ومن الواضح ، وجود النشاط في الربيع والخريف، بما ليس مثله في الشتاء والصيف، وقد ورد : (توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره، فان أوله يورق، وآخره يحرق، وانه يفعل بأبدانكم كما يفعل بأشجاركم) .

والذين يسكنون القطب يصنعون البيوت من الجليد، بينما سكان الغابات يصنعونها من الخشب ، وسكان البادية يصنعونها خباءً من الجلد تارة و من الوبس و الصوف اخرى ، أما سكان الجبال والغابات - من المتوحشين - فيسكنون الكهوف ورؤس الاشجار ، ومن على الضفاف يصنعون بيوت الطوب و

الاجر والطين .

أما أكل سكان سيوف البحار فالسمك ، بينما سكان الواحات والمعاشب يأكلون لحم الاغنام ، أما سكان الغابات فيأكلون مختلف أنواع الصيد . .  
وكل يعمل أدواته مما عنده، فسكان الغابة يعملونها من الاخشاب، بينما سكان الجبال ونحوها يصنعونها من الاحجار، وأهل الحضارات من المعادن .  
وفي مراكزهم يستفيد كل مما لديه من أوعال وأحمره، وجمال، وأفراس، ونحوها . . وملبس كل حسب ما يجده عنده، من جلد حيوان، أو قطن أو صوف أو أوراق أشجار متينة ، وهكذا الاستفادة من الادوية تختلف حسب اختلاف المناطق فلكل منطقة أدوية خاصة لا يلائم أهل تلك المنطقة الا تلك الادوية.

#### ١٠ - المحيط الاجتماعي

(العاشر): المحيط الاجتماعي، حيث يؤثر الاجتماع في الانسان تأثيراً كبيراً، وكلما كان الاجتماع أكبر، كان تأثيره في الانسان أكثر ، ويكون من كبر الاجتماع اتصاله بالوسائل الحديثة باجتماعات اخر، بالحركة أو الاستماع أو المشاهدة، بل وحتى بالتجارة والزراعة فانه اذا نقلت بضائع ومصنوعات وحبوب من بلد آخر الى بلد الانسان تعلم منها التقدم والتطور .  
فان الانسان ، للغريزة المودعة فيه من حب البقاء وحب التطور ، يقتضي دائماً ما يبقيه وما يقدمه، فاذا رأى شيئاً يصادم أحدهما تجنبه ، واذا رأى شيئاً يمدّه في أحدهما اتخذه، والاجتماع حيث يمتلأ بالمصادمات وبأسباب التقدم بسبب انسحاب الانسان عن ميادين المصادمة ، وسيره الى ميادين التقدم، فهو بين انفعال وفعل ، حاله حال من في الغابة يهرب من الاسد ، ويتقدم لقطف الثمر، وكما انه لو لم يكن أسد ولا ثمر، لم يهرب ولم يتقدم، كذلك اذا لم

يكن اجتماع لم يكن هرب عن مصادمات الاجتماع ، ولا تقدم الى مواضع الفائدة .

### لا .. للانانية والعصبيات

بقي أمران :

أ - في الافراد غير الناضجين تؤثر الانانية والتعصب القومي، والتعصب الجغرافي، وكل ذلك يؤخر الانسان، فالانانية الفردية والقومية والجغرافية، ستر يحجب بين الانسان وبين مصالحةه، فلنفرض ان الانسان طبيب وابتلى بمرض لا يفهمه، فهل خير له أن يراجع طبيباً يفهم مرضه ولو من غير قومه ومن غير محل سكناه ، أو يتعصب فيعمل بمداواة نفسه ، أو الى طبيب قومه ، أو طبيب محل سكناه ؟ والحال هكذا في كل الامور العلمية والصناعية وغيرها .  
[ أما ما نشاهده من تقديم العقلاء بضائع أنفسهم على بضائع غيرهم ، فليس ذلك الا لاجل موازنة أهم، فهم في الحقيقة أيضاً يرجعون الى الاصلح لا الى الفاسد لاجل الانانية ] .

والحال كذلك بالنسبة الى القضاء للقريب والقوم ومن محل السكن ، قبل تبيين الحق ، أو بعد تبيين أن الحق ليس لهم .  
وكذلك بالنسبة الى غلق أبواب البلاد ، أمام العلم ، أو أمام الغير ممن يسمونه بالاجنبي في غير المصطلح الاسلامي، مع ان ضرر كل ذلك يعود الى الانسان نفسه .

ومن هذا القبيل صنمية الاحزاب والمنظمات والجمعيات، حيث انها تطرد الغير وان كان صالحاً، وتمدح الذات وان كانت طالحة .  
وقد ذكر الاسلام نصوصاً كثيرة في مضادة هذه الامور ، والتي لا تنتهي



«الآن بضرر الفرد والجماعة، ففي القرآن الحكيم: «لا تبخسوا الناس أشياءهم» وقال سبحانه [ عن لسان شعيب ] : «ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد» .  
وقال تعالى: «ولا يجرمنكم شأن قوم ان صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» .

وقال سبحانه : «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شأن قوم على أن لا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون» .

وقال سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً» .  
وقال علي عليه السلام: ( اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق ) .

وفي الحديث: (انصاف الناس من نفسك) وفي حديث آخر: (من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا) وفي شعر منسوب الى الامام علي عليه السلام ( فان يكن لهم في أصل نسب ) ( يفاخرون به فالطين والماء ) وفي الاية الكريمة: «انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» .

وفي الاية الكريمة: «لاتقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً» الى غيرها من الايات و الروايات الواردة بصدد ما ذكرناه .

### الزهد في الدنيا

ب - حيث ذكرنا المؤثرات العشر في الانسان، وذكرنا في البند السابق مسألة الانانية، ينبغي ذكر ان اللازم على الانسان أن يتزهد في الدنيا، لا زهد التاركين الرهبان، بل زهد من يعرف عدم قيمة الدنيا في نفسها فكيف بقيمتها في قبال الآخرة، فلا يفسد آخرته لتعمير دنياه، بل يجعل الدنيا كالقنطرة ، و يعمل بما قاله الامام الحسن عليه السلام : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) .

وفي القرآن الحكيم آيات بهذا الصدد، قال سبحانه: «وابتغ في ما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله اليك» .  
وقال تعالى: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، اولئك لهم نصيب مما كسبوا» .

وفي كلمات الرسول والائمة عليهم السلام أحاديث كثيرة بهذا الصدد :  
قال علي عليه السلام : (لبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ومما لك عند الله عوضاً) .

وقال عليه السلام : (اقبالها خديعة وادبارها فجيرة) .

وقال عليه السلام : (فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ [هو شيء يدبغ به] وقرظة الجلم [هو المقص الذي يجز به الصفوف] .

وقال عليه السلام : (ان دنياكم هذه أزهدي عندي من عطفة عنز)، وفي كلام آخر له : (من عراق خنزير في يد مجذوم) .

## التأثير المتقابل بين المحيط الاجتماعي والمحيط الطبيعي

(مسألة - ١١-) بين المحيط الاجتماعي والمحيط الطبيعي تأثير متقابل، فكل واحد منهما يؤثر على الآخر، تأثيراً كثيراً أحياناً، وقليلًا أحياناً، ويتراوح الامر بين الجانبين، فربما كان تأثير احدهم على الآخر أكثر من العكس، اذ كلما كان الاجتماع أكثر قدرة من حيث الفكر و الآلة و الصنعة، كان تأثيره على الطبيعة أكثر، وكلما كان بالعكس كان تأثير الطبيعة على الاجتماع أكثر.

فمن ناحية قوة الاجتماع يقلع الانسان أشجار الغابة الزائدة ويجفف المستنقع ويغير مجرى الانهر، ويقلع الجبال، ويشق في ظاهرها الطرق، وينقب في باطنها لمرور السيارات والقطارات، وينقب تحت الارض ليصنع المسدن و نحوها، أو ليستخرج المعادن ويغير الهواء [- على الاقل- في داخل الغرف] من الحر الى البرد وبالعكس، وينشأ المطر، ويقرب البعيد بالوسائل السمعية والبصرية، وبالمواصلات، و ينير ظلام الليل، وظلام القطب، ويستخدم قوى المياه والارياح لاجل ادارة المعامل ويشق في الاراضي النائية الوعرة الطرق، و ينقب الارض حتى يصل الى المواد المذابة في داخلها لاجل الاستفادة من حرها في النور والحركة، والحاصل: انه يهيء لنفسه وسائل لراحة والتقدم من الطبيعة.



ومن ناحية الطبيعة، تؤثر الطبيعة في الانسان في تغيير بشرته، وتجميع شعره وانكماش جلده، وتصغير ثقب أنفه - كما في الذين يعيشون في البرد القارص حيث ان الانسان يصغر ثقب أنفه حتى يصعب وصول الهواء البارد بسرعة الى رئته، بحيث يوجب له الامراض - وتشحيد ذكائه في المناطق الحارة في الجملة، أو تكثير بلادته في المناطق الباردة في الجملة، وتحريف مزاجه أو استقامته، وسرعة بلوغه، لان النضج يكون أسرع، أو تأخيره - في المجال الممكن بين الامرين - وسرعة أو بطوء شبيهه، فالاول في المناطق الحارة، والثاني في المناطق الباردة، كما ان الاغذية المختلفة والمياه كذلك تسبب صحة الانسان تارة، ومرضه اخرى .

وقد تسهل الطبيعة فيتمكن الانسان فيهما من بناء الحضارة، سواء بناها أم لا وقد تصعب فيصعب للانسان بناء الحضارة فيها .. ولا تلازم بين الاقوام المختلفة في الاستفادة وعدمها كما لا تلازم بين وحدة الطبيعة ووحدة خصوصيات الاقوام فمثلاً: في النرويج قومان، أحدهما أرفع طولاً من الآخر وأحدهما أنصع لوناً من الآخر، وفي مكة المكرمة كانت تعيش قريش وامية، و اخلاق الاولى العدل والكرم والصراحة والصفاء والخدمة، بينما أخلاق الثانية بالعكس تماماً من الاولى .

و في الجنوب الغربي من امريكا يعيش قومان من الهنود الحمر [هوبي] و[ناواهو] فمع اتحاد المناخ بالنسبة لهما، و اتحاد المزاج فيهما، فهوبي يمتنون الزراعة، و يبنون البنايات الكثيرة الطبقات، بينما ناواهو يمتنون الرعي، ويسكنون عمارات ذات طبقة واحدة .

نعم الغالب ان المناخ الواحد يشبه ساكنوه بعضهم لبعض في أكثر الامور، كما ان الساكنين [في مناخ واحد يستفيدون من خيرات الطبيعة استفادة واحدة] .

### قد تختلف معيشة الابناء مع معيشة الاباء

ولا تلازم بين كيفية معيشة الاباء ومعيشة الابناء ، وان كان المناخ واحداً والكيفية العامة واحدة ، اذ كثيراً ما تنقلب أحوال الامم من حالة الى حالة ، حتى في جيل واحد وذلك حسب اختلاف الثقافة والاسوة ، فقد أرى التاريخ ان عرب الجاهلية ، كانوا في شظف من العيش [يشربون الطرقي ، ويقتاتون القد والورق] وكانوا اذلة خاسين ، الجهل صبغتهم العامة ، ووآد البنسات من المكرمات عندهم ، والقتال ونهب الاموال وهتك الاعراض ديدنهم والعبادة للخشب والحجارة مفخرتهم ، والمعاقرة والزنا والشذوذ الجنسي رائجة بينهم . وفجئة تحولت تلك الامة - ببركة الاسلام - الى كل ما كان يخالف حالتهم السابقة حتى صاروا «خير امة اخرجت للناس» و«شهداء على الناس» (وامة وسطا) بلا افراط وتفريط وقد حملوا مشاعل العلم والهداية والفضيلة والتقوى الى مشارق الارض ومغاربها .

وقد أشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام الى حالهم قبل الاسلام وبعده ، بقوله : (ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل ، وأنتم معشر العرب على شر دين ، وفي شر دار ، منيخون بين حجارة خشن ، وحياة صم ، تشربون الكدر ، وتأكلون الجشب وتسفكون دمائكم ، وتقطعون ارحامكم ، الاصنام فيكم منصوبة ، والاثام بكم معصوبة) .

وقال عليه السلام : (ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، ليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ، ولا يدعى نبوة ، فساق الناس حتى بوأهم بحلتهم ، وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم ، واطمأنت صفاتهم) .

وقال عليه السلام : (واشهد ان محمداً عبده ورسوله ابتعثه والناس يضرّبون

في غمرة، ويموجون في حيرة ، قد قادتهم ازمة الحين [الهلاك] واستغلقت على  
افتدتهم أقفال الرين).

و قال عليه السلام : ( فالاحوال مضطربة : والايدي مختلفة ، والكنسرة  
متفرقة ، في بلاء ازل [شدة] واطباق جهل ، من بنات مؤدوة ، وأصنام معبودة  
وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة ) .

وقال عليه السلام : ( أضائت به البلاد بعد الضلالة المظلمة ، والجهالة ،  
الغالبية ، والجفوة الجافية ، والناس يستحلون الحریم ، ويستدلون الحكيم ،  
يحيون علي فترة ، ويموتون علي كفره ) .

وقال عليه السلام : ( فانظروا الي مواقع نعم الله عليهم ، حين بعث اليهم  
رسولا ، فعقد بملته طاعتهم ، وجمع علي دعوته الفتنهم ، كيف نشرت النعمة  
عليهم جناح كرامتها ، واسالت لهم جداول نعيمها ، والتفت الملة بهم فسي  
عوائد بركتها ، فأصبحوا في نعمتها غرقين ، وفي خضرة عيشها فكهين ، قد  
تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر ، وآوتهم الحال الي كنف عز غالب ،  
وتعطف الامور عليهم في ذوى ملك ثابت ، فهم حكام علي العالمين وملوك  
في اطراف الارضين ، يملكون الامور علي من كان يملكها عليهم ، ويمضون  
الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم ، لاتغمر لهم قناة ولا تفرع لهم صفاة [الحجر  
الصلد] .

### قوة الاجتماع تبعد الانسان عن اضرار الطبيعة

ثم انه كلما قوى الاجتماع ، كان الانسان أبعد عن اضرار الطبيعة ،  
كالحر والبرد ، والشمس المحرقة والظلمة المركمة ، والعوايق الطبيعية ، و  
الحيوانات الضارة والمؤذية ، بينما كلما ضعف الاجتماع كان الامر بالعكس



بل الانسان يكون في ظل الحضارة الاجتماعية أكثر عمراً وأصح جسداً ، و أكثر أولاداً ، بل وأجمل جسماً وأهنأ نفساً ، وأبعد عن المنازعات والمقاتلات ، والفوضى والاضطراب ، والعكس بالعكس .

وقد ورد في الآية الكريمة : « سلام هي حتى مطلع الفجر » ان كل مقدرات الانسان التي ينزلها الله سبحانه في ليلة القدر لعامة ، سلام وانما تتحول عن السلام بسوء فعل الانسان ، وحتى مثل طغيان البحر ، والقحط الناشيء عن قلة المطر ، والمرض والموت الباكر ، وتشوه الاطفال والتلف بالزلازل والصواعق ، انما تكون من سوء فعل الانسان .

فلماذا لايتعاون الانسان لاجل جعل السد أمام ماء البحر؟ و لماذا لايحفر الانسان الابار الارتوازية لئلا يرتبط رزقه بالمطر؟ ولماذا لايحافظ على صحته الشخصية ، وصحة البيئة عن التلوث حتى يبتلى بالمرض ؟ وكذلك الموت أكثر من سوء فعل الانسان ، ولذا ورد في الحديث : (أكثر اهل المقابر من التخمة) ولماذا لايحافظ على الجنين حتى يتشوه؟ ولماذا لايجعل انفاقاً في الارض حتى تجر الزلازل الى خارج المدن ، أو يجعل للزلازل آلات تخبر عنها قبل تكونها ، ليتجنبها الناس ؟ ولماذا لا يدفع شر الصواعق بالالات لمخمدة لها ؟

فالانسان يتمكن أن يقوي جسمه ونفسه حتى لايتأثر فيهما العوامل الطبيعية كما يتمكن ان يزم الطبيعة بزمام العلم حتى لاتطغى عليه ، وقد جعل سبحانه لكون مسخراً للانسان ، لانه جعل الانسان مسخراً للكون .

قال تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ، ولكن كذبوا ».. هذا بالاضافة الى الاسباب الغيبية التي هي راء الماديات .

## اسس رقى المجتمعات

(مسألة -١٢-) ان الله سبحانه خلق الانسان أول ما خلقه انساناً ، وقد دل على ذلك مختلف الاديان ، أما التفصيل الذي ذكره الماديون من ان اصل الانسان كان حيواناً ، فقد دلت الأدلة على عدم صحة ذلك ، وقد زود الله الانسان بامور خمسة : (١) الفكر (٢) النطق (٣) الكتابة (٤) امكانية تطوير ما حوله بسبب اليد والرجل والحركة (٥) كونه اجتماعياً ، فان الانسان بهذه الامور الخمسة ، تمكن من التدرج الى مدارج الرقي .

فبالثلاثة الاولى تمكن الانسان ان يستوعب علماً كثيراً ، وثقافة واسعة بالنسبة الى ذاته وبالنسبة الى ما حوله .

(١) حيث ان الله سبحانه خلق ملايين المخلوقات ، وقد احصى في علم الحيوان مليون حيوان ، كما احصى من الاشياء غير الحيه مليونان ، ومن الواضح ان كل شيء من هذه الامور ذات ابعاد متعددة ، وكثيراً ما تكون ذات اشياء وأجزاء ، مثلاً : الورد لها جسم ، وأوراق ، وألوان ، وعطر ، وبزر ، وغيرها وحتى الشيء الذي ليس له أجزاء ، ذو ابعاد من لون وملمس وجسم وغيرها ، هذا من ناحية .

(٢) ومن ناحية ثانية هذه المخلوقات في حركة وتطور واجتماع وانفصال مما يضيف الى حالتها الذاتية حالة اخرى ، مثلاً : الورد من ابتداء تكونها الى حين رجوعها الى التراب والماء والضوء والهواء لها حالات مختلفة ، وقد

قال الحاج السبزواري :

كون المراتب في الاشتداد انواعاً استنار للبراد

وانما قلنا : [الى حين رجوعها ] لان الاربعة السابقة أهم مقومات التكون ثم الشيء يتحلل الى سابق حاله ، ولذا سمى الحكماء العالم بالكون والفساد فان بزر الزهرة ماكنة وفيها قوة تتمكن ان تجذب الى نفسها تلك العناصر الاربعة ، كلا بقدر خاص ، وتمزج بينها وتغير صورها الى ما يناسب الزهرة من اللون والحجم والعطر والكييفية وغيرها ، ثم بعد انتهاء قوة الماكنة تتحلل وترجع الاجزاء الى ما كانت عليه سابقاً من التراب والماء وغيرها .

وليس هذا بالنسبة الى الحيوان والنبات والانسان فحسب ، بل الجماد أيضاً في تحرك دائم ، كما ثبت في علم الذرة ، وأشار الى ذلك الامام الصادق عليه السلام ، حيث قال لبعض أصحابه : (ان الاجرة التي يراها الرأي جامدة ساكنة هي في حركة دائمة ) .

وان شئت قلت : ان العالم قد خلق فيه مليارات الاجزاء ، وهي مبعثرة في كل العالم ، والماكنات الصغار المودعة في الذرات تجذب مايناسبها من تلك المليارات فتكبر نفسها ، مثلاً : بزر الزهرة -وهي ماكنة أو مآت الماكنات - تجذب شيئاً من العطر ، واللون والطعم ، والفائدة ، و.. المناسبة لها ، أى حسب تركيب الله تعالى لتلك الماكنة ، حتى تبلغ بلوغها النهائي ، ثم تقف الماكنة عن الحركة لتأخذ الزهرة في التحلل ، ويرجع ، كل شيء الى الفضاء لتمتص ماكنة ثانية ، في وقت مناسب آخر الاجزاء المذكورة . وتتكون زهرة جديدة ، وهكذا .

(٣) ثم من ناحية ثالثة ، جعل الله للكون مليارات من القوانين ، قانون حركة الارض واحد منها ، وقانون ان النفط يعطي الدفء والضوء اثنان منها



وقانون ان في كل جزء من البدن قوة جاذبة للغذاء ، وقوة مبقية لها ، وقوة غذائية ، وقوة دافعة للزائد أربعة قوانين منها ، وقانون ان في الكبد ألفي ماكنة ألفا قانون منها ، وهكذا .

(٤) ومن ناحية رابعة هناك قوانين اعتبارية وانتراعية ومالها تقرر في وعاء خاص وقوانين ذهنية، مثل اعتبار الورق ديناراً ، وان الاربعة زوج ، و ان الكل أعظم من الجزء [ ولوفرض انه لم يوجد كل وجزء ، ولا ذهن ذاهن أبداً ] والصنور الذهنية [ والتي هي احدى الوجودات للشيء - على مايقوله الحكماء - من لفظي وكتبي وذهني وخارجي ] .

وكل هذه المجموعات الاربعة ، هي امور بتصور الانسان لها وتصديقه لها يتكون العلم والثقافة .

وكثيراً لا يصل الانسان الى قانون من القوانين المودعة الا بعد ملايين السنوات ، ولا يهم ذلك في كون القانون قانوناً ، كما ان الخسارة تكون للانسان حيث يرتطم بالواقع ، ولا يعرف السبيل الى المخرج، حتى يصل بسبب التصاعد الزمني والفكري والعملي الى ذلك القانون الذي أودعه الله في الكون .

مثلاً : في باب القدرة قانون : [ ان الترويض بالقدرة لا يدوم ، بينما الترويض بالادارة يدوم ] قانون لم تصل اليه كافة الحكومات الديكتاتورية، ولذا أخذوا يتخبطون ويقعون في تناقض مع الشعوب ينتهي بضرهم للشعوب وأخيراً ضرب الشعوب لهم .

وفي باب التطبيق، قانون: [ ان التطبيق اذا لم يكن موافقاً للايدولوجية، وقع التعارض بين الامرين، حتى ينتهي الامر الى طرد الايدولوجية للتطبيق ] قانون عرف بعد تجارب كثيرة ، وفشل الوف القوانين التي وضعت خلافاً

للایدولوجیات .

وفي باب الاقتصاد قانون: [ عدم جدوى حلّ القضية الاقتصادية بالعقوبة ]  
أوقانون: [ ان الاقتصاد الممتين بحاجة الى سياسة متمركزة ] أوقانون: [ ان  
برمجة الاقتصاد تعارض القانون مما ينتهي بانتصار أحدهما على الآخر ]  
قوانين أودعت في الكون ، لم يصل اليها الناس الاّ بعد معاناة وتجارب و  
فشل وتعديلات .

فالتاجر اذا تكسّر، انما يكون حلّ قضيته بانسحابه عن ميدان الاقتصاد،  
بينما بعض الانظمة يحلّ قضيته بالعقوبات وذلك شيء غير لازم، لان الاخراج  
عن ميدان الاقتصاد هو الحلّ العادل فلماذا المزيد من الحلّ بالعقوبة؟  
والمال يحتاج الى الحماية في تحركه ونموه ، والحماية انما يوفرها  
السياسة المتمركزة، اذ بدونها يكون المال معرضاً للنهب، أو الصّدّ أمامه عن  
التحرك، مما يسبب جموده على أقلّ تقدير [ فان المال جبان ] .  
والبرمجة سلب للحرية التي منحها القانون العام، ولذا لا بد وان يكون  
أحدهما يهزم الآخر عن الميدان .

ان ما ذكرناه [ من القوانين الخمس على سبيل المثال ] وملايين القوانين  
لاخر ، باضافة ماتقدم من الحقائق وغيرها ، هي التي تشكل مجموع العلم  
[ في محيط معرفتنا الاجمالية والاّ فلعل هناك فئات اخر من المعلومات لا  
نعرفها حتى اجمالاً ، ولانتمكن أن نشير اليها ولو اشارة مقتضبة ] .

والمجتمع يكون له تلك الثقافة التي حصلها من اجداده ، وانتقلت اليه  
بالنطق والكتابة أو حصلها بنفسه، وتلك الثقافة الكلية هي التي لها أكبر الأثر  
في تسيير الجامعة، بالاضافة الى المحيط الطبيعي وغيره مما تقدم بيانه في  
المسئلة السابقة [ في الامور العشرة ] .

### المجتمع كلى متمايز عن افراده

والمجتمع من جهة الكم، وان كان مركباً من أفراد، فهو حاصل الجمع فاذا ولد فرد، زاد المجتمع كماً، واذا مات فرد نقص من المجتمع فرد، الا ان ما المجتمع من ناحية الكيف كلى مستقل متمايز عن أفراده فهو :

(١) قبل كل فرد فرد .

(٢) وبعد كل فرد فرد .

(٣) ولا يتغير بزيادة الافراد ونقصها .

(٤) وهو يضغط على الفرد، ويعدل سلوكه أو يحرفه .

(٥) والفرد معه في تصارع دائم .

ولذا قال بعض الفلاسفة: بأن للمجتمع روحاً مستقلة، فقد حدد افلاطون

الفرد والمجتمع في بنود سبعة :

(أ) الانسان موجود له روح وجسد، ولا بد له لاستمرار حياته من اعطائه

لوازم الحياة من المأكل والمشرب والملبس والمسكن و ...

(ب) - الاجتماع كالانسان، له روح وجسد، واذا اريد بقائه لابد وأن

يعطي حوائجه الاساسية حتى يتمكن من استمرار الحياة .

(ج) - الموجودات الحية [ الانسان والاجتماع ] تطلب البقاء والدوام،

ولكل منهما كيفية خاصة من البقاء .

(د) - الانسان بالصورة الاجتماعية قابل للبقاء و تقسيم العمل سبب

دوام الانسان وتكامله .

(هـ) - الانسان ذاتاً اجتماعي، وبالتعاون مع الثقافة المشتركة يرتبط

ببقية الافراد ويتعاون معهم، والثقافة عبارة اخرى عن [ الفكر الاجتماعي ] .



(و) - الانسان يعيش تحت ظل نظام اجتماعي ، فلا بد وأن يكون في كل اجتماع نوع من النظم والانتظام .  
 (ز) - النظم الاجتماعي ، أي الروابط التي تحكم الاجتماع ، قابلة للدرك .

وكلامه وان كان تاماً فسي بعض بنوده الا ان بعض بنوده الاخر محل نظر ، اذ للاجتماع روح خاصة ، واما متطلباته، انما في آثار ومتطلبات المجموع من حيث المجموع ، حيث ان الاجتماع يوجد علاقات جديدة ، مثلاً: انسان واحداً لا يكذب ولا يضرب ولا يستغيب ولا ينافق ولا يتزوج، ولا يحزن لفقد صديق ومرضه ، وهكذا ، فاذا صار انسانان ، صار كل ذلك ، فهل معنى ذلك ان انسانين لهما ثلاثة أرواح ، روحان لكل واحد ، وروح للمجموع ؟ وأطولية عمر الجامعة ، وضغطها على الافراد وما أشبهه ، معناه ان الافراد الاخرون موجودون قبل هذا الفرد ، كما انهم موجودون بعده بأعيانهم أو بأبداهم ، وان جماعة اذا تطلبوا شيئاً كان الفرد - بحكم انه يريد ان يعيش معهم ، وانه اذا لم ينسق معهم صعب عيشه معهم لازدراجهم به، وعدم قضائهم حوائجه - مجبوراً على اعطائهم ما يطلبوه، من باب قاعدة الاله والمهم، الكامنة في فطرة كل انسان حيث يقدم الاله على المهم .

ولذا الذي ذكرناه من النظر في روح الاجتماع، لم يوافق الحكماء الذين جاؤوا بعد افلاطون معه ، الا نادراً، وان ذهبوا الى بعض بنوده السبعة المتقدمة بل اضاف بعضهم ان الاجتماع له نداء ضد الظلم ولذا ينبري جماعة للمقاومة مع الحاكم الظالم مهما كلفهم من مال أو روح أو جاه أو غيرها .

ثم انه اذا اريد معرفة الاجتماع يلزم ان يلاحظ الاجتماع بنفسه ، لتدرك

قوانينه ، فان ملاحظة المزاج الفردي، والمحيط الطبيعي والمحيط المصطنع السياسي الجغرافي، وان كانت دخيلة في فهم الاجتماع، لكن للاجتماع بالاضافة الى ذلك قوانين خاصة ، لاتتسنى معرفتها الا بمعرفة تلك الثلاثة بالاضافة الى قوانينه الخاصة ، والمجموع من حيث المجموع يعطى معرفة قوانينه .

## الثقافة

(مسألة - ١٣ -) في الاجتماع نوعان من الثقافة أحدهما في ضمن الآخر أما الثقافة العامة فهي التي تعطي الاجتماع لونا خاصاً وتميزها عن سائر الاجتماعات سواء عمودياً أو أفقياً، حتى وان كانا من دين واحد، فالاجتماع العربي المعاصر مثلاً : يختلف عن الاجتماع الفارسي والهندي الحاضرین كما انه يختلف عن الاجتماع العربي قبل مائة سنة .

كما ان كل اجتماع عام في داخله جماعات أماطبيعية كالقبائل، أو اصطناعية كالأحزاب، والجمعيات لكل جماعة جماعة ثقافة خاصة، لكن ليس بينهما كاللون بين ثقافات الاجتماعات، ومن مجموع تلك الثقافات المضمونة تتولد الثقافة العامة للاجتماع، بعد ان يضاف على تلك الثقافات لونا الاجتماع بما هو اجتماع، ولعله الى ذلك تشير الآية الكريمة : «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» ولعل التعميد الذي نراه عند المسيحيين - ان كان له أصل - كان إشارة الى تغيير اللون ظاهرياً إشارة الى تغيير اللون معنى .

والثقافة الاجتماعية عبارة عن الدين والعلم والاخلاق والرسوم والعادات ونحوها .

مثلاً: الرسوم في الزواج والطلاق والولادة والموت والمعاملات والموارث والعقوبات والحرب والسلم والمعاهدة وما أشبهه، كلها تدخل في تكوين اللون العام للاجتماع مما يسمى بالثقافة الاجتماعية .



والدين الاسلامي ونحوه ، وان كان يعطي برامج لكل أتباعه ، الا ان كثيراً من البرامج ليست بحد الواجبات والمحرمات ، بل في كثير منها سعة للاقوام ان يأخذوا بأي جزئي منها ، ولذا نرى تختلف عادات الفرس عن العرب عن الهنود عن الترك وهكذا ، وان كان الاطار الاسلامي العام محكماً على جميعها هذا بالاضافة الى الاسباب التابعة للمناخ ونحوه مما يدخل في تلوين الاجتماع مثلاً: شدة الحر في قلب الاسد توجب التعطيل في مدينة كذا ، وهكذا التبليغ في وقت كذا ، أو الزيارة في موسم كذا في الاعتاب المقدسة أو ما أشبه ، بينما ليس في مكان آخر هذا اللون .

وقد ذكروا ان من فضائل الاسلام أمرين :- احدهما مرتبط بالمقام - هو ان الاسلام يصلح للانسجام مع مختلف الشعوب في مختلف الازمان والاماكن ، لانه دين يسر .

قال سبحانه : «يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر» .

وقال تعالى : «ما جعل عليكم في الدين من حرج» .

وقال عز من قائل : «يضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم» .

وقال ﷺ (رفع عن امتي تسع) - الحديث . الى غير ذلك - بالاضافة الى ملائمة قوانينه للعقل - ولذا يتمكن كل جماعة أن يتخذه ديناً وعقيدة ونظماً مع بقاء عاداته وتقاليده وما أشبه مما لا تصادم مع الاسلام .

والامر الثاني: مرتبط بنبي الاسلام، وكان سبباً لسرعة تقدم الاسلام، مما يرتبط بالآخرة الى الاسلام نفسه، وهو ان كل انسان وان كان من ألد أعداء الاسلام، عرف انه يتمكن ان يعيش في كنف الاسلام في أمن وسلام، سواء أسلم أم لا، ولذا قال ﷺ لكفار مكة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) مع انهم كانوا جنّة مجرمين، ولم يسلموا - حتى يشملهم الاسلام يجب عما قبله - .

وكيف كان، فالثقافة الاجتماعية ، عبارة عن العقائد والاعمال الفردية ،

منظمة الى الامور الاجتماعية من الروابط التي يأتي بها الفرد مع الآخر ، و الجماعات مع الجماعات .

### تكامل الثقافة

و كلما تقدمت الثقافة ظهرت لها خاصيتان :

(١) التكامل ، وهي في داخل الاجتماع ، حالها حال مبالقوة في داخل مبالفعل، فان الله تعالى خلق أشياء الكون بعضها بالفعل وبعضها بالقوة - لا على نحو تزوآنتي تزوسنتز - فالد جاجة في بطن الفرخ ، والفرخ في بطن البيضة، والبيضة في بطن الدجاجة ، وكذلك الشجرة في بطن النبتة وهي في بطن الحبة، فكل مرتبة حالية تسمى بالفعل، وكل مرتبة مستقبلية تسمى بالقوة حيث انه قد أودع في داخل الشيء قوة تسير تلك القوة ذلك الشيء الى ذلك الكائن المستقبلي .

والثقافة في داخل الاجتماع هكذا تسير من القوة الى الفعل، مثلا: مسائل الفقه في [ جواهر الكلام ] وهي تقارب ربع مليون مسألة كانت في بطن الشرائع، وهو بدوره كان في بطن الكتب الاربعة مثلا ، وهكذا كلما تقدم الاجتماع أخذت الثقافة في التكامل ، فالعقل الذي هو حجة باطنة لله سبحانه مودع في الانسان يحذف الزائد، ويأخذ باللباب، وينمّي ذلك اللباب بقدر الحاجة الفردية والاجتماعية، وبذلك يتكامل الانسان في نفس الوقت .

### تعقد الثقافة

(٢) التعقد ، فان حاجات الانسان الجسدية والنفسية كثيرة ، وكلما وجد الانسان امكانية تحصيلها أخذ في اكتسابها ، وبذلك تتشابك الروابط أكثر

فأكثر، وتتعدّد الحضارة، فمثلاً: اذا كان للانسان مائة صديق ، وكان لكل رسم زواج وولادة، وسفر، ومرض، وموت ، كان عليه لهم خمسمائة مرسوم ، كما ان عليهم له كذلك، فاذا فرض تعدد كل واحد من هذه المراسيم، بأن انتقلت من البساطة البدائية الى التعدد الحضاري كان التكليف عليه أكثر ثقلاً فمثلاً: في رسم الموت يحضر احتضاره، وتشييعه، والصلاة عليه، ودفنه، وفاتحته، وحضور قبره في الاسبوع والاربعين والسنة . . وكل مرة يحتاج الامر الى الوقوف في صف السيارة للركوب والنزول مرتباً الى غير ذلك .

والفارق بين الانسان والحيوان يظهر في هاتين الجهتين ، بالاضافة الى

جهة ثالثة :

(١) فالحيوان له غرائز، كل يسير في المسير المقرر له « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » الى زمان استمراره في الحياة ، فلا تكامل له - حسب ماوصل اليه العلم، وان كان من المحتمل، انه يأتي يوم يتكامل فيه الحيوان بأن يربي حتى يصل الى التطوير، كما قاله بعض علماء الحيوان، وقال ابن سينا : [ فذره في بقعة الامكان ] - وقد ذكر بعض علماء الحيوان: ان الازهار والتنقيب دلّت على ان النمل منذ خمسين مليون سنة لم يطرق على حياته أي تطوير - .

(٢) وحيث لا تطوير في حياة الحيوان ، لا تعدد فيها، اذ التعدد من ولائد التطوير، وان كان من الممكن مثلاً أن يقال : ان نملتين حياتهما أكثر بساطة من خمس نملات، حيث ان واجب كل واحدة يكثر، حيث للجميع الولادة والموت وما أشبه مما يوزع بعض أعمالها على جميعها .

(٣) ثم الحيوان لا ينتقل ارث الثقافة من جيل منه الى جيل آخر ، مما يوجب تراكم الثقافة على الجيل الثاني ، ثم ثقافتهما على الجيل الثالث و



هكذا . . (٤) و الانسان في حياته يتعثر في النزول ثم الصعود وهكذا ولذا كانت لثقافة الاجتماع تعاريج بينما ليس للحيوان كذلك .

### تشابه المجتمعات

ثم ان الانسان حيث خلقه الله سبحانه بفطرة واحدة ، لا بد وأن يتشابهه بعضه مع بعض في الاوليات الاجتماعية والانفرادية ، وهذه الاوليات هي الجامع بين أفراد البشر وكل اجتماعاته ، سواء الاجتماعية البدائية أمثال قبائل اسكيمو أو التي وصلت الى غاية الحضارة الحاضرة ، مثل العقيدة بشيء كالاله الواحد ، أو المتعدد المرثي أو غير المرثي ، أو الطبيعة أو ما أشبه ذلك ، ومثل صنع الوسائل ، والاختذ والعطاء والعبادة أي الخضوع أمام شيء ، ولو الاصنام البشرية أو الحجرية ، والتعاون ، والازدواج ، وتربية الاولاد ، وجعل الارتباطات وحفظها ، سواء القلبية أو الحزبية أو ما أشبهه ، والزراعة والتجارة ، والطبخ ، وصنع الملابس والمسكن ، وطلب الراحة ، واللعب ، وتربية الحيوان والحرب والسلم ، وعقوبة المجرم ، وتطلب الحق ، وتحسين الحسن ، وتقبيح القبيح ، ومراسيم خاصة للزواج ، والولادة والموت ، وحب الاستطلاع وغير ذلك .

وثقافة كل اجتماع ، مستقاة مما تقدم في بعض المسائل السابقة ، كما انها هي التي تنعكس على العقائد والنيات ، والاعمال والسير لكل اجتماع ، فمثلاً: الثقافة الفلانية توجب حرق الاموات ، وثقافة اخرى توجب جعل الميت للغربان ونحوها لتأكله ، وثقافة ثالثة توجب دفنه بمراسيم خاصة .

وليست للانسان طبيعة خاصة توجب عليه سلوكاً خاصاً ، كالحيوان ، كما ان المحيط الطبيعي ليس دخيلاً في كل عمل يعمله الانسان ، بل الثقافة هي التي

تفرض عليه ماتقدم من العقيدة والسلوك وغيرهما ، والانسان دائماً ، ومن قديم الزمان يغير ثقافته الى الافضل ، كما انه دائماً يأخذ بالجانب الاجتماعي فيفكر ويعمل لكسب أكثر قدر من الاصدقاء ، وكذلك يسعى لترويض الطبيعة ، لا للامن من شرها فحسب ، بل للاستفادة منها أيضاً .

### تاريخ الانسان

والانسان لايعلم تاريخه، وانه متى كان آدم عليه السلام ، وكل ما في بعض التواريخ ليس مستنداً الى علم قطعي ، أو قول معصوم يعلم الغيب باذن الله تعالى ، أما قول الماديين بأن الانسان كان قرداً ، وانه أتم المراحل التي وجدناها في نصف مليون سنة مقسماً على عصر [الانسان القردى] ثم [انسان نثان درتال] ثم [انسان كرومان يون] ثم [الانسان الحالي] فلم يقم عليه حتى مستند استحصاني ، كما لا يخفى على من راجع أدلتهم .

ومثل ذلك في عدم الدليل ، جعل [انسان اسكيمو] دليلاً على حال الانسان الاول ، وقد قرر في علم المنطق [ان الجزئي لا يكون كاسباً ولا مكنتسباً] .  
وقال سبحانه : « ولاتقف ما ليس لك به علم » و« ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً » .

بل الانسان الاول كالانسان الحالي ، له نفس الغرائز والمتطلبات والمخاوف وغيرها كما تقدم .

### التنقيب عن الاثار التاريخية

ثم انه يلزم معرفة ثقافة اي مجتمع دثر في التاريخ ، كعاد وثمود وفرعون

وقوم لوط وأصحاب الايكة ، وكذلك من قبلهم ، ومن بعدهم ، ومعرفة الثقافة تحصل من آثارهم ، ومن هنا يهتم العلماء بحفظ الاثار ، وبالتنقيب عن الاثار وفي الاحاديث: [عندنا مصحف فاطمة عليها السلام] وقد حفظوا عليها السلام عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتاب علي عليه السلام ، وثوبه الذي ضرب فيه ، الى غير ذلك ، وقد وردت احاديث بأن الامام الحجة عليه السلام اذا ظهر تكون معه موارد الانبياء عليهم السلام والرسول وفاطمة وآبائه عليهم الصلاة والسلام .

وقد اهتم علماء الاجتماع والاثار، لجعل وسائل لمعرفة الادوار بالوسائل العلمية التي وصلت اليها الانسانية في العصر الحاضر ، ويجعلون متاحف أثرية الى جنب المتاحف العلمية والامم الحاضرة تحاول أن ترفع نسبها الى قرون وقرون ، لافادة تراكم الثقافة والحضارة عندهم ، فقد تقدم ان كل جيل يرث ثقافة الاجيال المتقدمة .

والتنقيب عن الاثار لكشفها يفيد الانسان - بالاضافة الى العلم بالغابر ، والعلم مطلوب طبيعي للانسان - معلومات يستفيد منها الانسان لحياته الحاضرة ، مثلا : اذا فحصنا عن حياة موسى بن جعفر عليه السلام ، وهارون العباسي ، فرأينا ان الاول كان مطارداً للظلم والظالمين والفساد والترف ، بينما كان الثاني غارقاً في كل ذلك ، عرفنا ان بقساء الانسان خالداً في التاريخ ، سببه الاول ، بينما اندثار الانسان وكونه لعنة للتاريخ سببه الثاني ، وبذلك يكون الظلم منغفورا لنا ، والعدل محبوباً وتلك عبرة نستلخصها من التاريخ ، وكذلك غير ذلك .

ولافرق في الاستفادة من الاثار بين كون الثقافة التي نجدها في غابر التاريخ [مادية] ماصنعت بأيديهم ، من زراعة وصناعة ووسائل حياة آخر ، أو [معنوية] كعلمهم وعقيدتهم وفنونهم ومراسيمهم في الولادة والزواج والموت والمعاملات والمرافعات ، وما أشبه ، وحتى الكلمة المكتوبة ، والانية الحجرية لهما دلالة



على جانب من الحضارة الغابرة لتلك الامة ، مثلاً : اذا وجدت [ كلمة : ماء ]  
 محفورة على كوز في حفريات قبل عشرة الاف سنة في [ اقل ابيب ] دلت على ان  
 العرب كانوا يسكنون هذه المنطقة ، وان اللغة العربية كانت في ذلك المكان ،  
 وكذلك اذا وجدت قطعة رخام منقوش عليها صورة محاربين ملابس بعضهم  
 كذا ، وملابس بعضهم كذا ، دلت على ان الحرب كانت بين السلطتين اللتين  
 كانتا معلمتين بهذه الشارات وتلك الشارات .

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : ( فسر في ديارهم وانظر الى آثارهم ) وقبل  
 ذلك قال الله تعالى : « فسيروا في الارض » وقال : « وانها لسلسبيل مقيم » .

ولما مر علي عليه السلام على ايوان كسرى ، انشد بعض من حضره :

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

فقال له الامام عليه السلام ، بل أقرء : ( كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع  
 ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ) .

ثم انه من تراكم الثقافة الماضية ، والثقافة الحاضرة ، يمكن أن يستكشف  
 الخطوط العريضة للثقافة المستقبلية ، بعد ملاحظة وحدة سير الانسان ، فيما  
 حفظ من التاريخ ، مضافاً عليها كيفية سير الحضارة ، فاذا رأينا سيارة تسير  
 في الساعة الاولى خمسة فراسخ ، وفي الثانية ستة ، وفي الثالثة ثمانية ، حكمنا  
 بأنها تصل الى البلد الغلاني في ساعة كذا ، بعد جمع ماضى السير ومستقبله ،  
 ملحوظاً فيه تصاعد سير السيارة في كل ساعة ، وكتاب [ صدمة المستقبل ] و  
 [ التحدي العالمي ] الماع الى هذا الامر .

### الهيكل العظمى للثقافة

ثم ان ثقافة الاجتماع على كثرة وحداتها ، تنتظم في ثقافة موحدة ، هي

بمنزلة الهيكل العظمي للثقافة العامة للاجتماع، وكما ان الهيكل العظمي موحد وان تركيب من أجزاء ثم يأتي بعد ذلك دور ما يحيط الهيكل من اللحم والانسجة والعروق والاوردة وما أشبهه، كذلك حال الثقافة، وثقافة العقيدة، وثقافة الاداب والرسوم، وثقافة المعاملات، وثقافة العبادات، وثقافة الاحوال الشخصية .. أجزاء يركب منها الهيكل الثقافي العام للاجتماع، ثم تلك الوحدات [الاعضاء] تملأها الخصوصيات والمزايا لكل ثقافة ثقافة. وكما ان الهيكل العظمي للانسان غير الهيكل العظمي للغزال والسمك والطائر، كذلك لكل اجتماع هيكل عظمي خاص من الثقافة، يتميز عن الاجتماع الاخر بذلك، وحتى الانبياء - حيث كانت تختلف أزمنتهم - كان لكل هيكل ثقافي خاص، وان كان الجميع يجتمعون في الامور الاعم من ذلك - حال اجتماع الانسان والطير والسمك والغزال في أصل الهيكل العظمي مثلاً - والى هاتين الرتبتين [رتبة الاجتماع والافتراق] اشارت الايات الكريمة :

فمن الاولى: قوله سبحانه: «قولوا آمنا بالله وما انزل الينا \* وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط \* وما اوتى موسى وعيسى \* وما اوتى النبيون من ربهم \* لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» .  
ومن الثانية: قوله تعالى: «مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» .

وقال: «ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه» .

وقال: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم» .

ثم ان الكوارث أمثال الزلازل، والفيضانات وما أشبهه، اذا لم تبدد الاجتماع تبديداً كاملاً، وكما في عذاب الله حيث يفني الامة، لاتحطم الهيكل العظمي للثقافة، وان كانت تحطم جملة من الاعضاء والاعشبة وما الى ذلك .

## عوامل تشكل الجماعات

(مسألة - ١٤ -) قد تقدم بعض الكلام حول الاجتماع ، وبقي بعض آخر حول الجماعات بمختلف أشكالها و أساميتها فنشرحه في هذا البحث ، ان الجماعة انما تتشكل لاحد امور ثلاثة :

(١) لاجل الاحتياج الذاتي ، أما حاجة دينية أو حاجة دنيوية، مادية، أو غير مادية فالحاجة الدينية مثل الصلاة الواجبة جماعية كالفطر والاضحى و الجمعة في أيام الحضور والحاجة الدنيوية المادية، مثل ما اذا اجتمعوا لاجل بناء أو صنع طعام، أو ما أشبه مما لا يتأتى الا بالجماعة، والحاجة الدنيوية غير المادية، مثل الجماعة لاجل اللعب ، أو النظر الى تمثيلية أو نحوهما .

(٢) لاجل قضاء حاجة الاجتماع ، مثل الجماعات الخيرية الاجتماعية لاجل حاجة الاجتماع ، كما تتشكل جماعة لاجل فتح المدارس والمستشفيات وبناء دور للفقراء، وما أشبه ذلك ، وفي هذا يدخل ما يتشكل لاجل دفع حاجة الاجتماع الدينية، كتشكل الجمعية لاجل بناء المساجد في القرى الجدد التي لا مساجد لها .

(٣) لاجل الضغط الاجتماعي ، مما ليس سببه القريب الاحتياج الذاتي أو الغيري - وان كان ينتهي بالآخرة الى أحد الامرين السابقين - كالاجتماع لاجل تكليف مجلس الامة ببعض أعضائه ، لاجل النظر في قانون أو حاجة اجتماعية أو ما أشبه ذلك ، فان الضغط الاجتماعي المنصب على المجلس ، سبب تكليف الاعضاء من قبل المجلس بذلك .



## التسامح والتنازع في الجماعات

ثم ان الجماعات المتشكلة حسب اختلاف ثقافتها من ناحية، واختلاف المحيطين الطبيعي والاجتماعي من ناحية ثانية، تنقسم الى :

(١) مايميل الى التسامح .

(٢) ومايميل الى التنازع .

فقد تكون الثقافة المبني عليها الجماعة ثقافة سلام ، وقد تكون بالعكس ، كما ان الاجتماع قديحبد السلام ، وقديحبد النزاع ، وطبقاً لذلك فالجماعة أيضاً تميل الى أي منهما .

أما المحيط الطبيعي فالمحيطات الحارة ذات المياه الثقيلة أقرب الى تربية الجماعة خشنة الاخلاق، بينما المحيطات الباردة بالعكس تربي الجماعة جانحة الى السلام، ولا يخفى انه بالامكان تبديل الثقافة الخشنة [ في المجتمع ] الى الثقافة المسالمة وكذلك المحيط الطبيعي بتغيير الماء والهواء ، بصنع الانهار الجارية، ولومن الابار الارتوازية ، فان الماء الجاري يكون خفيفاً من جهة كثرة مرور الهواء في داخله بالعكس من الماء الراكد الموجب لثقله، ثم يصفى الماء من المواد العالقة ، حتى يخف ولا يؤثر في أحداث الريح الغليظة في البدن، مما يسبب سوء الهضم والمرض، وأخيراً سوء الاخلاق .

وأما الهواء فبكثره التشجير، والاحواض والنافورات، والساحات العامة الملطفة بالماء و الشجر ، وقد استخدمت حكومة بعض البلاد خيراً لتخفيف حر الصيف حيث كان يصل الى خمس وخمسين درجة بالاضافة الى رطوبة الهواء والغبار، مما يزيد الامر اعضالاً؟ فقالوا بأن التخفيف ممكن بقدر عشر درجات، اذا غرست الدولة مائة وعشرة ملايين شجرة .. ثم للطعام أيضاً الاثر

البالغ في السلام والنزاع، كما ان المنهج الحيوي المقرر له تأثيره أيضاً .  
فلاطعمة الباردة طبعاً، تسبب ميل الانسان الى البرودة المنتجة للسلام،  
وبالعكس من ذلك الاطعمة الحارة ، واذا كانت الانظمة مرعية ، والمواعيد  
مضبوطة، والمشاكل محلولة بمناهج سهلة و .. مالت الامزجة الى السلام،  
بينما العكس يكون مبعثاً لخلاف ذلك .

روي حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
(أفضلكم أحسنكم أخلاقاً ، المؤطثون اكثافاً ، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ  
رحالهم) .

وعن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (المؤمن الف مألوف، ولاخير  
فيمن لا يألف ولا يؤلف) .  
وقال علي عليه السلام - كما في نهج البلاغة - : (قلوب الرجال وحشية فمن  
تألفها اقبلت عليه) .

وعن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الا اخبركم بمن تحرم عليه  
النار غداً، قالوا: بلى يا بن رسول الله، قال: الهين القريب، اللين السهل) .  
وعن علي بن دعبل، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤمن هين لیس سمح له خلق حسن، والكافر فظ غليظ له  
خلق سيء وفيه جبرية) .

وفي الرسالة الذهبية للامام الرضا عليه السلام: (ان قوى النفس تابعة لمزاجات  
الابدان ، ومزاجات الابدان لتصرف الهواء ، فاذا برد مرة وسخن اخرى  
تغيرت بسببه الابدان وتابعه الصور، فاذا استوى الهواء واعتدل صار الجسم معتدلاً  
لان الله عزوجل بنى الاجسام على أربع طبائع : على الدم، والبلغم، والصفراء ،  
والسوداء فاثنان حاران ، واثنان باردان ، وخولف بينهما ، فجعل حار يابس ،

وحار لين ، وبارد يابس ، وبارد لين ، ثم فرق ذلك على ، أربعة أجزاء من الجسد : على الرأس ، والصدر ، والتراشيف ، وأسفل البطن) الى آخره .

### النضج الفكري يقلل النزاعات

ثم ان الجماعة كلما قربت الى الفهم مالت الى المعاشية بسلام مع كل الجماعات، سواء جمعهم الاطار العام أم لا ، وانا نرى ان البلاد الاوربية تحاربت طويلا ، ثم سالمت بعضها البعض، لكنها لم تصل بعد الى المسالمة مع العالم الثالث - مثلا - حيث ان استعمار فرنسا وبريطانيا ، وغيرهما لازال موجوداً بينما انا نجد ان البلاد الاسلامية حيث ابتعدت من الكتاب والسنة تحارب بعضها بعضاً في سبيل الاوهام ، بمختلف أنواع المحاربة .

ولو أخذت الدنيا بالعقل والعدل ، اختفت الحروب حيث ان سبب الحروب و المنازعات أما الاوهام ، و ارادة كل ان يتقدم مما ليس حقه ، وأما المال حيث يستغل بعضهم بعضاً ، فالانحد السوفياتي وامريكا مثلاً يحاربان الشعوب، الاولى لحب السلطة والثانية لحب الثروة ، أما بريطانيا فانها تحارب لاجل ان لا ترجع الى مكانها اللائق بها مما يقضيه حجمها الواقعي .

لا يقال : فكيف الاسلام يحارب ؟

لانه يقال : انه يحارب :

- (١) لاجل الدفاع عن نفسه أمام المهاجمين وهذا بسببهم لا بسببهم .
- (٢) لاجل اعلاء كلمة الله ، وانقاذ المستضعفين ، حيث يريد انقاذ الناس من الخرافة ، أو انقاذ المستضعفين من براثن المستغلين والمستكبرين ، فيحارب الذين انحرفوا لاجل ازاحتهم فقط ، ويقدر أقصى الضرورة .
- (٣) لاجل اخماد البغاة الذين بغوا ، وكل ذلك يرجع الى رد الاعتداء



لا الاعتداء وذلك لاينافي ما ذكرناه من ان العقل و العدل يوجبان اختفاء الحروب .

ولذا كان الوعي من أوليات لوازم العيش بسلام ، للجماعة مع الجماعات الاخر ، فان فهم [ ان عدم الانسجام ينتهي الى سقوط عدم المنسجم بنفسه ] يوجب الانسجام والوثام ، ولذا ورد في الحديث ، انه سأل عليه السلام عن الحيلة ؟ فقال : (في ترك الحيلة) .

### أنواع التسالم

ثم اللازم ان لا يكون التسالم والتعاون ناشئاً عن الاحتياج ، والا لم يكن له فضيلة أولاً ، ولا دوام ثانياً ، بل اللازم ان يكون عن علاقة وحب لنوع الانسان ، وقد قال الامام الحسين عليه السلام لاهل الكوفة : ( ان لم يكن لكم دين ، وكنتم لاتخافون المعاد ، فكونوا أحراراً في دنياكم) .

وعليه ، فالتسالم على ثلاثة أنواع :

(١) أن يكون لعدم التصادم في المصالح .

(٢) أن يكون للاحتياج والترابط في المصالح .

(٣) أن يكون لأجل الانسانية والفضيلة وهذا الثالث ، بالاضافة الى انه

معنى سام ، أدوم وأبقى وأكمل وأجمل ، وقد سمي بعض علماء الاجتماع القسم الثاني ، بالوحدة الميكانيكية ، والقسم الثالث بالوحدة الحيوية .

وحيث ان أفراد الجماعة المتشكلة لايمكن أن يكون تسالمهم من القسم الاول

كان لابد وان يكون من أحد القسمين الاخيرين ، من غير فرق بين أن يكون

الاحتياج في القسم الثاني مادياً ، كما اذا تشكلوا لاجل مطعمهم ومسكنهم ،

أو معنوياً كما اذا تشكلوا لاجل العلم والثقافة والفن ونحوها .  
 ثم انه كلما كان الانسجام بين أفراد الجماعة أكثر ، بأن كانت الانفس  
 مماثلة في التربية ، كان التحام الجماعة أكثر ، وكان التقدم أسرع ، وكانت  
 النتائج أكبر ، وبالعكس من كل ذلك ما كان الابتعاد بين النفسيات أكثر ،  
 لعدم وحدة التربية ، بله ما اذا كان بعض سيء التربية .

### طرق تحقيق الانسجام

والانسجام الاكثر يتحقق بامور :

(الاول) : قلة أفراد الجماعة بالحد المحتاج اليه فقط ، اذ كون الافراد أقل  
 من المحتاج اليه ، يوجب عدم امكان الوصول الهدف مثل سيطرة تحتاج الى  
 أربع عجلات ، بينما لثلاث عجلات ، كما انه كلما كان الافراد أكثر من الاحتياج  
 كان الانسجام أبعد ، اذ تزداد الروابط ، الموجبة لبطء تقدم الجماعة ، مثلا :  
 اذا احتاج الامر الى خمسة أعضاء فصعد العدد الى سبعة ، كانت الاكثرية  
 المطلوبة لحسم الاختلاف [أربعة] بينما في [ الخمسة ] الحسم يكون بثلاثة ،  
 ومن الواضح ان الحصول على الثلاثة أسهل من الحصول على أربعة .

ويمكن أن يقال ذلك ببيان آخر ، فانه اذا كان الاحتياج الى اثنين ،  
 فصاروا ثلاثة كانت الروابط في [ ثلاثة ] ثلاثاً ، بينما الروابط في [ اثنين ]  
 واحد فقط ، والرابط الواحد أخف ثقلاً من ثلاث روابط فان ارضاء انسان واحد  
 أسهل من ارضاء انسانين ، وهكذا اذا صار في المثال الاعضاء أكثر من ثلاثة .  
 (الثاني) : أن يكون الاجتماع أكثر مدة ، وأبعد عمقاً ، فان الجماعة التي

تتجمع كله ليلة ثلاث ساعات مثلا ، أكثر انسجاماً من التي لاتجتمع الا في  
 الاسبوع مرة وهكذا ، ولذا قسم بعض علماء الاجتماع الجماعة الى الابتدائية

والثانوية ، وجعل من الاولى مثل العائلة ، ومثل الاصدقاء ، وجعل من الثانية مثل الجمعيات المتداولة ، حيث ان أفراد الاولى أكثر انسجاماً ، لطول مدة الصحبة بينما الثانية ليست كذلك لقصر مدة الصحبة .

والمبحث الحر النزيه غير المشتمل على الجدل، والمرء بين أفراد الجماعة يوجب متانة الرابطة وقوة العلاقة ، وذلك لان نقاط الاختلاف تقل ، بل قد تختفي نهائياً . .

وبالعكس من ذلك اذا تحكمت الديكتاتورية بين أفراد الجماعة، حيث انها تؤل الى الشتات والفرقة .

( الثالث ) : ان تقل في الجماعة أسباب الفرقة ، فان الجماعة اذا كان فيهم سبب ، أو أسباب للفرقة ، يكون التجانس بينهم أقل ، وربما آل الى التشتت ، فالعائلة الواحدة ذات الاديان المختلفة ، والالوان السياسية المختلفة والتصادم المصالحى ، مثل جماعة بقالين، كل يريد كسب المشتري من الاخر والانهمزام النفسى في بعض الافراد ، لاكثرية علم أو مال أو مكانة الاخر، حيث تثير تلك الامور في المتأخر حس الغبن والضعف . . لانسجم أفرادها كما تنسجم أفراد العائلة ، اذا لم تكن كذلك .

ولذا نشاهد ان الجماعات التي تهاجر عن وطنها بالطرده أو غيره، والجماعات التي تهاجم من قبل أعدائها ، أو تبثلي بالكوارث الطبيعية ، أو ما أشبه ذلك تتحطم بسرعة بينما ليست كذلك أحوال الجماعة المستقرة .

### بين الجماعة والاعضاء والجماعات الاخرى

بقي شيء ، وهو ان اللازم في الجماعة ملاحظة ثلاثة امور :

(١) حالة الجماعة مع جماعة اخرى .

(٢) حالة أعضاء الجماعة مع نفس الجماعة .



(٣) حالة بعض أعضاء الجماعة مع بعض الاعضاء الاخر .

أما الاولى : فهي على ثلاثة أقسام :

أ- الحيادية بينهما ، وتلك توجب عدم التأثير والتأثر بينهما .

ب- النزاع : وذلك يوجب تماسك كل جماعة حول نفسها ، والتنافس

بينهما لاجل السبق وكسب المغنم .

ج- الصداقة : وهي ان كانت في سبيل الهدف أوجبت التعاون والتقدم

وان كانت خالية عن ذلك لم تضر ولم تنفع ، لكن الغالب كون الصداقة في

سبيل الهدف المشترك .

وأما الثانية : فان الجماعة اذا خالف بعض أعضائها لها ، كانت بقدر

تلك المخالفة راکدة ، وبالعكس اذا كان الانسجام التام ، ومعنى هذا القسم

أن تكون الاكثرية الكاسحة الى جانب ، بينما الاقلية الى جانب آخر ، و

الغالب ان يكون الخلاف الوفاق تابعين لحسن الادارة في الاجتماع و

سوئها ، واللازم اهتمام الجماعة لعدم حدوث مثل هذا الانشقاق .

وأما الثالثة :

أ- قديكون الاعضاء مع الاعضاء في حالة رقابة ، ومثل هذه الحالة توجب

التقدم ، اذ التنافس الحر يوجب استثارة الاعضاء لئلا يتأخر بعضهم عن بعض

والادارة الحازمة تجعل التنافس والرقابة بين الاعضاء ، لكن اللازم ان لا يصل

التنافس الى حالة العداة وما أشبهه .

ب- العداوة : وفي هذه الحالة تهدد الجماعة بالانقسام ، وتكوين كل

جماعة منها جماعة جديدة ، بالاضافة الى وقوف تقدم الجماعة ، بل تأخرها .

ج - الصداقة : وحالها كما تقدم في الحالة الاولى .. ثم الجماعتين

المعادبتين أو المتصادقتين ، قد يكون بعض أعضائها على خلاف المجموع

بأن تكون صداقة بين بعض أفرادهما [في المتعادية] وبالعكس [في المتصادقة].

## بين الفرد والجماعة

(مسألة ١٥-) الجماعة - سواء كانت كبيرة كالاجتمع ، أو صغيرة كجمعية اقتصادية أو ثقافية ، كالنهر الجاري لها وحدة واحدة ، وان تبدلت اجزائها ، فالاجزاء تتجدد :

(١) من حيث الكم ، حيث في الاجتماع الكبير : يموت الفرد ويولد الفرد وفي الاجتماع الصغير يدخل عضو جديد ، ويخرج عضو جديد ..

(٢) ومن حيث الكيف حيث يصعد الاجتماع وينزل ، من حيث الاخلاق والدين والاقتصاد والسياسة وغيرها ، وكذلك في الاجتماع الصغير من حيث النشاط والخمول ، والاعمال الموجبة لعوده أو نزوله ، اجتماعياً .

والجماعة دائماً توجه افرادها الى :

(١) جهتها العلمية ، فان لكل جماعة ثقافة خاصة ، تهتم الجماعة بالسير فيها ، والتبني لها .

(٢) وجهتها العملية ، حيث ان كل جماعة [غير الفكرية البحتة : وهي قليل ] لها هدف تسير اليه ، وذلك مالا يكون الا بالعمل .  
والتوجيه :

(١) في الاوليات بأن يقبل الفرد الانضمام الى الجماعة والسير في ركابها .

(٢) وفي الثانويات ، بأن يقبل الفرد التعمق في الثقافة الخاصة بالجماعة ..  
والفرد السطحي يقبل الاول بينما الفرد العميق يقبل الثاني .

كما ان العضو :

(١) قد يكون عضواً حقيقياً سجل نفسه مع الجماعة ويشار بهم في كل

شيء .

(٢) وقد يكون عضو شرف لا يشار بهم الا في بعض الامور، سواء كان

[عضو شرف] يشرفهم لرفعة مكانه، أو يتشرف بهم لضعفة مكانه .

والجماعة :

(١) قد تستفيد من الفرد أكثر مما تفيده .

(٢) وقد يكون الامر بالعكس .

(٣) وثالثة بين الامرين تساوى، وقد يكون العضو ضاراً محضاً، لكن اللابدية

توجب ابقائه .

والجماعة تؤثر في الفرد أكثرين :

(١) الاثر العمدي بتربية الاجتماع للفرد .

(٢) الاثر التلقائي بتأثر الفرد بالجماعة لاتخاذهم لهم اسوة، ويرى الاثران

في العائلة بالنسبة الى الاولاد، حيث ان الاب - مثلاً - يربى ولده، بينما

الولد يتعلم من أبيه السلوك تلقائياً... وكذلك الحال في الجمعيات الاصطناعية

والاجتماع الانساني .

### الانغلاق والانطلاق والانفلاق

والجماعة - وكذلك الاجتماع - تنقسم الى :

(١) المنغلق، حيث تقدر نفسها وتزيد كل خير لنفسها، بينما لا ترى

محاسن الغير، ولا معايب نفسها، وهذه الجماعة أنانية جاهلة منكمشة، لا يمر

زمان - طال أو قصر - الا وينفض الناس من حولها، وأحياناً تخسر حتى



جماعتها ، بالتبديد والاضمحلال، وتسمى هذه بالجماعة [ المنغلقة ] .  
 (٢) والمنفتح، حيث انها ترى معاييب نفسها كما ترى محاسنها، وترى  
 محاسن غيرها، كما ترى معاييبها ، وهذه الجماعة تأخذ في الصعود ، ويلتف  
 الناس حولها، وهي جماعة واقعية مثقفة متواضعة خيرة، وتسمى: [ المنطلقة ] .  
 (٣) والمنبهر ، حيث انها ترى معاييب نفسها ، ومحاسن غيرها، ولا ترى  
 محاسن نفسها ، ولا معاييب غيرها - وهي عكس الاولى تماماً - وهي جماعة  
 منهزمة مهزوزة جاهلة، لا يمر زمان - طال أو قصر - حتى تتشقق، ويؤل أمرها  
 الى الفناء والاضمحلال وتسمى [ المنغلقة ] .  
 وحيث يكثر القسم الاول [ المنغلق ] في الافراد والجماعات والجمعيات  
 نبه الاسلام الى اضراره وأمر باجتنابه .

قال علي عليه السلام - في وصيته لابنه الحسن عليه السلام - : ( يا بني اجعل نفسك  
 ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واکره له ما تكره  
 لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن اليك ، و  
 استقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وأرض من الناس بما ترضاه لهم من  
 نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وان قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك) .

وقال عليه السلام: (وكفى أدباً لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك) .

وقال عليه السلام: (كفأك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك) .

وقال عليه السلام: (ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك  
 الاحمق بعينه) .

وقال عليه السلام: (أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله) .

## دور الثقافة في حركة المجتمع

ثم ان الثقافة الاجتماعية لها حالة التأثير ، والانسان له حالة التأثير ، و التأثير والتأثر قديكون عميقاً، وقديكون سطحياً، والعميق قديكون سريعاً، وقد يكون بطيئاً :

(١) فالطفل يتأثر بثقافة الاجتماع سريعاً ، لان ذهنه لم يغرس فيه ثقافة غيرها ، حتى يصعب ازالة تلك الثقافة ثم غرس غيرها مكانها ، ولذا ورد :  
(العلم في الصغر كالنقش في الحجر) .

(٢) أما من يقلع عن مكانه لهجرة اختياراً، أو تهجير قهراً، فانه حيث يرد المجتمع الجديد ذا الثقافة المغايرة لثقافة سابقة ، كان نفوذ الثقافة الجديدة فيه بطيئاً ، وأحياناً يتحفظ في باطنه بثقافة نفسه ، وانما يلون سطحه فقط بالثقافة الجديدة .

(٣) وهكذا حال من يدخل مؤسسة ونحوها ، كمن يدخل في وظيفة الدولة أو في حزب، أو جمعية أو ما أشبه، حيث يرتطم بالثقافة الجديدة الخاصة بتلك المؤسسة، فانه يصعب نفوذ الثقافة الجديدة فيه، وربما لاتعدو أن يكون التلون بها سطحياً.

(٤) وأما الثقافة الغازية، فانها تجرف المجتمع المغزى سطحياً فقط، الا في النادر من عباد الاجانب ، والا فيما كانت الثقافة الواردة أصلح للحياة، و أكثر ملائمة للفطرة، حيث ان الخرافة والاعلال السابقة، كانت على خلاف الفطرة .

وهذا هو سر مانجده من عدم نفوذ الثقافة الاستعمارية في البلاد الاسلامية وقد دامت في بعض البلاد أكثر من ثلاثة قرون : كالهند واندونيسيا، أو أكثر

من قرن كما في الجزائر، حيث ان تلك الثقافة [ الغازية ] ليست الا خرافة و أغلالا ، نعم الصناعة حيث كانت أكثر ملائمة للطبع نفذت بسرعة، وتقبلتها البلاد بكل ترحاب .

والعكس من ذلك ثقافة الاسلام عند ظهوره، حيث دخلت البلاد بكل ترحاب من الاهالي، لما وجدوا فيها من الحقيقة والحريّة .

قال تعالى: «انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً» وقال: «يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم» . وهذا هو سر قوله سبحانه: «ليظهره على الدين كله» فان صانع السيارة يوم كانت وسائل النقل الدواب ، وصانع الكهرباء يوم كانت وسائل الانارة الزيت، كان يحق له أن يقول : سوف تنسخ الدابة أمام السيارة، والزيت أمام الكهرباء، لان الامر لا يعدو أن يفهم الانسان طبيعة الانسان . ثم انه اذا كانت لانسان ثقافتان فلا يخلو :

(١) من كونها ثقافة مجتمعين ظاهرتين .

(٢) أو ثقافة جماعته ومجتمعه، فالاول: كما اذا كان ذا وطنين مثلا ، حيث يلتقي بالثقافتين ، وهذا في الغالب يأخذ منهما ، وان كان لا يتظاهر بالثقافة العميقة عنده في المجتمع غير المثقف بتلك الثقافة العميقة، والثاني : تصبح الثقافة الخفية فيه، وعميقة، والعلنية سطحية، كما في المذاهب الاقلية والاحزاب السرية، وانما تكون العلنية سطحية، لاضطراره الى المماشة والمداراة .

أما الثقافة الخفية، فلانها :

- (١) تكون لكثرة التلقين عميقة، حيث ان الجماعة المحيطة به يضطرون الى التلقين المداوم، لثلا يذوب في وسط المجتمع الذي لا يعتقدون به .
- (٢) ولتكون العرف الخاص حوله، اذ الاكثريّة لا يرتبطون به ارتباط



الاقلية، فهو بحكم كونه فيهم لابد له من التعاطي أخذاً و عطاءً وذلك يوجب تعميق الثقافة .

(٣) ولانه يريد أن لاتخييب الثقة التي وضعتها الجماعة الخاصة فيه فان الانسان فطر على جذب الناس ، وتخييب ثقة الناس يسوجب انفضاضهم من حوله، وهذه الارادة توجب تعميق الثقافة فيه ، وقد ورد : (ان المرء على دين خليله) .

والجماعة المنسجمة لاجل هدفها، لها جانبان :

(١) الوجوه المشتركة بين أعضاء الجماعة .

(٢) والوجوه الخاصة بكل فرد فرد ، أو بكل تجمع صغير في داخل الجماعة .. ومادامت الوجوه المشتركة أقوى من الوجوه المختلفة، فالجماعة بخير، وكلما كثرت وازدادت الوجوه المشتركة كان الانسجام أكثر والتقدم أسرع، واذا انعكس الامر ، آلت الجماعة الى الشتات والبعثرة، ومن ينفصل عنها ، ان كان فيه داعي الهدف قوياً كون بنفسه جماعة جديدة ، أو التحق بجماعة يشبهها هدفاً، وان كان الداعي فيه ضعيفاً عاش فردياً بلاانضمام .

### الانضمام الى الجماعات

ثم ان الانضمام الى جماعة ما ، يحتاج الى أخلاقيات خاصة ، فليست الجماعة ترفاً فكرياً ، أولهواً عملياً، بل الالتحاق الذي ينبع من نفس الانسان يحتاج الى تحمل المتاعب ، والاتهامات ، والمشاكل، والقدرة على الاخذ و العطاء، والى آخره، ولذا نرى بعض الافراد يلتحقون بجماعة ما، ثم سرعان ما ينفصل عنهم بأعدار، والعدر الحقيقي الذي لا يبيده - غالباً - هو عدم كفايته بالنسبة الى الاخلاقيات التي تتطلبها الجماعة .

ثم الملتحق بجماعة جديدة ، اذا كانت لغة المضيف تخالف لغة الضيف ، سواء كان ذلك من جهة الهجرة ، أو من جهة ان الجماعة ذات لغة خاصة لا بد له وان يتعلم تلك اللغة ، وليس تعلم اللغة مشكلة واحدة ، وانما هي مشاكل ، اذ يلزم عليه أن يحتوى الاداب والرسوم والعلوم المرتبطة بتلك اللغة .

فليس الامر [ كالماء ، وآب ] بل أعمق من ذلك ، مثلاً : (الصلاة) في دين الاسلام شعائر خاصة ، بينما ترجمتها في اللغة المسيحية تعطي ، شعائر آخر ، واذا أضطر الانسان الى جماعة هكذا ، يضطر [ ثالثاً ] الى الشطب على معلوماته الموازية لالفاظه ، فالامر هو :

(١) تعلم لغة .

(٢) وما يوازيها من المعاني .

(٣) والشطب على ما يوازي لغته السابقة من المعاني .

(٤) ويأتي دور أمر رابع [ صعب عليه أيضاً ] هو تغيير العادات والتقاليد السابقة الى العادات والتقاليد الجديدة ، والا لم يتمكن من الانسجام ، وكان في السجن الانفرادي الى أن ينفصل .

(٥) و يأتي بعد ذلك دور المناخ في مثل المهجر ، حيث اللازم أن يتتقف بالثقافة الملائمة للمناخ الجديد ، اذ الاطلاع على كيفية العيش في المناخ نوع ثقافة أيضاً .

ولذا ورد: ان أصحاب الرسول ﷺ لما وردوا المدينة مرض أكثرهم ، حتى اعتادوها ، وعلموا كيف يعيشون فيها .

### موقف الجماعة تجاه المنضمين اليها

هذا كله من ناحية الضيف ، أما من ناحية المضيف ، فلا بد أن يتقبل

الضيف وذلك ما يسمى: [ بالتقبل الاجتماعي ] بأن يستقبله، وينسجم معه ، و يعطيه العمل ولو ازم بقائه المعنوية والمادية .

ومن المعروف ان كل بلد يرده الانسان، أو جماعة يصير عضواً فيها [ له سم ] والمراد ان عدم الانسجام الابتدائي - حيث ان الانسجام يحتاج الى مدة طويلة أو قصيرة - لا بد وان يهيج ضد الضيف الجديد، بما يلفحه مادياً أو معنوياً، وأحياناً يوجب ذلك السم اخراج الضيف عن البلد أو الجماعة .

ولهذا السبب كانت قد جرت العادة في البلاد الاسلامية على أن ينتقل الزوج الى بيت عائلة الزوجة، أو بالعكس لان الزوجين من جهة عدم انسجامهما قبل ذلك لا بد وأن يتصادما، بما يورث الشقاق أو الطلاق، أما اذا احتفا مما يقرب ثقافتها الى الاخر تدريجاً يحصل الانسجام التام مما يكون أول لبنة للحياة العائلية .

ومن أفضل الطرق لتعود حياة خارجين عن ثقافة جماعة ، ان يختلطوا بأولئك الجماعة مدة، لايعلموا ثقافتهم [فان ذلك يحصل من الكتاب] ولايتعلموا لغتهم [فان ذلك يحصل بالعلم] بل ليروا حياتهم، ويمتزجوا بهم ، امتزاجاً ، حتى يتلونوا بلونهم ، فاذا رجعوا الى بلادهم حملوا تلك الثقافة ، علماً، ولغة وعملا الى بلادهم .

وقد نبه الاسلام الى ذلك ، بقوله سبحانه : «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» .

وقد أراد الله في الحج، وفي زيارة الرسول ﷺ والائمة الطاهرين عليهم السلام ذلك ، حيث يختلط المسلمون بعضهم ببعض ، ولذا جعل تعالى حرمة « سواء العاكف فيه والباد » .



وكان من صنع المستعمرين ، ان جعلوا الحجيج لا يختلط بعضهم ببعض وانما لكل جماعة مكان خاص وكيفية خاصة ، لعدم توحيد المسلمين حياةً .  
وكان من ماعلمته الحرزات العلمية في مثل النجف و كربلاء وقم وخراسان ان لا يجعل التمييز في المدارس والدروس والاجتماعات ، فالفارسي الى جنب العربي ، والهندي ، والتركي ، وهكذا .

وقد أخذ المستعمرون بالخطة الاسلامية ، حيث الاختلاط في الكنائس ونحوها والمعاهد ونحوها ، وحيث يستضيفون كل عام جماعات من البلاد ، ليختلطوا معهم ويتلونوا بلونهم ، فاذا رجعوا الى بلادهم بعد انتهاء الضيافة ، لونوا بلادهم ، بلون المستعمر حركة واسلوباً وتفكيراً ، بل ومنطقاً ، وحيث ان البلاد المضيفة فيها اغراءات كثيرة من كل لون بما يفقدها الضيوف في بلادهم ، يحاول الضيوف بعد رجوعهم الى بلادهم تلوين بلادهم بلون بلاد المستعمر .  
ولذا فمن الضروري على البلاد الاسلامية :

(١) المنع عن مثل هذه الاسفار .

(٢) تهيئة الجو الاسلامي المناسب للطلاب ونحوهم الذين يذهبون الى تلك البلاد ، في فنادق خاصة بالمسلمين ، لئلا يمتزجوا بحياة أولئك و يجب ان تعطي تلك الفنادق وسائل الراحة الفكرية نزلاتها بما لا يكون جو تلك البلاد أكثر اغراءاً .

(٣) اعادة استضافة المسلمين الى بلاد الاسلام المتقدمة مع تهيئة الاجواء المناسبة .

(٤) ترفيع مستوى بلاد الاسلام المتقدمة صناعياً ، وزراعياً وسياسياً ، واجتماعياً ، حتى يمكن ان تتخذ اسوة ، وتكون جذابة و لو بنسبة ضعيفة ، بالمقارنة الى بلاد المستعمرين .

فلقد كان من أسباب تقدم الاسلام السريع بدأ بزوغه ، ان بلاد الاسلام كانت خيراً من البلاد الاخرى حتى اذا جائها الاضياف رأوا فيها من العدل ، والامن والحرية ، والرفاه ، والعلم ، والنظافة ، وحسن الخلق ، والصفات الرفيعة ما لم يكونوا يجدونه في بلادهم ، ولذا كانوا يسلمون ، ويكونون دعاة الى الاسلام في بلادهم ، ويطورون بلادهم على صورة البلاد الاسلامية .

### الاسلام والحرية الثقافية

كما انه كان من أسباب تقدم بلاد الاسلام ، اختلاط الثقافات المختلفة ، لمسا وفره الاسلام من الحرية والجدب لمختلف الناس ، فقد اختلطت ثقافة العرب بثقافة مصر وايران والهند والعراق وغيرها ، ومن الطبيعي ان يأخذ الاجتماع بأحسن الثقافات ، حاله حال الفرد الذي يتسوق حيث يشتري البضاعة الاحسن من غيرها .

ونشاهد في العصر الحاضر ، ان من أسباب قوة الاستعمار في امريكا و بريطانيا وفرنسا ، نفس هذا السبب ، فأمریکا مكونة من ثقافات مختلفة ، و بريطانيا تموج فيها ثقافات الكومنولث ذات [ ٤٥ ] دولة ، وفرنسا تلونت بألوان ثقافات المستعمرات التي تتكلم بلغتها، وهي كما في بعض الاحصاءات [٤٥٠] مليون من البشر : ما يقارب عشر العالم .. بينما البلاد الاسلامية ذات الالف مليون مسلم ، تقطعت قطعة قطعة بينها التدابر والتناكر والتحارب .

وكذلك تعلمت جملة من البلاد الحاضرة من الاسلام، عدم الضغط على الثقافات المختلفة، فان ذلك كان من ابداعات الاسلام، بما لم يكن له مثيل في العالم قبل الاسلام - حسب ما حفظ التاريخ - .

فقد قرر الاسلام - في باب العقيدة - «لا اكراه في الدين» وانما أنذر من

لم يقبل الصحيح عن تعقل وتدبر بالحياة الضنك في الدنيا، والخسارة الفادحة في الآخرة، حيث قال سبحانه: «ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه \* وهو في الآخرة من الخاسرين». وقال تعالى: «ومن أعرض عن ذكرى فإنه لسه معيشة ضنكا \* ونحشره يوم القيامة أعمى» .

كما ان الإسلام في باب العمل قال: «لكل قوم نكاح» وقال: «الزموهم بما التزموا به» وقال: «لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم \* وبين أهل الأنجيل بأنجيلهم \* وبين أهل الزبور بزبورهم \* وبين أهل القرآن بقرآنهم» الى غير ذلك . . وقال بالنسبة الى كل من العقيدة والعمل: «لكم دينكم ولي دين» و قال: «ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره» وقد ذكرنا في الفقه: [ الجهاد، والقضاء والشهادات ] بعض الكلام في هذه المسألة .

فان الانسان اذا رأى الحق ولم يكن ضغط لا بد وان يستجيب له ان قريباً أو بعيداً، قال سبحانه: «وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه» .

وقد استمر المسلمون بعد رسول الله ﷺ الا النادر جداً على ذلك حيث لم يحفظ التاريخ انهم أجبروا كافراً على ترك عقيدته، أو بالتخلي عن شريعته وان كان مشركاً بالله، ولذا لم يضغظ الرسول على مشركي بدر بعد الاسر ، و على كفار مكة ، ويهود خيبر، وكفار الطائف في عقيدتهم أو عملهم .

أما المستعمرون الذين أرادوا فرض ثقافتهم على غيرهم بالقوة، فكان الطريق مسدوداً أمامهم ولم يجنوا من ذلك الا الكره، والنفرة ، ورفض الشعوب لهم في أول فرصة، ولا أدل على ذلك من القرون الوسطى في اوربا، حيث الظلم الفظيع ومحاكم التفتيش وما أشبهه .



## التعديل الاجتماعي

(مسألة -١٦-) الاجتماع تدريجياً يجعل لنفسه قوانين يراها ملائمة لحياته النفسية والجسمية، سواء كان يجعل اقتباسياً ، كالذين يتدينون بدين السماء، أو اختراعياً ، كالذين يخترعون القانون ، وحيث ان الاجتماع يرى ملائمة تلك القوانين، كان لابد له من مراعاتها، لكي لاتنهدم وينهدم بسببه الاجتماع الامن، اذ القانون الملائم اذا انهدم ، فأما ان ينهدم أصل الاجتماع بالتفرق و التشتت ، وأما ان ينهدم أمن الاجتماع ، بأبئلته بالفوضى و عدم الملائمات النفسية أو الجسمية، مثل القلق والقحط والمرض مثلاً .

ولاجل سلامة القوانين ير كز الاجتماع على قانونين :

أ - قانون الجذب ، حيث يجذب الى قوانينه الافراد و الجماعات ، ليهضمهم في داخله، ولا يسمح ان يكون فرد أو جماعة حيادياً عن قوانينه ، لان من يتمتع بخيرات الاجتماع ، لا حق له في عدم مشاركة الاجتماع ، فان الاجتماع يسدى الى الفرد الحماية والتعاون والامن وغير ذلك ، واللازم في مقابل ذلك ان يلتزم الفرد بقوانين الاجتماع .

فاذا لم يلتزم عاقبوه بالهجر والتقيح، والكشع عنه ، وعدم الاحترام، و عدم التعاون معه، وأحياناً يصل العقاب الى الشدة والخشونة معه .

ب - قانون الدفع ، حيث اذا رأى الاجتماع من فرد أو جماعة خرق قوانينه بما يراه ضاراً ضيق على الخارق، بما يراه مناسباً لخرقه، ولا يتمكن

الخارق ان يحتج بانه حر، اذ يرده الاجتماع بانه [لاحرته لاعداء الحرية] ٠٠ و هذان البندان [ أ - ب ] هما اللذان يسميان بالتعديل الاجتماعي .

### اشكال التعديل الاجتماعي

وللتعديل الاجتماعي صورتان :

(١) الاقناع حيث الاجتماع يمدح المستقيم [ على قوانينه ] ويذم المنحرف سواء كان مدحاً و ذمناً عملياً أو لفظياً ، فمثلاً : [ الكاسب الحسن الاخلاق ] يلتف الاجتماع حوله بالبيع والشراء ، وأمام الجماعة الزاهد يكثر مأموه، و الخطيب البارع يكتظ مجلسه ، والفقيه الورع يكثر مقلدوه ، فاذا انحرف هؤلاء عن تلك الصفات ذمهم الاجتماع [ عملياً ] بالانفضاض من حولهم . وكذلك لا ينتخب الاجتماع ، في الحكومات الاستشارية الشخص الذي لا يراه مناسباً لعدم سيره وفق المقررات الاجتماعية .. واذا سبق ان انتخبه ثم ظهر انحرافه سحب البساط من تحته وأسقطه ، بله انه لا ينتخبه في مرة ثانية، أما الحاكم الديكتاتور المحتمى بالسلاح حيث لا يتمكن الاجتماع من تعديله ولا من سحب البساط عن تحته بالاقناع [بالسلام] فانه يعامله الاجتماع بالصورة الثانية، وهي :

ب - الاجبار بمثل الضرب والشم والسجن وما أشبه، سواء تحقق ذلك بواسطة الدولة، أو بواسطة من له القدرة على ذلك .. والاجبار قد يصل الى الاعدام، وليس ذلك لفائدة المعدم، وانما: (١) لتطهير الاجتماع عن لوثه (٢) ولتنفير غيره ممن يمكن ان تسول نفسه القيام بمثل عمل الخارق .

ومما تقدم يظهر ان الضغط الاجتماعي لاجل التعديل :

أ - أما بدني، كالضرب والاجاعة ونحوهما [ ويدخل في هذا الباب فرض

الحصار الاقتصادي] ونحوه .

ب - وأما روعي ، بالشم و الاهانة و فرض الحصار الاجتماعي بعدم التكلم معه وعدم احترامه في المجالس ، وعدم اعطائه الصلاحية لمقام سياسي أو اداري ، أو ما أشبه ذلك .

وقد ورد في تفسير قوله سبحانه: «وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت» الآية - ان ثلاثة من الصحابة لم يأتمروا بأمر الرسول ﷺ في الاشتراك في الحرب ، فضرب الرسول ﷺ عليهم حصاراً اجتماعياً بأن أمر المجتمع بعدم التعامل معهم ، ثم لما تابوا ورجعوا الى الطاعة رفع ﷺ الحصار عنهم .

### لكي يكون التعديل الاجتماعي ناجحاً

ثم ان الخارج عن قوانين الاجتماع ، مما يسلط الاجتماع ضغطه عليه :

(١) ان أحب الاجتماع ، لا يقوم بعداء الاجتماع ، بل يعدل سلوكه ، أو يلائم ، وان رأى صحة سلوكه وخطأ الاجتماع ، كما اذا أدّب الاباء الاولاد .

(٢) وان لم يحب الاجتماع قام بعدائه ، وربما أخذ في الافراط في انحرافه انتقاماً من الاجتماع الذي ضغط عليه .

ولذا فاللازم على الاجتماع ان يلاحظ الهم والمهم في كيفية الضغط ، حتى لا يوجب الضغط الاسوء ، فانه يكون حينئذ كالفرار من الرمضاء الى النار .. وقد عزل الامام أمير المؤمنين عليه السلام أبا الاسود الدؤلي [قاضيه] العادل النزيه ، فقال له يا أمير المؤمنين : لسم عزلتني وماخنت ولاجنيت ؟ قال عليه السلام : (لانك يعلو صوتك صوت الخصمين) .

وقال الرسول ﷺ لمن أتى باسارى اليهود: كيف تمر بالنساء على قتلاهن



فكان الله نزع الرحمة عن قلبك؟ ! ومنسح عن التمثيل بالكفار بعد الموت ،  
وقال ﷺ : (لاتمثلوا ولو بالكلب العقور) الى غير ذلك .

إذا فاللازم :

- (١) ان تكون العقوبة بقدر المخالفة بدون زيادة ، ولو باهانة ونحوها ،
  - (٢) الاهتمام بأن تكون رادعة ، لاتشفياً ونحوه .
  - (٣) ان يلاحظ الالم والمهم - بكل دقة - فلا تجري العقوبة ، اذا كان  
العفو أفضل ، ولذا ورد : ان الرسول ﷺ عفى عن أهل مكة ، وقال لهم :  
اذهبوا فانتم الطلقاء) . وعفى علي ﷺ عن أهل البصرة وقال: (مننت على أهل  
البصرة ، كما من رسول الله ﷺ على أهل مكة) وكذلك عفى عن بقى من  
الخوارج ، وعمّن ظفره من أهل صفين . . . .
- وقال ﷺ لشاب سارق : ماتحفظ من القرآن ؟ قال : سورة البقرة ، قال  
ﷺ : (قد عفوت عنك لسورة البقرة) الى غير ذلك .

فالمهم فى الاجتماع ان يعمل لاجل اىصال المفرد ، وارجاع المفرد ،  
لان تطبيق العقوبة حرفياً ، فكيف بما اذا زيد عليها ، وهذا هو الذي يسمى  
[بروح القانون] وجعل ذلك الى يدولي الامر ، قال سبحانه : «هذا عطائنا فامنن  
أو امسك بغير حساب» .

وقال تعالى : «سماعون للكذب أكالون للسحت» \* فان جائوك فاحكم بينهم  
أو اعرض عنهم» الى غيرهما من الايات والروايات بهذا لصدد، حيث ان ولي  
الامر هو الذي يشخص روح القانون عن مادته الهامدة .

### المتوردون بين المحيط الطبيعى والمحيط الاجتماعى

ثم ان حال الاجتماع مع الفرد المنحرف ، حال المحيط الطبيعى معه ،

مع فارق ان الاول يعمل حسب موازين العقل، ولذا يتحمل الضغط عن يضغط بينما الثاني يعمل حسب القانون الخاص به بدون مرونة وتحمل ضغط ، فالانسان اذا جاع مات ، وكذلك اذا عطش ، أو لفحته الحرارة ، أو عضته البرودة ، أو ما أشبهه ، اذا وصل الى حد عدم تمكنه من المقاومة ، أما الذي يدرب حتى يتمكن من المقاومة الاكثر ، فان عدم موته لاجل انه خرج عن قانون طبيعي ودخل في قانون آخر ، لان الطبيعة انسحبت أمامه .

أما الاجتماع الضاغظ، فانه يرجع المفرط والمفرط الى الاعتدال المطلوب له، وكثيراً ما يستحق أحدهما عقوبة، لكن الاجتماع يلاحظ الهم والمهم فيترك أصل العقوبة أو قدر الاستحقاق ، فان الانسان ليس كالشجر اليابس ، بل كالغض الرطب ، ولذا يخطأ الذين يتصورون ان الانسان يستجيب للأوامر - في باب التربية والاطاعة - .

ان الفلاح يدخل البستان ، فيقطع ماشاء ويشذب ويهذب ، ويغرس وما أشبهه ، كل ذلك والاشجار تستجيب ولا تبدي مخالفة ، أما الانسان فليس كذلك، وانما التربية والطاعة انما تكونان مع السير في قانون [ان الانسان يحتوى على العواطف والافكار والحاجات والصفات] وكذلك الحال في رد المنحرف الى الصراط ، أو عقوبته ولو بالاعدام ، لاجل تطهير الاجتماع عن لوثه واخافة الآخرين ان لا يخرقوا مثل هذا القانون .

ثم انا ذكرنا في كتاب : [الحدود والقصاص] وغيرهما، ان الذين يحكم الشرع بقتلهم ، قليلون جداً مثل المرتد الذي لم يرجع ، ولم يكن ارتداده بشبهة ، والزاني اكرهاً أو بمحارمه ، أو ما أشبهه ، أما غيرهم فالقتل له بدل ، كالمحارب لله ولرسوله ، والقاتل عمداً، وغيرهما ، وفي أولئك الاولين للحاكم الاسلامي حق العفو ، كما عفى علي عليه السلام عن اللاتي مع ان حكمه القتل ، فاذا

رأى الحاكم الاسلامي العفو ، ولومن باب الاهم والمهم حق له ذلك - على تفصيل مذكور في تلك الكتب - .

### مصدر التعديل الاجتماعي

ثم ان المسلمين لا يختلفون في ان مصدر التعديل الاجتماعي ، هو ما يستفاد من الادلة الشرعية : [الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والعقل] أما غير المسلمين فحيث انهم يحكمون الاراء في القوانين ، كان لابد وان يرى كل جماعة منهم قانوناً غير ما تراه الاخرى، وحسب ذلك القانون المصوب عندهم يضغطون على المخالف ، فليس القانون الوضعي عندهم كالقانون الطبيعي ، حيث ان الثاني مستند الى الطبيعة لا يتغير ولا يتبدل .

بخلاف المسلمين ، حيث ان القانون الوضعي عندهم كالقانون الطبيعي لان كليهما مستند الى الاله الدائم الابددي .. وقد صار عدم استناد القانون الوضعي الى شيء دائم ثابت ، مصدر مأساة لغير المسلمين ، اذ هم يفكرون ماذا هو الميزان ؟ فهم يرون تساقط القوانين الواحد تلو الاخر بتبدل رأى الاكثرية ، وباختلاف الاكثرية هنا عن الاكثرية هناك .

فهل الزنا واللواط والعادة السرية ونكاح المحارم ، و... حلال أم حرام؟ وهل قتل الضعفاء والمبتلين بالامراض التي لا يرجى شفائها والمعوقين و... جائز أو ممنوع؟ وهل المرأة تدخل في كل الامور السياسية والاجتماعية والاقتصادية و.. مطلقاً أو بقدر ، أو لا تدخل؟ وهل الاقتصاد رأسمالي أو اشتراكي أو شيوعي أو توزيعي؟ وهل الحكومة ديكتاتورية البروليتاريا أو ديمقراطية رأسمالية أو ديمقراطية اشتراكية؟ وهل الاعداد صحيح أم لا؟ وهل؟!

كل ذلك ، لاميزان ثابت لها عندهم ، ولذا ترى مجتمعاً يختلف رأيه



زماناً عن زمان ، يحرم شيئاً زماناً ، ثم يعود فيحلله ، كما ترى مجتمعاً يختلف عن المجتمع الاخر ، فهذا يجوز ما يمنعه الاخر - بل ربما شدد المنع - مثل استعمال المواد المخدرة ، فانه مباح في بعض بلاد امريكا ، بينما هو ممنوع أشد المنع في بعض بلادها الاخر ، مع ان الجميع في اطار عام للدولة المتحدة سياسياً ، الى غير ذلك من الامثلة .

ثم ان الاجتماع الذي جعل العقوبة على المخالف ، قد يكف عن العقاب فلا ينزل عليه العقاب المقرر ، بأن يغض النظر عنه ، أو ينزل عليه عقاباً خفيفاً ، وذلك بملاحظة [قانون الاهم والمهم] حيث يرى ان انزال كل العقاب أو بعضه يوجب فوات شيء أهم فيصرف النظر عن قانون المهم رعاية لقانون الاهم .. وربما يسمى ذلك [بالمداورة الاجتماعية] والغالب ان تكون المدارة للامور التالية :

(١) المساندة الشخصية لخالق القانون ، حيث انه كلما كان ذا مكانة أرفع كان الاغماض عنه أكثر :

أ- وهذا أحياناً يكون لصرف التملق ونحوه ، وذلك ليس بمستحسن ، بل هو موجب لزوال الامة ، حيث ان الكبراء اذا أسأثوا ان عفى عنهم سرى ذلك الى سائر الطبقات ، ويكون الحاصل هدم القانون الموجب لهدم الاجتماع ، ولذا أصر الرسول ﷺ على قطع يد المرأة الشريفة - في قومها - لئلا ينهدم القانون .

ب - وأحياناً يكون لقاعدة الاهم والمهم ، مثلاً : محسن كبير أساء اسائة ، وعقابه يوجب قطع احسانه ، فيرى العقل ترك عقابه دواماً لاحسانه ، أو ان رئيس الجيش قد خان ، فاذا أخذ بخيانتة ، لم يهتم بالجيش مما يسبب الانكسار أمام الاعداء ، فتركه والاعضاء عنه انما هو لامر أهم ، ولذا عفى رسول الله

عن [حاطب] حيث رأى ان بقاءه أهم من عقابه ، حيث خسان بالكتابة الى اهل مكة .

ولا يخفى انه كما ان بين [التهور والشجاعة] خيط رفيع ، وبين [الكرم والاسراف] كذلك ، كذلك بين ( أ - و - ب ) فاللازم ملاحظة ان المورد من ايهما حتى لا يوضع [ب] مكان [أ] ولا العكس ، أما اذا انقسم العرف الى قسمين وانه هل المورد من هذا أو ذاك ؟ فاللازم اجراء أصل تنفيذ القانون ، الا اذا ثبت خلافه .. وهذا يشبه ما يقال في الاصول والفقه بأن المرجع لدي الشك الاصول العملية .

ثم ان المكانة الشخصية لخارق القانون ، قد توجب العكس ، أي انه اذا كان عادياً أمكن الغض عنه ، لان القانون ليس بتلك الاهمية التي توجب تتبع جزئيات مخالفه ، كما اذا سرق فقير اجرة سيارة الدولة ، فلم يدفعها لانه لا يملكها ، ويحتاج الى السفر ، فانه أمر يغض عنه أحياناً ، بينما ان الخارق اذا كان غير عادي أخذ بالخرق من جهة لزوم مراعاة المكانة بكل نظافة لنوع الخارق بكل دقة ، كما اذا كان الخارق عالماً أو واعظاً أو ما أشبهه ، وقد قالوا ان [زلة العالم زلة العالم] .

و قد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : ( قسم ظهري اثنان : عالم متهتك وجاهل متنسك) .

وفي الحديث : ( ان الله يغفر سبعين ذنباً للجاهل قبل ان يغفر ذنباً للعالم) .  
 (٢) ازمة الاضطرابات ، فان الاضطراب يوجب تشديد المجتمع العقاب بالنسبة الى بعض اقسام الخرق ، بينما يوجب تخفيف العقاب أو تركه بالنسبة الى بعض آخر من اقسام الخرق ، مثلاً : في ايام القحط ، يصرف المجتمع نظره عن سارق الطعام لاجل سد جوعه . بينما ليس كذلك حال الرفاه ، ولذا ورد

في الشريعة : (عدم قطع يد السارق أيام المخمصة) .  
وبالعكس من ذلك أيام الحرب ، يعاقب من يتصل بالعدو عقوبة شديدة  
بينما ليس كذلك أيام الهدنة، الى غير ذلك من الامثلة .

(٣) كون العضو الخسار ، منتسباً الى جماعة ، يلزم عليها التشديد أو  
التخفيف بحكم مكانة الجماعة ، مثلاً : الخداع السياسي من فرد من الحزب  
يوجب تشديد العقوبة ، بينما مثل ذلك الخداع من جماعة اقتصادية لا يوجب  
التشديد ، ولذا كان للارتداد والزنا بالمحارم والزنا الاكراهي و ما أشبهه ،  
قوانين بالغة الاهمية في الاسلام ، بينما الظهار واللعان ليس كذلك .

وليعلم ان الاسلام، حيث انه دين الانسان والحريات، قد قلل من القانون  
الكابت للانسان ، ولذا لا يتحقق موضوع النقض في كثير من التصرفات، بينما  
القوانين الوضعية، حيث كثرت لعدم جعلها الانسان المحور - وانما المحور  
المادة - قد كثرت من القوانين الكابته ، وكذلك بالنسبة الى انحراف اخلاقي في  
مربي دين يوجب الصعوبة ، بينما ليس كذلك الامر اذا صدر ذلك من انسان  
عادي ، خصوصاً اذا كان بعيداً عن مراكز الدين ومواقع الفضيلة .

(٤) كون القانون الذي نقضه الناقض ذا أهمية أم لا ؟ فان كان ذا أهمية ،  
لا يرى الاجتماع مداراة ناقضه بينما اذا لم يكن ذا أهمية راؤا فيه المداراة ،  
وقد أشرنا الى بعض تفصيل ذلك في كتب : [نريدها حكومة اسلامية] و [السياسة]  
و [الحكم في الاسلام] وغيرها .

وقد ورد في أحاديث كثيرة [المداراة] لانها - في غير مقام الضرورة -  
أوجب لحسن الاجتماع وتقدمه .

فقد روي عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ :  
(أمرني ربي بمداراة الناس ، كما أمرني بالفرائض) .



وعن الحسين بن الحسن قال : سمعت جعفرأ عليه السلام ، يقول : ( جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : دار خلقي) .  
وروي السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يدارى به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل) .

وروي مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
( مداراة الناس نصف الايمان ، والرفق بهم نصف العيش) .

وعن حذيفة بن منصور ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ( ان قوماً قلت مداراتهم للناس فألقوا من قريش ، وأيم الله ما كان باحسابهم بأس ، وان قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع ) ، ثم قال عليه السلام :  
( من كف يده عن الناس ، فإنها يكف عنهم يداً واحدة ، ويكفون عنه أيدي كثيرة) ..  
الى غير ذلك من الروايات .

## الجمع والجماعة

(مسألة - ١٧-) حيث ان الانسان خلقه الله محتاجاً الى بني نوعه ، لا في الجهات الجسمية فحسب، بل في جهاته الروحية أيضاً، كالعلم والعاطفة، واظهار الصفات ، وما أشبه ، يجتمع مع الاخرين في اجتماعات صغيرة ، ثم كبيرة ، والاجتماع الذي يعيش الانسان تحت ظله لا يكفيه غالباً ، في ملاء رغباته ، فيعمل لاجل ان يجتمع في وحدات ، وهذه تسمى (بالجماعة) وهي غير [الجمع] فان الاول له الانسجام والدوام النسبي ، بخلاف الثاني، فان الجمع يطلق على ماله المواصفات التالية :

### الفرق بين الجمع والجماعة

(١) الجمع يجتمع تلقائياً ، وبدون سابق تخطيط له كما اذا اجتمع جمع لاجل منظر أو حادثة سارة ، أو حريق ، نعم يمكن ان يكون الجمع ، مقدمة (الجماعة) كما اذا استغل بعض الجمع ، جماعة منهم لاجل تشكيلهم ، بسبب متابعة هدف خاص ، قصير الامد أو طويله ، كما اذا حدث زلزال ، فاجتمع الناس ، ثم استغل بعضهم ، فجمع جمعاً منهم ، لاجل تكوين جماعة لاجل تعمير مكان الزلزال ، أو لاجل تكوين جماعة اقتصادية دائمة للقيام بالشئون الاقتصادية لتلك المنطقة .

(٢) الجمع سريع الزوال ، فكما يجتمع فجئة ينفض فجئة ، وقد يسمى

بالغوغاء وهذا يفسد أيضاً ، قال إبنيلا: (إذا اجتمعوا ضروا ، وإذا تفرقوا نفعوا) ثم فسر نفعهم في التفرق ، بأن كل واحد يذهب الى عمله .

(٣) الجمع ليس بين أعضائه تجانس ، بخلاف الجماعة، فالجمع يجتمع تلقائياً ، بينما الجماعة انما تكون بين أصحاب أهداف مشتركة ، فالجماعة السياسية أو التربوية ، انما تجتمع لاجل تسيير دفة السياسة ، أو لاجل تربية المجتمع، بينما الذين يجتمعون لاجل منظر أو مأساة يدخل فيهم العالم والجاهل والعامل والبطال ، والى آخره .

(٤) الجمع يمكن بدون تجمع أفراده، كالذين يأتون لانتخاب النواب، حيث يأتي كل واحد ويذهب بدون تجمع بين أفراده، وكالذين يحضرون الولايم أفراداً ، بينما الجماعة لا بد لها من التجمع، لان الجماعة تستشير، وتصمم ، وتوزع الاعمال ، وكل ذلك يحتاج الى تجمع ولو تلفزيونى .

### العقل أم العاطفة ؟

(٥) الجمع - غالباً - تحدوه العاطفة الشديدة للتجمع والعمل ، بدون تفكر في العواقب ولذا يذوب الفرد في الجمع، حيث لا يرى الا الجهة التي ينساق اليها، بسبب تلك العاطفة المشبوبة، والغالب ان الديكتاتوريين يستفيدون من هذه العاطفة فى سوق الناس الى أهدافهم، ولذا نرى ان مثل ذلك يلزم تقديساً مطلقاً لديكتاتور هو وراء الاثارة .

لكن يلزم ان يعلم ان مثل هذه الحالة سواء كانت في الجمع أو في الجماعة

لها رد الفعل من جهات :

أ - من جهة ان العقل أخيراً يغلب على العاطفة ، فينقلب العمل المعمول فترة الى ابشع صور الكره و الظم ، و يبقى الظم على القائمين بذلك ، طول



المستقبل .

ب - سقوط الديكتاتور الذي وراء العمل سقوطاً هائلاً ، حيث تنكشف عوراته وحيله ومكايده .

ج - تسلط الاعداء على مثل تلك الجماعة ، حيث ان الاعداء يعملون بتعقل ، والجماعة عملت بعاطفة ، والعاطفة لا تتمكن من البناء فتسقط ، بينما العقل يتمكن من البناء فيغلب .

ومن الامثلة في العصر السابق ، بنو امية حيث استغلوا عواطف السذج ضد أهل البيت عليهم السلام ، فتسلط عليهم أعدائهم ونسفوهم بما بقوا لعنة التاريخ . كما ان من الامثلة في العصر الحاضر ، هتلر ، وستالين ، وموسيليني ، وماو حيث سقط كلهم سقوطاً ذريعاً ، فانتحر الاول ، وقسمت المانيا ، واحرقوا الثاني بعد موته ، وصار بلد الثالث مرتعاً للماسونية وأعمال العنف ، الى الان وصار ماو فضيحة التاريخ ، وتغلب أعداء الصين عليه ، ومن الامثلة في البلاد الاسلامية ، اتاتورك ، والبهلوي وباسين وغيرهم .

(٦) الجمع غالباً ، لتركيب ثابت له بينما الجماعة بالعكس ، فالجماعة لها أعضاء يغلب بقائهم ، وتبدلهم قليل ، أما الجمع - كالذين يجتمعون لمشاهدة زلزال أو مظاهرة فجائية أو ما أشبه - فأعضاء منه ينصرف ، ويلحق الى الجمع أعضاء آخر ، ففي كل مدة التجمع لا يكون الأعضاء باقين .

### الاسلام يدعو الى التعقل

وحيث ان اللازم على الانسان اتباع العقل ، وان كان فيه مرارة عاجلة وحرمان موقت ، وعدم الانسياق وراء العاطفة ، وان كان فيه حلاوة وملا غرور فقد حذر الاسلام أكبر قدر من التحذير عن ترك التعقل والاخذ بالعاطفة ، بل

أمر بالتعقل وما تقتضيه الموازين الصحيحة .

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : (العقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك) .

وقال عليه السلام : (ان الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة) .

وقال عليه السلام : (أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق) .

وقال عليه السلام : (لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل) .

وقال عليه السلام : (لا ترى الجاهل الا مفرطاً أو مفرطاً) .

وقال عليه السلام : (اذا تم العقل نقص الكلام) .

وقال عليه السلام : (لا مال أعود من العقل، ولا وحشة أوحش من العجب ، ولا

عقل كالتدبير) .

وقال عليه السلام : (التودد نصف العقل) .

وقال عليه السلام : (أول عوض الحليم من حلمه ان الناس أنصاره على الجاهل) .

وقيل له عليه السلام : صف لنا العاقل؟ فقال عليه السلام : (هو الذي يضع الشيء مواضعه)

فقيل له عليه السلام : فصف لنا الجاهل؟ فقال عليه السلام : (قد فعلت) .

وقال عليه السلام : (لا يغش العقل من استنصحه) .

وقال عليه السلام : (ما استودع الله أمره أ عقلاً الا استنقذه به يوماً ما) .

وقال عليه السلام : (كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيبك من رشذك) .

وقال عليه السلام : (الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فأستر خلل خلقك

بحلمك، وقاتل هواك بعقلك) .

### الانسجام بين افراد الجماعة

أما الجماعة ، فقد عرفت انها تتشكل من أفراد لهم هدف خاص ، ولها

دوام، وفكرة واسلوب عمل ، والانسجام بين الجماعة يقوى بكثرة التبادل و المشورة، كما ان السير نحو الهدف يزيد من الارتباط والانسجام ، و اذا كان امام الجماعة جماعة اخرى منافسة، اشتد التجانس، وكثر العمل، حيث ان التنافس من أقوى أسباب تقدم الانسان، حيث جعل الانسان على انه لايمكن ان يرى غيره متفوقاً عليه، فاذا أحس بتفوق غيره ، أو صار ذلك محتملاً، أخذ الانسان في العمل الاكثر، وضغط على نفسه في الابداع لثلا يسبقه غيره .

وهذه الحالة موجودة في الفرد ، فاذا انضم الافراد بعضهم الى بعض، صار التنافس أشد ، لان بعضهم يؤثر في البعض نشاطاً وتحفيزاً ، والمنفعل بدوره يؤثر في الفاعل والاخرين ، وهكذا . . ولذا فالجماعة بحاجة الى أمرين :

(١) الفلسفة التي تجمعهم وتكون منهجاً لحياتهم الاجتماعية .

(٢) العاطفة المشبوبة التي تسيّرهم وتحثهم على التقدم، فهما معاً ضمان

بقاء الجماعة ، فاذا فقدت الجماعة أحدهما تبددت واندثرت .

و كلما كانت فلسفة الجماعة الصق بقلوبهم ، كانوا مؤمنين بها ايماناً ، شديداً، وكلما كان الانبعاث العاطفي فيهم أكثر ، اشتدت أو اصر الجماعة ، و كانت أكثر سرعة الى الامام ، والعكس بالعكس . . كما ان الجماعة لو كانت جماعة جذبية، أي بنيت على جذب الناس كالجماعة الاقتصادية السهامية، كان الامران السابقان يوجبان انجذاب الناس اليهم أكثر ، سواء الاعضاء أو المناصرون، أو الموالون .

### تأثير الجماعة في الفرد

ثم ان الجماعة تسبب تغييراً في أفرادها، والغالب ان يكون ذلك التغيير



في الابعاد الخمسة الآتية وهي :

(١) تحطم الفردية ، حيث ان الجماعة تعطي سعة لاعضائها ، مما يكون الفرد في هذا الحال مثل القطرة من الماء ، اذا وقعت في اناء ماء حيث تتحطم فرديتها ، وتأخذ في السعة ، بقدر سعة مجموع الماء .

(٢) الانصهار في الجماعة ، وهذا وجه آخر للامر الاول ، فالاول يسبب عدم عمل الفرد بمصالحه الشخصية ، وهذا يسبب عمل الفرد بمصالح الجماعة .

(٣) احساس الفرد بالامن الذي لم يكن يحس بمثله ، حال عدم انضمامه فان الانسان يحس بالغرابة ، حيث يخاف وقت بؤسه ومرضه وفقره وهجوم عدوه و . . . وحيث ان الجماعة تكفل قضاء الحوائج ، يحس المنضم اليهم بالامن ، ويقدر قدرة الجماعة يكون الحس بالامن أكثر وأعمق .

(٤) احساس المنضم الى الجماعة بالقيمة ، بما لا يحس بمثله الفرد ، اذ قيمة الفرد المنضم قيمة كل الجماعة ، وقيمة كل الجماعة ليست قيمة كل فرد فرد ، بل قيمة المجموع ، فاذا فرضت قيمة كل فرد ديناراً كان قيمة عشرة أفراد مائة دينار .

(٥) شعور الفرد المنضم الى الجماعة بالسعة في وجوده ، حاله حال القطرة المنضمة الى اناء ماء ، لكن السعة في القطرة مادية ، وهنا معنوية .

أما استفادة الفرد من الجماعة مالم يكن يستفيده لو كان فرداً ، من التجارب العملية ، فذلك مالا يحتاج الى الذكر ، فان الحضارة عملية ، قبل ان تكون علمية ، والاجتماع يعطي الحضارة العملية ، ولذا لا يفهم الاجتماع الا من كان في الاجتماع .

وقد قال علماء الاخلاق : الانسان الذي يعيش بمفرده ، لا يسمى عادلاً ولا

صادقاً ولأميناً ولاوفياً ولأما أشبه تلك، حيث انها صفات عملية، لاذهنية فحسب فاذا كان في الاجتماع سمي صادقاً أو كاذباً ، أميناً أو خائناً .

### عوامل قوة الجماعة

ثم ان قوة الجماعة ، وشدة أواصرها انما تكون تبعاً للامور التالية :  
 أ - قوة الفلسفة التي بنت الجماعة نفسها عليها، فان قوة الفلسفة المذكورة تعمق جذور الجماعة في نفوس أعضائها، وكلما حملت الجماعة القلوب أكثر فأكثر ، كانت الجماعة أقوى وأبقى . . وقد ذكر علماء السياسة ان الدولة الدينية الدنيوية أقوى وأبقى من الدولة المرتبطة بالدنيا فقط، لان الاولى تحملها القلوب والابدان ، بينما الثانية تحملها الابدان فقط .

ب - الهدف الذي تتوخاه الجماعة ، فانه كلما كان أسمى كانت الجماعة أشد استمسكاً وابقى زمناً، وذلك لان الهدف الاسمى يجعل علاقة الناس بالجماعة أشد ، فكم فرق بين ان يكون هدف جماعة اسلامية انقاذ المسلمين ، وبين ان يكون هدفها تجميل مدينة ، والفرق بين الفلسفة والهدف ، كالفرق بين قوة [كتاب] في مطالبه ، وبين الهدف المتوخى من ذلك الكتاب .

ج - ثم يأتي دور القيمومة ، فكلما كانت القيمومة على الجماعة من كبارها أشد وأقوى كانت الجماعة أمتن وأدوم ، والعكس بالعكس ، وقوة القيمومة وضعفها وان كانا - في كثير من الاحيان - تابعين للافراد القائمين، الا ان الهم هي تربية الجماعة فانها توجب القوة أو الضعف، فقد يكون نظام الجماعة بحيث يأتي الى القيادة بالاكفاء ، وقد لا تكون التركيبة هكذا ، حالها حال رجال الحكم، فقد ينظم القانون تنظيماً دقيقاً يأتي الى الحكم بالاقدر والافضل، وقد لا يكون هكذا .

د - وأعضاء الجماعة كلما كانوا أكثر طاعة للقيادة ، سارت الجماعة سيراً حسناً ، ولذا كان من شرائط الاسلام [السمع والطاعة] ولايراد بذلك التقليد الاعمى ، بل كما قال علي عليه السلام : (وثقوا بالقائد فاتبعوه) حيث انه ان ظهرت صحة الطريق يلزم كمال الاطاعة .

هـ - ثم كلما توسعت الجماعة في اعضائها ومناصريها والمدافعين عنها ، كانت أقوى ، اذ السعة تلازم كثرة الكفاءات، والاستمرارية ، ولذا تحاول الجماعات - دائماً - توسعة عدد أفرادها وقلة أفراد الجماعة وان كان لها مزايا كما ذكرناها في بعض المسائل السابقة ، الا ان ما يصدده نحن الان انما يكون بالكثرة ، ولعل (يدالله مع الجماعة) يدل على هذه الجهة أيضاً، حيث ان مناط الحديث يشمل كثرة الافراد .

و - وكلما كان نظم الجماعة أدق وأصح ، كانت الجماعة أقوى وأدوم ، اذ النظم يضع كل شيء موضعه، ويميز الواجبات والحقوق، مما يخفف الحمل ويسوجب دوامها ، والعكس بالعكس ، وا ، وعدم السوابق اللامعة يوجب الضعف ، ولذا كان اللازم على قيادة الجماعة ان تهتم بالمردود ، وان تهتم بما يجعل للجماعة سوابق مشرقة ، حتى تكون دافعة للأفراد الى الامام .

ط - ويلزم المراقبة الدقيقة لقلّة الاخطاء، فان قلتها توجب حرارة القلوب حول الجماعة ، بينما كثرتها توجب البرودة والانفصاض ، وهذا يجعل الفرد يتشوق الى عمله أكثر فأكثر ، بالعكس من الفوضى تماماً ، أو في الجملة .

ز - واذا كانت الجماعة سرية ، كلما كان السراً أكثر ، بقيت الجماعة أسلم ، وقويت أكثر .

ح - ثم يأتي دور مردود الجماعة وسوابقها ، فان الناتج كلما كان أكثر ،



والسوابق أشرق، كانت علاقة الافراد بالجماعة أكثر فأكثر، مما يوجب متانتها وهذا من اسرار لزوم كون النبي والامام معصوماً .

ي - ثم كلما قويت حالة الاستشارية في الجماعة ، كانت الجماعة أمتن بينما حالة الديكتاتورية توجب انفضاض القلوب وتحطم الجماعة .

## منطلقات الجماعة

(مسألة - ١٨ -) بعد طول تجربة الدنيا لاقسام الحكم ، وصلت أخيراً الى ما ذكره الاسلام من [الاستشارية] حيث انها أدوم الاحكام واحسنها ، وتوجب ظهور الكفاءات واستقرار الناس وتعاونهم وقلة المشكلات للحاكم والامة على حد سواء .

ومن هذه الجهة كان اللازم على الحكومات - وعلى جماعات الاستكشاف ممن لهم هدف في الكشف - ان تتعرف على منطلقات الناس ، في أعمالهم ، من العقائد والصفات وغيرها ، فانه اذا اكتشفت الحكومة ذلك ، تمكنت من اعطاء الرغبات ، وحل المشكلات ، وتعديل القوانين ، بدون تصادم بالعقائد والمآرب . فاستكشاف ذلك من قبيل [الوقاية] قبل المشكلة و [العلاج] بعدها ، فان مشاكل الامم حالها حال مرض الفرد ، فكما ان الطبيب الحاذق ، يحاول الكشف عن صحة الانسان حتى لا يبتلى بالمرض ، واذا مرض قطع جذوره بالعلاج الملائم ، كذلك اذا جسّت الحكومة نبض الاجتماع اطلعت على مكامن المشكلة ففعلت ما يوجب عدم استفحالها ، فاذا برزت المشكلة ، تمكنت من علاجها بما تنحل ، فلا تبقى بله ان تستفحل .

### اقسام الجماعة

ومن هذا المنطلق فقد قسم علماء الاجتماع [الجماعة] الى اقسام :

- (١) الجماعة الاستعراضية ، التي تعرض عضلاتها ، بالمظاهرة ، أو باعطاء  
الشعار أو ما أشبهه .
- (٢) الجماعة التصادية ، التي عملت الصدفة فسي تجمعها ، لاجل منظر  
مفرح أو مؤلم ، كمجيء كبير ، أو فيضان أو نحوهما .
- (٣) الجماعة المنتظمة ، كالجماعة التي تحضر مجلس الدرس ، أو الخطابة  
أو تمثيلية ، أو ما أشبهه .
- (٤) الجماعة الانفعالية ، كالتي يؤثر فيها شيء يهيج أعصابها ، فتحتاج بالتصفيق  
والحركة وما أشبهه .
- (٥) الجماعة المخربة التي تريد هدفاً - بنفسها أو بتحريك محرك - فتأخذ  
في التخريب لاجل الوصول الى هدفها .
- (٦) الجماعة المنضمة - اسم مفعول من باب الافعال ، لامن باب التفعيل -  
وهي التي انضمت أعضائها لاجل هدف خاص ، أمثال الجماعة الاقتصادية ، و  
السياسية ونحوهما .
- (٧) الجماعة المبعثرة ، وهي التي لا انضمام لها ، وانما كلها ذات طريقة  
واحدة أمثال: هواة السباحة ، والرياضيين ، وقراء مجلة كذا ، ونظار التلفزيون  
الفلاني ، ومثل هذه الجماعة هي الاكثر احتياجاً الى معرفة نواياها وأهدافها و  
تطلباتها ، اذ انها هي التي لا يطلع على أحوالها ، ضمن مجموعة خاصة ، ولذا  
يلزم استطلاع الحكومة عنها بصورة عامة ، وهذه النوايا تسمى بـ [ المطلب  
العمومي ] أو [ العقيدة العمومية ] .
- وقديكون المطلب العمومي ظاهراً وانما الاستكشاف لاجل معرفة درجة  
الشدة والضعف في ذلك ، مثلاً: الحكومة تعلم ان نظار التلفزيون غير راضين  
عن برامجهم ، لكن لاتعلم مقدار عدم الرضا ، هل هو خمسون في المائة أو أكثر



أو أقل؟ .

و انما تريد استطلاع ذلك لاجل الموازنة بين الالم والمهم ، مثلاً :  
الميزانية المخصصة للاعلام تصرف في الاذاعة والتلفزيون والصحف اثلاثاً ،  
فاذا اريد تبديل برامج التلفزيون، كلف ذلك نصف ميزانية الاذاعة والتلفزيون  
فهل التبديل أهم حتى تنقص ميزانية تين؟ أم البقاء على ميزانيتها؟ - لان عدم  
رضى الناس بتنقيص ميزانيتها أكثر من عدم رضاهم من برامج التلفزيون - .  
ثم ان الشيء الذي يميل نحوه المجتمع، يصطلح عليه [بان له قيمة اجتماعية]  
وكلما كانت علاقة المجتمع به أكثر، كانت قيمته الاجتماعية أكثر، والعكس  
بالعكس ، و معرفة القيم الاجتماعية من أهم الامور لدى الساسة ، لان كيانهم  
مرتبط بها .

### التوعية الجماهيرية

ثم ان المجتمع ليس معصوماً، يعرف قيمة ذوات القيم، أو يعرف تفاهة  
ما لقيمة له، خصوصاً اذا عملت معه سياسة التجهيل والتضليل، وعليه فاللازم  
على المفكرين ، أن يعدلوا انحراف المجتمع الفكري ، حتى يعرف ماله  
قيمة من غيره ، ويعرف قدر قيمة كل ذي قيمة ، وهذا الامر محتاج اليه ، في  
حالتين :

(١) حالة سيطرة القوة ، حيث ان الحكومات الديكتاتورية ، تمارس  
سياسة التجهيل والتضليل بواسطة أبواق دعايتها واجهزة اربابها ، فان الطبقة  
المستتيرة تنسحب عند ذاك عن الميدان ، ولا يبقى الا الهمج الذين يسبحون  
بحمد الديكتاتور ، وعند ذلك لاتعرف العامة القيم من الزيف ، كما لاتعرف  
مرتبة كل قيمة ، ودرجة كل زيف .

وفي الحديث : ( اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه والا فعليه لعنة الله ) .

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : ( ولولا .. ما أخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سبب مظلوم ، لالتقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ) .

فاللزام توعية المفكرين للامة ، بما يوجب انقشاع الظلمات ، ورجوع الامة الى حريتها ، وعرفانها للقيم .

(٢) حالة سيطرة المال ، فان المال وان لم يكن له القوة ، الا انه أيضاً له دور خطر في الدعاية والتعمية والاضلال ، وربما كان هذا اسوأهما ، لانه يخدر بما يوجب اتباع الضحية للجلاد ، وقد ورد في الحديث : ( لعن الراشي والمرتشي ) وانه يسأل عن الانسان يوم القيامة عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه ؟ وقد ذكرنا في كتاب [ الفقه : الاقتصاد ] ان رأس المال كيف يسيطر على المجتمع بما يخرب السياسة والقانون وغيرهما .

وهذا أيضاً يحتاج الى توعية الجماهير حتى لا يقعوا ضحية التعمية والتجهيل .

### كيفية استكشاف العقيدة الاجتماعية

ثم ان عقيدة العامة ونظرياتهم ، ليست بذلك الظهور حتى يتمكن تحصيلها بسبب الاحصاءات الرسمية ، بل ظهورها يحتاج الى تعمق أكثر ، وتدقيق واسع ، لانه ليس كل أحد يستعد للكشف عن نظرياته في مختلف الامور بمجرد سؤال صحفي أو نحوه ، فان اقتنع بمجرد الاحصاء لم يستفد المحصى ما يريد من الكشف حتى يرتب عليه أثره ، فاذا حصل على شيء مخالف للواقع ورتب ذلك الاثر المرتب على المكشوف بقى الواقع يؤثر أثره ، حاله حال ما اذا لم يقل

المريض الواقع للطبيب ، حيث ان دواء الطبيب لا يؤثر ، ويبقى المرض يؤثر أثره ، ولذا اتجه علماء الاحصاء ، وعلماء النفس ، وعلماء الاجتماع الى البحث حول السبل المنجعة لكشف عقائد ونظريات العامة خارج نطاق الاحصاءات الرسمية ، مثل التوسل الى رؤساء الاحزاب والمنظمات والجمعيات ، ومراقبة اعداد قراء الجرائد ونظار المسارح ونحوها ، وملاحظة اعداد الكتب ذات الاتجاهات الخاصة التي تباع وتداول ، الى غير ذلك .

### داء التعصب الاجتماعي

ثم انه كما قد يبتلى الفرد بالمرض العضال مما يصعب علاجه ، وقد يبتلى الاجتماع بذلك - كما في أيام الطاعون ، ونحوه - كذلك قد يبتلى الفرد أو الاجتماع بالمرض النفسي ، ويسمى [بالتعصب] حيث انه انحراف في العاطفة بدون المنطق ، ولذا يصير على مافي جانبه ، وان لم يكن له دليل ، ويرفض ما في جانب طرفه ، وان كان له دليل .

وكذلك قد يبتلى الحزب والجماعة بمثل ذلك .

واذا اشتد التعصب حتى صار الفرد أو الاجتماع حساساً شديداً الحساسية تجاه ما يذهب اليه ، سمي ذلك [بالعقدة] كأن النفس انعقدت على ذلك الجانب بدون ملاحظة التوسط والحق ، وقد أكد الاسلام في آيات وروايات ، على اجتناب مثل هذه الامور ، وتقدمت بعض النصوص في ذلك .

### الجماعات الضاغطة

ثم انه لما كان للاتجاه العام ، وللالاتجاه الخاص - في الامور الخاصة ، مثل اتجاه الامة ككل في الحرب أو السلم ، واتجاه الاقتصاديين في ترفيع الاسعار



أو عدمه - وزن وقيمة في سير دفة الامور، حدثت في العصر الحاضر - طائفتان من (جماعات الضغط) :

(الاولى): الذين يريدون انفاذ الامة من الانحراف الفكري، الذي سببه الجهل ، أو التجهيل من أصحاب المصالح المنحرفة ، وهؤلاء يضغطون على الاتجاه العام المنحرف حتى يستقيم ، كي لا يخدع بسبب الخادعين ، فيسير في ضد مصلحة نفسه ، ومثل هذه الجماعات الضاغطة ، تشكل من المصلحين والمفكرين ، وأصحاب العقول الحرة والاقلام النزيهة .

(الثانية): الذين يديرون استغلال الناس ، لاجل أهدافهم وأغراضهم، فانهم يحاولون أحد أمرين :

(١) أما تحريف الاتجاه العام ، أو الخاص الى جانبهم .

(٢) أو فرض آرائهم على الناس .

### وسائل الضغط

وضغط كلتا الطائفتين [الاولى والثانية] يكون بأسباب ، هي :

أ - الوسائل الدعائية، حيث تحاول الجماعة الضاغطة السيطرة على وسائل الاعلام من الكتب ، والاذاعة والتلفزيون والصحف والسينمات والمسارح ، وما أشبه ذلك .

ب - الوسائل الاقتصادية ، مثل الرشوة والهدية والضيافة ، وما أشبه ، حيث انها تؤثر في الفرد أو الجماعة التي يراد توجيهها ، فاذا كان الهدف من ذلك شريفاً ، اي تخليص الناس من الانحراف، كان حسناً - كما قرر الاسلام سهماً للمؤلفة قلوبهم - والا كان باطلاً وسيئاً .

ج - الوسائل الحقوقية ، فانه تسعى الجماعة الضاغطة ، لاجل سن قوانين،

بما يخدم اتجاهها ، ولذا يحاولون النفوذ في المجالس التشريعية ، والقضاة والمحامين ، وما الى ذلك .

د - الوسائل التخريبية، فان الجماعة الضاغطة تحاول تخريب وهدم المقاومة سواء بالتصفية الجسدية ، أو تلويث السمعة ، أو هدم مؤسسة ، أو جماعة ، أو جمعية، أو ما شبه ذلك حتى يبقى الطريق منفتحاً أمام مآرب الجماعة الضاغطة وبذلك تتمكن من النفوذ والتغيير .

### الاعلام الصحيح والاعلام المزيف

ثم ان الاعلام لو كان لاجل الهداية الى الحق والارشاد الى الصحيح، سمي [تبليغاً] وان كان لاجل التحريف والاضلال سمي [دعاية] وان كانت هذه اللفظة تطلق على الاول أيضاً .

وحيث صار العالم الحاضر منحرفاً عن طريق الله سبحانه ، وبذلك جعل المحور [الدنيا] لاالدنيا والاخرة - كما جعله الاسلام - راجت أسواق الدعاية بالباطل ، وخرج الانسان عن محورية الكون، الى كون المادة محوراً ، ولذا نجد مآسي الانسان في هذا العصر أكثر من مآسيه في كل عصر مضى .

وقد اتخذ أصحاب الباطل الدعاية سبباً لرواج بضاعتهم، اخذاً من [الاحاد الشيوعي في الشرق] الى [التثليث الرأسمالي في الغرب] الى ما يدور في فلكهما [ كالمسيحية ، والقومية ، والبعثية ، والوطنية ، والطائفية الضالة ] في العالم الاسلامي .

والدعاية السيئة تلبس الحق بالباطل، وتزيّف الحقائق ، وتستفيد من جهل الناس ، فتحملهم الاباطيل في صورة حقائق ، سواء في العقيدة، أو في العمل، أو في البضاعة ، أو في غيرها ، وأخشى ما يخشى منه الدعائي هو النور ،

حيث يظهر الزيف عن الواقع .

وهذا الاسلوب وان كان قديماً ، حتى ان فرعون كان يقول عن موسى عليه السلام « اني أخاف ان يبدل دينكم \* أو ان يظهر في الارض الفساد » و« يريد ان يخرجكم من أرضكم بسحره » الا ان كثرة الادلة وتقدم الوسائل والاسباب ، سببت تقوية ذلك في العصر الحاضر .

ولذا كان اللازم على أصحاب الحق والفضيلة ، ان يفتحوا الطريق أمام البحوث الحرة ، ويهتموا بمختلف الوسائل لفضح الباطل اللابس ثوب الحق ، ويكشفوا عن مواضع الاعلام الباطل ، ومكامن الدعاية الزائفة ، وبذلك يكون انقاذ الضحايا . وسيأتي بعض الكلام في ذلك .

### طرق التزييف الاعلامي

وللدعاية المزيفة طرق كثيرة ، وقد كتبت في هذا الشأن كتب سخرت لها أقلام اجتماعية ونفسية وتربوية ، وهنا نذكر جملة من الاساليب التي يتبعها أصحاب الدعايات الباطلة ، وهي :

(١) استغلال مواضع الضعف عند الانسان ، مثل حالة المرض ، والفقر ، والفوضى ، وما أشبهه ، حيث ان الانسان في هذه الاحوال هش النفس ، سريع القبول ، ولذا يشكلون من أمثال هؤلاء طابوراً خامساً لنيل أهدافهم ، ومن هذا القبيل فتح الجماعات المنحرفة مدارس للعميان ، وللصم البكم ، وما أشبهه ، وتربيتهم تربية منحرفة ، ليكونوا آلة هدم في المستقبل .

(٢) استغلال ضعاف الشخصية لاجل قبول الدعاية ، ثم النفوذ في المجتمع من طريقهم كبعض النساء والاطفال والمعوقين .

(٣) تسخير الالسنة المقبولة مثل ارشاء خطيب ، أو مدرس ، أو مذياع أو



ما أشبهه ، لينشر في المجتمع ما يريدونه .

(٤) التأثير في الاجتماع بسبب أقلام الأدباء وقريحة الشعراء ، اذ الادب

والشعر أنفذ الى الاجتماع من غيرهما .

(٥) التوسل بمختلف الاغراءات، أمثال صور النساء شبه العارية وغيرها،

وقد هيء المحاربون الصليبيون صورة للمسيح عليه السلام في هندام شاب

حسن الصورة ، وصورة لنبي الاسلام ﷺ في هندام بدوي خشن، وقد ضرب

الثاني رأس الاول بالسيف حتى جرت دمائه ، فأخذوا يطوفون بهذا في البلاد

المسيحية ، وجمعوا بذلك أكبر قدر من المال والرجال ، وفي المثل : صورة

واحدة انفذ من ألف كتاب .

(٦) تحرى الجماعات لاجل نشر دعايتهم ، مثل جمعية خيرية ، أو جمعية

الرفق بالحيوان، خصوصاً اذا كانت الجمعية ذات عنوان براق وسوابق مشرقة.

(٧) اللّبي في اللسان، كما قال سبحانه : «يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه

من الكتاب» .

مثلا : يخترع من نفسه كلاماً ، يشبه القرآن الحكيم في الاسلوب ، أو

الاحاديث الشريفة ، ليظن الجاهل انه قرآن أو سنة ، فيقبل كلامه فيقول : كما

ورد: (حشر مع الناس عيد) أو يقول: (لا يوضع أحد في قبر آخر) يريد بذلك

الانسياق وراء الجهال وعدم التعرض لعمل الاخرين السيء .

(٨) يكرر كلامه ، حتى يؤثر في السامع ، فان التلقين والايماء بالتكرار،

لهما أثرهما الكثير قال الشاعر :

اما ترى الحبل بتكراره      في الصخرة الصماء قد أثرا

وقال أحد زعماء الالحاد : (اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك

الناس) .

- (٩) تحرى الحق النصفي ، اي ذكر بعض الحق ، والسكوت عن بعضه الاخر ، مما يوجب بتر الكلام ، وتحريف الحق ، مثلاً : يحفظ في الشريط (لا اله) ويسقط فيه (الا الله) فيظن السامع ان المتكلم كافر .
- (١٠) تأويل الحق باطلا ، أو الباطل حقاً ، كما قال سبحانه : « يحرفون الكلم عن مواضعه » . مثلاً : أول بعضهم (انا مدينة العلم وعلي بابها) الى ان المراد من (علي) عال: أي رفيع ، أو أول (لا اشبع الله بطنه) أي حتى لا يأكل الى حد الشبع .
- (١١) اراثة ما يريد في ثوب قشيب ، بينما ليس الامر بذلك الجمال، مثل تدليس القبيحة بالمساحيق ، لتظهر في مظهر الجميلة .
- (١٢) الاستناد الى أقوال العظماء ، ليوهم ان ما يقوله مأخوذ عنهم .
- (١٣) استعمال الاساليب المنفره عن الشيء الصحيح ، مثل الاستهزاء بكلام صحيح ، وبالعكس كالاستماع بكل جد الى كلام باطل ، ليوهم الاخر ان الاول باطل ، والثاني صحيح .
- (١٤) خلط الباطل بالصحيح ، حتى ينخدع السامع والقارى والناظر بالصحيح الموجود في البين ، فيظن ان كل ما يرى ويسمع صحيح .. الى غير ذلك من الاساليب .

### كيفية مجابهة قوى الضغط المنحرفة

واللازم ان يعمل أمام الجماعات الضاغطة المنحرفة ، امور :

أ - كشف تلك الجماعات للمسأ ، حتى يفضحوا أمام الناس فلا يجدوا مجالاً للتستر والافساد باسم الاصلاح ، قال سبحانه : « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض \* قالوا انما نحن مصلحون \* الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

ويلزم ان تتم عملية الكشف كماً و كيفاً في اطار الاسلام والانسانية لاغير .  
 ب - تثقيف الناس بالثقافة الصحيحة حتى يعرفوا الزيف من الحق ، فان  
 الجماعات الضاغطة انما يتسترون وراء الحق ليروجوا بضاعتهم الزائفة ، فاذا  
 انكشف الحقائق للناس ، لم يبق مجال للظلام الذي يتلفع به الضاغطون .  
 ج - ايجاد حس الفحص والنقد في الناس ، لثلا يقبلوا الشيء بدون  
 التدقيق حوله ، وقد بنى الاسلام على العقل والبحث ، وعدم الانسياق وراء  
 التقليد ، والعاطفة ، بل وحتى الظن .

قال سبحانه : « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » .

وقال : « ولا تقف ما ليس لك به علم \* ان السمع والبصر والفؤاد كل  
 اولئك كان عنه مسؤولاً » الى غير ذلك ...

وحتى ان المشهور لزوم الدليل في اصول الدين ، فلا يصح للمسلم ان  
 يقبل ان الله واحد ، أو عادل ، أو ان محمداً ﷺ الا بالدليل ، ولذلك دون  
 علم الكلام .

فاذا قيل ان فلاناً رئيس مدى العمر ، أو انه أفضل من غيره ، أو ان الاقتصاد  
 الاسلامي كذا ، أو ان اللازم للدولة جعل الدستور ، أو . . . ! ! يلزم ان يسأل  
 الانسان لماذا ؟

ولا ينفع ان تقول : للمتسم اريكة الحكم لماذا تفعل كذا ؟ والحال ان  
 الشعب غير مثقف ، فان الشعب غير المثقف هم الذين يمكنون له ، بل اللازم  
 ان يتثقف الشعب ، حتى لا يتمكن المتسم ان يعمل حسب هواه . . . ولذا قال  
 علي عليه السلام : ( لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً ) .

فلم يخاطب القمة ، وانما خاطب القاعدة ، اذ القمة حصلت على امتيازات

فلا يهمها بعد ذلك أي شيء .



وبهذه المناسبة لأبأس ان نقول : ان المشكلة في البلاد الاسلامية ذات الالف مليون مسلم ، ليس في حكامها - وان كانوا هم الديكتاتوريين العملاء - وانما المشكلة في الامة الاسلامية نفسها ، فهي انها ربيت على بعض الاسلام ، وهي الصلاة و الصيام ، والمسجد والحسنية ، والاحتفالات والمآتم ، وما الى ذلك، وتركت بعض الاسلام الاخر، وهو (١) الثقافة الحية (الاجتماعية) وغيرها .

قال **الإبلا** : (العالم بزمانه لانهجم عليه اللوابس) .

وفي حديث آخر : (عالمأ بأهل زمانه) .

وفي وصف علي **الإبلا** : (كان والله بعيد المدى شديد القوى) .

(٢) والسياسة ، فلا يعرفون منها ما ينجيهم وما يضع الحكام وأسياد الحكام عند حدهم ، فكل بلاد الاسلام بين حكم وراثي ، أو حكم عسكري ، ولا ثالث أما الامة فهي بمعزل عن الحكام ، لاتملك من أمرهم شيئاً .

(٣) والاقتصاد ، الذي هو عصب الحياة ، ولذا كان اقتصاد كل بلد بلد ، أما رأسالياً ، أو شيوعياً ، أو مزيجاً منهما ، والغرب والشرق ينهب خيراتهم نهباً لا مثيل له في سابق التاريخ ، واذا علمنا (ان الفقر سواد الوجه في الدارين) عرفنا لماذا المسلمون لا يمان لهم في العالم الحاضر ؟ ! .

(٤) وفهم خطط المستعمرين ، وكيفية تغلغلهم في البلاد ، وكيف يمكن التخلص منهم واقعاً ، لا صورة . . ومادام هذا الجزء من الاسلام مشلولاً ، عاش المسلمون في ضياع .

د - الجماعات المضادة للجماعات الضاغطة، حتى يتحرى هؤلاء مواضع حركة أولئك ويبتلوا كيدهم ، ويردوا مكرهم الى نحورهم ، وفي المثل : (لايفل الحديد الاالحديد) .

وتدخل [الجماعات المضادة للجماعات الضاغطة] في ميزان الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر، فانهما وان كانا واجبين على كل مسلم ومسلمة - كما يدخل البنود (أ - ب - ج) أيضاً في موازين اسلامية اخر - الا ان عدم تأتي الامر والنهي كاملاً ، أمام الجماعات الضاغطة الابهذه الصورة يجعل الوجوب لها أكد .

وقد حرض الاسلام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بابلغ تحريض . قال الله تعالى : «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير \* ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر \* وأولئك هم المفلحون» .

وقال علي عليه السلام : ( أيها المؤمنون انه من رأى عدواناً يعمل به ، ومنكرأ يدعى اليه ، فانكره بقلبه فقد سلم وبريء ، ومن انكره بلسانه فقد اجر ، وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الظالمين هي السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ، وقام على الطريق ، ونور في قلبه ) .

وفي كلام آخر له عليه السلام قال : ( فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المستكمل لخصال الخير ، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ، ومضيّع خصلة ، ومنهم المنكر بقلبه ، التارك بيده ولسانه ، فذلك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ، ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده ، فذلك ميت الاحياء ، وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كثفة في بحر لحيّ ، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يقربان من أجل ، ولا ينقصان من رزق ، وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عندأمام جائر ) .

وقال عليه السلام : ( أول ماتغلبون عليه من الجهاد ، الجهاد بأيديكم ، ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم ، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً ، قلب فجعل أعلاه أسفله ، وأسفله أعلاه ) الى غيرها من الايات والروايات الكثيرة جداً .

## الادوار الاجتماعية

(مسألة - ١٩ -) :

(١) الاجتماع يتجزء الى رتب اجتماعية ، كل فرد في درجة خاصة منها .  
(٢) والانسان في درجته الاجتماعية ، له مكانة خاصة به ، وتسمى بالمكانة الاجتماعية ، والفرق بينهما بالعموم المطلق فكل مكانة اجتماعية لابد وان تكون تحت درجة اجتماعية خاصة وليس ، كل درجة تلازم المكانة .

(٣) ثم الفرد يقوم بدور اجتماعي ، حسب مكانته - غالباً - وذلك الدور ينقسم الى : أ - دور محوّل اليه . ب - ودور هو يقوم به خارج ما حول اليه .

(٤) ثم للانسان تحرك اجتماعي في رتبته ومكانته : أ - احياناً اقلياً . ب - و احياناً عمودياً .

(٥) وأخيراً يأتي دور تأثير الامور السابقة في حياة الانسان الفردية ، والاجتماعية : أ - الاجتماع الخاص به ، كما اذا كان عضواً في جماعة . ب - والاجتماع العام ، أي المجتمع ، وقبل ذكر تفاصيل هذه الامور نذكر قطعه من كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، حول الرتب الاجتماعية :

قال عليه السلام : (وأعلم ان الرعية طبقات ، لا يصلح بعضها الا ببعض ، ولاغنى ببعضها عن بعض ، فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الانصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة



ومسلمة الناس ، ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة .

وكل قد سمي الله له سهمه ، ووضع على حده فريضة في كتابه أو سنة نبيه ﷺ عهداً منه عندنا محفوظاً) .

أقول: لعل المراد بالسهم نصيبه وحقه ، وبالفريضة واجبه الذي يجب عليه ان يأتي به ، فان الحق في قبال الواجب .

أما تفاصيل البنود والتي ذكرناها في البدء فهي كالتالي:

### مقياس الرتب الاجتماعية

(الاول) الرتبة الاجتماعية ، عبارة عن مثل رتبة العلماء ، ورتبة المعلمين ، ورتبة الخطباء ، ورتبة التجار ، ورتبة الجنود ، ورتبة العمال ، ورتبة الفلاحين ، وما أشبه ذلك فكل جماعة لهم تمايز عن جماعة اخرى ، تسمى رتبة ، وهناك أقوال اخر لعلماء الاجتماع في وجه تمايز رتبة من رتبة :

أ - فالشيوخ يذهبوا الى ان تمايز معيار الرتب مالكية وسائل الانتاج والقدرة الناشئة من ذلك ، وعليه فالاجتماع رتبتان أساسيتان الملاك وغيرهم والاولون ينقسمون الى كبار الملاك وصغارهم .

وفيه : انهم ان أرادوا صرف الاصطلاح فلا مشاحة فيه ، فهو مثل ان نقسم الناس الى رتبة الرجال ، ورتبة النساء ، ورتبة الخنثى ، وان أرادوا الواقع فقد ثبت في العلم بطلان النظرية القائلة بأن الاقتصاد هو البناء التحتي للمجتمع .. ثم على فرض تسليم انه البناء التحتي ، فاي ربط بين ذلك وبين انقسام رتب الاجتماع بالنسبة الى ذلك .

ب - وذهب آخرون الى ان التمايز ينشأ من تصور كل جماعة لانفسهم

ميزة خاصة ، مثل ان من تصور انه من الاشراف حشر معهم ، ومن تصور نفسه من العلماء حشر معهم ، وهكذا ، وان لم يكن في الواقع من أولئك .  
وفيه : ان الامرواقي لاتصوري ، فحشر غير العالم نفسه مع العالم لايجعله من رتبة العلماء ، كما ان حشر العالم نفسه مع الجنود - مثلاً - لايجعله من رتبة الجنود .

ج - وذهب ثالث الى ان المعيار في الرتبة الشغل ، وفيه : انه في الجملة وان كان صحيحاً ، الا ان الشغل يعطي التصنيف لالرتب ، فالتجار رتبة واحدة وان كان شغل جماعة منهم التجارة في الاراضي ، وآخريين التجارة في الاسهم والسندات ، وثالث التجارة في مواد الانشاء ، وهكذا بالنسبة الى اصناف سائر الرتب .

د - ومن ذلك ظهر بطلان قول القائل ان منشأ الرتب ، مقدار الدخل ومصدره أو محل السكونة ونحو ذلك ، فانه وان كان صحيحاً ان جماعة يسكنون محلاً خاصاً ، ينضم بعضهم الى بعض في كثير من الشؤون ، كما انه وان كان صحيحاً ان المتساويين في الدخل لهم أحكام جامعه ، مثل كون عيشهم شبه متساو ، ونحو ذلك .

الا ان أمثال هذه الامور لاتوجب تسمية الافراد الذين هم تحت أمثال هذه الكليات رتبة ، الا اذا اريد الاصطلاح المجرد ، فان الرتبة الاجتماعية حقيقة اجتماعية ، وهي كما ذكرناه في أول البحث ، ولذا لايقال : الرتبة الساكنة في محلة كذا ، ولا الرتبة الذين يملك كل أحد منهم مائة ألف ، الى غير ذلك .

### مظاهر اختلاف الرتب

ثم ان اختلاف الرتب الاجتماعية يتجلى في أمرين :

(١) الثقافة ، فانه وان كان لكل اجتماع لون خاص من الثقافة، يميز ذلك الاجتماع عن الاجتماعات الاخر ، مثلاً : لون الثقافة الاسلامية غير لون الثقافة المسيحية، وكلاهما يمتازان عن الثقافة اليهودية، الا ان في المجتمع الاسلامي [ثقافة رتبة المعلم تختلف عن ثقافة رتبة العالم الديني] و [كلاهما يختلفان في الثقافة عن ثقافة التاجر] وهكذا .

ومصدر هذه الثقافة الخاصة، ان كل رتبة بحكم مصدرها وموردها، تمتص عن الاجتماع لوناً خاصاً من الثقافة يلائم مسيرها ومصيرها .  
وان شئت قلت : انما تأخذ من فنون الثقافة المبعثرة في الاجتماع ما يلائم دورها في الاداء ، فالجنود يأخذون من الثقافة ما يساعدهم في حفظ المدن ، والغلبة على الاعداء عند الحرب ، بينما التجار يأخذون من الثقافة ما يساعدهم على جلب البضائع وانتاجها وحفظها وتسويقها وتوزيعها ، الى غير ذلك من ثقافات الرتب المختلفة .

### مناقشة في نظرية « المساواة »

(٢) وتبعاً لهذه الثقافة ، والمسير والمصير الخاص ، فان كل فرد رتبة يأوي الى أفراد رتبته في لون الحياة، من لباس خاص ، كألبسة العلماء، والجنود وغيرهم ، وكيفية خاصة في المأكل والمشرب ، ولحن خاص في الكلام ، وكيفية خاصة في المسكن ، وغير ذلك ، ولا يراد بهذا الامتياز الكامل ، بل الخصوصيات المتفرقة والمزايا المبعثرة .

وقد يزعم ذلك بعض الناس، ان اللازم [التسوية الاجتماعية] في كل شيء، وقد عمل [بهلوى واتاتورك ، وياسين ، وماو] وأضربهم على توحيد الملابس، بل والمأكل وما أشبهه - وجاء آخر فزعم ان المجتمع الاسلامي [مجتمع غير



متفاوت] ونسبوه الى انه مقتضى [التوحيد] فمادام الرب واحداً، والناس سواسية كاسنان المشط ، كان اللازم ذلك .

و فيه (أولاً) : الحياة خلقت ملونه بملايين الالوان ، فلماذا يشذ الانسان عن ذلك ؟

و(ثانياً) : الانسان خلق مختلف الاجسام والصفات ، فمن الافضل ان يعمل كل حسب ما يشتهي في [اطار الاسلام] عند المسلم ، وفي [اطار الانسان] عند غير المسلم .

فكما ان من يرى لزوم تساوي الذكي والغبي، أو تساوي كل ما في الكون بأن يكون كل الاشياء ماءً، أو فاكهة رمان ، أو جميلاً ، أو تساوي أفراد الانسان في الذكورة والانوثة ، أو . . . لا يدعم زعمه دليل ، بل الدليل على خلافه [أولاً] لماذا التساوي ؟ و [ثانياً] أليس المتفاوت أجمـل ؟ وفي نفس الوقت اعطاء لكل مهية متطلبة طلبها .

كذلك من يرى تساوي الملابس، أو سائر شؤون الحياة ، وحتى التساوي في المال خلاف العدل ، وقد ذكرنا في [ الفقه - الاقتصاد ] ان المال بأزاء :

(١) العمل الجسدي . (٢) والفكري . (٣) والمواد الاولية . (٤) وشرائط الزمان والمكان . (٥) والعلائق الاجتماعية .

ولا يخفى انه ليس معنى ذلك الابتعاد في السرتب بعضهم عن بعض ، بل معناه :

أ - حرية كل انسان ان يعمل مايشاء ، في اطار الاسلام - و عند غير المسلم في اطار الانسان - .

ب - ان من الطبيعي ان كل رتبة بحكم عملها وثقافتها الخاصة بطبقتها لها، مزايا ، فلا داعي الى تحطيم تلك المزايا ، بل ربما أوجب التحطيم خلا .

مثلا : شرطة المرور لا بد لهم من شارة خاصة ، والالم يقعون في موضع انقياد الجماهير لهم مما يسبب عطبا في السير .. والرياضي لا بد له وان يلبس ملابس خاصة تمكنه من أعمال الرياضية ، كما ان مآكل الزراع والعمال بحاجة الى خشونة أكثر من مآكل من لا يحرك عضلاته، كالطبيب والمهندس، الى غير ذلك من الامثلة .

ج - أما ما عدا ذلك ، كان تسكن كل رتبة محلا خاصا بها ، أو لايزوج بعضهم بعضا ، أو يكون امتياز في المدرسة، والفندق ، والمطعم؛ والسيارة، و ما أشبهه، فذلك غير صحيح .

وعليه، فاللازم ان توطر الحياة في [اطار الحرية والكفائة] وهذا هو الذي قرره الاسلام تبعاً لفطرة الانسان - فان التشريع صدر ، من الذي صنع الكون.

قال سبحانه : «يضع عنهم اصرهم\*والاغلال التي كانت عليهم».

وقال تعالى : «ان أكرمكم عند الله اتقاكم» ومن المعلوم ان التقوى عبارة

اخرى عن [الكفائة] .

### مزايا الرتبة الاجتماعية

ثم ان الرتبة لها مزايا هي : أ - السعة . ب - الدوام . ج - التعارض .

أ - أما السعة فهي عبارة عن ان الرتبة لاتحد بالحدود القومية ، واللغوية والجغرافية ، والمذهبية - الا في اطر اخرى ، اي ان علماء أي مذهب يختلفون في اللون المذهبي عن علماء المذهب الاخر، وكذلك حال الجنود وغيرهم، وكذلك بالنسبة الى الجغرافيات والقوميات المختلفة، والى آخريه - فالعلماء مثلا، أو الجنود، أو الزراع، متساو والمزايا ، وان اختلفت قومياتهم ولغاتهم ومناطقهم ومذاهبهم

ب - وأما الدوام ، فلان الرتبة انما تتولد تحت موازين خاصة ، نفسية واجتماعية ونحوهما ، وحيث ان تلك الموازين ليست سريعة النمو ، كما ليست سريعة الزوال ، فالرتبة تبقى مستمرة ، نعم احياناً تتطور حسب تطور الالة مثلاً : رتبة [ المكارين ] تطورت الى رتبة السواق والطيارين ، بينما رتبة الملاحين بقيت على حالتها السابقة ، و ان تطورت السفن من الشراعية الى البخارية .

وكذلك رتبة العمال تطورت من العمل اليدوي الى العمل في المعامل ، أما أصل الرتبة فقد بقيت ... وفي الاتحاد السوفياتي - مثلاً - تطورت رتبة علماء الدين والدنيا ، الى رتبة علماء الدنيا ، فان أفراد الحزب هم المبشرون بمبادي ماركس الدنيوية ، بينما علماء المسلمين - مثلاً في الجمهوريات الست المحتلة - كانوا علماء دين ودنيا ، والى غير ذلك .

ج - وأما التعارض فلان الرتبة حيث تحتوى على أفراد تتزاحم مصالحهم لابد وان يقع بينهم التعارض ، اذ النفسيات مختلفة ، والمصالح قليلة ، لا تكفى الكل ، ولذا يريد كل دفع الاضرار عن نفسه ، واكتساب أكبر قدر من المزايا وهذه الحالة النابعة من [ ذات الانسان ، وقلة المصالح ] وان كانت تأخذ في كثير من الاحيان صورة حادة ، الا ان الاسلام خففها .

أولاً - بتنظيف الضمائر .

وثانياً - بجعل التنافر ايجابياً ، بدل ان يكون في السلب .

ولا يخفى ان حالة التعارض ، وان كانت بين أفراد الرتبة أجلى لاحتكاك المصالح فيها أكثر من الافراد المبعثرين الذين لامصالح مشتركة لهم ، الا ان تلك الحالة توجد أيضاً بين الرتب المختلفة اذا احتكت مصالحهم .

ثم انه كلما كانت الرتبة أقرب الى الايمان [أوالى التعقل] كان التعارض فيها أقل ، الى ان يصل الى شيء لا يكاد يذكر .



### المكانة الاجتماعية

(الثاني) المكانة الاجتماعية ، فان الانسان في رتبته الاجتماعية له مكانة خاصة ، اذ لا يتساوى أفراد الرتبة الواحدة ، مثلاً: في رتبة رجال العلم ، قديكون الانسان، ذا مكانة اجتماعية لكونه خطيباً، أو مدرساً، أو مرجعاً، أو مبتدئاً ، وهذه المكانة انما هي بالنسبة الى سائر أفراد الرتبة، وان كانت النسبة، مع سائر الرتب انه رجل دين، في قبال انه تاجر أو جندي .

وذلك لان أفراد الرتبة ذو درجات ، فان القيمة انما تظهر بالمقارنة ، وان كان الاطار العام شاملاً للكل ، مثلاً : كون هذا تاجراً من الدرجة الاولى أو الثانية، أو الثالثة، انما يعرف بالمقايسة الى التجارة أما بالمقايسة الى المعلمين أو الفلاحين ، فلادرجة ، وانما يلاحظ الاطار العام في قبال الاطار العام .

### القيمة الاجتماعية

ومن المكانة الاجتماعية تظهر القيمة الاجتماعية ، وكما ان في المواد تكون القيمة حسب الامور الخمسة [العمل الفكري ، والجسدي و . . . ] كذلك القيمة الاجتماعية تكون حسب الفائدة ، سواء كانت الفائدة مادية كالانتاج المادي ، أو معنوية ، كما اذا كان الشخص ينتج انتاجاً معنوياً ، مثل مدرس الاخلاق ، ومعلم الفضيلة .

وحيث ان القيمة كانت بذلك جرت القيمة بين الرتب ، وبين أفراد رتبة ورتبة ، مثلاً : القيمة الاجتماعية للفلاحين أكثر من القيمة الاجتماعية للفحامين وبهذه المناسبة القيمة الاجتماعية لفلاح أكثر من القيمة الاجتماعية لفحام .  
ثم انه من الممكن ان يكون شخص داخل في رتبتين اجتماعيتين ،

أو أكثر ، كأن يكون مهندساً وطبيباً ، وحينئذ يمكن ان تكون مكانته الاجتماعية في احدهما أرفع من مكانته الاجتماعية في الاخرى ، مثلاً : كان في الرعيل الاول من اطباء ، بينما كانت مكانته الاجتماعية الهندسية في آخر سلم المهندسين .

ثم ان المكانة الاجتماعية تصاحب دائماً :

(١) الواجهة الاجتماعية .

(٢) والنفوذ الاجتماعي .

فالواجهة انما تحصل من الاحترام الذي يتلقاه الفرد من المجتمع ، بسبب ما يحيط بمكانته من الملايسات التي توجب الاحترام ، أولاً توجيهه ، اذ ربما يكون لانسان مكانة رفيعة ، لكن حيث لا يحفظ بنفسه شروط تلك المكانة ، لاتكون له تلك الواجهة اللاتقة بتلك المكانة ، وربما كان بالعكس بأن تكون الواجهة أكثر من المكانة .

وهذان اللفطان يطلقان باعتبارين ، كالشجرة لها [ جذور ] ولها [ غصون ] فالمكانة بمنزلة الاولى ، والواجهة بمنزلة الثانية . .

أما النفوذ الاجتماعي ، فهو قدر امتداد قدرة الانسان في المجتمع ، ويأتي دور النفوذ الاجتماعي ، بعد دور الواجهة ، والتي هي تأتي بعد دور المكانة ، والنفوذ يحتاج الى شرائط ، فقد تكون الواجهة بحيث تقتضي النفوذ الكذائي لكن صاحبها حيث لايقوم بشروط النفوذ ، ليس له ذلك النفوذ المطلوب ، وقد يكون الامر بالعكس .

### المكانة الطبيعية والمكانة المكتسبة

ثم ان المكانة الاجتماعية ، والتي تجعل الانسان - من قبل الاجتماع - في مكانة خاصة ، قد يفتنح بها الانسان ، فلا يبرحها ، وانما يلزم تلك المكانة

بدون زيادة أو تقيصه، وقد يتعداها الانسان الى مكانة اخرى بالاضافة الى الاولى، كما اذا كان خطيب، يستعد لقضاء حوائج الناس، أو طبيب يساعد الفقراء ويفحصهم مجاناً، فانهما قد يرفعان مكانة الخطيب والطبيب، الى مكانة اخرى. وعلماء الاجتماع يسمون الاولى [ بالمكانة الطبيعية ] والثانية [ بالمكانة المكتسبة ] .

ثم ان المكانة الاجتماعية لفرد في رتبة ليست شيئاً ثابتاً في كل الامم، فقد تكون المكانة في امة دون امة، مثلاً: للسحرة مكانة في الجهال ليست لهم مثلها في المثقفين، نعم أصل القيم شيء حقيقي، كالحسن والقبح العقليين، فليستا من الامور الاعتبارية، تختلف باختلاف الاعتبار، وهي تتكون باعتبار الفائدة الحقيقية، لا باعتبار الوهم والزيغ .

### الدور الاجتماعي

(الثالث) والدور الاجتماعي، هو ما يقوم به الفرد في مجتمعه الكبير، أو في جماعته التي هو عضو فيها، والغالب ان يقوم الفرد بجملة أدوار، سواء كان عضواً في جماعة، أو في جماعات، أو ليس عضواً في جماعة، وإنما يكون فرداً من الاجتماع .

وذلك لان الانسان مربوط بعدة اشكال اجتماعية، يقوم في كل شكل منها بدور، فالانسان مربوط ببلد، وبمنطقة، وبحزب، وبعائلة، وبصنف، وهكذا، وكل واحد من تلك يتطلب منه القيام بدور، وربما صار وكيلاً أو وصياً عن آخر فيقوم بدوره أيضاً، وهذه الادوار، ان جمعت جميعاً، سميت [ بالدور ] .  
وحيث ان الانسان غالباً تقدمي، ويريد مزيد المنفعة المادية، أو المعنوية، لا يقتنع بالقيام بالدور المحول اليه، بل يقوم بما يزيد على واجبه، ولذا كان



للانسان : (١) دور محول اليه . (٢) ودور اكتسبه بنفسه .

ثم ان المجتمعات البدائية ، تكون الادوار فيها قليلة ، بينما كلما تقدم المجتمع تعقد وكانت الادوار فيه كثيرة ، وكلما كثرت أدوار المجتمع ، يكون للفرد أدوار متعددة ، فالمجتمع الذي لاجمعيات فيه ، أولا احزاب ، لا يكون للفرد مثل هذين الدور ، وكلما كثرت الجمعيات ، أمكن كثرة أدوار الفرد ، مثلا : يكون عضواً في جمعية خيرية ، وفي جمعية الاطباء - اذا كان طبيباً - وفي الجمعية الثقافية المرتبطة بالحزب الفلاني ، وفي جمعية تجارية ، وهكذا . وربما تعارض دورا الانسان ، فيقدم أهمهما ، كما اذا كثرت اشغاله الحزبية قل دوره في ادارة عائلته ، وكذلك اذا كانت هوايته ادارة جمعية خيرية يقلل من دوره في الجمعية الثقافية التي هو عضو فيها .

### انتخاب الدور الافضل

ثم ان الدور الافضل الذي يمكن ان يقوم به الانسان ، وعرفانه اي الادوار الموكولة اليه ، اجتماعياً أو امكانياً ، أفضل من غيره ، بحاجة الى حسن الانتخاب وحسن الانتخاب ليس بالشيء الهيسن ، فانه بعد الاحتياج الى الكفاءات الذاتية والكفاءات المنمية ، يحتاج الى دقة تامل ، وكثرة تفكر ، ليميز الارجح من غيره .

كما ان انماء الكفاءات بيد الانسان غالباً ، اذا لم تكن الامكانات الطبيعية أو الاجتماعية عائقة دون الانماء ، مثلا : الفرد الهندي له ربح امكانية الفرد الامريكي في تحصيل العلم والمعرفة ، فمن كل أربعة أولاد يوجد ولد واحد له امكانية التحصيل في الهند ، بينما كل الاربعة لهم امكانية التعليم في امريكا . فاذا فرض وجود الكفاءة الذاتية - كان لم يكن بليداً ، ولا مريضاً - ووجود

الكفاءة الاجتماعية ، يأتي دور حسن الانتخاب ، والغالب ان سوء الانتخاب هو الذي يؤخر المتأخر ، فنفران كلاهما طلبا العلم الديني يصل أحدهما الى المرجعية ، بينما الاخر يبقى في المراتب النازلة ، وهكذا كاسبان يصل احدهما الى الدرجات الرفيعة من التجارة حتى يكون في الرعييل الاول من التجار ، بينما يبقى الاخر بقالا في دكان صغير ، وهكذا سائر من له دور اجتماعي .

### ملاك الادوار الاجتماعية

ثم ان الادوار الاجتماعية ، ليس ملاكها القابليات والكفاءات الفردية ، بل اللانزم مدخلية الموازين الاجتماعية في قبول اعطاء الدور للذي يريد أن يقوم به ، مثلا : في غالب المجتمعات لايعطي صلاحية الانتخابات لمن لم يكن بالغاً - والبلوغ يختلف ميزانه عند الاديان والامم - وتبعاً لمثل ذلك يختلف دور الشبية عن دور الكهول ، ودورهم عن دور الشباب ، ودورهم عن دور الاطفال ، كما يختلف دور الرجل عن دور المرأة ، ودور العالم عن دور الجاهل ، ودور رؤساء القبائل ، أو الاحزاب عن دور سائر الافراد ، وهكذا .  
وفي الحديث : (اعتمدا في دينكما على كل مسن في جنبنا ، كثير القدم في أمرنا) .

وعدم اعطاء الاجتماع الدور الى قسم خاص من الناس ، قد يكون لموازين عقلية ، وقد يكون لموازين عرفية ، مثلا: اعطاء دور الاصلاح الى الشبية وذوي الخبرة والتجربة أمر عقلي ، أما اعطاء الدور لمن له مال أكثر - لمجرد ذلك - كما في بعض المجتمعات انما يتبع العادة ، والا فالمال لا ربط له بمثل ذلك الدور .

### الجماعات والادوار

والجماعة ، حالها حال الفرد ، في انها قد تؤهل نفسها للقيام بدور كثير الاهمية ، وقد تبقى عادية ، بحيث لا يراها الاجتماع مؤهلة للقيام بذلك الدور الذي ، ازمعت القيام به ، مثلاً : الحزب الذي يريد الحكم فقد يوجد في نفسه مؤهلات الحكم ، ومثل هذا الحزب يصل الى الحكم ، أما اذا لم يوجد في نفسه تلك المؤهلات ، وصل الآخرون وبقي هو في ذيل القافلة .

فقد يجد الانسان في بلد كذا حزباً كبيراً له سوابق مشرقة ، وأعضاء بارزين وثقافة عالية، ومع ذلك لا يصل الى الحكم ، بل ولا أمل له بذلك ، بينما حزب آخر تمكن من الوصول - ولا أقصد وصول القفز بانقلاب عسكري ، فان ذلك الوصول أيضاً لمؤهلات الاجانب الذين كانوا وراء الانقلاب ، بالاضافة الى ان مثل ذلك الوصول لم يكن شرعياً ، وكلامنا نحن في الشرعية - .

واذ يحقق في شأن عدم وصول ذلك الحزب اللامع يرى ان عدم وصوله نابع من ذاته ، حيث ان مداراته الناس قليلة فلا يستعد الناس لانتخابه سيداً عليهم ، فالاجتماع لا يعطيه الدور الذي يطلبه ، لانه ليس بمؤهل في نفسه لذلك الدور . فان للاجتماع بالنسبة الى اعطاء الادوار الرفيعة شروطاً صعبة ، لا يحظى بتلك الادوار الا اولئك الذين يستعدون للعمل بتلك الشروط .

واذا فرض ان قفز انسان الى ذلك الدور بدون مؤهلاته، أنزله الاجتماع عنه بمختلف الوسائل والسبل ، ان قريباً أو بعيداً .

تحرك الانسان في رتبته

(الرابع) تحرك الانسان في رتبته ، أوفي مجتمعه، عمودياً أو أفقياً ، فالاول



هو ان ينتقل من درجة أعلى الى درجة أسفل أو بالعكس كأن يكون مرئوساً فيصبح رئيساً، أو ينتقل من الرئاسة الى المرئوسية ، والثاني أن ينتقل من عمل في الحزب الى عمل آخر فيه مساو للاول - مثلاً - أو ان ينتقل من جمعية الى جمعية اخرى وهكذا ، وقد حرص الاسلام على تحريك الانسان الى أعلى دائماً ، فقال الإنسان : (من تساوى يومه فهو مغبون) .

### ضرورة الرتب

ثم ان المجتمع مهما كان، لا بد له من الرتب، وذلك لان الرتبة من مقتضيات (١) الطبيعة ، حيث ان بعض الافراد أشجع من بعض ، وأكرم من بعض ، وأزكى من بعض ، وهكذا مما يوجب تقدمهم على الرتبة التي ليست لها هذه المزايا النفسية والجسمية .

(٢) والزمان حيث ان كبير السن ، الذي يسببه مرور الزمان يعطي للكبار رتبة في قبال الصغار ، والسبب لذلك ان الكبار أكثر تجربة ، وانهم هم الذين ربوا الصغار ولذا كان لهم احترام أكثر ، وهيبة وعزة في النفوس

(٣) بالاضافة الى انقسام المجتمع تلقائياً الى الرجال والنساء ، حيث ان النساء يصلحن لشيء لا يصلح له الرجال - لمكان كثرة العاطفة والنعومة فيهن - والرجال يصلحون لشيء لا تصلح النساء له ، لمكان كثرة التعقل والخشونة فيهم .

(٤) ثم بحكم احتياج الاجتماع الى الادارة يجعل بعض أفراده رئيساً لمكان ادارته، واولئك الافراد يشكلون رتبة خاصة هي رتبة الحكام في قبال رتبة المحكومين .

وهذه الرتب موجودة في كل اجتماع سواء كان ابتدائياً ، أو متقدماً صناعة،

نعم الفارق ان الاجتماع الابتدائي ليس فيه بعض الرتب من باب السالبة بانتفاء الموضوع ، مثل المخترعين أو الاحزاب ، أو ما أشبه ذلك ، أما الزعم بأنه لاتفاوت في الرتب في الاجتماعات الابتدائية ، لان التفاوت يأتي من الملكية الفردية ، ولاملكية فردية في تلك المجتمعات ، فالدليل على خلافه ، لافي الرتب فحسب ، بل في الملكية الفردية أيضاً ، وقد دلت التجارب التي اجريت على امم معاصرة تعيش عيشة البداوة ، فظهرت النتائج انهم توجد فيهم الملكية الفردية ، والرتب .

والمجتمع الماركسي الذي بنى دولته وامته على آراء ماركس ، ظهر له عدم استقامة تلك الراء ، ولذا رجعت اليه كل الحقائق الانسانية ، كالرتب والملكية الفردية ، وعدم اشاعة النساء ، وغير ذلك ، وانما كل ما فعله ذلك المجتمع ان سلب الانسان دينه و اخلاقه وحرية بالقوة - بقدر ما تمكن من سلبها - والا فنفس تلك المجتمعات أيضاً فيها كثرة كبيرة من المتدينين ، ولكن تعيش تلك الكثرة تحت الكبت والارهاب .

### عوامل تكون الرتب

ثم ان الغالب في سببية تكوين الرتب هو :

(١) الثقافة : فالمثقفون يشكلون رتبة في قبال غيرهم ، والارفع ثقافة كالطبيب والمهندس والمرجع والخطيب البارع ونحوهم يشكلون رتبة في قبال الاقل ثقافة .

(٢) والملكية : تكون رتبة الملاك في قبال غيرهم ، والاكثر ملكاً يكون رتبة في قبال الاقل ملكاً ، ولا يخفى ان الملك الحاصل من الاسباب الخمسة السابقة [العمل الجسدي، والفكري، والمواد، والشرائط، والعلائق] مشروع

وماعداه ليس بمشروع .

(٣) والحكام يشكلون رتبة في قبل سائر الناس ، ولا يخفى ان الحاكمة المشروعة في الاسلام هي التي يتوفر فيها شرطان :  
أ - مواصفات الاسلام .

ب - انتخاب الناس [وهذا وان كان راجعاً الى بعض المواصفات أيضاً ، الا انه افرد بالذكر لاهميته] .

وهذه الثلاثة هي اصول تكون الرتب ، وان كانت هناك فروع اخر من نفس هذه الاصول أو غيرها .

### التفاوت الصحيح والتفاوت الباطل

ثم ان الرتب اذا رجعت الى أسباب عقلائية صحيحة كانت صحيحة، كالثقافة والملك عن استحقاق والحكم عن استحقاق ، أما اذا رجعت الى أسباب غير صحيحة كانت باطلة ، ويلزم ازلتها ، مثل الحكومة الديكتاتورية الموجودة في الشيوعية، حيث ان الحكم يصلون الى الحكم بالارهاب والكبت، ومثل المالكية الرأسمالية الغربية ، حيث ان المالكية لا تكون الا بكل أتعاب الناس ، واذا كانت الاختلافات فاسدة ، افسدت أيضاً ، كما افسدت الحكومة الشيوعية مسألة المال فأخذته من أيدي المستحقين الى يد الحكومة ، وكما افسدت الرأسمالية الغربية مسألة الحكم ، حيث تحكم رأس المال في الانتخابات - على ما ذكرنا تفصيله في [فقه الاقتصاد] .

ولا يخفى ، ان الانحراف ينتهي الى سقوط المنحرف ، ولذا يتنبأ الخبراء بسقوط الشرق الديكتاتور والغرب الرأسمالي ، كما سقطت قبل ذلك الرومان حيث قسمت الناس الى الاشراف والعوام والعيبد ، وسقطت حكومات القرون



الوسطى ، حيث قسمت الناس السى ملاك الارض ، والعبيد ، وسائر الناس ، وكذلك سقطت الدولة الفارسية لمثل ذلك .

ثم ان منشأ العبيد في الاسلام ، غير منشأه في تلك الدولة ، وقد ذكرنا في [الفقه الاقتصاد] تفصيل ذلك . . أماوجه سقوط المنحرفة ، فهو ان الانسان حيث خلق نقي الفطرة ، لابد وان يميز الانحراف عن الاستقامة ، مهما تزود الانحراف بالمال والقوة والدعاية، واذا ميز الناس ذلك اخذوا في هدم الانحراف الى اسقاطه . . وانما يطول أو يقصر زمان الانحراف تبعاً لعاملين :

(١) عامل قوة كيد المنحرف .

(٢) عامل ذكاء الذين يريدون اسقاطه ، وعلى اي فالباطل ساقط .

قال سبحانه : « لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل » .

وقال ﷺ : (تضايقي تنفرجي) وورد : (للحق دولة وللباطل جولة) الى غير ذلك من الايات، والروايات ، واقوال الحكماء ، بالاضافة الى التجارب ، ولذا فمن الاجدر بالانسان ان يمشي في الطريق المستقيم ، وقدسأل الامام عليه السلام ما الحيلة ؟ فقال عليه السلام : في ترك الحيلة .

ثم ان أول ما يوجب اسقاط المنحرف ، هو وعي الناس ، ولذا يمارس المنحرفون سياسة التجهيل ؛ ويجعلون العقوبات الصارمة للوعاة والمرشدين ، فمثلا : حكومة البلاد الشيوعية تحضر العلم التوعوي ، كما تحضر الحريات التي تنتهي الى العلم ، فيزعم كثير من أهل تلك البلاد انه لاشيء وراء الشيوعية . كما ان الرأسماليين في البلاد الغربية يوهمون الناس انهم في نعيم ، وانه ليس وراء ما هم فيه تقدم ورفاه وحرية ، فالطبقية المنحرفة اخذة بالاكظام في كلا النظامين وان كانت الكيفية فيهما مختلفة ولذا نرى ان أكثر الاولاد في كلا النظامين لا يتمكنون من التخلي عن حرفة آبائهم ، حيث ليس المجتمع منفصلاً يتمكن كل

انسان فيه من تقرير مصيره بنفسه، كما نرى في كلا البلدين ان الزواج بين الرتب السفلى والعليا شبه معدوم ، وذلك لانحراف الثقافة ، حيث جعلت الحواجز النفسية ، ولا مخلص للشعوب من هذين النظامين الابلوغي والحرية .

### تأثير الرتبة في الانسان

(الخامس) دور تأثير الامور السابقة في حياة الانسان ، فان الرتبة على

قسمين :

أ - الرتبة عن استحقاق النابعة عن المؤهلات الحقيقية كالعلم والمال المستحق والحاكمة الانتخابية وما أشبهه، وهذه الرتبة لا توجب فساداً وتخریباً، بل بالعكس عدما يوجب حرمان ذي الحق عن حقه .

ب - الرتبة لا عن استحقاق ، كالموجودة في النظام الرأسمالي ، أو الشيوعي ، وهذه الرتبة توجب اسراف رتبة وحرمان رتبة .

وقد روي عن علي عليه السلام انه قال : ( ما رأيت نعمة موفورة الا والى جانبها حق مضيع ) .

وهذا التفاوت المنحرف يوجب حرمان الرتبة النازلة عن كثير من الامور الحيوية ، بينما لو كان الاختلاف مستقيماً ، كان أفراد البشر سواء امام كل مؤهلات الحياة .

## الطبقة المنحرفة تؤثر في الحياة

(مسألة - ٢٠) الامور الحيوية التي يحتاج اليها كل انسان ، يلزم على الدول والافراد - على حد سواء - توفيرها حتى لاتبقى حاجة ومحتاج ، وقد ذم الاسلام الفقر، وأوصى بترفيح مستوى الفقراء حتى يصبحوا أغنياء ونظم برامجه ، حيث لا يبقى فقر ولا فقير - كما فصلناه في كتاب [الفقه الاقتصاد]- .  
قال علي عليه السلام : (الفقر يخرس الفطن عن حجته ، والمقل غريب في بلده).  
وقال عليه السلام : (الغنى فى الغربية وطن ، والفقر فى الوطن غربة) .  
وقال عليه السلام : (الفقر الموت الاكبر) .  
وقال عليه السلام : ( ينام الرجل على الثكل ، ولا ينام على الحرب ] سلب المال [) .

وقال عليه السلام : (ان الله فرض في أموال الاغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقير الا بما تمع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك) الى غيرها من الروايات.  
أما في بلاد الطبقات المنحرفة [ كروسيا وامريكا ] فالدولة ورأس المال يتعاونان لجعل الامتيازات لطبقة الى حد الاتخام وحرمان طبقة الى حد الاحتياج الى أوليات الحياة .

### الفقر . . والحياة

وبصورة عامة فالطبقة المنحرفة ، تعطي امكانيات كثيرة لطبقة ، مما تحرم طبقة اخرى عن مثلها ، وهي :



أ - امكان ان يحيى ، فان الفقير لا يتمكن كثيراً ما من الزواج ، أما لاجل تكاليفه ، أو لاجل ادامة المعيشة العائلية ، مما يوجب حرمان الاولاد الممكن حياتهم لو تزوج ، عن رؤية نور الحياة . . واذا تزوج منع عن الولد أما بالاجهاض ، أو بالحيلولة دون تولده خوفاً من الفقر ، مثل ماكان في الجاهلية . قال سبحانه : « ولا تقتلوا أولادكم من املاق » . وفي آية اخرى : « خشية املاق » .

وقال تعالى : « واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت » .

بينما ليس كذلك غير مثل هذه الطبقة ، حيث ان المتمكن والمرفه - اي الطبقة الوسطى والعليا - لا يشكون من مثل ذلك ..  
أما قوله سبحانه : « نحن نرزقكم واياهم » . وقوله : « ان يكونوا فقراء يغنهم الله » فذلك بصدد الرزق في المنهاج المستقيم ، فانه لو كان المنهج مستقيماً لا يبقى فقير .

أما اذا نهبت الدولة والرأسماليون الثروة ، فالفقير لا يعاني من عدم ارزاق الله تعالى ، بل من نهب الظالمين حقه ، ولذا تقدم في كلام على عليه السلام : (فما جاع فقير الا بما متع به غني) .

ب - امكان ادامة الحياة ، فان الطبقة الفقيرة :

(١) يموت اولادهم أكثر من غيرهم ، لعدم تمكنهم من الغذاء والدواء للاولاد ، وقد دلت التجارب ان في بعض البلاد يبقى من اولاد الفقراء ما يقارب النصف فقط ، بينما بقاء اولاد غيرهم اكثر من تسعين في المائة .

(٢) يموت الفقير لعدم توفر وسائل الغذاء والدواء والراحة ، بنسبة كبيرة بينما ليس كذلك موت غيره ، والاحصاءات في آسيا وافريقيا ، بالنسبة اليها في البلاد الاوربية واليابان وامريكا ، دلت على ذلك .

(٣) الفقراء تلتهمهم الحروب أكثر من الاغنياء بنسبة كبيرة ، لان الفقراء غالباً لا يثقفون ، ولا نفوذ لهم حتى يمنع نفوذهم عن الذهاب الى الحرب ، ولا مال لهم لاعطاء البدل - مستقيماً فيما كان للجندية بسدل أو ملتويماً بالتخلص بالرشوة ونحوها - .

(٤) الموت الناشيء من جهة الاجرام ، فان المجرم الفقير ينطبق عليه القانون فيقتل ، أو يسجن مما يوجب مرضه وموته ، أو يعذب مما يوجب موته ، أما غير الفقير فيخلص نفسه من الموت المذكور ، بسبب ماله ونفوذه .

### الفقر . . والاخلاق الفاضلة

ج - امكان الاخلاق الفاضلة ، فان سوء الاخلاق ناشيء من المرض والفقر - في كثير من الاحيان - والمرض ناشيء من الفقر أيضاً ، والغنى وان كان يتلى بالكبر ونحوه ، الا ان توتر الاعصاب وضيق الصدر ونحوهما يعطي الاخلاق السيئة غالباً ، ولذا نرى النزاعات وسوء الاخلاق في العوائل الفقيرة وانتهاء الامر الى الطلاق أكثر من غيرهم ، والامر بحاجة الى احصاءات دقيقة حتى تظهر النسبة الواقعية بين الفقراء وغيرهم من الطبقتين المرفهة والمتوسطة .

### الفقر . . والصحة

د - امكان حفظ الصحة ، فان الفقير [ حيث لا يقدر على الدواء من ناحية ولا من حفظ صحته من جهة عدم الوسائل من ناحية اخرى ، وبالجملة لاعلى الوقاية ولا على العلاج ] أكثر مرضاً وأدوم مرضاً من الغني ، وقد دلّت الاحصاءات على ذلك . . ثم من ناحية ثانية ، الفقير يتلى بالامراض العصبية والنفسية أكثر من غيره ، حيث ان الفقر والبطالة والمنازعات وما أشبه تنتهي

الى أمثال هذه الامراض ، مما الغني يامن منها، وقد دلت احصاءات مستشفيات الاعصاب ودور المجانين على هذه الحقيقة .  
والاغنياء وان كانت لهم أمراض خاصة بهم ، أمثال ضغط الدم ، وتصلب الشرايين ، والتخمة ، والسكر ونحوها ، الا ان أمراض الفقراء أكثر وأدوم وأخطر .

### الفقر . . والسلام

هـ - امكان السلام ، حيث ان الاغنياء يحفظون أنفسهم عن الحرب، ببذل المال ، أما الفقراء فحيث لامال لهم، لا بد لهم ان يلتجئوا الى الحرب لحل مشكلاتهم ، فان الحل للمشكلة ، أما يكون من الطرق الدبلوماسية ، وأما من طرق الحرب ، وحيث يفقد الاول ، لا بد من الالتجاء الى الثاني . . هذا بالاضافة الى ان المستكبرين دائماً يحاربون المستضعفين لاجل السيطرة عليهم لاتخاذهم خولا ، وما بقي من ثرواتهم - بالقوة - دولا ، وحرب المستكبرين للمستضعفين انما هو بواسطة مستضعفين آخرين، مما ينتج ان امكانات السلام في الفقراء أقل من امكانات السلام في غيرهم .

### الفقر . . والعلم

و - امكان تحصيل العلم ، وذلك لان تحصيل العلم بحاجة الى المال من جهة :

- (١) وسائل العلم من الكتب واجرة المدرسة ونحوها .
- (٢) امكان النفقة على النفس ليتفرغ الانسان ، اذ لولم تكن له نفقة، اضطر الى الكسب ، وكلا الامرين موفران للغني دون الفقير .



ومنه يعلم ، ان الدول مهما وفرت المجانية للمدارس لم ينفع ذلك في تساوي مجال الفقير والغني لطلب العلم ، فانه بعد التوفير يبقى :

(١) أمر النفقة .

(٢) بالاضافة الى امكان الغني من التحقيق الاكثر بسبب ما يملك ، بينما يحرم منه الفقير ، ولذا نجد في كل المجتمعات ان الطبقة المثقفة أغلبهم من الاغنياء، بينما أقلهم من الفقراء، وكلما كانت الثقافة أرفع ، كانت نسبة الاغنياء فيها أكثر .

### الفقر .. والعمران

ز - امكان العمران ، فان العمران يستند الى الاغنياء دو الفقراء ، فان الفقير مهما تعب لا يتمكن الا بناء دار لنفسه ، أما الاغنياء فهم وحدهم القادرون على تكثير العمران ، سواء بالبناء للدور ، وإيجاد البساتين، أو غير ذلك .

### الفقر .. والحياة النظيفة

ح - امكان العيش النظيف ، فان الفقر والحرمان ، والضغط الاجتماعي الوارد على الفقير، يوجب انحرافه وسقوطه في الرذيلة ولذا يكون أكثرية السجناء ونزلاء دور البغاء والمعطين للشذوذ الجنسي ، وما أشبه من الفقراء . ولذا نجد التلازم في الازهان العرفية بين اللص والغبي والولد الساقط ومن أشبههم ، وبين انهم فقراء لا يملكون المال لانتشال أنفسهم من حضيض الرذيلة . . وقد تقدم ان الفاسد من الاغنياء ينفلت عن العقاب ، فلا يبتلى بالسجن ونحوه .

## الفقر . . والقدرة

ط- وامكان تحصيل القدرة والوصول الى المناصب الرفيعة في المجتمع يتوفر للاغنياء ومن اليهم من الطبقة المتوسطة أكثر مما يتوفر للفقراء ، وذلك لان المال يعطي للانسان امكانيات لايجدها غير ذي المال ، وتبعاً لهذا الامكان يصل الاغنياء الى مناصب شامخة ، أكثر من وصول غيرهم .

لايقال : انا نجد ان جملة كبيرة من فقهاء الشيعة وصلوا الى المراتب السامية ، بينما كانوا فقراء ؟ لانه يقال : ان مبدء [اعطاء الحقوق] جعلهم اغنياء وان عاشوا مدة من الزمن فقراء في أوائل تحصيلهم للعلم فبقائهم ايضاً تابع للمال الذي يتوفر لهم فيتسنى لهم الاستمرار في تحصيل المراتب العالية والسير الى الدرجات الرفيعة .

أما امكانية انقاذ ذي المال الفقراء والمرضى والملوثين ومن أشبه بماله دون غير المال ، فلم نجعله في عداد ما تقدم لاجل انه يرتبط بشأن غيرهم ، والكلام في المقام في شأن الطبقة الغنية بالنسبة الى الطبقة الفقيرة .

## الاختلاف الفكري بين الفقراء والاغنياء

وأخيراً فان نظرة كل من الفقير والغني تختلف الى امور في الحياة ، وكذا سبك تعاملهما مع الحياة ، مثلاً :

(١) نظرة الفقراء الى المصلحين نظرة انقاذ وهداية ، ولذا يلتفون حولهم بينما نظرة الاثرياء والمترفين الطاغين نظرة هدم وتخريب ، حيث انهم يرون المصلحين يسببون لهم المشاكل وانزالهم عن مقامهم وامتيازاتهم .

(٢) وحيث ان المال قليل عند الفقير كان مسن الطبيعي أن يكون دقيقاً

في الصرف بخلاف الغني .

(٣) ويربي الغني أولاده وما يتعلق به بالنظافة والادب ، بينما الفقير ليس له وقت ولا مال يفيان بمثل ذلك .

(٤) والفقير يرى لزوم تقوية طبقة العامل والفلاح ومن اليهما ، بينما يرى الغني المنحرف عكس ذلك ، وذلك لتضارب مصلحة الطرفين في طرفي الامر .  
(٥) والحرية التجارية ينظر اليها الغني كأنها حقه الطبيعي ، بينما لاشأن للفقير بذلك - من باب السالبة بانتفاء الموضوع - .

(٦) والغني المنحرف ينظر الى كل شيء نظرة اكتساب وتجارة ، فالمعنويات تضعف لديه ، لان عقليته طبعت على المال والتجارة ، بينما ليس الفقير كذلك ، الى غير ذلك من انظارهم المختلفة الى جملة من شؤون الحياة حيث ان كل واحد منهما ينظر اليها من زاويته الخاصة .

### موقف الاسلام تجاه الفقراء

ولا يخفى ان الاسلام قرر منهجين لاجل الفقراء ومن اليهم :  
أ - منهج اغنائهم ، لان الاسلام كما يحرم الشيوعية يحرم الرأسمالية ، فكلا النظامين يستغل أموال الناس ، في النظام الرأسمالي يستغله الرأسماليون ، وفي النظام الشيوعي تستغله الدولة - التي تجمع بين المال والقوة - بل اللزم في المال أن يكون لكل أحد حقه النابع من الامور الخمسة السابقة الذكر .

ب - منهج ان من لا يتمكن من الغنى ليتم أو مرض أو ما أشبه ، يلزم على الدولة القيام بكل حوائجه ، حقاً له عليها لاستعطاءً وصدقة وتبرعاً .

قال علي عليه السلام في كتابه الى مالك الاشتهر « ره » : ( ثم الله الله في الطبقة



السفلى، من الذين لاحيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمني، فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا [من يسأل ومن يرى نفسه من غير سؤال].

واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسما من بيت المال، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى، وكل قد استرعيت حقه ، فلا يشغلنك عنهم بطر ، فانك لاتعذر بتضييعك التافه لاحكامك الكثير المهم .

وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون ، وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه، فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم ، وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه .

وتعهد أهل اليتيم، وذوي الرقة في السن ممن لاحيلة له ، ولا ينصب للمسألة نفسه ، وذلك على الولاية ثقيل ، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم) .

ثم حيث ان المال يتراكم من التجارة [الاعم من الزراعة والصناعة والاكتساب] وان هذه هي التي ان عدلت اعتدلت الامور ، والا حدثت الطبقية المنحرفة ، فاللازم ان يجمع فيها بين [الحرية] الصحيحة و[التقيد] المعقول، وقد جمعهما الامام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده الى الاشر ، فقال عليه السلام : (ثم استوصي بالتجار وذوي الصناعات واوصي بهم خيرا ، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق بدينه، فانهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلا بها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها ، فانهم سلم لاتخاف بائقته ، وصلح لاتخشى غائلته، وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك .

وأعلم مع ذلك : ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً ، واحتكاراً  
للمنافع وتحكماً في البياعات ، وذلك باب مضررة للعمامة ، وعيب على الولاية ،  
فامنع من الاحتكار ، فان رسول الله ﷺ منع منه ، وليكن البيع بيعاً سمحاً  
بموازين عدل ، واسعار لا تجحف بالفريقين ، من البائع والمبتاع ، فمن قارف  
حكرة بعد نهيك إياه ، فنكل به وعاقبه في غير اسراف .

## عوامل تكوين الشخصية

(مسألة ٢١-) معرفة شخصية الانسان- الشخصية بالاصطلاح الاجتماعي-  
توجب تهيئة الظروف التي تسبب استقامة الشخصية ، اولا أقل من التقليل عن  
الشخصيات المنحرفة ، وعن انحرافات الشخصية المنحرفة ، ثم ان الشخصية  
تتكون من :

- (١) الفطرة ، حيث انها الارضية المفطورة بحيث لايمكن تغييرها كلياً ،  
وانما الممكن أن يزرع فيها الزرع المختلف .
- (٢) الوراثة .
- (٣) المحيط الطبيعي .
- (٤) المحيط الاجتماعي .
- (٥) الثقافة .

### الفطرة . . والشخصية

(١) أما الفطرة ، فقد قال سبحانه : « فطرة الله التي فطر الناس عليها »  
فان الانسان يخلق وله فطرة خاصة ، قابلة للتغيير في حدود مخصوصة ، بينما  
اخويه الاخرين [الحيوان والنبات] ليس لهما الا تغيير قليل جداً ، فالحيوان ليس  
له ذلك المجال الواسع للتقلب ، وانما له غرائز يسير الحيوان من أول عمره  
الى آخره على تلك الغرائز ، ولا اختلاف بين أفراده طيلة ملايين السنوات



وان احتمل بعض العلماء امكان التطوير في الحيوان أيضاً .  
والنبات أقل تطوراً ، وان كان فيه بعض التطور أيضاً ، حيث ان شجرة  
التفاح مثلاً تختلف عن امهها ، في بعض الكيفية والخصوصيات ، وفي بعض  
خصوصيات الثمر ، بل قابلة للتحسين ، أو الترك حتى تكون أسوء .  
والانسان وحده دائرة تطوره كبيرة جداً، يبتداء بالمشي على قدمه، وينتهي الى  
ارتياح الفضاء ، وهذا لا بد وان يكون له أرضية قابلة لمثل هذا التجول عليها بهذه  
الدائرة الوسعية، وحدود هذه الارضية، وان لم يكن معلومة لنا ، الا انها واسعة  
في الدنيا والاخرة جداً .

قال سبحانه : « لتركبن طبقاً عن طبق » .

وقد قال بعض الحكماء : (ثم اصعد عن الملائكة وأصل الى ما لا يناله  
الوهم) .

وفي الحديث عن الاخرة انه : (ينال الانسان فيهما المايعين رأيت ، ولا اذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر) .

والانسان يخلق فطرة مختلفاً (فالناس معادن كعادن الذهب والفضة) .

### الوراثة .. والشخصية

(٢) وبعد ذلك يأتي دور الوراثة ، ففي الحديث : (الولد سر أبيه) وقد

ثبت في علم الوراثة ذلك ، وان الابن يحمل معه بعض ملامح الاب ، وبعض  
ملامح الام ، وهذا جار في ملامحه الجسدية ، ولامحه النفسية ، فكان نفسياته  
الفطرية تؤثر بنفسياته الوراثة .

وهاتان [الفطرة والوراثة] لاتوجبان الالقاء ، بل الاقتضاء ، حالهما حال  
الادوية حيث انها اقتضائيات لانها توجب الاثار قطعاً . . والفطرة والوراثة  
تبقيان مع الانسان من أول عمره الى يوم مماته .

### دور المحيط الطبيعي في تكوين الشخصية

(٣) وبعدهما يأتي دور المحيط الطبيعي ، فان للمناخ المحتوى على كيفية خاصة من الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة تأثيراً على الانسان لا يمكن انكاره ، ولذا كان أهالي البلاد المعتدلة أكثر اعتدالاً من أهالي البلاد الحارة ، حيث تغلب عليهم اليبوسة ، ومن أهالي البلاد الباردة ، حيث تغلب عليهم الرطوبة ، وكل من الرطوبة واليبوسة لها آثارها في النفس ، كما لها آثارها في الجسد .

بل للبلاد الجبلية، والسفحية، وسواحل البحر ، وبلاد الأشجار والانهار تأثيرات كبيرة في الصفات والمزايا ، ولذا اعتادوا من القديم وصف أهالي البلدان بالصفات المختلفة مما يرى علماء النفس والاجتماع والوراثة ما لتلك البلاد من التأثير في تكوين شخصيتها أهاليها .

وكان تقسيم أرسطو الامزجة الى الدموية و البلغمية و الصفراوية و السوداوية، مستقى من ذلك، هذا في الجملة، لا ان كل التأثير للبلد والمناخ، واذا كان لانواع الاطعمة التأثير في الاخلاق - لا اقل العابرة منها - كان للمناخ التأثير أيضاً ان قل أو أكثر .

### تأثير المحيط الاجتماعي

(٤) أما المحيط الاجتماعي وما يتلقاه الانسان من مجتمعه فلا يخفى تأثيره في تكوين شخصيته، فان الانسان يولد في كمال العجز، ويبقى عاجزاً الى حين مناته ، و يكمل عجزه من محيطه الاجتماعي - كما يكمل بعض عجزه من محيطه الطبيعي - و كما يأخذ حاجاته عن الاجتماع ، كذلك يأخذ صفاته و

اخلاقه عن الاجتماع، ويؤطر نفسه باطار الاجتماع، فيلاحظ كيف انه يتمكن ان يعيش في وسط ذلك الاجتماع ويأخدمه حاجاته الجسدية و النفسية فيلاحظ الفعل ورد الفعل ويؤطر نفسه بتلك الشبكة المنسوجة حوله .  
والفطرة ، والوراثة ، والمحيط الطبيعي، تنسحب أمام المحيط الاجتماعي بقدر ممكن من الانسحاب ، ولذا نجد حتى المرضى ونحوهم اذا وقعوا في الضغط الاجتماعي ، ساروا كما يريد الاجتماع حسب الممكن .

### الثقافة . . صناعة الانسان

(٥) وأخيراً يأتي دور الثقافة فالانسان يتمكن أن يخزن ثقافته التي استفادها بأي طريق كان ، في الكتب ونحوها ، وكل جيل متأخر يتعلم من الجيل المتقدم لتجاربه فحسب ، بل ما اختزنه في الكتب ، حتى يأتي دور جيل - كجيلنا المعاصر - تجمعت لسديه مليارات العلوم والتجارب المتراكمة منذ الاجيال السابقة .

وهذه الثقافة التي تلون الاجتماع تحتوش الانسان من كل مكان ، وتؤثر فيه وتؤطره باطارها، وحتى الذين يفرون من الاجتماع الى الكهوف والصوامع قد لونوا بلون اجتماع ما ويحملون معهم ذلك اللون الى هناك، كما يحملون معهم لغة اجتماعهم وذكرياته، نعم اذا ربي الطفل بين الحيوانات لا يتلون بلون الاجتماع .  
وهذا الاجتماع الذي يحتوش الانسان يعطي للانسان هيئة اجتماعية ، فيعيش الانسان في شبكته ، ويتغير حسب تغيره ، ويبتدئ احتواء الاجتماع للانسان من أول أيام حياته ، ولذا نجد الطفل من أوائل أيامه يأخذ في ملاحظة الاجتماع والتعلم منه ، والانس به وطلب الحوائج اليه .

ولذا قال رسول الله ﷺ : (اطلب العلم من المهد الى اللحد) . وقد ثبت



في العلم ان مخ الطفل كالشريط يأخذ ما يلاقيه ، ثم يختزن ذلك في لاوعيه ، ويرشح بعدئذ ذلك المخزون من أفكاره وأعماله ، والميت يفهم وهو في لحده ولذا يلقن في القبر - كما ورد في الشرع - .

ثم الانسان لا يتعلم حاجاته الاولية واصول معاشرته من الاجتماع فقط ، بل يتعلم الحاجات الثانوية ، مما يحتاج اليه في معاشرته الاجتماعية ايضاً ، كالاداب والرسوم والتقاليد والعادات الاجتماعية وهي حاجات اجتماعية لاولية فان الحاجات الاولية هي المأكل والمشرب والمسكن ونحوها .

ويبدء الاحتواء الاجتماعي من العائلة ثم المدرسة ، والى الاجتماع الكبير بل والى الاجتماع الاكبر ، بسبب الاذاعات والاسفار ونحوها ، ولذا قالوا : (من لم يؤدبه الابوان أدبه الزمان) حيث ان الانسان اذا لم يتطور حسب التطور الاجتماعي ولم ينفعه نصح العائلة ، اصطدم بموازين الاجتماع ، مما يصنع بسببه .

والثقافة بضميمة الامور الاربعة السابقة تعطي الانسان فرداً أو جماعة - الشخصية - فيقال شخصية فلان ، أو شخصية البلد الفلاني ، وهكذا .

### الثقافة . . والحرية

ودور الثقافة من أهم الادوار في حياة الانسان حتى ان بعض علماء الاجتماع نسب تكون شخصية الانسان الى الثقافة فقط ، دون الاربعة المتقدمة ، فبالثقافة الصحيحة تتوفر أجواء الحرية، والتي بدورها تؤثر في المزيد من الثقافة وتوسيع كل أبعاد الانسان .

ولأدل على ذلك من المسلمين، فان الدنيا كانت مغلقة قبلهم طوال الالوف من السنوات حتى اذا جاء الاسلام وهييء أجواء الثقافة - باعطائه الحريات

وتشويقه الى العلم - وحصل عند المسلمين :

- (١) حس البحث والتنقيب .
- (٢) وشجاعة ابداء الاراء والنقد، ملثوا الدنيا علماً ونوراً، وأعطوا للانسان دفعة تقدمية ليست الصناعة الحاضرة الابعض ثمارها .
- قال عليه السلام : (في التجارب علم مستأنف) .
- وقال عليه السلام : (العقل عقلان : عقل الطبع ، وعقل التجربة) .
- وقال عليه السلام : (رأي الرجل على قدر تجربته) .
- وقال عليه السلام : (الظفر بالحزم ، والحزم بالتجارب) .
- وقال عليه السلام : (العقل حفظ التجارب) .
- وقال عليه السلام : (فان الشقي من حرم نفع ما أوتى من العقل والتجربة) .

### المسلمون والنبوغ العلمي

وقد نبغ في المسلمين علماء كثيرون احصائهم يحتاج الى مجلدات، بل قدر عدد بعض العلماء المعاصرين علماء وفضلاء خراسان منذ اول ظهور الاسلام الى اليوم، فكانوا أربعة وعشرين الف، ونحن الماعاً الى المطلب، نعد اسامي جملة من العلماء الكبار في مختلف العلوم - من غير نظر الى اتجاهات بعضهم المذهبية - .

١ - ففي الاعتقادات والفقه والاصول والاخلاق والتفسير والحديث منذ الف سنة نبغ : المفيد ، والمرضى والرضى ، والشيخ ، وابن البراج، وابن ادريس، والعماني، والاسكافي ، والكليني، والصدوق، وعلي بن ابراهيم ، و المحقق، والعلامة، وولده والشهيدان، والمحقق الثاني، والطبرسي ، والفيض والبهائي، والمجلسيان، والمقدس الاردبيلي، وصاحب المعالم والمدارك، ونصير

الدين الطوسي، والوحيد، وبحر العلوم، وصاحب الحقائق والجواهر وكاشف الغطاء، والنراقيان، والمحقق القمي، والشيخ، والشيرازيان، والاخوند، والطباطبائي، وشرف الدين، والعاملي، وغيرهم كثيرون .

٢ - وفي الاقتصاد: أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم، وأبو عبيدة القاسم بن سلام، وابن يحيى الدمشقي، وعبد الرحمان بن خلدون .

٣ - وفي الادب والشعر والبلاغة: الدثلي، والفرزدق، والكسائي، وسيبويه وابن مالك، ودعبل، وأبونؤاس، والمنتبي، والرضي، ومهيار، والكميت، وأبو فراس، والحلي، والفردوسي، والنظامي، والجامي، وناصر خسرو، والازري، والسعدي، والحافظ، والقزويني والتفتازاني .

٤ - وفي الفلسفة والكلام والمنطق والحكمة: الفارابي، وابن سينا، و بهمينار، وابن طفيل، وابن مسكويه، وابن رشد، والكندي، والرازي، والميبدي والطوسي، والغزالي، والمولوي، و صدر المتألهين، والداماد، والسهروردي، والفيض، والفياض، والمولى عبد الله .

٥ - وفي علم الفلك: أبو الحسن الاهوازي، وأبو الوفاء البوزجاني، والفرغاني، والبيروني، وخالد، والمروزي، وعلي الطبري، ويحيى بن أبي منصور، وسند بن علي، وعلي الاسطرلابي، والحاسب، والشيخ البهائي والماهاني، وأبو عثمان الحاني، والدينوري .

٦ - وفي علم البيئة: الجاحظ، وعماد الدين الكاتب .

٧ - وفي علم البحر: سهل بن أبان، وأحمد بن ماجد، ومحمد بن شاذان، وابن كحلان .

٨ - وفي علم النبات: أحمد الدينوري، وابن بيطار الحالقي، وابن سيدة، ومنصور بن فضل السوري، وأبو العباس النباتي، وعبد الله بن صالح، ومحمد بن



علي بن سفر، وابن الاوان الاشبيلي، والادريسي، وابن العوام .

٩ - وفي علم التاريخ: سليم بن قيس ، والثقفى ، والواقدي، ونصر بن مزاحم، وابن العماد، وابن الاثير، والطبري، والمسعودي، واليعقوبى، والبيرونى والخزرجى، والقفطى، والشهرستانى، والسمعانى، وابن خلكان، وابن واصل، والدينوري، والمقرئزي، وابوالفداء، وابن عساكر، والجوينى، وابي مخنف، والازدي، والذهبي، والاصفهانى ، والبلاذري ، والمحدث القمى .

١٠ - وفي علم الرياضيات : أبو الحسن بن المنجم ، والنسوي ، وموسى الخوارزمى، ومحمد بن جابر، والخيامى، والمحقق الطوسى ، وثابت بن قرة، وابن هيثم ، وأبو كامل ، وابن مطر ، وابن الطاهر البغدادي ، وابن يعقوب الدمشقي ، ومحمود الاصفهاني ، وابن ليث، والحاسب الكرخي ، وابن عبد الباقي البغدادي، وغيرهم كثيرون .

١١ - وفي علم الميكانيك والفيزياء : منصور الخازني ، وحسن بن هيثم البصري، واحمد بن مسكويه، ومحمود بن المصلح، وحسن السمناتى، وكمال الدين الفارسى، وعميد الدولة، والدمشقي الجويري، ومحمد بن السماوي .

١٢ - وفي علم الكيمياء: جابر بن حيان، والرازي، والتميمي، والخوارزمي وأحمد الكلداني، والبونى، والمالقي .

١٣ - وفي علوم الطب والتشريح ومعرفة الاجنة والصيدلة: ابن سينا، و ابن نفيس ، وابن زهر ، والرازي ، وعلي الطبري ، وأبوالحسن الطبري ، و الاهوآزي ، والخزاز ، وحسن بن نوح ، والهروي، والمقدسي ، وأبوالقاسم الموصلى، والمصري، والعراقي، وغيرهم كثيرون.

١٤ - وفي علم الجغرافيا: الخوارزمى، وسليمان، وخرداد به، والسيرافى

والسرخسي، والكلبي، والهمداني، والشيزري، والبلخي، والمسعودي، وابن فضلان، والبغدادي، وابن الحائك، والخزرجي، وابن حوقل، والمقدسي، و القبادياني، والبكري، والاصطخري، والغرديزي، والوزان، والحموي، والكبرى، والصقلي، والمازني، والكناني .

١٥ - وفي علم المعدن: عطار الحاسب، والبيروني، والذهبي الكامل، ونصير الدين الطوسي، والقاساني، والقبيجقي، وعربشاه، وابن منصور .

١٦ - وفي العلوم العسكرية: حسن الرماح، والاوسى .

١٧ - ومن المترجمين: الفزاري، والاهوازي، وثابت بن قرة، والمقدسي والحمصي، والرهاوي، وأولاد موسى بن شاكر [ الثلاثة ] وحبش بن الحسن، وأبو الفرج، والهاروني، وابن نوبخت .

١٨ - ومن الذين ألفوا دائرة المعارف: الابريشي، والخوارزمي الكاتب، وجمال الدين القزويني، وابويحيى القزويني، والجرجاني، والقلقشندي، والسكالي .

الى غير ذلك، مما تزخر به التراجم والفهارس والكتب المعدة لذلك، و قد جمع مكتبة بعض قضاة صاحب بن العباد مليوناً وخمسين ألف كتاب، وجمع مكتبة العزيز الفاطمي في القاهرة مليوناً وستمائة ألف كتاب، كان ستة آلاف وخمسمائة منها في الرياضيات، وثمانية عشر ألف منها في الفلسفة، الى غير ذلك من الارقام الكبيرة لمكتبات الافراد وأعضاء الدولة .

### العلم في خدمة الانسان

.. وفي القرآن الحكيم، وأقوال النبي والائمة عليهم السلام يجد الانسان منطلق الحركة الاسلامية، في أبعاد العلم والثقافة، ولذا نجد علماء المسلمين في

أوائل وأواخر كتبهم يذكرون لطف الله بهم في ان وفقهم لارتياح العلم وجوب آفاق المعرفة ، وكان هذا التوجه الى الله هو السبب في ان المسلمين لم يسخروا علمهم لضرر الناس، بل لنفعهم، فلم يستعمروا البلاد ، ولم يكتبوا الحريات، ولم يصنعوا الاشياء الضارة، وكانوا دائماً بين طرفي نقيض مع السلطات الجائرة وكان كثير منهم يضطهدون من أجل ذلك، لامن الفقهاء وأهل الحديث فحسب، بل وحتى أمثال جابر حيان الذي اختفى من جور السلطان حتى مات في مخبأه ونصير الدين الذي سجن سنوات كثيرة .

بينما نجد الحضارة الحديثة ، حيث خلت عن الايمان بالله ، صار العلم في خدمة الظلم والاستعمار ، فمن مآت الملايين من الناس الذين يجوعون ، الى عشرات الملايين من الاطفال الذين يموتون جوعاً ومرضاً ، الى البلاد المستعمرة بكاملها ، الى الشعوب ذات مآت الملايين الذين يخنقون، الى أدوات الفتك الهائلة ، الى أدوات التعذيب القاسية ، الى غيرها ، وبالجملة العلم حيث تخلى عن الله ، صار في خدمة الظلم و الظالمين ، وآلة الفناء والدمار .

أما كيف يمكن نجاة العلم من الانحراف ، فذلك بمزجه بالخوف من الله وبذلك ينجو الانسان عن سيطرة رأس المال والديكتاتورية، واذا نجى الانسان من ذين، صار العلم آخذاً بالزمام، لا أن يكون مقوداً للاهواء والشهوات، ولذا قال رسول الله ﷺ : ( أول العلم معرفة الجبار ، وآخر العلم تفويض الامر اليه ) .

وفي حديث آخر: (ليس العلم بكثرة التعلم ، وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء) .

بل وقبل ذلك قال سبحانه : « انما يخشى الله من عباده العلماء » .



فالعالم ذوالخشية يستحيل ان يسخر علمه لضرر الناس، كما ان العلم بدون معرفة الجبار ، والذي لا ينتهي الى التفويض اليه [بأن يعرف ان كل الامور صائرة اليه تعالى ، كما قال سبحانه : « الا الى الله تصير الامور »] ليس بعلم ، كما انه ليس بنور ، اذ النور ينير لا انه يظلم ، وينجي لا انه يدمر .

## كيف تتكون الشخصية؟

(مسألة - ٢٢ -) الشخصية هي [انا] وهل هي تتكون؟ كما قال بذلك جمع من علماء الاجتماع ، أم هي شيء يولد مع الانسان وانما ينمو ، كما قال به آخرون؟ وهل هو شيء واحد، أو اثنان ، أو ثلاثة ، كما قال بكل ذلك جمع؟ احتمالات .

وفى الحديث: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) قال جماعة فيه، انه كناية عن ان الانسان يستحيل أن يعرف نفسه، كما يستحيل أن يعرف ربه ، وقال آخرون ان المراد به ان الانسان اذا التفت الى نفسه و انها مخلوقة جاهلة عاجزة و . . عرف ان لها خالقاً عالماً قادراً و . . القائلون بأن [ انا ] لا يولد، بل يتكون قالوا : بأن [ أنا ] عبارة عن جملة من أعمال الفعل وردود الفعل التي يكتسبها الانسان فى مسيره الطويل من الاسابيع الاولى من الولادة، الى آخر عمره، حيث ان [ انا ] : أي [ الشخصية ] لا يولد، وانما بالتدريج يعرف الطفل انه غير انسان آخر، ثم تتبلور هذه الشخصية بملاحظة :

(١) عمل الناس تجاه الانسان .

(٢) وعمل الانسان تجاه نفسه أو تجاه الاخرين ، وتصورات الانسان عن نفسه وعن الاخرين أول ما يشعر، مبهمة غاية الابهام ، ثم تأخذ فى الوضوح، و الوضوح الاكثر، حتى تصل الى درجة الكمال ، حيث ليس فوقه كمال لكن الكنه يبقى مجهولاً على كل حال .

ولذا قال أحد العلماء: ان معرفة كنه الاشياء من أشكال المشكلات، وقال آخر: انه مستحيل، ثم أردف ، انا قد علمنا بعد دركنا لكل فنون العلوم : انه لم نعلم شيئاً .

لكن هذا القول لم يتم عليه دليل ، اذ الظهور تابع للواقع - كما قالوا بذلك في الحركة الجوهرية ، وان ظهور الحركة دليل على واقع الحركة في الجوهر - .. أما من قال بأن في الانسان [ انا ] و [ انا ] ، استدل بما يجده الشخص ، من نازع ينزع فيه الى الخير وينهى عن الشر، ونازع بالعكس - اذ الواحد لا يصدر منه الا الواحد - و من قال بـ [ انا ] ثالث ، استدل بما يشاهد من حكم ثالث بين النفرين [ انا ، وانا ] لكن دليل كلا الرأيين ليس مقنعاً، وفي القرآن الحكيم: «ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها» .  
وفي الحديث : (ان في قلب الانسان لمتين لمة من الملك واخرى من الشيطان) .

وفي حديث آخر، تفصيل وجود جنود العقل و جنود الجهل، وكيف كان فالمهم التكلم عن [ الشخصية ] مما يجدها كل انسان وهو مهم علم الاجتماع .

### تكون شخصية الطفل

ان الطفل يلاحظ الاشياء حوله، بحواسه الخمسة ، سواء ماتفعل الطبيعة أو الحيوان او الانسان ، سواء بالنسبة الى الطفل ، أو الى بعضهم البعض ، كما يلاحظ ردود الفعل لاعماله بالنسبة الى الطبيعة أو الحيوان والانسان :

(١) فمثلا : يرى الشمس والماء والشجر وال مروحة والمصباح ، وينصدم بالهواء والحرارة، ويسمع الاصوات الطبيعية والحيوانية والانسانية .

(٢) ويرى معاملة بعض أفراد الحيوان للبعض الاخر، كالحيوانات الداجنة



وبعض أفراد الانسان لبعض في التكلم والتعارف والمصارعة ونحوها .  
 (٣) كما يرى انه اذا فعل فعلا صار رد الفعل كذا ، مثلا : اذا ذهب الى النار احترق ، أو الى السلم سقط ، أو اذا بكى حملوه ، أو أطمعوه ، وهكذا ، ثم انه يأخذ كل شيء ليراه جيداً ، ويدخله في فمه ليعرف مذاقه وهكذا .  
 فاذا عرف الاشياء ، يدخل تدريجاً في عالم الافكار ، أي يعرف ما وراء الاشياء ، مثلا أولا: يرى الكبريت ، ثم بعد ذلك يشعر بأنه اذا قدح شبت منه النار ، ويرى الدينار ثم يعرف انه ذو قيمة ، وهكذا . . وبكل ذلك تنمو شخصيته ، ولذا كانت الشخصية رهينة الافعال وردود الافعال المحيطة به فاذا حقروا الطفل نشاء محقراً ذا عقدة ، واذا عظموه نشاء كبيراً سمحاً ، وقد رأى رسول الله ﷺ الحسن عليه السلام فقال: هذا سيد ابن سيد .

وهكذا بالنسبة الى الكرم والبخل ، والشجاعة والجبن ، واللطف والخشونة والنظافة والوساخة ، والادب وسوء الادب ، وغيرها ، فان الملكات كالبذور تبذر في النفس ويعتني بها فتنموا من جنس ذلك البذر الذي بذر فيها . . و بالجملة فالشبكات الاجتماعية الهائلة تأخذ شيئاً فشيئاً تحيط بالطفل فعلا ورد فعل ، وفي وسط تلك الشبكات تنمو ملكاته .

### بين الضمير والمجتمع

وحيث ان في الانسان حالة حكمية داخلية مما يسمى [ برؤية الحسن و القبح ] وحيث ان الاجتماع وليسد ضغوط ونتائج حاصلة من تلك الضغوط ، بالاهم والمهم ، والماضي والحال والمستقبل .

فميراث الماضي حيث يأخذ القدسية والعادة ، ومصالح الحاضر ، و الاستعداد للمستقبل .. وفي كل هذه الثلاثة [ الاهم والمهم ] يخلي المهم مكانه

للاهم، كما ان الهم من الماضي يزاحم المهم في الحاضر، والاهم المستقبلي يزاحم المهم في الماضي والحاضر .

أقول : حيث كل ذلك، تتكون عند الشخص [ شخصيتان ] : (١) شخصية ضميره . (٢) شخصية اجتماعه ، فاذا خلى ونفسه أو بأفراد عرفه الخاص ، الذين أطرت شخصياتهم شبيهة بالآخر، أظهر ضميره وتكلم وعمل بكل حرية أما اذا كان مع الاجتماع اضطر الى أن يتنازل الى شبكة الاجتماع حذراً من أن يفقد مصالحه ، وهذا ليس نفاقاً ، بل من باب ترجيح الهم على المهم ، وهي قاعدة عقلية .

وهذا هو الفارق بين [ النفاق ] و [ المداراة ] فالاول انتهازية ووصولية ونفعية ، والثاني أهم ومهم ، ومصالحة واحترام الاخرين ، وقد ذم الله سبحانه الاول، قال : « ودوا لوتدهن فيدهنون » وغيرها من الايات ، ومدح الثاني قال : « لتعارفوا » وغيرها من الايات .

وبالسبب السابق ضمير الشخص، واجتماعه بالاضافة الى الميول والشهوات الداخلية والضغوط الخارجية الاحيانية ، يتراوح الشخص في أفكاره وأعماله فربما صار مؤمناً ، وربما منافقاً ، وربما كافراً ، وكذلك ربما صحيح الفكر أو العمل ، وربما فاسدهما ، ولذا كانت الشخصية كثيراً ما متأرجحة بين عوامل أربع :

(١) ضميره المنعقد على حسن الحسن، وقبح القبيح .

(٢) شهواته وميوله الطاغية .

(٣) عرفه الخاص كحزبه وجمعيته .

(٤) عرف الاجتماع العام ، حيث تختلف موازينه عن موازين العرف

الخاص ، غالباً .

ومما تقدم ظهر ان الشخصية ليست محض انعكاس للمحيط الاجتماعي ، بل أمر مزيج من الذاتية والانعكاسات الاجتماعية وامور اخر ، فان كل هذه الامور دخيلة في تكوين الشخصية ، أما من يراها صرف الانعكاس للمحيط الاجتماعي ، ولذا يرى انه لو تغيرّ المحيط الاجتماعي تغيرت الشخصية ، فالدليل على خلافه ، فانه لو كان الامر كذلك ، لماذا كانت الازدواجية بين الضمير والخارج ، ولماذا يتغير الاجتماع تدريجاً ؟ الى غير ذلك .

### مراحل تدرج الطفل

ثم ان الطفل في تقدم شخصيته يتدرج في مراحل ابتدائية أربع :

(١) مرحلة التقليد للناس ، حيث يعمل كما يعملون ، كأن يصلي مع أبيه و امه وغيرهما ، أو يأخذ اللقمة كما يأخذون ، أو يتنحى مثلهم الى غير ذلك .

(٢) مرحلة جعل نفسه مكانهم ، والنظر الى نفسه كما هم ينظرون اليه ، مثلاً يمثل نفسه بالام ، ويلاطف مع نفسه ، أو مع آلة لعب صورت في صورة الطفل ، وبالاب ويأتي الى نفسه بالفواكه ، أو يهز نفسه كأن الاب أخذ يهزه ، وشبه ذلك .

(٣) مرحلة اللعب الجماعي ، حيث تنتهي مرحلة اللعب الفردي ، وانما يلعب في شبكة من الارتباطات ، حيث يراقب دوره في اللعب ، ويلاحظ فشل و نجاح زملائه ، ويكون حكماً في ان أي منهم خالف الدور ، أو زور في اللعب أو ما أشبه ذلك .

(٤) وأخيراً يصل الى مرتبة يأخذ تدريجاً في الخروج عن مرحلة الطفولة ويتكون في نفسه هدف في الحياة ، ويرفع بنفسه عن الالعب الطفولية ، ويكون الزمان بنظره ابطؤ ، فان الزمان - كما قرر في محله - يختلف مروره بالنسبة



الى الاشخاص، فمن في لذة يرى تقضي الزمان بالنسبة اليه سريعاً ، بينما من في الالم يرى الساعة عشر ساعات مثلاً ، والمنتظر للصيديق الحميسم يرى بطوء الزمان، بينما من ينتظر مكروهاً يرى سرعته ، وهكذا ، حتى قال بعض العلماء ان الزمان محله في ذهن الانسان لافي الخارج ، وكلما قرب الانسان الى الطقولة يرى بطوء الزمان ، فالساعة عند الطفل كنصف ساعة عند المراهق ، بينما هو ربع ساعة عند الشاب وهكذا .

### تصورات الانسان عن نفسه

وحيث يتكون في نفس : لطفل الذي أخذ في الكبر هدف ما، يقارن ذلك انه يأخذ في تقييم نفسه ، وفي هذه المرحلة - والتي تبقى الى آخر العمر - يلاحظ أموراً :

(١) تصوره عن نفسه ، وانه كيف هو ؟ فان الانسان يزن نفسه عند نفسه ، هل له وزن أم لا ؟ وكم وزنه ؟ وكيف وزنه ؟ وما هي مرتبته في الاجتماع ؟ الى غير ذلك .

(٢) تصوره انه كيف يكون عند الناس ؟ هل له وزن أم لا ؟ وكم وزنه ؟ وكيف وهكذا؟ فيجعل نفسه مكان الاخرين وينظر الى نفسه من منظارهم واذا كان يحيط به عرفان عرف عام ، وعرف خاص ، كما اذا كان في منظمة أو حزب أو جمعية أو ما أشبه ، يلاحظ انه كيف عند هؤلاء ؟ وكيف عندهؤلاء؟ وهكذا . وغالباً يعدل الانسان طريقته الى ما يراه يوجب ارتفاعه عند العرفين ، واذا كان تعارض بين العرفين ، فغالباً يقدم عرفه الخاص ، لانه أقوى صلة و رابطة به ، ولذا يشاهد انه يتحمل مشاكل هذا العرف ضد العرف العام ، و قليل هم الذين يخرقون عرفهم الخاص ليلحقوا بركب العرف العام .

ولاجل التناقض بين العرفين ، وان العرف الخاص لا بد وان يكون في

المجتمع علناً أو سراً ، تحاول الحكومات الحازمة :

أ - اعطاء المجال لاعضاء العرف الخاص بالظهور ، والاختلاط بالمجتمع لثلا يقعوا في قوقعة السرية ، حيث يتبع السر الانغلاق ثم العنف ، واضرار العنف بالاجتماع وبسمعة الحكومة اكثر من اعطاء المجال لاعضاء العرف الخاص بالظهور .

ب - ثم اذا كان العرف الخاص فيه طبيعة الهدم ، تحاول الحكومة سحب البساط [بالمغريات] من تحت أرجل ذلك العرف وان لم يكن فيه طبيعة الهدم تحاول الحكومات ترقيق مشاعر العرف الخاص باعطائه طلباته - حسب الامكان - وحل المشاكل بالتتي هي أحسن .

وحيث ان الحكومات الديكتاتورية ، لاتتحلى بالحزم ، توقع نفسها والمجتمع في مشاكل جمة ، وأخيراً يأتي دور المحاربة بينها وبين أعضاء الاعراف الخاصة ، فالمظاهرات والاضرابات وأخيراً القلاقل والفوضى ، و الثورة .

(٣) وأخيراً يأتي دور المحاكمة ، فيتصور الطفل - المتقدم - في انه هل ان تصور الاخرين عنه ، صحيح أو باطل ؟ وينقسم الحال الى ثلاثة أقسام :

أ - أن يرى تصورهم صحيحاً .

ب - أن يرى انهم قد بخسوا حقه وانه فوق ما يتصورون عنه ، وهذا هو الغالب ، لان الانسان حيث يحب نفسه ، لا يرى أخطائه ونواقصه بينما يراها الناس ، فهو عند نفسه رفيع ، بينما يكون عند الناس وضيعاً ، أو لا أقل من انه دون تصور نفسه ، ولذا ورد في الحديث : (خير الاخوان من أهدى الي عيوبي) و (صديقك من صدقك لا من صدقك) و (صديقك من يبكيك لا من يضحكك) و (المؤمن مرآت المؤمن) .

ج - أن يرى انهم قد وضعوه فوق مستواه ، وهذا نادر ، وكثيراً ما يكون ذلك وليد الديكتاتورية ، أو المال ، أو التزوير ، حيث يعلم الانسان بحال نفسه الا ان قوته أو ماله أو ريائه ، يجعل الناس يتصورونه - ولا أقل من اظهارهم ذلك - فوق ما يرى هو لنفسه .

ولذا نرى ان العظماء - حقيقة - يأبون من مدح أنفسهم ومن مدح الناس لهم وقد مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام بعض في وجهه ، فقال عليه السلام : ( اللهم انك أعلم بي من نفسي ، وانا أعلم بنفسي منهم . اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون ) .. وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار ، فترجلوا له واشتدوا بين يديه ، فقال عليه السلام ما هذا الذي صنعتموه ؟ فقالوا : خلق منا عظم به امرنا ، فقال : ( والله ما ينتفع بهذا امرائكم ، وانكم لتشقون على أنفسكم في دنياكم ، وتشقون به في آخرتكم ، وما أحسر المشقة ورائها العقاب ، وأربح الدعة معها الامان من النار ) .

وقال عليه السلام : ( كرهت أن يكون جال في ظنكم اني أحب الاطراء واستماع الثناء ، ولست بحمد الله كذلك ، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً له سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء ، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء ، فلاتنوا علي بجميل ثناء لاخراج نفسي الى الله سبحانه واليكم من التقية ، في حقوق لم أفرغ من ادائها ، وفرائض لا بد من امضاؤها ، فلاتكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادية ولا تخالطوني بالمصانعة ) .

### الشخصية الفردية والشخصية الاجتماعية

ثم ان الشخصية تطلق :



(١) أما على الفرد ، ويراد بها ما للفرد من الخصوصيات والصفات الظاهرة او الباطنة .

(٢) وأما على الاجتماع ، ويراد بها ما يغلب على الاجتماع من الصفات الظاهرة والباطنة ، في قبال الاجتماع الاخر ، مثليقال : ان الاجتماع الفلاني له الشخصية الرفيعة ، لكونه كريماً نظيفاً محباً للخير، بخلاف الاجتماع الفلاني الاخر فله شخصية منحطة ، لعدم تحليه بالصفات الجميلة ، وفي التاريخ ان سبارطة كانت لها الشخصية الحربية ، بينما اثينا كانت لها الشخصية العلمية .

### الشخصية : مادية ومعنوية

والشخصية فردية كانت أو اجتماعية : أ - مادية . ب - معنوية . والثانية تنقسم الى : (١) اعتبارية . (٢) وانتزاعية . (٣) وحقيقية .

أ - فالمادية هي المرتبطة بالاوليات المدركة بالحواس ، مثل ما يحفظ الانسان في خاطره، وما يظهره من الفعل ورد الفعل عند المسموعات والمنظورات والمشمومات ، والمذوقات والملموسات [مع العلم ان قوة اللامسة : تشمل (١) الخشن واللين . (٢) والرطوبة واليبوسة . (٣) والحرارة والبرودة . (٤) والاحجام (٥) والعلو والهبوط (٦) والمرغوب وغيره مثل الملامسة الزوجية] فالشخص يكون قبال هذه الامور في شبكة من الارتباطات ، وكذلك الاجتماع ، وكل ذلك يكون للفرد أو الاجتماع الشخصية المادية .

### تغير الشخصية المادية

والشخصية المادية تتغير حسب تغير الامكانات أو المعارف ، فمثلا : من يرى النظافة أو الكرم أو تعليم الاولاد ، أو تزويج اولاده مبكراً اذا فقد الماء أو

المال، تحول الى شخصية غير نظيفة ، ولا مضيافة ، ولا يعلم أولاده ، ولا يزوجهم مبكراً .

كل ذلك لعدم توفر الاسباب ، وان توفرت المعرفة لديه ، وهذه الحالة تعطي للشخص شخصية خاصة ، بينما اذا توفر الماء والمال تبدلت شخصيته الى خلاف تلك الشخصية، وهكذا حال المجتمع الفاقد والواجد . . ومثل ذلك الحال اذا تغيرت المعنويات، مثلاً كان له المال ، لكن لم يكن له رأي في تزويج اولاده ، أو حفظ نسائه ، أو اكرام ضيوفه فان له حينئذ شخصية خاصة ، ولم تكن تلك الشخصية مستندة الى المادة ، وانما تستند الى معرفة خاصة ، فاذا تبدلت تلك المعرفة الى معرفة مضادة تبدلت الشخصية .

ولذا نرى ان الجاهليين عرباً و فرساً و روماً ، كانت لهم شخصيات خاصة، مثل السجدة للملوك ، واطاعة العلماء في الباطل ، وحظر التعليم ، وزواج المحارم، وفي الجزيرة قتل البنين والبنات خوف العار والاملاق ، والمقاتلة وشاع في الكل المعاقرة وقطع الرحم ، والانحراف الجنسي نساءً ورجالا ، والى غير ذلك .

فلما غيرت معارفهم تحت لواء الاسلام، صارت لهم شخصية مخالفة لتلك الشخصية السابقة، وكذلك لما وفر عليهم الماء ووجب التطهر ، صاروا نظافاً، بعد ان كانوا من أوسخ الناس، وبقي الغرب في الوساخة، حتى ان بعضهم لما بلّطوا الشوارع وفتحوا الحمامات - في فرنسا - قال علمائهم : انهم تشبهوا بالكفار - أي المسلمين - وأغلقوا الحمامات وأرجعوا الشوارع كما كانت و كان مما اشتكى المسلمون - في حروب الصليبيين لهم - كثرة تعفن أبدان جيوش الصليب ، فلما دخلت الحضارة المادية الى تلك البلاد ، تغيرت شخصيتهم .

و كذلك نرى الحال في التفرقة اللونية والعنصرية، وما أشبهه ، فما دامت التفرقة لا تكون مزاجية ، ولا معاشرية ، بل طائفة المنبوذين في الهند ، اذا أراد رئيس المعمل أو الاقطاعي اعطائهم اجرتهم وقف بحيث لا يقع ظل المنبوذ عليه والا لتنجس، واعطى المال بواسطة، حتى لا تلمس يده يد المنبوذ، وفي امريكا البيض لا يعاشرون السود، وكذلك القوميون لا يتزاجون مع آخرين، بل ولا يرثونهم - كما رأينا ذلك في بعض البلاد العربية المعاصرة أبان المد القومي - .  
 وكان شيء كثير من ذلك أبان الجاهلية ، فلما جاء الاسلام صار بلال الحبشي، وأبوذر العربي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، في صف واحد في كل الشئون، من غير فرق بين اللون، واللغة والقومية، والقطرية، في العبادة والمعاملة والزواج والعقوبات والعلم، وغير ذلك، بل قد صار ميزان المفاضلة [ الايمان والعمل الصالح ] فقط. ولم يكن ذلك الميزان سبباً للفصل في زواج أو عقوبة أو معاملة بل مجرد الاحترام والاجر في الاخرة ونحوهما .

### اقسام الشخصية المعنوية

ب - الشخصية المعنوية :

(١) هي التي تحيط الشخص بالاعتباريات ، فيكون الفرد أو الجماعة في شبكة من امور غير عينية، وأما هي تكون باعتبار المعبر، فاذا اعتبرها المعبر كانت ، واذا ازالها أزلت، مثل ان [ النقد الورقي ] يقابل كذا من السعر أو المادة، بالاعتبار، فاذا اعتبره المعبر (بأية درجة كالدينار ونصفه وربعه والدرهم) صار له اعتبار، واذا أزال اعتباره زال اعتباره .

والامور الاعتبارية جارية في المعاملات والحقوق، والحدود، والاحوال الشخصية وغيرها ، ولذا يتطور كل ذلك حسب تطور الاعتبار .



(٢) والتي تحيط الشخص بالانتزاعيات، والفرق بينها وبين الاعتباريات ان الانتزاعيات ليست بيد المعتبر، وانما هي حقائق لها واقع منتزع من أمر حقيقي، مثل زوجية الاربعة، والمناقضة بين الوجود والعدم، والمضادة بين الاسود والابيض، والتضاييف بأقسامه: «أ - المعاند، ب - وغير المعاند، ج - المتشابه، د - وغير المتشابه: كالفوق والتحت والعالم والمعلوم، والاخ والاخ والاب والابن» .

فان هذه الامور [الاعتبارية] أيضاً تحيط حول الشخص فرداً واجتماعاً، و تعطيه شخصية، مثلاً : القطر ذو خمسين مليون فرد له شخصية [زوجية] بينما القطر ذو تسعة ملايين له شخصية فردية، و القوم الذين يسكنون الجبال لهم شخصية فوقية [حسية] على القوم الذين يسكنون السفوح، الى غير ذلك من الامثلة .

ولا يخفى ان كلا من [الاعتبار] و [الانتزاع] له آثار، فليس مجرد [الفاظ] فاعتبار جواز الازدواج بأربع: يجعل كل النساء ذات زوج، بينما اعتبار عدم الجواز الا بواحدة، يجعل كثيراً من النساء عوانس وأرامل . . والذين هم يسكنون الجبال أمنع عند المحاربة من الذين يسكنون السفوح وهكذا .

ومما تقدم ظهر، ان [الاعتبار] لا بد له من [التواضع] وذلك يكون حسب المصالح - في نظر الواضعين - أما [الانتزاع] فانه حقيقة خفيفة، ليس أمره بيد أحد، والفرق بين الانتزاع والحقائق الاصلية، ان الانتزاع يستند الى الحقائق، وليس العكس، حالهما - ولانقاشه في المثال - حال الجوهر والعرض فالشكل مستند الى الذات، وليس العكس، ولا ينافي ذلك ان الذات لا تخلو عن شكل ما قطعاً .

(٣) والتي تحيط الشخص بالحقائق ، مثل واقع المبدء والمعاد، والرسالة والامامة ، وغيرها فانها حقائق – ليست اعتبارية ولا انتزاعية – وانما هي تحيط بالشخص والاجتماع، فيعطهما [شخصية خاصة] من الاعتقاد ، والامثال وتلون [الافكار والاقوال والاعمال والسيره] بها .

وانا لانريد بذلك ان كل شخصية لفرد أوامة – في اطار الحقائق – تطابق الواقع، بل نريد بيان: ان [الحقائق] أيضاً تعطي شبكة [الشخصية] سواء وصل الاجتماع اليها فترتب الاثار على الحقائق، أو لم يصل، بل اتخذ بدل [الواقع] [زيفاً] فترتب آثار الزيف مكان مايلزم عليه من ترتيب آثار الحقائق .

ولست الشخصية في الواقع والزيف متشابهة، الا من حيث الاسم ، والا فالحقائق تعطي آثاراً، لا يعطيها الزيف، مثلها مثل الماديات، فكما ان السراب لا يروى، والحائط لا يمكن النفوذ فيه، وان ظن المخدوع انه ماء وباب، كذلك تختلف آثار الحقائق المعنوية عن آثار الزيف – الذي ظنه الظان حقيقة .

بل هكذا الحال في الانتزاعيات، والاعتباريات، فزيفها لا يؤثر أثر الواقع منها، وان ظن الظان انه واقع ، فمن ظن ان السيارة زوجية العجلات، بينما كانت فردية العجلات لم يحصل السير لان الزوج يمكنها المشي لا الفرد، ومن ظن ان هذا الورق دينار، لم ينفعه ذلك، في اعطاء كمية من المواد في قبالة – اذا كان زيفاً لا اعتبار له حقيقة – نعم قديخدع الزيف، كما يخدع السراب الظمان فيعطيه الاطمينان .

ومما تقدم ظهر ، ان كلا من [الثقافة المادية] أي المرتبطة بالمادة، و [الثقافة المعنوية] أي المرتبطة بالحقائق غير المادة، من حقائق واقعية وحقائق انتزاعية وحقائق اعتبارية – والفارق بين الثقافتين، ان المادية تدرك بالحواس الخمس، والمعنوية لاتدرك بها بل بالفكر – تؤطر الانسان في اطار خاص من

الشخصية، سواء كان ذلك الانسان فرداً أو جماعة .

أما انه هل الاثر الاكثر للمادية أو للمعنوية فقد اختلف فيه علماء الاجتماع بين مرجح للاول ، ومرجح للثاني، وقائل بالتساوي، وقائل بالتفصيل، فبعض الافراد أو الاجتماعات يتأثرون بالمادية، وبعضهم بالمعنوية أكثر وهكذا .



## اجواء نمو الشخصية

(مسألة - ٢٣ -) كيف يمكن انماء الشخصية الاجتماعية حتى يصل الاجتماع الى شخصيته المطلوبة، أي القابلة؟ ان ذلك انما يكون في ظل انماء الشخصية الفردية، اذ الشخصية الاجتماعية عبارة اخرى عن تجمع الشخصيات الفردية، انه لاشك في ان الاجتماع له شخصية غير شخصية كل فرد فرد، كما ان البحر له قوة غير قوة كل قطرة قطرة، لكن بصورة عامة يتوقف الكيان الاجتماعي على الكيان الفردي، سواء في الشخصية أوفي البحر والقطرة، أوفي الجيش والجندي، أوفي البناء والاجرة، أوفي الواحد والالف - من الاعداد - .

وعليه فاللازم ملاحظة انه كيف تنمو شخصية الفرد - ثم اذا كان للاجتماع بما هو اجتماع شرائط وآداب لنموه، يلزم ملاحظة ذلك في مرتبة ثانية - و لدى الاستقراء والسبر يرى ان الشخصية الفردية انما تنمو في ظل كون [الحكم] و [ العلم ] و [ المال ] للجميع بأن يكون الناس يحكمون أنفسهم بانفسهم، وكل يتمكن من العلم تمكنه من الماء والهواء، وكل له نتيجة سعيه الفكري والجسدي، بالاضافة الى [قيمة المواد، وماله من الشرائط والعلاقات الاجتماعية] .

وفي مثل هذا الجو [لكل قدر استحقاقه من الحكم والعلم والمال] تنمو الشخصيات نمواً ممكنأ، وقد كان قبل الاسلام كل من الثلاثة محتركة على طائفة الحكام، وحتى ان العلم كان محظوراً الا للموبذ - في ايران - و

للكنييسة - في الرومان - وجاء الاسلام ليعطي لكل حقه، ولكن الى الان لم تقدر الدنيا على ذلك، حيث ان العلم محروم منه الطبقات الفقيرة - كما تقدم في مسألة سابقة - .

و الحكم في الغرب تحت سيطرة المال ، وفي الشرق تحت سيطرة الديكتاتور .. والمال يستغل في الغرب لمصلحة الرأسماليين، وفي الشرق لمصلحة الحكام .. وليس المراد بكون الحكم للجميع الا [ الاستشارية ] الصحيحة - مع لزوم أن يكون بالشرائط الاسلامية، كما هو عقيدة المسلم - . ولا يمكن اخراج الحكم والمال والعلم عن السيطرة الفردية ، والاحتكار الى التوزيع العادل بين الجميع ، الابتوزيع القدرة ، فقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : (من ملك استأثر) وتوزيع القدرة لا يمكن الا بالوعي الجماهيري بأن يعرف الكل كم حق كل أحد من العلم والمال والحكم . فاذا وعى الجميع لا يتمكن المستثمرون من استثمار علم أو مال أو حكم غيرهم ، كما هو الحال في عالم اليوم وان اختلفت البلاد في شدة الاستثمار وضعفه ، نتيجة لكثرة الوعي - في الجملة - في بعض البلاد وقلته في بعض البلاد الاخر .

فاذا وعى الجميع، تبع ذلك تشكل المنظمات الحافظة للمكاسب ، والتنمية لها ، أما المنظمة الواحدة فهي عبارة اخرى عن الديكتاتورية ، كما نشاهد ذلك في البلاد التي يحكم فيها حزب واحد ، فان الانسان أقرب شيء الى الديكتاتورية والفردية .

### طبيعة الحكم الدكتاتوري

ومن طبيعة الديكتاتورية :

- (١) السرية في العمل ، حيث ان الديكتاتور دائماً متآمر يريد بذلك أن يحفظ قدسه أمام الناس ، فيعمل في السر ما يظهر في العلن خلافه .
- (٢) اظهر انه العامل الوحيد في الساحة وان كل الفضل يرجع اليه .
- (٣) تنفيذ آرائه فقط ، أما غيره فرأيه غير صحيح ، فهو فرد الله المختار الذي يفهم ما لا يفهمه غيره .
- (٤) استثنائه بكل الغنائم ، اي ان كل السمعة ، وكل الدعاية ، وكل الخير له فقط ، أما من عداه فله بقدر ماتفضل عليه الدكتاتور تفضلاً محضاً واحساناً صرفاً ، فقد يجعل خيرة الاموال لنفسه وجماعته ملكاً صرفاً ، وقد لايجرء على ذلك ، بل يحوط الاموال لصرفها في هواه - وان سمي ذلك بألف اسم آخر - ولا فرق في الديكتاتورية بين الصريحة ، أو الملتوية تحت صورة [مجلس الامة أو مجلس القيادة ، أو مجلس الشعب] أو غير ذلك ، وقد شاهد العالم أمثلة واضحة لذلك في ستالين وهتلر وموسيليني وماو ، واضرابهم من الديكتاتوريين الاصغر منهم حجماً ، وان كانوا مثلهم في كل الخصوصيات .
- ومما تقدم ظهر انه لو نظم المجتمع تنظيماً صحيحاً ، بحيث يكون العلم والمال والحكم في متناول الجميع بما يستحقون ، نمت الشخصية الاجتماعية نمواً صحيحاً ، بالعكس من المجتمع المبني على الفوضى ، حيث كل أحد يحاول ان يحفظ نفسه بالقدر المستطاع فلا مجال له للنمو ، ومن المجتمع المبني على الديكتاتورية ، حيث ان البناء الديكتاتوري يمنع عن النمو .

### اختلاف النفسيات

وكما ان البذور مختلفة - فاذا وجدت المناخ المناسب نمت كل بذرة بما فطر لها ، من الاشكال والالوان والطعوم وغير ذلك ، كذلك أفراد الاجتماع



بصفاتهم المختلفة ، وقد قسم بعض علماء الاجتماع أفراد الاجتماع الى أربعة اقسام هي :

(١) الهادى ، حيث يرجح العقل والتفكر والتأني والتروي .

(٢) المتحمس حيث يرجح الاقدام والاقترام والاستهانة بالمخاطر .

(٣) المنسجم الذي يميل الى الانسجام والمداراة .

(٤) المتنفر الذي يميل الى الانفصام والابتعاد .

ولا يخفى ان الصفات المذكورة تكمل بعضها البعض الاخر ، ولذا يشاهد ان الجمعية المركبة من القسمين الاولين ، يمنع هادئها متحمسها من الافراط كما يمنع متحمسها هادئها عن الركود ، وتكون النتيجة الاقدام العقلاني ، وكذلك في جمعية تجمع بين المنسجم والمتنفر ، وهكذا بالنسبة الى بقية أقسام ضرب الاربعة بعضها في بعض .

ومع اننا نرى في عائلة واحدة قسمين أو أقساماً من الاولاد ، الا ان التربية لها أثر فعال في تلوين المجتمع ، بأحد الالوان المذكورة ، أو المزيج المتوسط منها ، فبعض الامم يربون على التعقل والتأني ، بينما بعض آخر يربون على الاقدام والاندفاع ، وهكذا . ولذا اشتهر ان شعب العراق له صفة كذا ، وشعب ايران له صفة كذا ، والاسويين ليسوا في صفاتهم كالاfricanيين وتختلف سمات الامريكيين عن الاوربيين ، وهكذا .

ثم انه ليست حدود خاصة بين الاقسام المذكورة ، حتى تكون التمايز كلياً ، ولذا يشاهد في امة لها شخصية خاصة ، افراد لهم شخصية متوسطة أو مخالفة وانماهم عالم الاجتماع ، ملاحظة الاعم الاغلب .

## الاهتمام بالتربية والتثقيف

وحيث ان كثيراً من الشخصية الفردية والاجتماعية، يتوقف على اسلوب التربية والتثقيف ، فاللازم على الذين يريدون اصلاح المجتمعات الاهتمام بهذا الجانب ، فان ظهور الشخصية - حسب التأديب - وان كان بطيئاً ، الا انه نواة لابد وان يظهر ثمرها ، ولو بعد حين، ولا فرق في ذلك بين تأديب الانسان نفسه ، أو أولاده ، أو أقربائه ، أو من يتمكن عليه من أفراد مجتمعه .

قال علي عليه السلام : (سوء الادب سبب كل شر ) .

وقال عليه السلام : (أفضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه ) .

وقال عليه السلام : (لاميراث كالادب ) .

وقال عليه السلام : ( أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها ، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ) .

وقال عليه السلام : ( غاية الادب ان يستحي الانسان عن نفسه ) .

وقال عليه السلام : ( لاتقروا أولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ) .

أقول : فان ذلك من بعد المدى ، حيث يجب ان يؤدب الانسان ولده اجتماعياً ، بحيث يقدر على ان يساير الاجتماع ، في نطاق الاحكام الاسلامية .  
وقال عليه السلام : ( المرأة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس ، لانه يرى محاسنه من أوليائه منهم ، ومساوئه من اعدائه فيهم ) . . الى غيرها .

ولا يخفى ، ان المجتمع كلما كان أكبر ، كان أقرب الى القوام والاعتدال لان العناصر المختلفة التي تصب فيه بثقافتها المختلفة توجب تلون الاجتماع باللون الانصح ، فان من طبيعة الانسان ان ينظر الى الاعلى فيتخذها اسوة ،

وان يسعي بمثل سعي الاكثر سعياً لثلا يفوته الركب .

ولذا كان من صفات المجتمعات الكبيرة :

(١) وجود المحاسن فيها .

(٢) اقترابها بمجموعها الى الاعتدال .

(٣) سرعتها في السير والتقدم الى الامام .

فانه وان كانت المشاكل في مثل هذه المجتمعات أكثر ، الا ان محاسنها

أكثر من مساوئها ، ولذا أمر علي عليه السلام : بسكنى المدن الكبار ، وكان

المجتمع الكبير من أحسن أسباب اعطاء [الشخصية] المعتدلة للانسان ، فرداً

أو جماعة أو مجتمعاً .

### عوامل صياغة الشخصية الفردية

ثم ان الشخصية الفردية - والتي تؤثر بالاخرة في شخصية الاجتماع - انما

تصاغ بسبب العوامل التالية :

#### ١- الصفات النفسية

(١) الصفات النفسية الفطرية المودعة في نفس الفرد منذ الولادة ، ولذا

نشاهد طفلين شرائطهما متحدة من جميع الحيثيات ، ومع ذلك احدهما اجراء

من الاخر ، أو اكرم ، أو اذكى ، أو ما اشبه ذلك .

وقد ثبت علمياً ، ان صفات الابوين ، بل الاقرباء كالعلم والخال ، وحالتهم

عند انعقاد النطفة ، وخصوصيات غذاء الام حال الحمل ، بل وبعض جهاتها

الاخر ، لها مدخلية في نفسية الطفل ، وفي الفقه : [باب النكاح] فصل الاولاد ،

روايات بهذا الشأن .



## ٢ - الخصوصيات الجسدية

(٢) خصوصياته الجسمية ، من طول وقصر ، وجمال وقبح ، وكمال ونقص ، وصحة ومرض ، وما أشبه فإنها سهيم في تكون الشخصية ، مثلا القصر غير المتعارف أو الطول غير المتعارف ، يسببان تحقير الناس له [وان كان التحقير غير صحيح] والتحقير يسبب عقدة نفسية في الانسان ، مما يسبب له شخصية معقدة يظهر اثرها في أعماله .

بالعكس الجميل يحظى باحترام الناس ، مما يسبب له عدم الانطوائية ، وحفظ احترام نفسه ، لثلا يخيب ظن الناس فيه ، وقد ورد : ( ان الله جميل يحب الجمال ) ، وورد : اتخاذ الظئر الجميل للرضاع لان اللبن يعدى وورد : (خير نساء امتي اقلهن مهراً وأصبحهن وجهاً) .

وحال القبيح ، والناقص ، والمريض ، حال القصير والطويل . . . بالإضافة الى ان المريض أو الناقص لا يقدران على ما يقدر عليه الصحيح والكمال ، وكل ذلك يعطي للانسان شخصية مناسبة لتلك الظواهر .

## ٣ - المحيط الطبيعي

(٢) كون الفرد ريفياً أو مدنياً ، يعيش في ساحل البحر ، أو الغابة ، أو الجبل أو غيرها ، وذلك لان المناخ يعطي للانسان شخصية خاصة - كما تقدم في بعض المسائل السابقة الالمام الى مثل ذلك ، مثلا : الريفى أصرح من المدني ، والذي يعيش في الغابة اشجع من غيره .. ومن هذا المنطق كانت عادة قريش - قبل الاسلام - ايداع أولادهم الرضع الى المراضع البدوية لينشأوا شجعاناً فصحاء صرحاء اصحاء الجسم ، وكما قال علي عليه السلام : ( فان الشجرة البرية أصحلب عوداً ، وأكثر وقوداً وابطؤ خموداً) .

## ٤ - الوضع المعيشي

(٤) انه عاش في طبقة فقيرة أو غنية أو متوسطة :

أ - فالفقيرة ، ترضع الامهات اولادها طويلا ، ويتعلم الولد على حياة الخشونة ، وحيث ان للفقير روابط قليلة ، يخرج الولد بشخصية جسورة صريحة بسيطة . . . بينما العكس من كل ذلك اولاد الطبقة الغنية . . . أما المتوسطة فالاولاد يكونون بين الامرين .

ب - حيث ان الطبقة الفقيرة تعمل دائماً لاجل المعاش ، لا يتسرب الي اولادها مسائل المعاشقة والامور غير المشروعة ، مما يكون سببها [ الفراغ و الجدة ] بالعكس من اولاد الاغنياء المنحرفين ، حيث يتوفر لهم [ ذان الامران ] بتوابعهما .

ج - سهولة الحياة عند الطبقة الفقيرة ، بخلاف الطبقة الغنية ، حيث ان قلة المادة والاشتغال بالمعاش يمنع الفقير ، من اين يركم على نفسه اغلال الحياة ، من رسوم الزواج والولادة والموت ، وغير ذلك مما تلازم حياة الغنى والدعة في الغالب ، وكذلك الحال في المسكن والملبس والمركب والسفر والمرض ، وغير ذلك .

د - يغلب في الطبقة الفقيرة الاقدام والافراط ، فيما الغالب في الطبقة الغنية العكس ، وذلك لان الروابط التي تحيط الفقير أقل ، ولا مال ولا جاه له حتى يلاحظهما في سلوكه ، بينما كل ذلك بالعكس في الطبقة الغنية .  
وعليه فالطبقة الغنية لهم شخصية خاصة ، ليست كشخصية الطبقة الفقيرة ، والطبقة المتوسطة تعيش بين الطبقتين في الشخصية .

## ٥ - العمل الاجتماعي

(٥) بعد ذلك يأتي دور الشغل ، فان الاشغال المختلفة تعطي للانسان شخصيات متفاوتة ، فالمرجع الديني ، والخطيب ، والقاضي ، والمعلم ، لهم شخصية خاصة ، لامثال شخصية الجندي ، والتاجر ، والموظف ، وما الى ذلك والسبب ان العمل في نفسه ، والمرتبطين بأي عامل عامل ، يتطلبان نوعية خاصة ، فاللازم ان يصب العامل - من أي لون عمل - نفسه في قالب ذلك الكيفية من الطلب ، والالم يتمكن من انجاح عمله .  
ومنه يعلم ، اختلاف الشخصيات ، ولو كانوا في اطارعام واحد ، كالمرجع والخطيب ، بل ومدرس الابتدائية والثانوية والجامعة .

## ٦ - التعليم

(٦) وأخيراً يأتي دور التعليم بشعبه :

أ - البيتي .

ب - والمدرسى .

ج - والاجتماعى الصغير .

د - والاجتماعى الكبير ، حيث ان العائلة مدرسة للاطفال ، يتعلمون فيها كثيراً من الاداب والرسوم ، ثم المدرسة تعطي التوجيهات ، واذا كان الانسان منضماً الى جماعة : كقومية ، أو دين ، أو منظمة ، أو حزب ، أو ماشبه ، تعلم منهم اموراً ، ليست كسائر التعاليم السابقة ، وأخيراً يأتي دور ما يتعلمه الانسان من الاجتماع العام .

وهذه الامور كلها تعطي الشخص كيفية خاصة من [الشخصية] .

ولا يخفى ، ان بعض الامور المذكورة التي لها مدخلية في اصفاء الشخصية



على الفرد، أكثر نفوذاً في الشخص من البعض الآخر، مما تكون [ شخصية ] الشخص مستندة إليه بنسبة أعلى من استنادها الى أمر آخر، مثلاً: النفوذ البيتي والمدرسي، أثرهما أكثر من النفوذ الاجتماعي والحزبي .

والسران الطفل صفحة بيضاء، فكلما نقش فيها تلونت تلك الصفحة بذلك اللون، فإذا جاء لون آخر يريد ازالة ذلك اللون السابق، لم ينفذ كنفوذ اللون السابق، فيبقى اللون الجديد باهتاً، بينما اللون القديم يبقى قائماً، هذا بالاضافة الى أن تقبل الطفل أكثر وأسرع من تقبل غيره، وان لم يكن اللون الجديد مضاداً للون القديم، ولذا يبقى لون العائلة والمدرسة في نفس الانسان وفي اسلوب حياته الى زمان موته، بينما ليس كذلك لون حزبه واجتماعه الكبير.

### اختلاف الاستجابة للمؤثرات

ثم لا يخفى ان استجابة الناس - أطفالاً، أو كباراً - للالوان التي يراد أضافتها على النفس والسلوك، مما بالاخرة تعطي [ الشخصية ] مختلفة، وذلك لان الانفس فطرت متفاوتة، كما ان الشخصيات تتفاوت في قدر تقبل اللون الجديد والمدة التي يحتاج اليها الشخص حتى يتهيأ للتقبل .

مثله، مثل الماء الواحد، الذي يلمسه ثلاثة أفراد، فيحس كل واحد منهم بحس مخالف للحس الآخر، فإذا كان [ ماء فاتر ] و [ كان ثلاثة أشخاص ] أحدهم خرج من الماء البارد، والآخر من الماء الحار، والثالث من الماء الفاتر، فإذا دخل الثلاثة في هذا [ الماء الفاتر ] وجدوه الاول حاراً، والثاني بارداً، والثالث فاتراً، وليس ذلك لاختلاف الماء، وانما لاختلاف الاستجابة.

وقد فحص جماعة من علماء الاجتماع كيفية تكون [ الشخصية ] فوجدوا ان في مائة عائلة يتقرب الاطفال بأخلاق أبويهم [ ٥٥ ] وبأخلاق أصدقائهم

[٣٣] وبأخلاق المرشدين [٩] وبأخلاق المعلمين [٣] وهذه النسب وان كانت مشكوكة ، الا ان المسلم أكثرية تأثير العائلة ، ثم الاصدقاء ، وقد ورد (المرء على دين خليله).

كما ان مثل هذا الاحصاء لا يصدق الا في الظروف العادية ، فاذا كانت العائلة في فوضى واضطراب ، وكان الاصدقاء في تضامن وبناء ، صار العكس بأن تقولت شخصية الاولاد بقوالب الاصدقاء لا بقوالب العائلة .

### التخطيط لانماء الشخصية

والاجتماع بشلاله الهادر قادر على الاستفادة من [مادة الشخصية] أكبر قدر من الاستفادة ، كما انه بالعكس قادر على الزام [ الشخصية القابلة ] زاوية العزلة والانزواء ، ولذا كان على المخططين الاجتماعيين تنظيم الاجتماع ، بحيث تكون الشخصيات الرفيعة ، وبحيث يستفيد من [المواد] ومن الشخصيات الى آخر قطرة من الاستفادة الممكنة . . ولا يمكن ذلك الا بحرية [ العلم والمال والحكم ] كما ذكرناه في أول المسألة ، والله المستعان .

ومما تقدم ظهر ان الاجتماع يربي الافراد تربية عامة ، حسب اتجاه الاجتماع ، محارباً أو مسالماً ، عاملاً أو عاطلاً ، كريماً أو بخيلاً ، جباناً أو شجاعاً .

### التوجيه السليم لصفات الامة

وحيث ان بعض الصفات يمكن استخدامها في الصحيح ، أو في الباطل فالمصلح القدير هو الذي يتمكن من توجيه الصفة التي تستخدم في الباطل في الامر الصحيح ، مثلاً : اذا كانت الامة مسرفة في الصرف على الولادة ،

والزواج والاموات ، أمكن صرف صفتها الانفاقية - والتي تصرف باسراف في الامور المذكورة - في المشاريع الخيرية ، كالمدراس ، والمساجد و المستوصفات وما أشبه .

والنبي ﷺ استفاد من هذه القاعدة الالهية ، فقد كانت القبائل العربية تصرف طاقة شجاعية هائلة في محاربة بعضها لبعض ، فصرفها الرسول ﷺ في محاربة الخارج ، لاجل اعلاء كلمة الله وانقاذ المستضعفين ، كما صرف ﷺ اسرافهم في انفاقات كانوا يسمونها كرمأ في اعطاء الحقوق الشرعية ، والصرف في سبيل الجهاد ، وصرف قريحتهم البليغة وفصاحتهم الشعرية و الثرية في الارشاد والبلاغة .

فبينما كانت تصرف القريحة الشعرية في :

تفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

صرفها الرسول ﷺ في :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول ﷺ منادياً

الى غير ذلك ، وبينما كان العربي يقتل العربي في سبيل ناقة ، في حرب البسوس ، أخذ المسلم يجالذ الفرس والروم في سبيل [ الحقيقة ] عوض الخرافة ، وفي سبيل نشر العلم بعد ان كان محتكراً عند الاشراف ، وهكذا . واذا كانت بعض الامم تفقد الصفة الخيرة ، فاللازم على المصلح ، ارشادهم الى فطرتهم المطوية على تلك الصفة . . كما ان اللازم على المصلح صرف الصفة المنحرفة ، من اوليات رغبات الانسان في الجهة المستقيمة ، مثل امة تصرف شهواتها في الشذوذ والانحراف الجنسي ، حيث ان اللازم توجيههم نحو صرفها « في ما خلق لكم ربكم » - كما قاله لوط عليه السلام لقومه . فان الفرد كالمجتمع أرض قابلة لمختلف الزرع ، فاللازم زرع الطيب



فيها ان كانت قفراء، وان كانت مزروعة بالزرع السيء ،لزم اقتلاع ذلك الزرع  
 وزرع الطيب مكانه ، ولذا قدم القرآن الحكيم التزكية .

قال سبحانه : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته  
 ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » .

فالانسان هو الانسان ، وانما الاختلاف بظهور الصفات والكوامن ، مثلا  
 المرأة في كل عصر ومصر هي المرأة ، وان كانت عاراً في امة ، وسيدة في  
 امة ، ومربية في امة ، واداة شهوة في امة ، وهكذا .

## انحراف الشخصية

(مسألة - ٢٤ -) لكل شيء واقع ، وقد يكون ذلك الواقع ذا مصاديق فالكلي واقع ، والجزيئات مصاديق متساوية بالنسبة الى ذلك الواقع الكلي ، مثلاً : الواقع بالنسبة الى الامة ان تصرف مالها في تقدمها ، لكن هذا التقدم يمكن أن يكون في سبيل تكثير الزراعة ، ويمكن أن يكون في سبيل تكثير الصناعة - اذا لم يكن أحدهما أهم - والواقع لا يختلف في امة عن امة ، واما الاختلاف في أمرين :

(١) أخذ احدهما مصداقاً ، والاخرى مصداقاً آخر .

(٢) استقامة احدهما وانحراف الاخرى ، وقد تكون كلتاهما في انحراف

اذ الواقع واحد والانحراف كثير .

ثم اذا خالف الفرد الاجتماع في مسيره :

(١) فان كانت المخالفة عابرة لم يعتن الاجتماع بخلافه .

(٢) أما اذا كانت المخالفة مستمرة سمي المخالف [منحرفاً] .

### الانحراف ليس قدراً

وقد كان في القرون الوسطى ، وجماعة من المسلمين في حاشية الخلفاء

ينظرون الى الانحراف ، كأنه قدر محتوم و قضاء لازم ، ويضمون الى ذلك

ان القضاء والقدر لا تبدل له ، وكانوا يؤيدون ذلك بآيات وروايات خصوصاً

اذا كان المخالف المنحرف من طبقة الحكام فكان من اسباب ذلك طبع أذهان

جماعة من العامة على ان المستقبل بيد الله فلا يمكن تغييره عما كتب ، حتى قال شاعرهم :

جرى قلم القضاء بما يكون فسيّان التحرك والسكون  
بل أبعد النزاع بعضهم، حيث قال في أشعار له :

[ اني اشرب الخمر و كل من كان مثلي في التأهل العلمي ]

[ رأى في شربى الخمر أمراً سهلاً ]

[ و ذلك لان الله كان يعلم شربى للخمر ]

[ فاذا لم اشرب تبديل علم الله جهلاً ] .

فالمستقبل، بل و كل عمل الانسان تقدير لابد منه، والى مثل هذا التفكير يعزى كثير من تأخر المسلمين، حيث منع ذلك عن التخطيط للمستقبل .  
بينما كان الاسلام أمر بالعكس من اعداد العدة، وبعد المدى، قال سبحانه:  
«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» .

ووصف علياً عليه السلام بعض أصحابه فقال: (كان بعيد المدى) .

وقد أجاب بعض العلماء ذلك الشاعر قائلاً :

[ ان هذا الكلام لايقوله من كان من أهل العلم ]

[ اذ جواب كلامه سهل ]

[ فان جعل علم الله تعالى علة للعصيان ]

[ في غاية الجهل عند العقلاء ]

بل كان عند بعض الاقوام بعض الانحرافات الناشئة عن المرض [كالصرع]  
علامة السيادة والكبر، حتى كان بعض الانتهازيين يتصنع الصرع ليحوز هذا  
المقام .



## انحراف الحكام

أما انحراف الحكام فقد كان مما لا مرّ د له ، اذ الشرعية كانت تستمد من مصادر ثلاثة :

(١) الوراثة كما كان خلفاء بني امية والعباس وعثمان يصلون الى الحكم من هذا الطريق [في غير رئيس السلسلة ] ومثل هذه الشرعية باقية الى الان في بعض بلاد الاسلام .

(٢) الثورة حيث ان الذي قدر ان يجمع السلاح والرجال كان يثور ، فاذا استولى كانت له الشرعية ، كما في أول كل سلسلة من غالب الحكام الوراثيين .

ومن الواضح ، ان السند لو كان الارث ، أو السلاح كانت النتيجة تسلّم المنحرفين اريكة الحكم ، وبعد ذلك يفعلون مايشاؤون ، حتى ان بعضهم كان يخاطب :

[ ما شئت لاما شئت الاقدار ] [ فأحكم فانست الواحد القهار ]

ويقال في آخر : (والان صرت الى امية والامور لها مصاير) .

(٣) أما الامر المشروع الذي قاله الاسلام ، وألمع اليه العقل ، فهو الحكم الانتخابي ، لمن له المؤهلات ، ثم يعزل بمجرد ان فقد ولو مؤهلا وآخذاً من تلك المؤهلات قال سبحانه : «امرهم شورى» وقال عَلَيْهِمُ السَّلْطَنَةُ : (ان يختاروا) كما ذكرنا تفصيله في كتابي : [السياسة ، والحكم] .

## لا ... لفردية الحكام

ثم اذا توفرت المؤهلات ، وانتخب الحاكم ، فالقرار لا يمكن ان يصدره

الحاكم بمفرده، ولا مع جماعة من الافراد، بل بتعديل من مراكز القوى التي هي عبارة عن خيرة الشعب الذين اختاروا الحاكم ، فان الدولة ليست لعبة صماء، تتحرك في الفراغ وتعمل حسب أهوائها وشهواتها، ومنافعها، وانما هي كائن حي مرتبط بجميع أفراد الامة بوجه أو بآخر، تتفق تلك المراكز بعضها مع بعض في المصلحة، وتعارض بعضها مع بعض مما يتقدم في الرأي أكثرهم في المؤهلات .

ولذا قالوا لا يوجد في السياسة صداقة دائمة ولا عداوة دائمة، بل ملاحظة الاصلح الدائم ، وهذا ما يسمى في الفقه بقاعدة الهم والمهم، والسلطة قسة عالية جداً ضيقة ، مليئة اطرافها بالاشواك والجبائل والفخاخ ، فلا ينالها الا الاقوى الاصلح الاكثر حزمأ ، و بمجرد أن نالها تتحرك القوى المناوئة و الصديقة ضدها، الاولى لاسقاطها، والثانية لتحريفها حتى تستفيد منها أكبر قدر من الاستفادة، فأى خطأ في محاربة الاولى، ومحاباة الثانية، توجب الاسقاط المفضوح، ولذا كانت السلطة ، قبل الوصول اليها ثم البقاء فيها بحاجة الى القوة والصلاح والحزم .

و لهذا السبب [ البقاء لا يكون الا بالتوازن بين مراكز القوى ] يكون الانحراف في السلطة - بعد الوصول - مساوياً للسقوط ، كما كان الوصول اليها من المنحرف يساوق الاستحالة :

(١) فالاحساس الشخصي بأن القرار ضرورة .

(٢) والانفعال الشخصي والايحاء الذاتي .

(٣) وصداقة الحاكم مع شخص أو جهة في اصداره القرار وعدم اصداره

أو عداوته كذلك في اصدار القرار أو عدم اصداره .

(٤) و اعلان الحرب و السلام و المعاهدة و شروط ايهما بمجرد رأى

الحاكم .

(٥) والاعتباطية في الصداقة والعداوة لانها تابعة لمزاج الحاكم وكذلك الاعتباطية في ابقاء الصديق صديقاً والعدو عدواً .

(٦) وتبدل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما الى ذلك بتبدل الحاكم -- بل وحتى بتبدل أنظمة الحكم -- الى غير ذلك .

لايمكن أن يكون المبرر للقرار والعمل للقمة .. ان هذه الامور وان كان يعملها الوارث السلطة ، اذا كان منحرفاً ، أو الحاكم الذي أتى بالانقلاب العسكري ، الا ان ذلك يوجب تزلزل حكمه والانزجار العام حتى السقوط المشين ، بالعكس من الحكم الانتخابي حيث لايجد الانحراف اليه سيلاً ، وانما ينزل عن كرسي الحكم اذا انتهت مدته ويكون حاله بعد السلطة كحاله قبلها -- بتفاوت -- الا اذا انحرف حيث يكون حاله حال الانقلابي والوراثي يسقط بفضيحة .

### موقف المجتمع من الانحراف

وكيف كان (فانحراف الشخصية) :

(١) قد يكون انحرافاً ملائماً للاجتماع ، حيث يراه الاجتماع انحرافاً لكنه يرى انه لا بد من مثله، بل قد يوضع القانون لاجله، من جهة ان الاجتماع يرى جعل المنحرف في دائرة خاصة أفضل من تسييبه ، مثل عادة شرب المسكر أو استعمال المخدر، أو اجازة الشذوذ الجنسي في كلا الجنسين، وما أشبه [هذا وان كان في الاسلام خطاءً كبيراً، ويرى الاسلام منعه أهم من النفع المتوهم له ، وقد قال سبحانه : « قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما» ..] الا ان جملة من الامم لم تدرك أهمية الترك ، أو ادركت



ولكن لعلاج لها، حيث ليس لديها دين يدخل القلب فيكون الامتناع تلقائياً، ولذا أجازت مثل هذه الانحرافات .

ب - وقد يكون انحرافاً غير ملائم، وهذا هو الانحراف الذي يقف الاجتماع دون ظهوره ، واذا ظهر حاول تقويمه، سواء كان المنحرف يراه انحرافاً، لكنه لا يقدر على ازالته ، أو لا يراه انحرافاً، مثل الذي له عقدة الحقد، حيث ان بعضهم لا يرونها سيئة ، وبعضهم يرونها سيئة، لكنهم يرون عدم قدرتهم على ازالتها.

مثلهما في ذلك مثل من يرى ان أربعة في أربعة يعادل عشرين ، ومن يرى انه يعادل ستة عشر لكنه يتأذى من ذلك ، وفي المثال الاسلامي - ولامناقشة في انه عكس الممثل له - قد يرى غير المسلم ان محمداً ﷺ ليس بنبي وقد يراه نبياً لكنه يتأذى من ذلك ، وقد قال سبحانه : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » .

### عوامل الانحراف

ثم ان الانحراف :

(١) قد يكون بالوراثة ، فان الانحراف في الاء ، يرثه الابناء ، فالولد سر أبيه ، كما ان الولد يشبه العم والخال، الى غير ذلك مما حقق في علم الوراثة - لكن الارث لا يكون علة تامة ، بل أمر اقتضائي ، ولذا لا ينافي التكليف كما قرر في علم الكلام .

وهذا الانحراف الوراثي ، ان أمده الاجتماع قوى الانحراف ، والابقي على حاله، الا اذا كان الاجتماع صالحاً ، حيث يتمكن من تقليده، وأحياناً من ازالته ... فمثلاً : الرجل السيء الخلق ، ان كانت له زوجة حسنة الخلق، نزل

الرجل عن غلوائه بنسبة في المائة، أما اذا كانت له امرأة سيئة الخلق، بقي على سوء خلقه، ان لم تزد سوءاً على سوءه، وكذلك حال المعلم والمدير، والموظف ورئيسه ، والاولاد والوالدين .

(٢) وقد يكون بالعرض ، وهو على ضربين :

(١) فقد يكون بسبب المعاناة في الصغر مثل تحقير الاولاد في البيت، أو المدرسة، أو في محل لعبه أو ما أشبه ذلك، أو تدليل الاولاد أكثر من القدر المعتاد أو ابعاده عن الاجتماع ، أو جعله في اجتماع سيء ، أو ما أشبه ذلك ؛ فان أمثال هذه الامور تجعل الاولاد عرضة للانحراف بعقدة الحقدارة ، أو بالخمول أو بالنشاط المحرم، أو بما أشبه ذلك .

فان حال النفس حال الجسم : كما انه اذا ربّي الولد بعيداً عن مختلف الاغذية ، والمناخاة الطبيعية أو جب انحراف صحته الجسدية ، كذلك اذربي في جو غير ملائم للنفس أو جب انحراف صحته النفسية .

ب - وقد يكون بسبب عدم ملائمة ظروف الحياة ، مثل الفقر ، او الحرمان وحالة الفوضى والحرب، والخصومات، والمنازعات مع المنافسين، والفشل في الحياة ، والسجن - خصوصاً الانفرادي منه - والكبت ، والمصيبة، وبالاحص اذا منع من التنفيس عن كبتة ببكاء أو سفر أو سياحة أو رياضة أو ما أشبه ذلك ، مما يوجب تنظيف النفس من المشاعر السوداء، و الدين الذي يتراكم عليها من الامور السابقة الذكر .

ولعل من أسباب جعل الاسلام اطلاق السجناء في أيام الجمع و الاعياد لاجل الصلوة ، وعدم منع عائلة السجين عن ملاقاته، بل وبقائهم معه - حيث لادليل على منع ذلك - هو ان لاتتوفر الظروف السيئة حوله ، حتى يوجب انحراف شخصيته.. كما ان من ذلك أيضاً اباحت البكاء على الميت وغير ذلك

مما تتركه به الاحاديث الواردة من المعصومين عليهم السلام في أمثال هذه الشئون وقاية وعلاجاً .

وإذا كان للانسان أرضية وراثية ، أو أرضية من زمان صغره للاختلال النفسي اسرع اليه الاختلال بمجرد حصول الظروف الملائمة لذلك الاختلال.

### تأثير المجتمع في الانحراف والاستقامة

ثم الاجتماع كلما كان أكثر انغلاقاً، كان أخصب لرشد الانحراف كما انه كلما كان أكثر حرية صحيحة كان أخصب لرشد الاستقامة... هذا من جهة، و من جهة ثانية - كلما بني الاجتماع على اعطاء الحاجات، وتوفرت فيه وسائل الحياة كان أبعد عن تكوين الانحراف، والعكس بالعكس، ولذا أكد الاسلام على اعطاء حاجات الجسد، ومنع عن الكبت .

ففي الحديث: (ان لبدنك عليك حقاً) .

وقال النبي ﷺ لمن رآه قد انهكته العبادة: (ان هذا الدين رفيق فأوغل فيه برفق، فان المنبت لا أرضاً قطع ولاظهوراً أبقى) الى غيرها من الاحاديث . والاجتماع بكلتا حالتيه العادية وغير العادية، يوجب الانحرافات المختلفة مثلاً: في الحالة العادية، الريف لسكانه يوجب قسماً من الامراض الروحية، أما المدينة المزدهمة فتوجد مرض توتر الاعصاب والقلق والحالة السبعية و الاندفاع في بعض، وبالعكس يوجب الانعزال والانقطاع عن الاجتماع لبعض آخر .

أما الحالات غير العادية للاجتماع ، مثل الحرب ، بل والذين يتصدون الحرب كالجنود، فهي سبب انحرافات من قسم آخر :

(١) فالتغيير الفجائي في الحرب يوجب صدمة الاعصاب ، بما لا يتحمله



بعض ، فيوجب فيه أمراضاً نفسانية ، وانحرافاً في الروح مما يؤثر أثره على العمل .

(٢) والجندي حيث يضطر الى الانضباط والاعمال الصعبة التدريبية و نحوها، تتحول حالته العادية، الى حالة غير طبيعية، مما يوجب صدمة روحية له توجب انحرافه .

### الكبت والامراض النفسية

(٣) ثم ان الكبت النفسي الذي يضطر اليه الجنود، بعدم البكاء، وعدم اظهار الخوف، وعدم الشكاية وما أشبهه - حيث ان مثل ذلك مما يعاب به في كثير من الاعراف - يوجب أمراضاً نفسية وانحرافاً، هي من ولائد الكبت والانغلاق ولذا جعل بعض الحكومات من نظام الجيش التنفس عن الكبت بالامور السابقة و اظهاره عواطفه حتى لا تقوى نفس الجنود، ولا يسبب ذلك أمراضه النفسية وانحرافه.

ومن هذا المنطلق يتعارف عند الناس، انه اذا اصيب شخص بعزیز له أو بمال أو بأفة كقطع يد ، أو قلع عين - في عملية جراحية - أو ما أشبهه ، ان يأمره بالبكاء، أو بالشكاية ببث الاشجان، وبالانصراف عن القيسود والانضباط كما ان العرف يصرون عليه بالسفر أو تغيير المنزل - في من مات عزيزه - حتى يصبح فؤاده فارغاً، ولا يكون له ما يذكره بما فجع به، بالاضافة الى أمره بالصبر ، فقد ورد في الحديث : (من عزى مصاباً كان له مثل اجره ) و ( من عزى ثكلي كسى برداً في الجنة ) .

وقد لخص جملة من علماء الاجتماع، أسباب الانحراف في :

(١) عدم استقامة العائلة .

(٢) الحرمان .

(٣) تناقضات الاجتماع .

### العائلة . . وانحراف الشخصية

(١) فعدم استقامة العائلة عبارة عن عدم سلامة وأمن البيت الذي يربي فيه الاولاد، أما بالكبت، أو بالتنازع، أو بالمزيد من العطف، فان كل ذلك يوجب عدم استقامة النفس مما ينتهي بالآخرة الى الانحرافات الروحية، قالوا: ولذا نجد كثرة الانحرافات النفسية عند الايرلنديين لتشديد الامهات في تربية اولادهم، وعند اليهود لتكثير الامهات من العطف، واللطف بأولادهم، وعند الايطاليين لتشديد الاباء على الاولاد، وعند جماعة من الامريكيين لكثرة المنازعات بين الاخوة والاخوات .

وفي كثير من البلاد الغربية يقع الاولاد أوائل بلوغهم بين تناقض متطلبات العائلة منهم، مثلا : من ناحية يريد الابوان من البالغين الاستقلال في ادارة امورهم الاقتصادية وغيرها، بل وحتى الجنسية، ومن ناحية اخرى يربطون الاولاد بالبيت وبالطاعة للابوين والكبراء، ومن الطبيعي ان يقع التناقض بين الاستقلال واللا استقلال .

و كذلك الحال يكون مع الاولاد الذين يريد الاباء منهم الطاعة، ولا يقومون بكل حوائجهم ولو عدم تزويجهم، وبذلك يحدث الانفصام والعقد النفسية، فاللازم أما اعطاء الحاجة - ولو النواقص منها - في قبال الطاعة وأما ترك الاولاد ليقوموا بحوائج أنفسهم باستقلال من غير تطلب الطاعة منهم .  
فالطاعة لاتكون الا في قبال اعطاء الحاجة، فاذا اختل الميزان اختلت الصحة النفسية بما أوجب الانحراف، وهذه هي حالة الحكومات في قبال

الشعوب، فالإلزام أما اعطاء حاجاتهم في قبال تطلب الطاعة منهم، وأماتر كههم و شأنهم لتحصيل حاجاتهم بأنفسهم بدون تطلب الطاعة ، وانما يكون شأن الحكومة حينئذ شأن المراقب لئلا يطغى بعضهم على بعض .

وفي بعض الامم يتجلى التضاد في العائلة بمظاهر اخر ، مثلا: الاب يريد المجازات للمساء من الاولاد ، لكن الام تمنع ذلك ، فيقع الطفل بين هذين النقيضين ، أو يريد الاب انهاء الدراسة للاولاد ليساعده في عمله ومزرعته ، وتريد الام عكس ذلك ، أو تريد الام زواج البنت ، ويريد الاب عدم زواجها لاجل خدمة البيت ، أو غير ذلك .

ولون آخر من ألوان التضاد ، تسيب الاولاد في الدار، وازادة الانضباط منهم لدى الذهاب الى السفر ، أو الى الضيافة ، أو عند حلول الضيف لديهم .  
والحاصل: انه كلما يوجب الازدواجية يوجب انفصام الشخصية مما ينجر بالاخرة الى الامراض والعقد النفسية . . . وحيث ان النفس والجسم يتبادلان المرض ، ولذا قيل : (العقل الصحيح في الجسم الصحيح) فاذا مرضت النفس وتعدت أو جبت بالاضافة الى انحراف خط سير الحياة للمريض ولمن يرتبط به ، تأثير المرض النفسي الى جسمه .

ولذا اعتاد علماء الطب [ النفسى الجسمي ] فحص صور المرض الجسمي في النفس ، فان لم يوجد هناك مرض ، استوجده في الاعضاء ، والاجهزة البدنية .

### دور الحرمان في الانحراف

(٢) أما دور الحرمان فهو كبير في خلق الانحراف ، فإنه يؤثر في الانحراف

من جهتين :



(الاولى) ان الحرمان يؤثر على الجسم نقصاً في جهاز من الاجهزة ، سواء كان بسبب سوء التغذية ، أو بسبب عدم الوقاية من الحر والبرد ، أو بسبب عدم وسائل الصحة في الماء والهواء ، أو بسبب عدم الدواء . . فيؤثر الاختلال الجسمي في الاختلال النفسي - كما تقدم وجهه .

ولذا نرى في البلاد ذات الاختلاف الطبقي تبلي الطبقة الفقيرة بأمراض النفس مما لا يوجد مثل ذلك في الطبقة الغنية ، ويعرف ذلك جلياً فى الاحياء السكنية الفقيرة والغنية .

فالاحياء السكنية الفقيرة، كما تكثر فيها الامراض والاسقام الجسمية، كذلك تكثر فيها الامراض النفسية والانحرافات الروحية ، بخلاف الاحياء السكنية الغنية، واذا ارتاد الانسان المستشفيات ، والمصححات العقلية ، ودور المجانين يجد ان نسبة من فيها من الفقراء أكثر بكثير من نسبة من فيها من الاغنياء . ومن أجل ذلك يكون المبلى بالانحراف النفسي أكثر بكثير، فى العوانس والارامل ، والايام والنساء اللاتي طلقن، والرجال الذين طلقوا زوجاتهم، من غير هؤلاء ، كالنساء والرجال ذي الأزواج ، والذين لم يصلوا مبلغ الزواج من الصنفين ، والاولاد الذين لم يصابوا بفقد أحد الابوين .

### تناقضات المجتمع تزرع الانحراف

(٣) أما تناقضات الاجتماع، فهي الأخرى توجب الانحراف ، حيث يقع الفرد بين جهتين متضادتين، ويسبب ذلك انفصام شخصيته ، واختلالاً في داخله يجره الى الانحراف ، مثل ما اذا وقع الاجتماع بين كماشتي الثقافة القديمة ، والثقافة الجديدة، أو وقع الفرد بين التضاد الثقافي، لان ثقافته الاجتماعية توجب شيئاً ، وثقافته الحزبية أو ما أشبهه توجب شيئاً آخر ، وكما اذا أمره دينه بشيء

واجتماعه بشيء آخر .

ولذا نجد الانحراف في البلاد الاسلامية بكثرة بعد ان غزتها الثقافات الدخلية ونرى من يفرط في شرب الخمر بما لا يفعل مثله زميله في بلاد المستعمر ، الى جانب من يفرط في التطهير الى حد الوسوسة ، بما لم يأمر به الاسلام ، الى غير ذلك من الامثلة .

وقد نعى جماعة من علماء الاخلاق في الغرب ، تحطم الاجتماع الغربي من جهة التناقضات السائدة في تلك البلاد، لان الاجتماع يدعوا الفرد من ناحية الى حب الانسان وخدمته ومراعاة حقوقه ، ومن ناحية الى حب الشهرة وجمع المال وتطلب المزيد من الربح، وكذلك يدعوه تارة الى الرؤية المستقبلية والوعي والرشد الفكري، وتارة الى حقائق مقبولة بواسطة الدعايات الملتوية في الاذاعات والصحف وغيرها ، وهكذا يزيد تارة من حاجاته الاقتصادية بسبب المنتجات الاقتصادية الجديدة ذات الجمال والبريق ، ثم لايهيء له الوسائل الكافية ، والامكانات لاحتواء تلك الحاجات، وكذلك في أمر السلام والحرب والاستعمار والتحرر، بينما السلام هو ظاهر دعاياتهم والتحرر هو مدعاهم ، يعملون ليل نهار للحرب ، والاستعمار الاكثر فالأكثر .

### حربة الاستعمار تصيب حاملها

وينبغي هنا ان ننوه الى حقيقة هي ان الانسان لا يمكن ان يكون على شاككتين - الا اذا كان مريضاً منفصم الشخصية - قال سبحانه : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » والشاكلة الواحدة لاتأتي الا بالعمل الواحد المشابه لتلك الشاكلة . « قل كل يعمل على شاكلته » ولذا عادت اضرار استعمار البلاد ونيران حروبها الى نفسها بمثل ما رجعت الى البلاد المستعمرة والمحاربة ، ولكن بصورة

مختلفة - وان كان المغزى واحداً - .

فالحالة الاستعمارية في تلك البلاد سببت :

(١) استعمار دولها لشعوبها ، كما استعمرت تلك الدول البلاد المستعمرة وقد صدقت الحكمة القائلة : (من أعان ظالماً سلطه الله عليه) . وما ورد من انه :

(كما تدين تدان) فان حالة الظلم اذا وجدت في انسان لم يهتم ان يظلم عدوه أو صديقه ، وفي المثل الاسلامي ، أن هارون كما قتل موسى بن جعفر عليه السلام قتل البرامكة الذين ساعدوه على ظلمه .

(٢) المؤامرة الدائمة من بعضهم ضد بعض ، بما لاتدع لهم راحة فهم في ضيق البلاد المستعمرة، وان لم يكن من جهة الاستعمار الظاهر، وقد قال سبحانه «ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا» .

كما ان حروبهم لاجل الاستعمار أو رثت لهم بالاضافة الى كره الامم المحاربة لهم ، والحروب الباردة بينهم ، حربين عالميتين كانت كل حرب منهما تساوي القدر الذي حاربوه مع الامم الضعيفة ، قبل تلك الحرب ان لم تكن أكثر ، وقد يجتمع هذه الحروب التي اشعلوها ضد الامم - بعد الحرب العالمية الثانية - لتنفجر ضدهم في حرب عالمية ثالثة .

### شروط عقاب المنحرف

(مسألة - ٢٥ -) المنحرف يجب ان يعاقب بعد ملاحظة أربعة امور :

- (١) الجريمة .
- (٢) والمجرم .
- (٣) والاجتماع .



## (٤) والصلاح .

فمثلاً : هل حجم الجريمة زنا محصن ، أو زنا غير محصن ؟ وهل المجرم غير بالغ ليؤدب ، أو بالغ ليحد ؟ وهل الاجتماع صالح حتى يكون المنحرف خارقاً للصلاح العام ؟

قال سبحانه : « ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها » .

أو الاجتماع غير الصالح حتى يكون المنحرف خارقاً للقانون للصلاح العام ، وقد قال ﷺ : ( ساحر المسلمين يقتل ، وساحر الكفار لا يقتل ، لانه في اسوء من السحر ) ولم يكن جزاء السارق في المخصمة قطع اليد ، وبعد تلك الامور يأتي دور الاهم والمهم ، وهل ان الصلاح العقوبه أو تركها أو قدر منها ؟

قال الله تعالى : « وخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث » .

وجعل الاسلام الصلح سيد الاحكام ، وقال تعالى : « والصلح خير » حتى لا يستفز الحق أحد الطرفين ويهييء الارضية للانحراف ، وقد عزل علي عليه السلام أبا الاسود الدثلي [ قاضيه ] فقال له : لم عزلتني يا أمير المؤمنين ، وما خنت ولا جنيت ؟ قال ﷺ ( نعم ولكن يعلو صوتك صوت الخصمين ... ) فلماذا الصياح من القاضي ؟ فان اللازم عليه ان يحكم حسب ما يراه من الحق وذلك ممكن بصوت خافت ، أما مساعداه فانه يزرع الحقد ، ويهييء الارضية للانحراف .

وقد عفى علي ﷺ عن شاب سارق ، قال له : ماذا تحفظ من القرآن ؟ قال سورة البقرة ، قال ﷺ : ( عفوت عنك لسورة البقرة ... ) وعفى عن لائط بعد ان تاب واستعد لتقبل العقاب ... وانتب رسول الله ﷺ الذين ارجعوا ماعزاً الى الحفرة حتى رجم فمات ، وأوداه من بيت المال ، الى غيرها من

القصص التي تعبر مسألة كون [العقوبة حسب الجريمة ، أو حسب المجرم ] وكون [ الاجتماع ، والصلاح ] يتدخلان في الامر .

### كيف يعالج الانحراف ؟

وعلى أي حال ، فالمهم في باب الانحراف :

- (١) العلاج .
- (٢) واصلاح المجتمع الصغير .
- (٣) واصلاح المجتمع الكبير .

فان المنحرف غالباً ليس الاضحية الاجتماع ، فيجب ان ينظر اليه بنظر العطف والشفقة لابتظر الغضب والازدراء ، ولذا لم يرد في التاريخ ازدراء الرسول ﷺ ، وعلي ﷺ بالمجرمين ، وان طبقوا عليهم - احياناً - الحدود الشرعية .

وحتى المنافقين الذين ورد فيهم : «انهم في الدرك الاسفل» وانهم «هم العدو» لم يواجههم الرسول ﷺ ، وعلي ﷺ الا بأقل القدر الممكن من التأنيب ، وكذلك الذين فروا من الزحف أو خانوا الرسول ﷺ في أو امره الحربية مما سبوا قتل خيرة أصحابه كحمزة ﷺ مع انه قال الله تعالى : «ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً للقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء غضب من الله» وقال سبحانه : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » .

بل عامل الرسول ﷺ وعلي ﷺ الذين حاربوهمنا بأقل القدر الممكن من العنف مما لا بد منه - في قصص معروفة - اذ العقاب اضطرار ، لم يجعل تشفياً ، وانما جعل علاجاً فهو كالعلمية الجراحية لايقدم عليها الا اضطراراً ، ثم يكون كمها وكيفها بقدر الاضطرار ايضاً ، فان الله سبحانه خلق البشر

ليرحمهم .

قال تعالى : « ولذلك خلقهم » .

اما العذاب في الآخرة ، فهو أيضاً بقدر الاضرار ، ولذا تكون الشفاعة والعتو ، ثم بعد ذلك اذا حدث الاضرار يأتي « جزاءً وفاقاً » وانما تجزون ما كنتم تعملون » .

ولذا كان شعار الاسلام : « قولوا للناس حسناً » و «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » و « ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ولا يلقاها الا الذين صبروا ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم » . « وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » .

وقال علي عليه السلام : (واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة ، واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة [السلطة] تكن لك العاقبة) .

وقال عليه السلام : (اذا قدرتك على عدوك فأجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه)

وقال عليه السلام : (أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة) .

وقال عليه السلام : (العفو زكاة الظفر) ... الى غير ذلك من كلماتهم عليهم السلام وأعمالهم

سواء بالنسبة الى المجرمين السياسيين ، أو المجرمين الجنائيين .

وقد اكتشف علماء السياسة والاجتماع ، أخيراً لذلك قاعدة [عجز القوة وقوة العجز] حيث ان القوة يختفي في طياتها العجز ، فهل يمكن ان يضرب لص بمدفع ميدان؟ وهل يمكن ان يقابل سلم العدو [العجز] بالقمع؟ والمثال.. فقد انتزع حزب المؤتمر استقلال الهند من بريطانيا بالسلم ، كما ان عالم اليوم عجز عن دفع عدوه مع انه يملك السلاح النووي .

ومن كلام لعللي عليه السلام - كما في نهج البلاغة - : (وانما ينبغي لاهل العصمة



والمصنوع اليهم في السلامة، ان يرحموا أهل الذنوب والمعصية. يكون الشكر هو الغالب عليهم ، والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيّرّه ببلواه .

أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به ؟ وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله ؟ فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه ، مما هو أعظم منه ، وأيم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير ، لجرأته على عيب الناس أكبر ، يسا عبد الله لاتعجل في عيب أحد بذنبه ، فلعله مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصية ، فلعلك معذب عليه ، فيكف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته ، مما ابتلى به غيره .»

وعلى أى حال ، فعلاج الانحراف :

أ - استدراج المنحرف الى الاستقامة من أقرب الطرق واسهلها ، فاذا كان اجرامه لاجل فقر أو عدم زوج أو زوجة أو مرض أو منافسة ، أو ما أشبه عالج فقره ، وزوجه [وقد زوج علي عليه السلام مومسة] وهيء وسائل صحته ، وأصلح بينه وبين منافسه ، أو أبعد أحد المنافسين عن الآخر - ان أمكن الابعاد - وقد أمر الامام الصادق عليه السلام بعض أصحابه ان يعطي من مال الامام عليه السلام لطرف النزاع حتى يصطلحوا اذا كان النزاع على مال .

ب - تهيئة مصحات تمزج العلاج ، بتشغيل المنحرف ، اذ المنحرف اذا ارتبط بالعمل لم يبق له فراغ للانحراف الفكري أو العملي ، فان فكره يشتغل بعمله ، وتعبه العملي يورث انضباط أكله ونومه مما يسببان له راحة وبهجة ، وبالاخص اذا كان شغله مغرباً وموجباً لتقدمه ، حيث ان ذلك يسبب ان ينظر الى نفسه بالرفعة فيتجنب تعاطي الامور الوضيعة ، والتفكر في الامور السخيفة .

ج - اذا كان مستحقاً للعقوبة عاقبه بقدر الضرورة ، كماً و كيفاً [ كما تقدم ] .

### اصلاح المجتمع الصغير

(د) اصلاح المجتمع الصغير، اي العائلة والمدرسة ونحوهما ، فقد سبق ان للمشاكل العائلية وسوء تربيتهم للاولاد ، وانحراف الثقافة في المدرسة ، وسوء معاشره المعلم ونحوه للتلاميذ، يسببان لهم انحرافاً .. فاللازم على الابوين اعطاء الاولاد العقل والعاطفة معاً، بدون اهمال أو تشديد حتى يحس الطفل بالامن ويشعر بحدود عمله ، فيعطيانه حاجاته، وفي نفس الوقت يعلمانه الانضباط والنظافة والادب والعمل ، وحب الاخرين و المشاركة معهم و عدم الاستبداد .

يقول الشاعر :

والام مدرسة اذا اعدتها اعدت جيلا طيب الاعراق

أما المدرسة فهي محل التربية الفكرية والعملية، وتقويم الطفل فيها أصعب من تقويمه في البيت، حيث انه في المدرسة تختلط الاجواء ، فان لكل طالب جواً، والنفس تسرع في اكتساب السيئات أكثر من كسبها للحسنات... ولذا يكون اللازم استقامة الثقافة، واستقامة التربية ، والمواظبة الكاملة على عدم سراية الاخلاق السيئة من بعض الطلاب الى بعض .

ولا يخفى، ان المجتمع الصغير حيث انه مندمج في المجتمع الكبير ، يلزم ان يصلح المجتمع الكبير أيضاً، اذا اريد اصلاح المجتمع الصغير .

## اصلاح المجتمع الكبير

(٣) أما اصلاح المجتمع الكبير، فهو من أشكال الامور. اذ يتدخل فيه الاقتصاد والسياسة والشئون الاجتماعية، والعمران، والتربية، وغيرها، وهو بحاجة الى جيش من المصلحين، ومن المثقفين، والمحنكين حتى يمكن اصلاحه فان مثل محاربة تعاطي الخمر والمواد المخدرة، والانحراف والشذوذ الجنسي وفتح مدرسة، أو اخراج مجلة، أو ما أشبهه، امور جزئية، لا يمكن اصلاح المجتمع الكبير بها، وانما اصلاحه بحاجة الى تخطيط عام يشمل كل جوانبه وأول الاصلاح هو ان يكون القائمون به صالحين، والا (فاقد الشيء لا يعطيه).

## دعائم اصلاح المجتمع

والتخطيط العام لاصلاح المجتمع يبني على دعائم : أ - الايمان . ب - واقتسام العلم والحكم والمال .

## ١ - الايمان بالله

اما الايمان فلانه الوحيد الذي يمكن به تعديل الصفات والملكات والعواطف والاعمال، والا فمهما كان السطح منظماً ومنضباً، امكن الخروج منه، وحيث ليس كلامنا الان في [الايمان] ندع الامر لموضعه .

## ٢ - اقتسام القدرات

ب - وأما الاقتسام فلان من طبيعة الاستغناء [علماً أو مالا أو حكماً] الطغيان ولا يأخذ أمام الطغيان، الا الاقتسام [فان في ذلك وقاية للاجتماع عن الانحراف



والوقاية خير من العلاج].

فان أحد الامور الثلاثة ، اذا لم يكن في متناول الجميع على حد سواء - باستثناء عدم قدرة بعض للاستيعاب من جهة عدم الكفاية فكرياً او جسمياً - أوجب ذلك الحرمان، والحرمان ينتهي الى الانحراف، ولذا يجب تحرير الثلاثة عن نير الرأسمالية والشيوعية ونحوهما، حتى يكون الميزان الكفاية والعمل فكل يقدر على ان يحصل المال بقدر الاخر - في صورة استوائهما كفاية - و كل يقدر على ان يحصل على أعلى مراتب العلم [الجامعة وفوقها] و كل يقدر على ان يحصل على الحكم بعد وجود المؤهلات له، من الشرائط الشخصية [كالعلم والعدالة].

والشرائط الاجتماعية [كاختيار أكثرية الناس له] - هذا فيما فيه اختيار الناس - أما اذا كان الحكم من قبيل الوظائف ، كان لا بد وان ينظر الى الافراد المتأهلين بنظرة واحدة ، واذا كثروا وتساواوا، ولا احتياج الى جميعهم كان الحكم [القرعة] فـ [القرعة لكل أمر مشكل].

وبذلك يأمن الاجتماع عن الطبقة المنحرفة ، والمحسوبة والمنسوبة، وعن تدخل غير الكفاية في الوصول الى المال والعلم والحكم، وحينذاك تكون الارضية الاجتماعية خصبة للنبات الصالح ، فلا يوجد الانحراف [الاما كان خارجاً عن تحت قدرة البشر].

فاذا حصلت الموازنة الصحيحة بين المعنويات [الايمان والعلم والحكم] والماديات [المال] لم يترد المجتمع في مساقط الانحراف ، بخلاف ما اذا لم تحصل الموازنة كما اذا كان الايمان عند من لا علم له، أو العلم عند من لا مال له، أو المال عند من لا ايمان له ، أو ما أشبه ذلك ، فان المجتمع حينئذ يصبح محلاً خصباً للانحراف :

فلماذا الشاب الفلاني يقدر على دخول الجامعة، وانا لا اقدر مع ان مستواه الفكري مثلي؟ فهل لان والده يملك المال ولا يملك والدي؟ واذا كان الامر كذلك فلماذا ملك والده المال ولم يملكه والدي، مع ان الكفاءة فيهما متساوية ليس ذلك من ذنب الاجتماع السذي نظم القانون الاقتصادي بحيث يسحق الكفاءات، ويوجب الاختلاف في الطبقات بدون مبرر؟

ولماذا تمكن فلان من الوصول الى مجلس الامة، ولم اتمكن انا؟ فهل لان ذلك من حاشية الحاكم، ولست ان من حاشيته؟ وهل ميزان الحكم الحاشية؟ أو ان الميزان الكفاءة وانتخاب الناس؟ واذا كان الميزان الاول، فاي اجتماع هذا الذي ينظم القانون بحيث يحرم الكفوء بدون أي سبب؟

ولماذا لا اتمكن انا من كسب المال الكافي لشئوني، مع ان عندي كفاءة وانا مستعد للعمل؟ أليس ذلك لاجل ان الرأسمالي الفلاني، يتمكن من التلاعب بالاسواق فينزل البضاعة ليكسر باعة المفرد، حتى يوسع لنفسه المحلات لبيع المفرد التابعة له؟ واذا كان الامر كذلك، فأي اجتماع هذا الذي يسن مثل هذه القوانين حتى يحرم الانسان عن لقمة العيش، بله التتقدم؟

الى غير ذلك من أسباب الطبقيّة المنحرفة في كل من العلم والمال والحكم مما يسبب ان يكون الاجتماع محلا لولادة الانحراف .

### القوانين الوضعية تصنع الانحراف

وقد أوغلت القوانين الوضعية في تهيئة مناخ الانحراف:

(١) فالقانون يطبق على العالم وغير العالم، والمضطرب وغير المضطرب، مع ان الانسان يرى الظلم في القانون اذا رأى نفسه بريئاً - بعدم العلم وبلا اضطرار - وذلك مناخ خصب لوجود الانحراف فان المظلوم يهيه نفسه للانتقام، ويختمر

في نفسه العداء، وذلك ما يسبب الانفجار أحياناً في غير المحل المناسب .  
وأما الاسلام فقد رفع تسعة أشياء : (مالا يعلمون ، وما لا يطيقون ، و ما  
اضطروا اليه ، وما استكروهوا عليه ، والنسيان، والسهو، والطيرة، والحسد ما  
لم يظهر بيد أو لسان، والوسوسة في التفكير في الخلق) لان كل ذلك لا يدخل  
تحت الاختيار، فكيف يؤخذ الانسان به .

كما ان من خطأ القوانين الوضعية الموجبة لتهيئة مناخ الانحراف جعل ،  
المال بدل العقاب، وبدل الوظيفة، فالقاتل وكثير من المجرمين اذا أعطوا المال  
خلصوا من السجن أو الاعدام، أو ما أشبهه، كما ان المكلف بالجنديّة الاجبارية  
اذا دفع المال سقط عنه التكليف بالخدمة، وهكذا في كثير من القوانين، ومثل  
ذلك من اخصب المناخ للانحراف .

ان الفقير - الذي لم يرجع فقره الى تقصيره - اذا اجرم هو والغني، سجن  
الاول، واطلق الثاني ، أو قتل الاول وخفف عن الثاني، ولماذا ؟ لان الاول عثر  
به حظه فلم تنهيء الظروف، لان يكون له مال وكذلك اذا أخذ الفقير جندياً مكلفاً  
واطلق الغني بسبب عطائه المال : الى غير ذلك من الامثلة .

وكذلك الحال في اجرام ذي نفوذ وغيره، حيث ان شخصية الاول تحول  
دون عقابه أو عقابه الكثير ، بينما غيره يتلوى لامر لم يكن باختياره ، حيث  
انه لا شخصية له ، لعدم كونه من عشيرة أو ما أشبهه . . فان أمثال هذه الامور  
[والامر انما في اطار القانون] توسع رقعة الانحراف ، وربما جرفت الثورة  
بواضعي أمثال هذه القوانين .



## بين المدينة والقرية

(مسألة - ٢٦ -) الاجتماع عبارة عن حياة أفراد كثيرين يسكنون في محل واحد ، والمراد بالمحل الواحد المعنى الاضافي منه ، مثل اجتماع القرية ، واجتماع المدينة ، واجتماع الدولة ، ولا فرق في صدق الاجتماع بين الاجتماع البدائي كالذين يعيشون على الصيد ويسكنون الكهوف والخيام ، وبين المتوسط كالذين يعيشون على الرعي والزراعة ، وبين الصاعد كالذين يعيشون في المدن على الصناعة ، فالاولون يصطادون الاكل ، والثانيون ينتجونه ، والاخيريون يعيشون حياة الحضارة المعقدة .

ثم المدينة [محل سكنى الاجتماع] قد تكون مدينة متمر كزة ، وقد تكون مدينة قطاعية ، وقد تكون مدينة مراكزية ، تتناسب كل مدينة مع الاجتماع الذي يختار ذلك النوع من السكنى .

وسكان البلاد في العصر الحاضر - وبالاخص المتقدمون أكثر صناعياً - لهم حياة خاصة ، من ناحية هي متقدمة ، ومن ناحية هي متأخرة ، ومن ناحية هي أكثر تعقداً وضوضاءً وضغطاً ، ولذا تكون المشاكل فيها أكثر ، وقد حصل البون الشاسع بين حياة القرية وحياة المدينة .

وحيث يريد الانسان السلامة ، فاللازم ان يضع البرامج التي تضيق شقة الابتعاد بين القرية والمدينة من ناحية ، وتقلل من المشاكل الناجمة من كثرة الناس ، ومن لوازم الصناعة في المدينة .

وحيث ان الاحكام الشرعية تابعة للموضوعات ، ولا يعلم الحكم ما لم يعرف الموضوع ، كان اللازم بيان الموضوعات ، حتى يعرف أحكامها من منابعها التي تستقى منها الاحكام ، وكثيراً ما لا يعرف الموضوع فلا يمكن حل المشكلة ، مما يوجب اضطرار الفقيه الى بيان الحكم الثانوي له ، مثلاً : اذا عرف ان الاجتماع الحاضر مبني على البنك ولم يعرف كيف يمكن التخلص من الربا فيه ، كان لابد من اجازة تعامل الناس مع البنوك الربوية اضطراراً بينما اذا عرف الاقتصاد الحاضر ، وكيف انه دخل فيه الربا ، امكن علاج الامر بتقويم الاقتصاد بما يظهر منه انه لا اضطرار الى تقبل الربا .

### الاجتماع العام والاجتماع المحلي

وكيف كان، فـ[الجماعة الانسانية مع ملاحظة محل السكنى والروابط بين الافراد ، فيما دام الاجتماع ، هي محل هذا البحث ] ولذا يخرج عن ذلك الكلام حول طلاب مدرسة أو أعضاء مؤسسة يجتمعون أحياناً لامر ما أو ما أشبه ذلك، هذا من ناحية الطرد ، أما من ناحية العكس فاجتماع قبيلة ، أو قرية ، أو مدينة ، أو قطر ، أو بين امم ، أو بين كل الامم ، كلها داخله في محل البحث . ولذا كان بين [الاجتماع المحلي] و [الاجتماع] عموم مطلقاً ، فالاول يرتبط بـ [بيئة خاصة] لوحظ فيها الماء والهواء والمناخ والمأكل وما أشبهه ، بينما الثاني يلاحظ الامم لامن بيئة خاصة ، وحيث ان الكلام في هذا المبحث أعم من بيئة خاصة ، يكون البحث عن [المطلق] لاعن [الخاص] والفرق بين [علم البيئة] وبين [علم الاجتماع] ان الاول يلاحظ الانسان من حيث ارتباطه بالمحيط الطبيعي ، والثاني يلاحظ من حيث ارتباطه بالمحيط الاجتماعي ، فعالم البيئة يلاحظ خصوصيات البيئة وتأثير الطبيعة في الانسان ، بينما عالم

الاجتماع يلاحظ خصوصيات الاجتماع، ونفوذ الاجتماع في الافراد .  
ويتكلم القسمان من العلماء حول كيفية مجيء الجماعات والاقوام الى  
الاماكن، لهجرة طبيعية، أو مطاردة، أو حرب، أو غيرها؟ وكيف انهم تمر كزوا؟  
وكيف توسطوا؟ وكيف عاشوا؟ ثم كيف هجروا وجاء مكانهم اناس آخرون؟.

### بدء الحياة الانسانية

والانسان أول ما وجد كان كاملاً علماً «وعلم آدم الاسماء كلها» الا ان  
الحياة تدرج فلا بد وان يكون بدء مجيئه الى الارض يعيش على الصيد  
والفاكهة، ثم ورد ان هابيل عليه السلام وقايل، أخذوا في الزرع والرعي وذلك تطور  
من الحياة التي لا استقرار لها ، الى حياة الاستقرار في الجملة بسبب التقيّد  
بمحل الزرع، وبالقطيع المحتاج الى مكان خصب، ثم يأتي دور تطور جديد  
(١) بالسكنى مجتمعاً في خيام أو قرية أو ما أشبهه ..

أما مسألة الانسان الاول والتطور الدارويني فمما لم يرق عليه دليل، بل  
الدليل قام على خلافه (٢) وباجتماعات تعيش عيشة البداوة ، واخرى تعيش  
عيشة التوسط (٣) كما ان في القسم الثالث اناس يعيشون قمة الحضارة الحديثة  
بصنائعها ورفاهها ومشاكلها، وآخرون يعيشون قبل ذلك فلهم بعض محسنات  
ومشاكل المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة .

وقد أصبح الاجتماع بواسطة الوسائل الحديثة، وحدة واحدة، مركبة من  
المدينة الكبيرة، والمدينة العادية، والمدينة الصغيرة ، والقرية وما قبل القرية.

### القرية . . ام المدينة

وهناك خلاف بين علماء الاجتماع في أفضلية سكنى المدينة أو القرية ،



الاولى لانها مركز الحضارة و المدنية ، ولحصول الانسان فيها على وسائل الرفاه، وتمكنه من التقدم الى مدارج الكمال، والثانية لقلة المشاكل والضوضاء فيها، ولسلامة البيئة عن التلوث، ولقلة الامراض، بل ولطول الاعمار .

ولكل وان كان وجهة نظره، الا ان القول الاول أقرب الى الصواب لمن له قدرة المقاومة، فان التقديمية التي جبل الانسان عليها - لا تحصل في القرية . وحسب الاختلاف المتقدم، فقد اختلفت الاراء الى :

(١) هدم القرية وتكبير المدينة ، وذلك بتشويق أهل القرية للهجرة الى المدينة :

(أ) ايجابياً بالدعاية ونحوها .

(ب) باهمال القرية حتى ينسحب أهلها تلقائياً مع توفير الامكانيات للمدينة لاستيعاب أهل القرية .

(٢) تقليل أهالي المدينة، وتكثير القرية ، وتكبير الموجودة من القرى بما لا يخرج عن كونها قرية بمحسنتاتها، والعمل على العكس من الاول حيث تشجع الدولة الهجرة الى القرى ، وتوفر بعض الحوائج، وتسهل امور الاستيطان فيها .

(٣) تمدن القرى بايصال بعضها ببعض، وتحصيل الوسائل الكافية لها ، حتى تكون مرحلة وسطى بين المدينة المعقدة وبين القرية البسيطة .

وعلى أي، اللازم الدقة الكاملة، لما هو الاصلح بحال الانسان - حيث انه المحور - في رفاهه وتقدمه ، وبعد ذلك الشروع في التطبيق بما لا يوجب تنزيل أركان الاجتماع .

### المدن المغلقة ام المفتوحة ؟

ثم هناك خلاف آخر في انه هل من الافضل صنع المدن الجديدة حول المدن الكبار - كما يتعارف الان - مدناً مغلقة على طائفة ، كالمعلمين ، و عمال المصارف، والفلاحين وما أشبه ، أو مدناً مفتوحة ، أمثال القرى والمدن العادية، يسكنها من يشاء من غير فرق بين المهن وما أشبه .

الاولون: يستدلون بانه أقرب الى الراحة، للانسجام بين أصحاب الدور حيث لهم مهنة واحدة، والانسجام يوجب الرفاه النفسي والجسدي ... والآخرين يقول: ان وحدة المهنة بين الجيران تسبب الانغلاق الفكري، حيث ان عدم رقابة الحياة توجب جمودها، وصعوبة الاختلاط غير المتجانس أهون من مشكلة عدم الرقابة المجمعّد، ولعل الثاني أقرب، وفيها فوائد آخر، مثل الزواج من مختلف الاقسام، وتنوع الحياة المستقبلية للاولاد، وغير ذلك . نعم، بعض المدن الصناعية الحديثة، لا بد لها من وحدة المهنة ، أمثال عمال مصنع كبير وما أشبه ... كما هو الحال في القرى الزراعية ونحوها، و مع ذلك يجب ان تنظم حياة أمثال هؤلاء بما لا يوجب جمود الفكر الناشيء من عدم رقابة الحياة .

### الفوارق .. بين المدينة والقرية

وكيف كان، فالفرق الاساسية بين المدينة والقرية هي :

(١) المدينة أكثر ناساً بخلاف القرية .

(٢) روابط الافراد في المدينة عادية، بينما الروابط في القرية شديدة ، و

هكذا معاداة أفراد المدن بعضهم لبعض ضعيفة بينما معاداة أفراد القرية شديدة

- والسر ان كثرة أعمال روابط فرد المدينة لاتدع له مجالاً لشدة الولاء، أو شدة العداء بخلاف القرية .
- (٣) سعة مجال العمل والزواج والانضمام الى الجمعيات والمؤسسات في المدينة دون القرية .
- (٤) قوة العلم والدين والاخلاق والاداب في المدينة، لكثرة المدارس والمعلمين والوعاظ والمربين في المدينة دون القرية .
- (٥) كثرة الامراض ويسر العلاج في المدينة ، وبالعكس من الامر في القرية، حيث تلوث البيئة في المدينة أكثر والطب والوسائل الطبية فيها أكثر بخلافها في القرية .
- (٦) تعقد النفس في المدينة دون القرية ، وذلك لان كثرة الروابط و تناقضها، وشدة الطبقة وكثرة الحرمان في المدينة توجب ذلك، والقرية ليست كذلك .
- (٧) سهولة المعاملات، وعدم التدقيق في أمرها في المدينة ، وذلك لان كثرة الشأن فيها لايسمح بالدقة ، بخلاف القرية حيث قلة الشأن فيها فتكون مسرحاً للدقة .
- (٨) ضعف مراقبة الاهل والاولاد في المدينة، وشدها في القرية، اذ سعة المدينة من ناحية، وكثرة شغل الانسان فيها من ناحية ثانية، تجعل الاولاد ونحوهم بمنأى عن عين الاب والام، ثم ان اشغالهما يمنعان من المراقبة الدقيقة وبالعكس من كلا الامر في القرية .
- (٩) في المدينة الدخل أكثر والارباح أوفر، بخلاف القرية ، وذلك من جهة ارتفاع مستوى المعيشة في المدينة دون القرية من ناحية، ومن جهة وجود النقد اكثر في المدينة مما يجعله أكثر ابتدالاً، وبالعكس من ذلك القرية .



- (١٠) التحرك الاجتماعي في المدينة عمودياً و أفقياً ، حيث مختلف المؤسسات ، و متفاوت الدرجات، فيتمكن الانسان ان ينتقل من وظيفة الى وظيفة، كما يتمكن ان يصعد من مرتبة نازلة الى مرتبة رفيعة، وأحياناً بالعكس وليس كذلك القرية، ولذا يكون هناك الجمود .
- (١١) اخطار المدينة أكثر من حيث السرعة، والسطو ، والاختطاف، و الدهس وغيرها، حيث كثرة السيارات، وتنوع الناس ، وامكانية المفسد من الاختفاء، في بحر الناس بخلاف القرية في كل ذلك .
- (١٢) كثرة الفساد في المدينة من زنا ولواط واستعمال المخدرات ونحوها بخلاف القرية ، وذلك للأسباب التي تقدمت في بند (١١) .
- (١٣) زيادة الحر والبرد في القرية لقلّة العائق لهما من الابنية والعمارات بخلاف المدينة لكثرة العائق ، ولذا يمكن الاستفادة من الطبيعة أكثر في القرية من المدينة .
- (١٤) تشتد النزاعات القومية والطائفية والعرقية وغيرها في القرية دون المدينة ، وذلك لان المدينة بحضارتها الكثيرة ترقق من المشاعر وتعطي رؤية أوسع ، بخلاف القرية في ذلك .
- (١٥) تجعل القرية أفرادها أبعد عن عين الحكومة ومتناولها ، حيث تضعف أجهزة الحكومة في القرية ، وحيث القرابة والصدقة الشديدة في القرية ، مما يستر بعضهم على بعض ، وليس كذلك المدينة ، ولذا تشد القرية من ازور التنظيمات المناوئة للحكومة . .
- ولا يخفى انه تختلف المدن والقرى الساحلية، والجبلية، والغابية، والسطحية في بعض تلك الجهات ، كما ان حركة التهريب في الساحلية ، والحرب في الجبلية والغابية ، وغيرهما تختلف اختلافاً كبيراً ، كما ان المدن الصناعية

تختلف عن غيرها من بعض الحيثيات المتقدمة، وكذلك بالنسبة الى القرية .

### الدين . . والمسكن

ثم لا يخفى ، ان الدين [ الاعم من الاخلاق ] الذي هو الاطار الصحيح للدنيا السليمة ، وللآخرة السعيدة، تختلف امكانية تمسك الانسان به ، في القرية من المدينة ، وفي مدينة عن مدينة ، وقرية عن قرية ، وعدم التمسك به كاملاً يوجب خبالاً في الحياة ، بله الآخرة، كما قال سبحانه : « ومن أعرض عمن ذكرى فان له معيشة ضنكاً » .

ولذا كان اللازم :

- (١) ان يسكن الانسان في محل هو أقرب الى امكانية تطبيق الدين، سواء سكنه الدائم ، أو سكنه لاجل علم أو غيره .
- (٢) أن يهتم القائمون بالدين ، في تنظيم وسائله بما يجعل الناس أقرب الى الاخذ به ، مثل أن تبني في كل مدينة وقرية مدرسة دينية ، وان تنشر الكتب والنشرات في الاحياء الصناعية، وأن يبني المسجد في المراكز العمالية ، وان يهتم لاستعمال وسائل الاعلام كالصحف والراديو والتلفزيون ، لاجل بث الدين ، وتذكير الغارقين في أعمالهم بالموازن الدينية مما يوجب السعادة الدنيوية، والآخروية .

## بناء المدن

(مسألة - ٢٧ -) من الطبيعي أن ينظم الانسان حياته ، حسب :  
(١) يقربها الى حاجاته .

(٢) ويبعدها عن الاخطار ، فان غريزة البقاء تعطي للانسان هذه النظرة ،  
ولذا يبني الانسان داره حيث توفر له الامرين السابقين ، و كيفية تراكم الاجتماع  
تتبع ذلك ، ولذا تبني المدن حوالي أمثال :

(١) المساجد وسائر محلات العبادة لكل امة .

(٢) المؤسسات الاقتصادية بفروعها سواء .

أ - النقدية كالمصارف .

ب - أو الانتاجية كالمعامل .

ج - أو الاستهلاكية، كمحلات الاكل واللباس وما أشبهه .

(٣) المؤسسات العلمية كالمدارس والمعاهد والمكتبات .

(٤) مراكز القوة ، مثل محل وجود العشيرة ، ومنطلقات القوة الحكومية

ومحل تجمع الحزب ونحوه ، مما يعطي للانسان قوة الدفاع .

والغالب في المدن أن تتشكل من أقسام مثل :

(١) قسم السكني .

(٢) وقسم الاخذ والعطاء كالاسواق .

(٣) وقسم الانتاج كالمعامل والمصانع ، وفي بعض البلاد :

(٤) قسم دوائر الدولة ، وانما يجعلون المدن كذلك، للراحة في المسكن



وتجمع الحوائج في قسم التعامل ، واخراج الضوضاء الى ناحية في قسم الانتاج ، وتجمع الاحتياجات الادارية في مكان آخر . . وهكذا .

### أقسام المدن

ثم ان الغالب في المدن أن تبني على أقسام :

- (١) المدينة المركزية الشعاعية، بأن يكون للمدينة مركز واحد ، ثم تبني من عند ذلك المركز، فتتسع حسب الشعاع المنبثق من المركز .
- (٢) المدينة المتعددة المراكز ، وهي أن تكون للمدينة مراكز ، حتى لا توجب الصعوبات الناجمة من المركز الواحد ، وفي كثير من الاحيان ، حيث تلتصق القرى بعضها ببعض توجد المدينة المتعددة المراكز ، والاتساع يكون حينئذ من شعاع المراكز لا من شعاع المركز الواحد .
- (٣) المدينة القطاعية ذات المركز الواحد ، فالمركز وان كان واحداً ، الا انها تبني قطاعات ، لا دائرية شعاعية ، كالقسم الاول ، فشعاع من المركز للسكنى ، ويبتعد هذا الشعاع بكثرة المساكن وشعاع من المركز للسدوائر الحكومية ، وشعاع للمدارس ، وشعاع للاسواق وهكذا ، وبذلك لا تكون القطاعات في بعد واحد، كالدائرة بل يكون شعاع كل جهة حسب امتداد حاجة ذلك الشعاع . . . وهذا القسم من المدينة يريد الاحتفاظ بفائدة كل من القسمين السابقين بدون اضرارهما ، حيث ان تعدد المراكز يوجب التبعثر ، ووحدة امتداد الشعاع توجب الصعوبة .

ثم ان كل مدينة حسب بنائها تحتاج الى مؤهلات خاصة ، مثلاً : المدينة ذات المركز الواحد تتكدس البضائع ومرافق الاجتماع في محلات واسعة في المركز ، وتتطاول أبنية ناطحات السحاب بسراديبها العميقة في أطراف

المركز وهكذا ، بينما ليس كذلك المدينة ذات المراكز ، اذ تقسم الحاجات حسب انقسام المراكز .

كما ان التحولات الاجتماعية تؤثر تأثيراً مناسباً ، في وضع المدن وتغيير من ملامحها ، مثلاً : قبل صنع السيارات كانت الازقة والشوارع الضيقة ، أما بعد اختراعها فقد تغيرت معالم المدن .. وقبل صنع الطائرة كانت تصنع حول المدن الاسوار ، حفظاً لها من المهاجمين بالسهم والسيوف ، أما بعد صنع الطائرة لم يبق للسور فائدة فأخذت المدن تتكشف وتخرج من قوقعتها ، وهكذا بالنسبة الى جملة من الصناعات الاخر .

### المدن الكبيرة : المشاكل ... والحلول

ثم ان المدن الكبار اخذت تعاني من مشاكل جملة سبب كبرها لتلك المشاكل  
أمثال :

(١) عدم سعة المدينة بقدر سعة الافراد ، فمثلاً : كانت أرض المدينة لكل فرد بمقدار خمسين ذراعاً ، ثم صارت بمقدار عشرة أذرع لكثرة النفوس ، وعدم توسعها التوسع المطلوب .

(٢) تزايد الضوضاء .

(٣) عسر التنقل سواء للانسان أو لحاجياته .

(٤) تلوث البيئة لكثرة الملوثات التابعة لكثرة النفوس .

(٥) تكثر الجنايات ، حيث ان الجاني يتمكن ان يختفي بسرعة ، وغير

ذلك - كما تقدم - .

أما كيف يمكن حل مشكلات المدن الكبار ؟ فهو بامور :

(١) المواظبة الكاملة بسعة أرض البلد بقدر كثرة السكان بعدم ملاحظة الوجه

الصحيح في احتياج كل فرد الى الكمية اللازمة من الارض .

- (٢) جعل المرافق بقدر الحاجة مع توزيع المرافق توزيعاً عادلاً ، فاذا احتاج كل ألف انسان الى خباز وطبيب وحمام عمومي مثلاً : جعل ذلك مع ان يكون كل ذلك في وسط الجماعات ، لان يكون عشرة من محلات الخبازة في ناحية وتسع نواحي بحاجة الى الذهب الى تلك الناحية ، الى غير ذلك .
- (٣) اخراج المعامل ، والمحطات ، والكرجات ، والدوائر الحكومية ، وما أشبهه عن البلد ، ببعده ملائم لايسبب الازعاج بعداً ، ولاالصعوبة قريباً .
- (٤) منع السيارات الشخصية ، وسيارات الاحمال وما أشبهه عن العبور في الاماكن المزدهمة .

- (٥) تصغير وسائل الحمل والنقل بقدر الامكان ، سواء للانسان أو للحمل حتى لايتحتاج الى أكثر من القدر المحتاج اليه واقعاً .
- (٦) الدقة الكاملة في سلامة البيئة بالحدائق العامة والنافورات ، والمساحات العامة ، وكثرة الاشجار ، والمياه النظيفة في داخل المدينة وخارجها ، والمنع عن استعمال السيارات للادهان الملوثة وما أشبه ذلك .
- (٧) المحيولة دون توسيخ المعامل وما أشبهه ، والدقة في تنظيف المدينة والحوانيت ونحوها .

- (٨) تنظيم المرور تنظيماً دقيقاً ، وصنع الجسور والانفاق ، والطائرات العمودية لاجل عدم صعوبة الانتقال .
- (٩) شدة الرقابة على الفساد ، وقاية وعلاجاً ، أمثال السطو والسرقة والدهس وبيوت الدعارة وغير ذلك .
- (١٠) المنع عن الضوضاء أمثال أصوات السيارات والمعامل والقطارات والمكبرات والاجراس ، وغير ذلك .



- (١١) اعطاء حاجات القرية ، حتى لا ينساب أهلها الى المدينة - وقد تقدم الخلاف في ان توسيع ايهما على حساب الاخر أفضل ؟ - .
- (١٢) تكثير التثقيف الموجب لقلّة المشاكل بمختلف الوسائل ، والتي منها جعل اسابيع [ للصحة ] و [ للنظافة ] و [ للمرور ] و [ للتجميل ] و [ للزراعة ] و [ للوقاية ] وغير ذلك .

## بحث في الجمعية

(مسألة - ٢٨-) الجمعية عبارة عن جماعة يرتبط بعضهم ببعض ، أما بسبب وحدة المحل ، أو الوحدة السياسية ، أو الوحدة القومية ، أو الوحدة الدينية ، أو الوحدة العرقية ، أو غير ذلك ، والكلام فيها في نواحي متعددة :

أ - توزيع الجمعية .

ب - تركيب الجمعية .

ج - حركة الجمعية .

### توزيع الجمعية

(١) أما التوزيع فهو عبارة عن تقسيم الجمعية باعتبار المكان ، أو العمر ، أو الجنس أو ما أشبه ذلك ، وفائدة هذا التوزيع جعل خصائص لكل جماعة جماعة ، مثل بيان خصائص الاطفال ، أو الشباب ، أو الكهول فان ذلك يساعد لكشف الاسباب والمسببات لحل المشاكل ، فان حلول مشاكل الاطفال غير حلول مشاكل الشباب ، وهكذا .

ولذا اذا قسمت الجمعية باعتبار المكان ، لوحظ المكان ، ولم يلحظ العمر والمكان يشمل مختلف الاعمار ، بينما العمر يشمل العمر الخاص في مختلف الامكنة ، وربما يلاحظ الامر ان ، مثل نشاط الشباب منضماً الى حرارة الطقس في منطقة كذا ، حيث ان حل المشكلة حينئذ غير حل المشكلة للشباب في الطقس البارد ، أو للشيوخ في الطقس الحار وهكذا .

## توكيب الجمعية

ب - وأما التوكيب فهو الهيئة الناشئة من جميع الاقسام، كالمجتمع الفلاني - مثلاً - مركب من القوميات المختلفة ، والاديان المختلفة ، فالحلول يجب ان تكون حلاً وحدوياً ، أو اشكالياً ، مثلاً : قد يراد نجاة ايران المسلمة من استعمار بريطانيا ، وقد يراد نجاة الهند التي يعيش فيها ثلثمائة دين ، فان نجاة كل بلد منهما بشكل غير نجاة البلد الاخر . . وهكذا في سائر التراكيب .

## حركة الجمعية

ج - أما حركة الجمعية ، فهي على قسمين :

(١) الحركة الكمية ، أي زيادة ونقص الافراد .

(٢) الحركة الكيفية ، أي تبديل كيف الجمعية بدون زيادة أو نقص

الافراد ، وكلتا هاتين الحركتين ، وان كانت ملازمة للآخرى ، مثل حركة الثمرة ، حيث انها كمية كيفية ، الا ان الملاحظ قد يلحظ الكم ، وقد يلحظ الكيف ، ثم بعد ذلك يأتي دور اللحاظ الثاني ، مثلاً : زيادة أو نقص عدد الجمعية تلازم تغير الكيفية أيضاً ، وكذلك العكس .

## الحركة الكيفية

فالحركة الكيفية عبارة عن :

(١) كثرة أو قلة الولادة ، سواء كان السبب الثقافة ، مثل ثقافة تكثير النسل

أو تقليده ، وثقافة تعدد الزوجات أو وحدتها ، أو كان السبب المناخ أو

الاقتصاد ، أو غير ذلك .



- (٢) وكثرة أو قلة الاموات ، بنحو من الاسباب المتقدمة .  
 (٣) وطول العمر أو قصره ، وهذا غير الثانى فان بينهما عموماً من وجه  
 اذ قد يكثر الاموات مع طول العمر ، وقد يكون مع قصر العمر ، وقد يكثر  
 العمر مع قلة الاموات .

### الحركة الكمية

أما الحركة الكمية ، فهى :

- (١) بالتبعثر ، وهو ما لم يكن تحت ضابط وهدف منظم .  
 (٢) بالهجرة ، وهى ما كان تحت ضابط وهدف منظم ، وكل منهما أما  
 بالمطاردة ، أو بالاختيار ، كما ان كلا من الاختيارين ، اما لاجل دفع محل  
 السكنى ، أو لاجل جذب المحل الجديد ، ومن الواضح ، ان الهجرة توجب  
 تقليل الحركة فى المحل الاول ، وتكثيره فى المهجر ، كما ان من الواضح تلازم  
 قلة الكم لقلة الكيف فى الاول ، وكثرته فى الثانى .

والهجرة الاختيارية غالباً تكون :

- (١) للعلم ، حيث يوجد أو يكثر فى المهجر .  
 (٢) أو للدين ، كما هاجر المسلمون الى المدينة المنورة .  
 (٣) أو للرزق ، حيث تشح الارزاق فى البلد الاول ، وتكثر فى الثانى .  
 (٤) أو للكيان ، كما فعلته اسرائيل الغاصبة .  
 (٥) أو للعدو ، حيث يدهم - أو يخاف دهمه - البلد الاول .  
 (٦) أو للمرض ، حيث يكون المحل الاول موبوءاً .

والغالب ان يهاجر المهاجرون [اذا كانت الهجرة اختيارية ، وكان المهجر  
 الممكن الوفود اليه متعدداً] الى المهجر المناسب لهم فى المناخ ، ولا فرق

في ما ذكرناه من الهجرة ، ان تكون داخل خريطة سياسية، أو خارجها ، فالاول: كما اذا ذهب الى بلد آخر في داخل القطر ، والثاني: كما اذا ذهب الى بلد أجنبي .

ثم الهجرة الاختيارية أحياناً تجب ، كما اذا كانت في طلب الايمان ، أو التخلص من بلد لا يتمكن الانسان فيه من اقامة شعائر الاسلام ، أو في طلب العلم الواجب ، أو الرزق الواجب ، أو الصحة الواجبة ، أو ما أشبه ذلك ، كما انها أحياناً تحرم ، كما اذا كانت عكس الصورة الاولى ، وأحياناً تكون حسب الاحكام الثلاثة الاخر .

والهجرة قد تطلق أيضاً على الهجرة عن الصفات السيئة والمعاصي ، كما ورد في الحديث: (والمهاجر لمن هاجر السيئات) .

وقال علي عليه السلام: (والهجرة قائمة على حدها الاول، ما كان لله في أهل الارض حاجة، من مستسر الامة ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد بمعرفة الحجة في الارض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه) .

### الهجرة من الريف الى المدينة

ثم ان الهجرة قد كثرت في العصر الحاضر، من القرية الى المدينة، و ذلك لسهولة التنقل من ناحية، ولتأخر القرية، ولكثرة المال والعلم والصناعة في المدينة من ناحية ثانية، ولذا أخذت المدن في التوسع والقرى في الانكماش بل والاختفاء أحياناً، وقد تقدم الكلام في حسن تخريب القرى، وتوسيع المدن وعكسه، لكن مما لا كلام فيه انه مادامت القرى متأخرة ، يكون الاقبال على المدن كثيراً .

وحيث ان بعض المدن الصناعية، لاطاقة لها في استيعاب أكثر، وسهل  
المرادة اليها، أخذ أهل القرى يسعون اليها بمختلف وسائل النقل نهاراً، و  
يرجعون الى قراهم ليلا، حتى ان بعض تلك المدن يعد الوافدون اليها كل  
يوم بالملايين، وهذا الامر وان سبب تبعر العائلة، وحرمان الانسان عن التمتع  
بالتجمع العائلي المتين الا ان السعي وراء المال ونحوه حال دون ذلك التمتع .



## الارض .. والسكان

(مسألة - ٢٩ -) أغلب سكان الارض تمر كزوا في النصف الشمالي من الكرة الارضية ، أما في النصف الجنوبي من الكرة الارضية [هوزهاء ثلث اليابسة من الكرة الارضية] فقد تمر كز فيه عشر مجموع البشر ، أما قارات الارض فأسيا من أكثرها سكاناً، حيث يقطنها زهاء نصف البشر، كما ان في اوروبا يقطن زهاء ربع البشر .

أما من حيث الالوان زهاء نصف البشر ذو لون أبيض، وهؤلاء يسكنون في بعض نواحي آسيا، وافريقيا الشمالية ، واروبا، وأمريكا، والهند، وزهاء ربع البشر ذو لون أصفر، ويسكنون في بعض آسيا، وجزر البحر الهادي، و يعد من الصفر الاسكيمو، والهنود الحمر في امريكا، أما ذو اللون الاسود و هم مايقارب عشر البشر فيسكنون في افريقيا وامريكا واستراليا وبعض جزر البحر الهادي .

### تواكُم السكان .. وأسبابه

أما تواكُم السكان فهو في ثلاث مناطق من الارض وهي :

- (١) الهند والسيلان والبرما .
- (٢) اليابان والصين الشرقية .
- (٣) اوربا . بينما أكثر بقاع الارض، وبالأخص شمال آسيا، وامريكا، و

قلب امريكا الجنوبية، وافريقيا، واستراليا، يسكنها قلة من البشر، وبين الكثرة والقلّة يسكن شمال الولايات المتحدة الامريكية، وبعض جزر آسيا، وامريكا اللاتينية .

ومع ان المناخ ليس السبب الوحيد في تراكم الجمعية وعدمه، الا ان له تأثيراً كبيراً في ذلك سواء كان المناخ :

(١) باعتبار الماء والهواء .

(٢) أوباعتبار الارتفاع عن سطح البحر وانخفاضه .

(٣) أوباعتبار سهولة الارض وصعوبتها .. فالارض ذات الماء القليل و

الهواء الشديدة البرودة أو الحرارة لاتصلح للسكنى، حيث يصعب العيش فيها من جهة الانسان ذاته ، أو من جهة عدم النبات و الحيوان الملازمين لحياة الانسان .

والارتفاع والانخفاض مؤثر في حياة الانسان أيضاً، حيث تختلف اليابسة ارتفاعاً وانخفاضاً، فما يقارب نصف اليابسة يرتفع عن سطح البحر ، بمقدار ألف قدم، بينما يصل الارتفاع في بعض النواحي كالنواحي الاستوائية وتمت الى خمسة عشرة ألف قدم، وفي عكسه يصل أحياناً الى أقل من الالف .

ثم ان اموراً متعددة لها مدخلية في تكّون المدن وكثرة التجمع :

(١) الماء والهواء والارض: حيث ان حسن هذه الامور تجلب الناس، لان الانسان يقيم حيثما يرى الرفاه، و حسن الثلاثة المذكورة تعطي الرفاه، حيث يستفيد الانسان من الهواء والماء ، ويتمكن من الزرع ورعي الحيوان في الارض الجيدة ذات المناخ الحسن، وتعطي الطبيعة جمالها، في أمثال هذه المناخات .

(٢) الدين: فان من طبيعة الانسان تطلّب الدين، فاذا كان محلاً مرتبطاً

بالدين التف الناس حوله و كثروا و لذا حدثت مدينة كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء ، و كثر الناس حول هذه البقاع ، وكذلك المشهد وقم و غيرها .

(٣) مقابلة الاعداء، حيث ان الثغور ونحوها توجد ويكثر أفرادها من أجل ذلك ، كما حدثت الكوفة في أول الفتح الاسلامي، وكذلك حدثت واسط في العراق ، حيث ان أهالي الكوفة بعد علي عليه السلام تشيعوا، وبذلك لم يتمكن بنو امية من اقرار أمنهم في العراق فاضطروا الى جعل بعض جيش الشام قرب الكوفة التي كانت عاصمة المنطقة الشرقية للبلاد الاسلامية آنذاك .

(٤) تقدم الاقتصاد ، حيث انه اذا تحسن الاقتصاد في بلد جلب الناس حوله، كما نشاهده في العصر الحاضر في بعض بلاد الخليج ، حيث تفجرت ينابيع النفط، فجذبت الناس حول نفسها ، مع عدم مساعدة الماء والهواء و الارض ... حيث ان الانسان ليس مقهوراً للطبيعة، بل يقهرها بحيث يتمكن من سكنها برفاه .

### دور الثقافة في ازدياد الافراد

ثم ان تقدم ثقافة الاجتماع، يوجب تكثر أفراد المجتمع، وذلك لان العلم يوجب :

(١) تقدم الاقتصاد، فان الاقتصاد يبني على :

أ - الزراعة ب - الصناعة ج - والتجارة د - والحيازة، وكلها تحسن و تتقدم بواسطة تقدم العلم ، و قد تقدم ان الاقتصاد الحسن يوجب تجمع الافراد .



## الثقافة .. وكثرة الولادة

(٢) وكثرة الولادة، حيث ان عدم الولادة مبني على :

(أ) عدم الزواج .

(ب) قلة الزواج .

(ج) عدم الاستيلاد، وكل ذلك ينتفي بسبب التقدم الثقافي، حيث التقدم الاقتصادي الموجب لامكانية الزواج ، والتقدم الثقافي الموجب لفهم الحياة، وان الزواج من أسباب الرفاه، ولذا قال سبحانه: «ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» فان الزوج اذا عرف ان ورائه مسئولية العائلة يكدح أكثر كما ان الزوجة حيث لها علاقة بالزوج والاولاد تكدح لرفاه حياتهم ، ومن المعلوم ان التعاون يوجب التقدم الاقتصادي، فالزواج يسبب الغنى من جهة الاندفاع النفسي، ومن جهة التعاون العملي .

ثم الاولاد بدورهم أيضاً يتعاونون في الرفاه الاقتصادي للعائلة .

هذا بالاضافة الى ان الزواج يقف سداً دون الامراض النفسية في كلا الطرفين ، والامراض الجسدية ، فقد ثبت في علم النفس ان عدم الزواج يوجب العقد النفسية.. والامراض الجسدية حيث ان عدم الزواج يوجبها كما ثبت في علم الطب .

هذا بالاضافة الى ان عدم الزواج يوجب الانحراف والشذوذ الجنسي، وكلاهما مبعث الامراض الكثيرة ، والتي بدورها تحطم الاقتصاد من جهة ان المريض لا يتمكن من العمل، ومن جهة ان المريض يحتاج الى صرف المال لشفاؤه أو لعدم ترديه أكثر .

وقد حرض الاسلام على كثرة الاولاد، فقال النبي ﷺ: (تناكحو اتناسلوا

تكثرُوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولوبالسقط) .  
وربما يتوهم ان الكرة الارضية لاتتحمل كثرة البشر من حيث المساحة  
ومن حيث المواد ، وفي كلا الامرين نظر ، حيث ان أغلب مساحة الارض  
فارغة الان بالاضافة الى اماكن سكنى البحار، وسكنى الجو ، بسبب البيوت  
الاقمارية، وأما المواد فهي كافية لعشرات أضعاف البشر الحالي [وهم زهاء  
أربعة مليارات ونصف] كما يمكن زراعة البحر وغير ذلك .

ان الذي حال دون كفاية البشر هي الانظمة الرأسمالية والشيوعية، حيث  
الاستغلال الفاحش، وصرف كثير من خيرات البشر في وسائل التدمير، و  
الحيلولة دون نمو الكفاءات بسبب كبت الحريات، لابلنسبة الى العالم الثالث  
فحسب ، بل بالنسبة الى نفس العالمين الشرقي والغربي أيضاً، أما العالم الشرقي  
فنظامه مبني على [ديكتاتورية البروليتاريا] وأما العالم الغربي فرأس المال  
يكبت الحريات وقد ذكرنا بعض تفصيل ذلك في الفقه [الاقتصاد والسياسة] .

### الثقافة ... وقلة الموت

(٣) قلة الموت [غير الطبيعي] فان الموت غير الطبيعي يقلل من أفراد  
المجتمع، فان نسبة الموت الى الولادة على ثلاثة أقسام :

- أ - التساوي، وفي هذه الصورة يبقى المجتمع ثابتاً لايزيد ولاينقص .
- ب - أكثرية الموت، وفي هذه الصورة يأخذ المجتمع في النقص .
- ج - أكثرية الولادة ، وفي هذه الصورة يأخذ المجتمع في الزيادة .

وإذا تقدمت الثقافة دفع المجتمع الموت غير الطبيعي، بوسائل الوقاية،  
وبوسائل العلاج، وحينذاك لا يكون الموت غير الطبيعي ، وحيث ان الولادة  
- بطبعها، كما دلت الاحصاءات بل هو ملموس لكل ملاحظ - أكثر من الموت

يأخذ المجتمع في الكثرة، أي التقدم الكمي، وقد قرر الاسلام، لزوم الوقاية، حتى ان خوف الضرر يمنع من الوضوء والغسل، ومن الصلاة قائماً ونحوها ومن الصوم ومن الحج، الى غيرها، كما قرر لزوم العلاج، حتى بأشد المحرمات كالخمر ولحم الخنزير، كما ذكره في كتاب: [الاطعمة والاشربة] وغيره .

### الثقافة .. وطول العمر

(٤) طول العمر، فان الثقافة توجب طول عمر الانسان حيث :

أ - توفر وسائل الوقاية .

ب - ووسائل العلاج .

ج - وما يسبب تنمية الحياة، فان الانسان قابل لان يطول عمره مئات السنوات، وقد ورد في الاحاديث، ان العمر في زمان الامام المهدي عجل الله فرجه، يطول كثيراً، ولعل ذلك لتقدم الثقافة والاقتصاد حينذاك، حيث ترتفع وصاية الديكتاتوريين عن البشر، كما في الحال، فالثقافة تعم وتتقدم، والرفاه يكون شاملاً، ولعل ما قيل من ان السماء تمطر جراداً ذهباً كناية عن التقدم الاقتصادي الكبير .

وقد دلت جملة من التواريخ، وأيدته الايات والروايات، ان اعمار البشر في فترة كانت طويلة، بل أحياناً طويلة جداً، قال تعالى: «قلبت فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً» .

وقال علي عليه السلام: (الذين كانوا أطول منكم أعماراً) .

نعم في بعض فترات التاريخ قلَّ العمر حتى ان بعض العلماء ذكر ان في العصر الفلاني وصل العمر الى [١٨] سنة، ووصل في القرون الوسطى في



البلاد الأوروبية الى [٣٣] وفي العصر الحاضر تختلف البلاد طولاً وقصراً، ففي البلاد التي يكون فيها رفاة أكثر ووقاية وعلاج أحسن يمتد العمر أكثر من امتداده في بلاد ليست كذلك، ولذا ذكرت احصاءات ان طول العمر في امريكا واروبا أكثر من طوله في آسيا وافريقيا .

وقد حرض الاسلام على طول العمر حتى ورد في الادعية: (وطول عمري في خير وعافية) والظاهر ان الادعية [بالاضافة الى كونها طلباً من الله سبحانه، بان يفعل تعالى الاسباب الغيبية لذلك] الماع الى تهئية وسائل المطلوب مثل: (اللهم اغن كل فقير، اللهم اشبع كل جائع ، اللهم اكس كل عريان، اللهم اقض دين كل مدين ، اللهم فرج عن كل مكروب) الى غير ذلك بأن يساهم الانسان في تلك الامور، لان يدعو بقلقة اللسان فقط ثم يأخذ طريقه ولا يهتم بشيء .

### الانفجار السكاني والتخطيط الدقيق

بقي شيء، وهو تصاعد نفوس البشر كماً، اذا لم يصادف التخطيط الدقيق لتصاعد تلبية الحاجيات ، سبب مشاكل جمّة ، والمعارض الوحيد للتخطيط الصحيح الدقيق، هم الحكومات الغربية والشرقية، بما في فلكهما، لبالنسبة الى البلاد المستعمرة فحسب، بل بالنسبة الى شعوب بلاد الشرق والغرب أيضاً أما روسيا، فأغلبية الناس لا ينالون حتى حوائجهم الاولية، وأسوء منها البلاد التي استعمرتها روسيا ، وأما امريكا فما لا يقل من (٢٥) مليون فيها فقراء على ما صرح به مستشار الامن القومي لها، فاذا كان ذلك حال أغنى البلاد ، فما هي حال بلاد اروبا؟ وبالا سوء حال مستعمرات تلك البلاد، فان الاستعمار من الخارج والاستغلال في الداخل يذران البلاد بلاقع .

ومادام العلم والحكم والثروة لم تحرر، ترتطم البشرية في مشاكل جمة،  
لابالنسبة الى الضيوف الجدد [ من المواليد ] بل بالنسبة الى الجيل المعاصر  
أيضاً ..

وكيف كان، فاللازم ان تتصاعد تلبية الحاجيات تصاعداً هندسياً، كما  
يتصاعد المواليد تصاعداً هندسياً ، أما ان تتصاعد تلبية الحاجيات تصاعداً  
عددياً فتلك هي الكارثة .

واللازم في الخطة التي توضع لتصعيد تلبية الحاجيات ان تكون خطة

سباعية :

(١) اعطاء الامور بيد الناس، بدل أن تكون بيد الحكومات فان الناس  
أعرف بسدّ حاجاتهم مثلاً: الدولة تعلن احتياج البلاد، الى مطارات وقطارات  
ومعامل ومواصلات وتلفونات وما أشبهه ، وتحدد الارباح ومدة استيفائها ، ثم  
تدع كل تلك الى الناس ليؤسسوها وتشرف حتى لايجحف النباة لها، في مثل  
هذه الخطة :

(١) خفة حمل الدولة حتى تتمكن من القيام بمهامها خير قيام .

(٢) اطلاق الحريات .

(٣) ظهور الكفاءات .

(٤) اعطاء الحاجيات .

(٥) ابقاء الوثام بين الدولة و الامة ، اذ الكبت والديكتاتورية ، وعدم

وصول الناس الى حاجاتهم من أقوى أسباب الانفجار والثورة .

(ب) توسيع المدن، بما يكفي لمدة خمسين سنة مثلاً .

(ج) تهيئة وسائل التعليم والتربية .

(د) تهيئة وسائل الصحة .

(هـ) المواصلات الكافية .

(و) توسعة أجهزة الدولة ، كالأمن والقضاة ، والنجدة ، وما أشبهه .

(ز) تهيئة لوازم الحياة الاولية ، كالأكل ، والمشرب ، والملبس ، والثانوية

كالكماليات والحدائق ، وغير ذلك .

### هل الارض تكفي ؟

والارض قابلة للسكنى والزراعة وغيرها ، فمجموع مساحة اليابسة زهاء خمسة عشر مليون هكتاراً ، والقدر المزروع في الحال الحاضر ، زهاء سبعة فسي المائة ، والمعلوم ان الاستفادة الكيفية من تلك السبعة - أيضاً - ليست بالمستوى المطلوب . . . فاذا فرض زراعة الكل وبالمستوى المطلوب ، لكفى مقدار عشرين ضعف البشر الحالي ، هذا مع الغض عن امكان زراعة البحر . والوسائل الصناعية موجودة ، وبالامكان تكثيرها ، مما يسبب سهولة الزراعة ، ومن الواضح ، ان الزراعة لاتعطي حاجيات الاكل ، بل وكثيراً من الحاجيات ، امثال الاخشاب للبناء والقطن ونحوه لللباس ، الى غير ذلك [انظر كتاب آفاق لاتحد ، ونحوه] أما المسكن ؟ فالشركات الاهلية [غير الاستعمارية ولا الاستغلالية] بإمكانها ان تهييء لكل في مدة قصيرة .

قال سبحانه : « ألم نجعل الارض كفاتاً احياءاً وامواتاً » .

نعم ، المعادن غير الدورية أخذت في النفاد ، الا ان من الممكن وضع برنامج صحيح لها لتكفي لما لا يقل من ألف سنة ، ثم نواة الارض كلها معادن بالاضافة الى امكان الاستفادة بعد ذلك من سائر الكواكب .

وأما سعة سطح الارض لاستيعاب الضيوف القادمين ، ولو كانوا عشرات المرات أكثر من الجيل المعاصر ، فتعلم من ان كثيراً من الاراضي القابلة للسكنى



بائرة - في الحال الحاضر - بالاضافة الى امكانية التجمع ، فمثلا : يسكن في

كل كيلومتر مربع في :

(١) بريطانيا كل (١٩٥) شخصاً .

(٢) وفي الهند (٩٠) .

(٣) وفي الصين (٤١) .

(٤) وفي الولايات المتحدة (١٧) .

(٥) وفي الاتحاد السوفيتي (٨) ، الى غير ذلك ، فلا يمكن ان يكون الجميع

كبريطانيا ؟ بل هي أيضاً قابلة للتجمع الاكثر مع عدم الضغط ، هذا بالاضافة

الى ماتقدم من سكنى البحر والفضاء .

### عوامل ارتفاع مستوى المعيشة

وكيف كان ، فارتفاع وانخفاض سطح المعيشة وليد عوامل خمس :

أ - القانون الصحيح ، فانه هو الذي يوجب تصفية داخل الانسان ، وتنظيم خارجه ، وذلك لا يوجد الا في الاسلام ، كما دل عليه الدليل .

قال سبحانه : «ومن يتبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه \* وهو في الآخرة من الخاسرين» .

وقال عز وجل : « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً \* ويمددكم بأموال وبنين \* ويجعل لكم جنات \* ويجعل لكم انهاراً » الى غيرهما من الايات والروايات .

ب - المناخ الطبيعية ، ومن الواضح ان المناخ الطبيعية المخلوقة في الارض كافية لكل البشر [ الا ان التقسيمات الجغرافية الناشئة من الجهل والاستعلاء سببت غنى منطقة ، وفقر منطقة ] . . بل من الممكن الاستفادة من نور الشمس و

شلال الماء ، ومجرى الهواء لتشغيل مختلف المعامل بدل الوقود ، بل صنع الطعام أيضاً .

ج - الاختراعات ، فان المكتشفات الحديثة تساعد على ترفيع مستوى المعيشة واعطاء الرفاه الكافي للمجتمع ، فان وسائل الزراعة الحديثة، ووسائل صنع الطعام من مختلف الاشياء، والاستفادة من الشلالات ، وغير ذلك توجب ترفيع مستوى المعيشة ، والعالم يلهث - في الحال الحاضر- لارجاع الوقود الذي يتبدد في الهواء ، ويقال : انه اذا وصل العلم الى ذلك ، تقدمت الحضارة بما يساوي مائة ألف سنة [ انظر صدمة المستقبل ] .

د - النظام الاجتماعي، فانه اذا كان صحيحاً بما سبب تنسيق المجتمع ، كان سبباً لترفيع مستوى المعيشة .

هـ - كثرة وقلة الجمعية فانهما مع الاساليب الصحيحة يعينان على ترفيع المستوى أيضاً ، فهذه العوامل الخمس - معاً - تعين مستوى المعيشة ، ارتفاعاً أو انخفاضاً .

## المؤسسات الاجتماعية

(مسألة - ٣٠) الاجتماع البشري مع تبعا أفراد له تنسيق ، وكل يعمل في ذلك التنسيق .

(١) لاجل ان البشر خلق هكذا ، فهو يحب العمل في ضمن المجموعة .  
(٢) ولجل ان التقدم وقضاء الحوائج ، انما يكون بالعمل التنسيقي ، وهذا التنسيق يتحقق حتى مع تعارض أفراد بعضهم مع بعض ، وكذلك في داخل الاجتماع ، تعمل المؤسسات بتنسيق ، أي ان كل مؤسسة تكون مع المؤسسة الاخرى في تنسيق .

فمثلا : المؤسسة الاقتصادية تقوم بتوفير الجهات الاقتصادية لمؤسسة تربوية ، والثانية تقوم بتوفير الجهات التربوية للاولى ، وهكذا . .

وهذا التنسيق ، سواء كان بين أفراد الاجتماع ، أو بين المؤسسات أو بين الافراد والمؤسسات ، يسمى بـ [النظم] و بـ [النظام] وهذا النظم هو روح الاجتماع ، بلى يمكن ان يقال بالتساوي بين الامرين ، فالنظام يساوي الاجتماع وبالعكس .

والفرق بين النظم والنظام ، ان الثاني وليد الاول ، وان كان ربما يطلق كل واحد منهما مكان الاخر . . وكما ان الانسان له [ فكرة ] و [قول] و [سيرة] و [ عمل ] وان الثالث عبارة عن كيفية امتداد حياته والرابع عبارة عن فعله



وانتاجه ، كذلك المؤسسة لها تلك الامور الاربعة ، اذ المؤسسة تنطوي على فكرة خاصة ، كالفكرة التثقيفية ، ثم الدعاية والاعلان ، ثم منهجها في حياة نفسها ، ثم انتاجها وعملها .

ومن الواضح ان تغيير فكرة المؤسسة يؤثر في الثلاثة الاخر فاذا كانت مؤسسة اقتصادية نقدية، ثم نظمت نفسها لتكون مؤسسة اقتصادية تجارية، تغيرت كل اساليبها الثلاثة الاخر .

### المؤسسة والاعراف الاجتماعية

والمؤسسة تبقى حية مادامت تعمل ، فاذا تركت العمل ماتت وتلاشت . والمؤسسة حالها حال الفرد في انه قد يكون يعمل طبق الموازين العرفية وفي هذا الحال تدوم المؤسسة ، أما اذا عملت المؤسسة على خلاف العرف السائد - كان تعمل مؤسسة اقتصادية في البلاد الرأسمالية على طبق الموازين الاشتراكية - فانها تعد منحرفة ، فان دامت في الانحراف ، فاما ان يغلقها الاجتماع بمختلف الوسائل والسبل - والتي اخيرها القوة - وأما ان تتمكن من اثبات نفسها بسبب مالها من مقومات اجتماعية . . واذا بقيت غيرت من الاجتماع بعض الشيء على لون نفسها .

وذلك لان الاجتماع لا يتحمل وجود المخالف، فرداً أو مؤسسة أو جماعة ، فهو يغير المنحرف [أولاً] بالنصح والارشاد [ وثانياً ] بالاستهزاء والهمز وما اشبه [وثالثاً] بالتفرق من حوله حتى يذوى تلقائياً ، [وأخيراً] بالقوة، مثل سجن المنحرف أو قتله، وغلق المؤسسة المنحرفة وهكذا ، نعم اذا تمكن المنحرف عن الاجتماع ، أو المؤسسة كذلك اثبات صحة طريقته مما اقنع الاجتماع بذلك جلب الاجتماع الى نفسه ، وكذا نرى تقلب الاجتماع بسبب المصلحين ، كما

نرى تقلبهم بسبب من يلبس ثوب الاصلاح، وان كان كلاهما مرميا - أول عملهما - بالانحراف .

### بين المؤسسة والمؤسسات الاخرى

و كما تعمل المؤسسات في المجتمع معاً ، كذلك تعمل أجزاء المؤسسة الواحدة معاً ، حالهما حال أجزاء بدن الانسان ، وعملهما على ثلاثة أقسام:

(١) العمل في زمان واحد بدون رتبة مثل ان تعمل مؤسسة اقتصادية الى جنب عمل مؤسسة سياسية .

(٢) العمل في زمان واحد مع الرتبة كان تعمل مؤسسة الحلج في رتبة متقدمة على عمل مؤسسة النسيج ، وان كانتا تعملان في زمان واحد .

(٣) العمل في زمانين كعمل مؤسسة حصد القصب قبل عمل مؤسسة صنع السكر .

ومثالها في البدن عمل العين والاذن معاً، وعمل القلب قبل عمل الشرايين - رتبة - وعمل الجفن قبل عمل العين بالنظر ، واذا كان العمل رتبياً يلزم ملاحظة التنسيق ، لان يعمل أحدهما أكثر، فان ذلك يوجب فوضى في عملهما فاذا عمل المتقدم أكثر ، لم يطق المتأخر الاستيعاب ، واذا عمل المؤخر أكثر لزم توقفه عند عدم وصول الوقود اللازم اليه .

والمؤسسات على قسمين : قسم يحتوى على عدة أفراد لهم عمل واحد وقسم يحتوى على عدة مؤسسات صغيرة ، أما تعمل كل في اتجاه واحد عام أو في عدة اتجاهات مثلاً: مؤسسة الخياطة تعمل فروعها في امورشتى، مثل القص ، والخياطة والكي وما أشبهه، والاطار العام للكل واحد ، بينما مؤسسة تربية كبيرة ، يعمل فرع منها في المدارس ، وفرع في التمثيليات ، وفرع في الطباعة ، وهكذا .

## مهمات المؤسسة

واللازم في المؤسسة ملاحظة أمرين :

(١) التنسيق في العمل والنمو والضمور .

(٢) ملاء الفراغ بالقدر الممكن ، فإذا كانت مؤسسة سياسية لها فروع التربية السياسية، والدعاية، وتكثير الافراد، وجمع المال، كان اللازم ان يحصل فرع المال على مقدار من المال يكفي للفروع المذكورة ، كما ان على فرع التربية ان يربي بقدر الافراد المنخرطين في فروع المؤسسة، وهكذا . . . فإذا ضمّر المال مثلاً: قللوا من الكل، وإذا نمت المال انموا من الكل، وكذلك الحال في سائر الفروع .

أما بالنسبة الى ملاء الفراغ : فان المؤسسات لها امكانيات تختلف سعة وضيقات حسب قوة وضعف المؤسسة، والغالب ان المؤسسة لامتلاء فراغاتها، ولا تستغل قدراتها، وبذلك تهدر الطاقات ، بما لو استغلت أتت بثمار طيبة ... مثلاً : اذا كانت المؤسسة تربية ولها عشرة أعضاء كان لاولئك مقدار عشرة في المائة من الوجاهة لجمع المال، ولجذب الشباب ، لكنهم يصرفون خمسة في المائة من تلك الوجاهة ، فتبقى الخمسة الباقية معطلة وهكذا.

والقدرة على ملاء الفراغ غير اعمال تلك القدرة ، فاللازم على المؤسسة وضع المنهاج الكامل لاستنفاد تلك القدرات: وملاء فراغ تلك الطاقات وبذلك تكون المؤسسة آخذة في التقدم والصعود.

ومن المعلوم ان قدرة المؤسسة ليست بقدر قدرة أفرادها - فرداً فرداً - بل تتضاعف القدرة، أضعاف قدرة كل فرد فرد، فإذا كانت قدرة عشرة أفراد مبعثرين بقدر تربية مائة فرد - كل فرد يربي عشرة - كانت قدرة العشرة المجتمعة



بقدر تربية خمسمائة فرد - مثلاً - ينظرون في عشرة صفوف ، و يتبادل أفراد المؤسسة في الصفوف المذكورة، حسب المنهاج المدرسي المنظم، وبذلك تكون النتيجة خمسة أضعاف نتيجة الافراد المبعثرين .

ثم اللازم على القائمين بالمؤسسة، أن يلاحظوا ان لا يتجاوزهم الزمان، فاذا تجاوزهم الزمان يلزم عليهم، ان يلائموا مؤسستهم مع الزمان، والا كان صرفاً للطاقات البشرية والمادية في غير مورد ... حتى اذا كان الزمان مرمبمقدار واحد في المائة ، يلزم للقوق بالزمان والا كان هدرأ بمقدار ذلك الواحد مثلاً : مؤسسة للمواصلات بين بلدين تستعمل سيارات كبيرة، ثم تغير الزمان وأخذت السيارات الصغيرة تستعمل هناك، فان بقاء المؤسسة على حالتها السابقة لا ينتج الا هدر طاقات المؤسسة .

### انواع المؤسسات

وكل مؤسسة تصنف في الصنف الذي تعمل لاجله، فالمؤسسة التي تعمل لاجل ترفيع المستوى الثقافي، تصنف في ضمن المؤسسات الثقافية، وما تعمل لاجل الوقاية والعلاج . تصنف في ضمن المؤسسات الصحية ، وهكذا ، و الصعب في الامر ان تصنف المؤسسة في نطاق عمل ، بينما هي تعمل لاجل شيء آخر ، كما هو الحال في الاعمال الامنية والاحزاب السرية ، حيث ان الحزب مثلاً يعمل لاجل تبديل السلطة الى سلطة ملائمة في نظر المؤسسة، بينما يضطر أعضائها الى تغطية أعمالهم بغطاء تجاري أو ثقافي أو ما أشبهه ... وعلى مثل هذه المؤسسة العمل المضاعف سرأ واقعاً ، وعلناً تغطية.

والمؤسسة :

(١) قد تؤسس لاجل التوجه الى داخلها ، مثل العائلة ، ومؤسسة الرياضة

البدنية، حيث انهما تتوجهان الى داخل المؤسسة، ولاهم لهما خارجه أفراد العائلة، وخارج الافراد في المؤسسة الرياضية .

(٢) وقد تؤسس لاجل الخارج ، كالمؤسسة الصحية للطباء ، والمؤسسة الدفاعية للمحامين، حيث ان ههما علاج الفقراء من المرضى ، والدفاع عن المعوزين من المظلومين .

وتقسم المؤسسات الى ثلاثة أقسام :

(١) المؤسسة الرسمية وهي المؤسسات الحكومية المرتبطة بإدارة البلاد والعباد.

(٢) المؤسسة شبه الرسمية، وهي التي تشترك فيها الحكومة والاهالي.

(٣) المؤسسة غير الرسمية، وهي التي اسسها الاهالي ، وهذه الاسماء على هذه المؤسسات اصطلاح ، كما هو واضح .

والغالب ان المؤسسات الحكومية تخلو من العطف والنشاط والحركة الحارة ، وذلك لان الموظفين في أكثر الاوقات يريدون بالوظيفة المعاش أو المكانة الاجتماعية التي تحصل لهم بسبب انتسابهم الى الدولة، وبذلك يتمكنون من نيل مكانة مرموقة - بقدر رفعة الوظيفة - ومن تمشية امورهم، ولذا لا يهتمون بعد ذلك بالعمل .

وهذا الجمود يكثر في الحكومات الديكتاتورية، ويقفل في الحكومات الاستشارية، حيث تنافس الاحزاب المتصارعة على الحكم... بينما المؤسسات غير الرسمية على العكس من المؤسسات الرسمية، والمؤسسات شبه الرسمية متوسطة بينهما .

وعلاج ان يكون أفراد المؤسسة بالمستوى المطلوب من العمل.

- (١) وجود الايمان في باطن الانسان، فان الايمان من أشد المحفزات للخدمة والعمل والتقدم، ولا يعادله شيء ، ولذا كان للمؤمنين بالله واليوم الآخر - على طول التاريخ - نشاط وحرارة غريبان.
- (٢) رقابة الدولة رقابة حكيمة .
- (٣) رقابة الطرف الاخر من حزب أو مؤسسة أو ما أشبهه، فان وقوع الانسان في التنافس يعطيه دفعا كبيرا .
- (٤) ان يكون سعى الانسان لنفسه، سواء من جهة العلم ، أو من جهة القدرة أو من جهة المال، أو من جهة الشهرة ، أما ان يعمل الانسان ليكون سعيه في كسب الدولة، كما في الحكومات الشيوعية ، أو في كسب الرأسمالي ، كما في الحكومات الرأسمالية، فذلك مما يثبط الانسان عن العمل .
- ثم المؤسسة أما ان تنشأ للعلاقات الاولية، مثل العائلة فانها مؤسسة انشئت من جهة العلاقة الاولية بين الزوجين والاباء والاولاد، وأما ان تنشأ للعلاقات الثانوية مثل ادارة الدولة، حيث انها تنشأ لا بذاتها، بل باعتبار تنظيم الاجتماع وحفظ العدالة، والغالب ان المؤسسة الاولية يكون بين اعضائها الحرارة و النشاط والحب، بينما المؤسسة الثانوية يكون بين اعضائها الجمود الا بقدر ما يفرضه العمل من التبادل والتآلف .
- وربما تنشأ في داخل مؤسسة ثانوية مؤسسة اولية، حيث يكون بين جملة من اعضاء تلك المؤسسة الثانوية، صداقة وتآلف وحب ، وفي هذه الصورة تنشط المؤسسة الثانوية، حيث ان نشاط المؤسسة الاولية التي في داخلها يبعث على التحرك والاندفاع ، ولذا تحاول المؤسسات الثانوية ايجاد هذا النوع من النشاط في داخلها، بسبب منظمة رياضية، أو كشافة موسمية ، أو



تدريب على الكارتية والسلاح، أو جعل جوائز في مجالات تنافسية، أو نحو ذلك .

ثم المؤسسة :

(١) قد تنشأ لاعطاء الحاجات الاولية للانسان، مثل المؤسسات الدينية، حيث ان الدين فطري للانسان، وحتى الذين ينكرون الدين كالطبيعيين، فانما يغيرون الاسم والافهم يعترفون بدين مبعثه الطبيعة، بينما المتدينون - اصطلاحاً - كالمسلمين يعترفون بدين ينبعث عن الله سبحانه، ومثل المؤسسات الاقتصادية ونحوها حيث انها تعطي الحاجات الاساسية للانسان، ولذا فهذه المؤسسات موجودة حتى في سكان الكهوف والغابات .

(٢) وقد تنشأ لاعطاء الحاجات الثانوية .

أ - سواء كانت سهيمة في تقديم الحضارة، كالمؤسسات الثقافية والصناعية والاخلاقية والتربوية .

ب - أولم تكن كالمؤسسات التي تنشأ لاجل السياحة، والسفر، والسباحة والفن، وما أشبه .

### الانشطار والاندماج في المؤسسة

وحيث ان الانسان ذو ابعاد، فالمؤسسة التي تعني ببعد واحد من ابعاد الانسان لا بد لها من :

أ - الانشطار حيث ترى الحاجة الى الاختصاص ، مثلا: المؤسسة الطبية لعلاج بدن الانسان ، لا يمر عليها زمان الا وتنشطر الى مؤسستين احدهما للروح [العلاجات النفسية] والاخرى للجسد، وهكذا المؤسسة الجسدية تنشطر

الى مؤسسة للاطفال واخرى للكبار وهكذا .

ب - والاندماج حيث يدخل الارتباط ببعد في الارتباط ببعد آخر، ففي مثال المؤسسة الطبية تندمج في مؤسسة الصيدلة، لان الطبيب بحاجة الى التيقن من الدواء لغرض سلامة المريض ... أو تندمج في مؤسسة السياسة، حيث تحتاج المؤسسة الى من يدافع عن آرائها، وذلك شأن السياسي، مثلاً: ترى المؤسسة الاحتياج الى التعيمات الصحية لظهور بؤادر الوباء ، فاذا لم يكن للمؤسسة جناح سياسي، لم تصل المؤسسة الى هدفها ، فلا بد لها من جعل ذلك الجناح وهكذا.

### نفوذ الطبقة في المؤسسات

وحيث ان المؤسسات غالباً بحاجة الى الحماية السياسية، والى المال، لالبقائها فقط ، بل لنموها وتقدمها، تسرع الطبقة المنحرفة الى الدخول في المؤسسات [وقلنا : المنحرفة ، لان التفاوت السليم - وهو ما كان بقدر حق الانسان - لاخوف منه، بل اللازم وجوده، والا كان خلاف اعطاء كل ذي حق حقه] .

وأحياناً تتحول المؤسسة التي وضعت لخدمة الناس الى مؤسسة تكون وبالا على الناس، مثلاً: جماعة يؤسسون محلات تعاونية لغرض ايصال البضاعة الى الناس بالقيمة العادلة ، واذا بالرأسمالية المنحرفة تدخل أنفها في المؤسسة وتتوسع حتى تأخذ المؤسسة بيدها، وتكون المؤسسة حينئذ آلة لامتصاص المزيد من أموال الفقراء ، لتكون دولة بين الاغنياء .

وكذلك أحياناً تؤسس مؤسسة لتثقيف أولاد الناس ، واذا بالذكتاتورية تدس أنفها في المؤسسة، لتحتكرها لاجل دعايتها، ولاجل أن تمتص منها الدم

الجديد، ليكون وقوداً للمزيد من كبت الناس وارهابهم وتقوية سلطانها .  
ولذا يجب على أصحاب المؤسسات الخيرية، ان يهتموا بجعل الشروط  
والمواثيق لثلاث تنقلب المؤسسة الى ضد اغراضهم الشريفة .

### الفقراء .. والمؤسسات

ومع ذلك يبقى شيء وهو ان الطبقة الفقيرة - الذين ظلموا بتحالف الدولة  
مع الرأسمالية، أو باستيلاء الدولة على رأس المال، وفي كلا الحالين اكملت  
أتعابهم - هي بنفسها تنسحب عن ميدان تأسيس المؤسسات أولاً، وعن ميدان  
البقاء في المؤسسات بعد أن أسسوها، وذلك لان اشتغال هذه الطبقة بامور  
معاشها لا يدع لها وقتاً للاشتراك ، فلا تؤسس وإذا اسست تنسحب بسرعة لثملاء  
مكانها الطبقة الغنية التي يسير أمر معاشها يسير .

لكن هذا أيضاً تابع لآخذ الفرص من الطبقة الفقيرة قبل ذلك ، فالمهم  
علاج المشكلة جذرياً حتى يكون لكل أتعابه في جوصالح، فان العلم والقدرة  
والمال اذا فقدت في طبقة، ووجدت في اخرى، كانت الخبرات للثانية وحرمت  
منها الاخرى، فان المؤسسة تحتاج الى العلم والى القدرة والى المال وحيث  
لم تكن الثلاثة متاحة لكل من يسعى استغلها جماعة، وحرم منها جماعة، وبذلك  
يحرمون أيضاً، عن سائر آثار هذه الثلاثة .

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، الطبقة الفقيرة لا تقدر على المؤسسات  
الرفيعة، مثل المؤسسات الحربية ، حيث تحتاج الى السلاح، والمؤسسات  
الثقافية ، حيث تحتاج الى العلم ، والمؤسسات المالية ، حيث تحتاج الى  
المال، وهذه الطبقة محرومة عن كل ذلك، فان المؤسسة لاتوضع الا في الجو  
المناسب لها، فمؤسسة البنوك من نصيب الاغنياء ، ومؤسسة صنع الجامعات ،



من نصيب كبار المثقفين ، ومؤسسة استخراج السلاح وتنظيمه من نصيب كبار العسكريين .

### كبر المجتمع يتطلب كثرة المؤسسات

والمجتمع كلما صار أكبر، وصارت حرياته أكثر، صار أكثر تعقيداً، وكلما كثر تعقيد المجتمع احتاج الى مؤسسات أكثر، فان المجتمع الحر ينتج ويصنع أكثر، لان حرية الظهور تفسح أمام الكفاءات، وكلما كان الانتاج والصناعة أكثر، كان التعقيد أكثر .

مثلا: البلد الذي لاحرية فيه للثقافة لا مجلة له ولا صحيفة ولا راديو ولا تلفزيون ولا نوادي ثقافية، ولا مطابع وما يتبعها [مثل محلات بيع الكتب، و المكتبات، ومعامل التجليد، وهكذا] ..

أما البلد الذي له هذه الحرية فتخرج فيها عشرة صحف، كل صحيفة تحاول تحسين مطالبها، وتكثير قرائها، فاذا دخلت الصحافة في حياة البلد كثرت أعمال أهل البلد قرائة وكتابة و... وبذلك يتعقد الاجتماع، ويحتاج الى مؤسسات صحافية، ومؤسسات لحماية المستهلك عن الافكار المنحرفة، وعن غلاء الصحف، وهكذا بالنسبة الى سائر فروع الثقافة، وكذلك في سائر أقسام الصناعة والانتاج .

ولهذا السبب لا يكون تعقيد في الامم البدائية ولا مؤسسات كثيرة ، بل المؤسسة الواحدة كانت تكفي لنجاح عدة امور ، مثلا: كانت العائلة تؤدي التربية والتعليم، وصنع الغذاء والكساء والمسكن، بل وحتى صنع المركب حيث كانت لها دواب تتوالد بما يكفي الاولاد في المستقبل .

## التعقيد النافع والتعقيد الضار

وربما يتوهم ان معنى ما ذكرناه مطلق تعقيد الحياة حتى بالنسبة الى اشغال الناس فى الدوائر المعنية ، فاذا رأوا ان ثبت ملكية دار يحتاج السى صرف ساعات من الوقت فى الدوائر، قالوا : انه من تقدم الحياة الموجب للتعقيد؟ لا ، ليس الامر كذلك ، فهناك تعقيد ناشىء من جهة الحرية والتقدم ، و تعقيد ناشىء من جهة سوء التربية ، والغرور ، والاستغلال ، فالتعقيد الملازم للتقدم هو القسم الاول ، كما مثلناه فى أمر الثقافة ، حيث ان الحاجة الجديدة المولودة من التقدم تعقد الحياة بقدرها .

أما القسم الاخر من التعقيد فهو ناشىء عن الامور الثلاثة :

(١) سوء التربية ، فمثلا : فى السابق كان يقتنع عند بيع الدار بورقة يكتب عليها اعتراف البائع والمشتري ، وشهادة نفرين من أهل المنطقة ، أما حيث ساءت النيات وكثر الاحتيال، احتاج الامر الى ضبط أكثر ، مما أورت تعقيداً جديداً ، وعلاج ذلك تحسين التربية الاجتماعية ، لرد ثقة الناس بعضهم ببعض .

(٢) الغرور ، فان الحكومات الديكتاتورية ، تحتاج الى المصنفين فيعطون كراسى لمن يصفق لهم ، وكل كرسى يزيد الامر تعقيداً ، ولذا أخذت الدوائر تنتفخ بصورة مدهشة ، وقد حدد الخبراء احتياج دولة فى العالم الثالث الى مأتى ألف موظف ، بينما كان لها مليون وألف موظف ، و قال الخبراء : انه ما دام ان الرئيس يريد المصنفين ، فلا علاج لمرض تضخم الوظائف والموظفين .

(٣) والاستغلال ثالث اثنافي التعقيد الفسارغ ، حيث ان الديكتاتوريين

يحتاجون الى مال أكثر لادارة امورهم من ناحية ، والى المصنفين الذين هم بحاجة الى المال أيضاً ، ولا يمكن استغلال الناس الا بالتعقيد وكثرة الدوائر لتتمكن من امتصاص الاموال فى الملف والدوران الذي يطوف الدوائر .  
وبهذا النوع من التعقيد [ القسم الاخر ] تهدر الاموال والاعمار و  
الكرامات ، وهذا النوع من التعقيد يسبب :  
أ- تضخم الدوائر المحتاج اليها ، أمثال دائرة القضاء ، ودائرة الجباية ، و  
نحوهما .

ب - احداث دوائر جديدة لاحاجة اليها ، أمثال دوائر الكمارك وغيرها .  
ج - ثم في الدول الديكتاتورية ، يأتي دور دوائر اخر تزيد الامور تعقيداً  
هي الدوائر المشرفة على اعمال اخذتها الدولة من أيدي الناس - بألف حجة  
مكذوبة - وانما أخذتها لتزيد من غرورها ، واستغلالها أمثال دوائر القطارات  
والمطارات والمعامل ونحوها .

فان الدولة الصحيحة هي التي تدع الناس يعملون بقدر طاقتهم ، وانما  
شأن الدولة الاشراف لعدم الاجحاف ، وتكميل النواقص ، مثلاً : تحتاج البلاد  
الى عشرين مطاراً ، وألف مدرسة ، فتعلن الدولة ، ان للناس ان يبنوا تلك و  
يديرها ، بشرط ان لا يجحفوا في أخذ الاجور ونحوها ، فاذا لم يقم الناس الا  
بضع عشرة مطارات قامت الدولة بصنع الباقي وهكذا .

وبذلك يخف كاهل الدولة ، وتشتغل كل الطاقات الممكنة ، وتعطى كل  
حاجات الشعب ، بينما الدول الديكتاتورية تستأثر بكل شيء لنفسها ، لملء  
غرورها ، ولاستغلال الناس أكثر فأكثر ، وبذلك تهدر طاقات الناس الخلاقة  
وتبقى الحوائج معطلة ، ويكثر التعقيد ، ويزيد الصلف .

ثم حيث ان الطبقة الفقيرة تشتغل بامور معاشها ، ولافائض من الوقت و



المال لها، ليس لها مجال في بعض المؤسسات أمثال المخيمات الكشافة ، و الفرق الرياضية وأمثالها، الانادراً، وبالعكس من ذلك، فالطبقة الغنية كثيراً ما يكون فرد منها عضواً في أكثر من مؤسسة، حيث له فائض المال والوقت مما يؤهله لمثل ذلك .

ولا يخفى، ان المؤسسات العاملة في خدمة الانسان - مهما كانت معاييرها في الاجواء العالمية المعاصرة - فهي امور حسنة، يلزم الاكثار منها، لانها تعطي مالا تعد ولا تحصى من الحاجات، مما لو اغلقت بقيت تلك الحاجات معطلة.. نعم يلزم تهذيبها حسب القدرة .

## بحوث في الاقتصاد الاجتماعي

(مسألة - ٣١ -) نلمع في هذه المسألة الى انه كيف بدء الاقتصاد في المجتمع؟ وكيف تطور؟ ولماذا وجدت المؤسسات الاقتصادية؟ وماهي الكيفية الاقتصادية في العصر الحاضر [عصر المعامل والمصانع]؟ ومن اين المشكلة؟ وماهو الحل؟ .

### حاجات الانسان

طبيعة الانسان التي خلقها الله سبحانه، فيه الاحتياج الى الاكل، واللباس والمسكن، والزواج، والعقيدة، لان الانسان بدون الاكل يموت، واللباس يقيه الحر والبرد، والمسكن يقيه الحيوانات، بالاضافة الى انه يقيسه الحر و البرد والاعداء.. والزواج حالة اندفاعية في الانسان لايمكن ان يصبر عليها، والعقيدة فطرية، فانه حيث يرى الكون ينقدح في ذهنه، كيف وجد؟ ومن أوجده؟ والى ما يكون آخره؟ .

فمن احتياج الانسان الى الاكل نشأ صيده الحيوانات، واقتطافه فواكه الاشجار، والاعشاب، ورعيه للحيوانات كالاغنام، وزرعه، ولا فرق بين ان يكون ألهم ذلك، كما يعتقد أهل الأديان، أو تدرج الى الزرع والرعي - فانه في كلا الحالين احتاج في مأكله الى كل ذلك - .

ومن احتياجه الى اللباس، صنع الجلد والورق والصوف، وما أشبه

لباساً. ومن احتياجه الى المسكن، اتخذ الكهف، والكوخ، وصنع بيوتاً في الغابة، ودوراً من الجلد، والثلج - كما في الاسكيمو - كما صنع دوراً من الطين ونحوه .

ونشأ من احتياجه الى الزواج، أحكام بهذا الشأن .... كما نشأ من العقيدة العبادة والخضوع لمن رآه الهاً .

وقد أحدث الانسان لرفع حاجاته آلة الصيد، وآلة قطع الاشجار، وآلة الطبخ، ووجد السبيل الى النار، كما ان نزاعه [وهو طبيعي للانسان] هداه الى آلة المحاربة، ومن كل ذلك حدثت أحكام السلم والحرب، وأحكام القضاء وأحكام التبادل وأحكام الزواج والطلاق، وأحكام الولادة والموت، وأحكام تقسيم المال لدى الموت .

ومن الاحتياج الى مسائل الحفظ والدفاع والهجوم، وقطع المنازعات وما أشبه، حدثت الحكومة.. كما ان من فطرة الانسان الملكية الخاصة، ولذا حدثت الاحكام الخاصة بذلك .

كما ان سفره وحضره في البر والبحر، هداه الى تذليل الحيوانات لحمله كالفرس، وصنع السفن.. ومن هنا تولدت الموازين الاقتصادية .

### تكامل جوانب الحياة

وحيث قام الدليل على الاله وأنبيائه، فالمتدينون يصدقون بأن الله الهم أنبيائه كيفية الحياة وأحكامها، نعم لاشك في حصول التكامل في كل جوانب الحياة حتى وصلت النوبة الى خاتم الانبياء ﷺ، حيث قال: [بعثت لاتمم مكارم الاخلاق] وحيث لم يكن هم الانبياء صنع مواد الحياة اهتموا بالجانب الذي بعثوا له أي تعليم الانسان الحياة السعيدة في الدنيا والاخرة .



وانما تكاملت الحياة الاجتماعية والاقتصادية... تدريجاً الى ان وصلت الى هذه الحالة التي نشاهدها من الوسائل والاسباب والالات ، أما توهم [الانسان المتسلسل من نسل القرد] و [تدرج الحياة] على ما ذكره دارون وماركس ، فقد قامت الادلة العلمية على انهما عاريان عن الدليل، بل الادلة الاكيدة متوفرة على خلافهما .

### عصر الالة

ومنذ قرون قريبة اخذت المعامل والمصانع، ووسائل التجارة تملأ مكان الوسائل السابقة اليدوية وغيرها ، وقد هدى الانسان الى صنع الوسائل المذكورة من أجزاء لاشيئاً واحداً لما في جعلها أجزاء من فوائده، مثل :

(١) سهولة صنع الاجزاء وتركيبها، بخلاف صنعها بدناً واحداً .

(٢) واحتياج البدن الواحد الى ازمة متطاولة في صنع كل بدن بدن، بينما يمكن صنع ملايين الاجزاء لالوف الابدان في زمان واحد ، أو ازمة قصيرة ، وذلك بصنع قوالب كثيرة للاجزاء ، وافراغ تلك القوالب للاجزاء مرة واحدة أو ما أشبه ذلك .

(٣) الحمل والنقل للاجزاء سهل، بينما حمل الابدان - في الات الكبيرة - صعب جداً .

(٤) يمكن تكميل الالة، بتكامل اجهزتها، بينما اذا كان لها بدن واحد كان التكميل صعباً وموجباً لتبديل الجهاز .

(٥) اذا عطب الجهاز يمكن تبديل ما عطب من أجزائه، أما اذا كان بدنناً واحداً كان الاصلاح صعباً، أولم يمكن اصلاحه مما يسبب ضرر المستهلك .

(٦) يمكن لمن رأس ماله قليل ان يوجد الاجزاء، بينما اذا كان بدنناً

واحداً، لم يتمكن من ذلك الا أصحاب الرأسمال الكبير ، أوبالاشتراك في الاجهزة الكبيرة .

(٧) لايمكن من يصنع الاجزاء من الضغط الاستعماري أو الاستغلالي على المستهلك، حيث تتوفر الاجزاء، بينما اذا كان بدأ واحداً كان بأيدي قلة مما يمكنهم من الضغط والاستعمار والاستغلال .

(٨) اذا عطب الجهاز الكبير بما لا يمكن اصلاحه ، يمكن الاستفادة من أجزائه غير المعطوبة بينما لم يكن الامر كذلك اذا كان بدأ واحداً... الى غيرها من الفوائد .

### المعامل تقضى على محورية العائلة والعشيرة

وقبل صنع المعامل، كان الاقتصاد [غير التجاري والزراعي] يدور حول العائلة، حيث ان العائلة كانت هي وحدة العمل، فهي تغزل، وهي تنسج، وهي تربي الدواجن، وهي تطحن في المطاحن الحجرية وهكذا ، لكن حيث جاء دور المعمل، تبدل وضع الاقتصاد ووضع العائلة، فالاقتصاد تحول من الاقتصاد العائلي الى الاقتصاد المعملي، والعائلة تبدلت من العائلة المجتمعة الى العائلة المتفرقة، حيث ان أفرادها أصبحوا مشتتين في معامل متعددة ، وكثيراً لا يرى بعضهم بعضاً الا بالليل، أوفي كل اسبوع مرة، وهكذا .

وكذلك تبدل الوضع في العشائر للسبب السابق، وبسبب آخر هو ان الولاء في العشائر كان لشيخ العشيرة، حيث انه المبعث الطبيعي للاولاد و الاحفاد ومن اليهم ، فلما كثرت الثقافة من ناحية، وتفرق أفراد العشيرة في المصانع من ناحية ثانية تحول الولاء من العشيرة الى ولاء النقابة بالنسبة الى العمال، والى ولاء الحزب بالنسبة الى المثقفين [حيث ان الثقافة لم تدع مجالاً

للولاء العشائري المبني على اللحم والدم - فان الثقافة مرتبطة بالروح ، و الروح مقدم على الجسد - ] .

لكن يجب ان يعرف ان التحول المذكور من العائلة والعشيرة ، كان بسبب عدم تمكن الانسان من استيعاب العلم في العصر الحاضر ، والسبب ان الانسان خرج عن كونه محوراً ، وجعلت المادة - بدل الانسان - المحور ، و بذلك حرم الانسان عن دفء العائلة ودفء العشيرة .

واللازم ان يرجع الانسان الى المحورية ، بان تنظم الحياة على كيفية ارجاع الانسان الى مكانته ، وجعل المادة خادمة له ، لا العكس ، وهو ممكن بأن تجعل الوحدة العائلية مرتبطة بالمعمل ، مع اعطاء العائلة أكبر مهلة للاجتماع بتقليص ساعات العمل . . . . وكذلك تجعل الوحدة العشائرية مرتبطة بالحزب وكذلك الامر بالنسبة الى النقابة ، وبذلك يتنعم الانسان بالدفء الروحي بالاضافة الى تنعمه بالمادة وخيراتها .

والظاهر ان مثل ذلك غير ممكن ما دامت الرأسمالية تلتهم الطاقات ، وتستثمر المساعي ، حيث الساعات الطويلة للعمل ، والاجور الزهيدة - ونقصد بالرأسمالية كلا قسميها الشيوعية الشرقية والرأسمالية الغربية - فان كليهما تستهلك سعي العاملين ، وتستثمر الانسان تحت اغطية مختلفة - .

### الصناعة في خدمة التجارة والزراعة

ثم ان الصناعة لم تقدم حياة الانسان في قسم الصناعات فقط ، بل قدمتها في قسمي التجارة والزراعة أيضاً ، حيث الالات الحاسبة والتلفونات ووسائل الحمل والنقل ، وغير ذلك ، كما ان وسائل الحرث والزرع ، والحصاد ، وما أشبه قدمت الزراعة تقدماً كبيراً ، ولذا تهتم الدول بالصناعة قبل اهتمامها بالزراعة ، حيث ان الاولى تحسن الثانية دون العكس .



## تحولات عصر الصناعة

وفي عصر الصناعة حدث تحول كبير :

- (١) باندثار الوسائل السابقة ، واخلائها مكانها الى المعامل الحديثة .
  - (٢) ظهور مؤسسات جديدة أمثال الشركات والنقابات والبنوك ونحوها .
  - (٣) ظهور الرأسماليات الكبيرة الموجبة للاستغلال والاستعمار .
- فان الرأسمالية المنحرفة سببت استغلال الانسان ، مما سبب ظهور طبقتين حادتين ، طبقة الرأسماليين وطبقة الفقراء ، وبذلك حدث رد فعل عنيف وخاطي ضد رأس المال ، هو ظهور الشيوعية ، حيث اعطت رأس المال بيد الدولة أي جمعت في يد فئة خاصة المال والقوة ، بعد ان كانت بيد فئتين ، وبذلك بلغت مأساة الانسان الى أبعد درجة متصورة .

## الاستعمار ووليد الرأسمالية

أما كيف سببت الرأسمالية الاستغلال والاستعمار ؟ فذلك من جهة انها نفذت في السياسة والقانون والاحزاب والصحف وما أشبه ، فجعلت توجه الحياة ، حسب ما تشتهي [من بقاء رأس المال المنحرف وزيادته] فلم تجد الطبقة العاملة - في الزراعة والصناعة ، بل وحتى مثل الموظف والمعلم ونحوهما - من ينتصر لها ضد انحراف رأس المال .

كما ان قوة رأس المال سببت قوة السلاح والدعاية وما أشبه ، مما وجدت السبيل الى بلاد الاجانب واستعمارها - من غير فرق في ذلك بين الرأسمالية المنحرفة الغربية ، والرأسمالية الاكثر انحرافاً : الشرقية - وانما نقول

الاكثر انحرافاً ، لان الاولى تغلفت ببعض الحرية ، بينما الثانية رفضت ذلك وتظاهرت بالديكتاتورية .

### الاسلام هو الخلاص

والطبقة الفقيرة - وهم الاكثرية الكاسحة من البشر - وكذلك الطبقة المستعمرة ، لاعلاج لهم في التخلص من شرور الرأسمالية - بقسميها - ومن شرور الاستعمار الشرقي والغربي الا بالمنهج الذي وضعه الاسلام ، لا للمال فحسب ، بل ولسائر الشئون ، ومرادنا الان التكلم في المال ، والمنهج هو : (١) ان يكون المال بازاء خمسة اشياء : العمل الفكري ، والجسدي ، والمواد ، والعلاقات ، وشروط الزمان والمكان ، وبذلك يكون المال بقدر السعي ونحوه فلا تحدث الرأسمالية الكبيرة .

(٢) ان يكون الرأي محترماً ، فالحكم وسائر الشئون بأكثرية الاراء الحرة . . وبهذين تختفي الرأسمالية الوالدة ، والشيعوية الوليدة ، وتنتهي مأساة البشر من هذه الجهة .

### ضرورة التوازن بين المستوى الصناعى والزراعى

ثم ان تقدم الصناعة أو جب تأخر الزراعة ، اذ المعامل جلبت الى نفسها كثيراً من أهل القرى والارياف ، حيث الاجور المرتفعة والاعتاب الاقل من أتعاب الزراعة ، وحيث ان المدينة تتوفر فيها مالا يتوفر في القرية من مختلف أسباب الحضارة ، وهذا لتأخر في الزراعة سبب جوع الانسان ، وقد ذكرت بعض الاحصاءات ان ربع أهل العالم يعيشون جائعين .

ولا علاج لهذا الامر الا بجعل مستوى الزراعة مساوياً لمستوى الصناعة من جهة الاجور ، ومن جهة الجهد ، بالاضافة الى توفير وسائل الحضارة الممكنة في القرية حتى لا تكون المدينة أرجح من القرية بحد الاغراء ، وذلك ممكن بالدعاية لمحاسن القرية التي تفقدها المدينة ، و . . . مما يسبب حفظ التوازن - ولو بقدر - بين المدينة والقرية .

وان لم يعالج هذا الامر علاجاً جذرياً لزداد عدد الجائعين في العالم عاماً بعد عام ، فقد دلت الاحصاءات على الانتقال الكبير من القرى والارياف الى المدن حتى ان الصين في عام [١٩٤٠] م كان [٩٠] بالمئة من جمعيتها يسكنون القرى ، بينما تبدل ذلك في الحال الحاضر ، وفي امريكا في عام [١٧٩٠] م كان سكان القرى والارياف ما يقارب من [٩٧] في المائة ، بينما انعكس الامر بعد ذلك ، وهكذا .

### الدين وعصر الالة

ثم انه لما اخذت الصناعة مكان الزراعة والاعمال اليدوية ، حدث تحول كبير في العالم المسيحي والبوذي ونحوهما ، فان الناس لما هجروا الارياف الى المدن ، وكثرت الثقافة ، نشأ جيل مثقف عرفوا خواء دينهم ، وانه لا يلائم العلم ولا يصلح للحياة ، وقد زاد الامر عرفانهم قضايا محاكم التفتيش وتحالف الحكام مع علمائهم ضد الناس ونحوها ، مما سبب ابتعادهم عن الدين ، وحسبانهم انه خرافة وارتجاع واضطهاد للشعب، وجاءت نظريات دارون وفرويد وماركس ومن أشبههم لتحاول قلع الدين عن جذوره .

وبذلك وقع الانسان في مشكلة لا مثيل لها في التاريخ منذ ان حفظ . . . وقد حاولت الكنيسة رد الاعتبار ، لكن عدم انسجامها مع العقل ، وعدم وجود



برامج عملية لها لتأمين حياة الناس، وجنوحها الى الفخفخة والابتهة ، حالت دون ذلك ، اللهم الا صورة اعتبار زائف هو الى الشكليات أقرب منه الى الحقائق وزاد الامر اعضالا: ان الكنيسة أصبحت طليعة الاستعمار [انظر: التبشير والاستعمار] مما نفر الناس أكثر .

وقد اجتاحت هذه الموجة [موجة الالحاد والانحلال] العالم الاسلامي في حين غفلة من الحكام والقادة ، فظن المسلمون ان دينهم مثل دين الكنيسة ، بينما الاسلام :

(١) دين العلم .

(٢) وله برامج تقديمية للحياة أبداً .

(٣) ولم يكن يصادف الظالمين ، بل كان ضدهم على طول تاريخه .

(٤) ولم يكن في يوم ما استعمارياً .

وعلى هذا ، فاللازم على المفكرين والقادة فرز الحسابات ، حتى يعرف المتمردون خطائهم الكبير في اتباع المستعمرين ، ويفهموا ان المغرب انما تحرر - نسبياً - يوم ان رفض الدين ، وأما المسلمون فقد استعبدوا - كلياً - يوم ان رفضوا الدين ، سواء كان الرفض كلياً ، أو في الجملة .. واذا عرفوا ذلك رجعوا الى دينهم الذي فيه سيادتهم وسعادتهم .

### الاخطبوط الرأس مالي يمتد الى الريف

ثم ان نظام رأس المال يؤثر في القرية لاجل مايلي :

(١) تبديل الزراعة الحيوية ، بالزراعة الاستغلالية ، مثلا القرية تزرع القمح لاجل الاكل ؛ لكن رأس المال يريد زراعة القطن ، لانه اربح له ، و بذلك يجوع الناس ، ليمتلاء كيس رأس المال .

(٢) بيع الصنائع لهم ، وجعلهم اسواقاً استهلاكية، لتدر على رأس المال الارباح .

(٣) تدويل النقد بينهم ليستفيد من التلاعب بالنقد، ومن أرباح النقد الذي يوضع في البنوك ، ومن الضرائب التي توضع عليهم، حيث انه لولم يتداول بينهم النقد لم يعرف قدر أموالهم ، كما لم يستفد رأس المال من الضريبة على بضائعهم لصعوبة تحويل البضائع الى النقد .

(٤) تخلية القرية واستزاف أهلها ، لاجل استخدامهم في الصناعات ، واستثمارهم باجور هي أقل من حقهم الحقيقي ، ولايهمهم بعد ذلك ان يفسد الزرع ، ويختل التوازن بين القرية والمدينة .

### مضاعفات النظام الرأسمالي

ثم ان نظام رأس المال :

- (١) أفسد جوالعائلة والعشيرة .
  - (٢) وجعل العمل خواءاً لامعنى له ، ولااشتياق اليه .
  - (٣) وسلب العامل حقه .
  - (٤) وأفسد العلاقة بين العامل والامر .
  - (٥) كما أفسد العلاقة بين بائع المواد الخام ومشتري البضاعة وبين الرأسمالي .
- (١) أما افساده جوالعائلة والعشيرة فلما تقدم .
  - (٢) أما جعل العمل خواءاً ، فلان العامل في داره أو في معمله الصغير اليدوي ونحوه ، كأن يرى كل العمل مبدءاً وختاماً . لانه كان يكمل العمل من أوله الى آخره وكان في ذلك لذة الاتمام ، ولذة السيادة والتسلط على العمل ، أما في المعمل الكبير، فقد أصبح العامل لاعلاقة له بالعمل ، من جهة انه لا يرى مبدئه ولامنتهاه

وقد صار بعمله الروتين كآلة صغيرة في المعمل ، يلهث ساعات طويلة ، بلاشوق ولاعلاقة .

(٣) وأما سلب العامل حقه ، فلان المالك له حقه بقدر الامور الخمسة السابقة ، وباقي الربح حق العمال ، بينما العمال لا يتقاضون الا بقدر لا يكفيهم حتى لا ولياتهم ، وانما اتعابهم للرأسمالي ، والا فمن أين له هذا الثراء الطويل؟ أما نقابات العمال فلا أثر لها في جو المجلس والحزب والقانون والقضاء ، اذ كلها في خدمة الرأسمالي .

(٤) وحيث علم العامل بانه مسلوب الحق فسدت علاقته بالامر الذي يسلبه حقه .

(٥) وأما فساد العلاقة بين الثلاثة ، فلان كل واحد من بائعي المواد ، و مشتري البضاعة يعلم بغبن الرأسمالي لهما ، ولا علاج لهما من جهة تحالف الرأسماليين ، في ان لا يشتروا الخام الا بما يشاؤون ، ولا يبيعوا الا بما يريدون . واذا اشتروا الخام من البلد وباعوا البضاعة عليه ، كان ضرراً مزدوجاً على البلد ، واستغلالاً مزدوجاً للبلد .

والعلاج لكل ذلك ، ان يكون للعامل حقه ، ولصاحب العمل حقه ، ولصاحب المواد ، والمشتري للبضائع حقهما ، وينظم الامر بحيث يرجع الى المعمل الحالة الانسانية التي كانت للعائلة وللمعمل الصغير أبان انتاجهما ، فيما كانا وحدة العمل ، وبكلمة واحدة [ان يمنع الاجحاف] و[ان يكون الانسان المحور بدل ان يكون المحور المال] .

والا فنظام الرأسمالي [الاعم من الشيوعي ، لانه من أبشع أقسام الرأسمالية]

أوجب المآسي العديدة ، والتي منها :

(١) فقراً أكثر سكان المعمورة .



- (٢) والجوع الى حد الموت لملايين الناس .  
 (٣) والبطالة في قطاعات كبيرة من البشر .  
 (٤) وهدم العائلة .  
 (٥) والفساد ، حيث تضطر الفقيرات والاولاد الفقراء الى بيع أبدانهم للذة من ناحية، ويفتح الرأسماليون المواخير ومراكز الشذوذ للمزيد من المال من ناحية اخرى .  
 (٦) والطبقة الحادة في كل من النظامين الغربي والشرقي .  
 (٧) واشعال الحروب .  
 (٨) والثورات .  
 (٩) والانقلابات .  
 (١٠) والاستعمار بمختلف اشكاله .  
 وليست النجاة بمازعمه الغرب من ايجاد [النظام الاشتراكي الديمقراطي] كما فعلوا في اليابان وفرنسا ، ولا بمازعمه الشرق من المشي خطوات الى الرأسمالية والحرية ، فان كلا الامرين لا يقطع جذور المشكلة والتي تقدم من انها [الاجحاف ، وكون المال المحور] . . وقد ذكرنا تفصيل جذور المشكلة وعلاجها في كتاب : [ فقه الاقتصاد ] بمالاداعي الى تكراره .

### المنطق الرأسمالي والمنطق الشيوعي

- أما استدلال الرأسماليين- بكلا قسميه الغربي والشرقي- لصحة رأس المال فلا يعدو ان يكون عدم تقييم للواقع ، فقد استدل الغربيون :  
 أ- بأن اختلاف الطبقات من طبيعة الانسان .  
 ب- وان كثرة أموال الرأسماليين هي مقتضى ذكائهم ، بينما الطبقة الفقيرة

لا ذكاً لها مثل أولئك، ولذا تأخروا .

ج - وان رأس المال مخزن للاعمال الكبيرة ، فلو قضي عليه توقف التقدم .

د - وانه لو لم يؤذن للرأسمالي ان يسير قدماً - بأن حدد - لم يكن له شوق فيخسر الانسان طاقاته الخلاقة، ولا يربح بازاء ذلك شيئاً .

كما استدل الشريكون، بانه لو لم يكن المال: [الانتاج] و [التوزيع] بيد الدولة، تحت ظل حكومة ديكتاتورية - يكون كل الناس عمالاً لها - لاستغل المال الاثرياء، ويكون ذلك بضرر أكثرية الشعب .

### مناقشة في المنطقيين

وفي كلا الدليلين نظر، اذ :

أ - ليس اختلاف الطبقات من طبيعة الانسان ، ومن اين يمكن اثبات ذلك؟ بل الاختلاف فوق الحق ظلم وأكل لاموال الناس بالباطل، والظلم خلاف طبيعة الانسان .

ب - وهل كثرة أموال الرأسمالي بقدر ذكائه؟ ان هذا شيء دل الاحصاء على خلافه، بل الوجدان أيضاً يدل على عدم صحته .

ج - والاعمال الكبيرة انما تقام بالمال لابرأس المال المنحرف، ويمكن تجميع المال بالشركات التي يساهم فيها أصحاب الحقوق، لاالذين استغلوا أموال الناس تحت راية رأس المال .

د - وهل يشوق الملايين باعطائهم حقهم ؟ اويشوق قلة باستغلال سائر الناس؟ وأيهما أكثر انتاجاً، وأحمد عاقبة ... ثم اذا أعطينا المال بيد الدولة ألم نجمع السى مآسي الرأسمالية [الاستغلال] مأساة الديكتاتورية؟ وأليس هذا الحال كالفرار من الرمضاء الى النار؟ .

### مآخذ على النظامين : الغربي والشرقي

ومن المآخذ على نظام رأس المال الغربي، ونظام رأس المال الشرقي ان الاول يوجب الازمة الاقتصادية المنتهية الى بطالة وجوع كثير من العمال، و الثاني يجيع العامل والفلاح دائماً، بدون ان يقدروا على الاعتراض و الشكاية .

أ - اما الازمة، فهي تنشأ من زيادة العرض على الطلب حيث انه :

(١) ليس للثراء تخطيط منسق في الانتاج .

(٢) ولا نظام صحيح للاقتصاد [بأن يعطي العمال قدر حقهم] فيقوم كل

ثري بانتاج البضائع، مما يوجب زيادة البضائع على الحاجة، وحينذاك ينزل السوق، ويرى الثري انه لافائدة من الانتاج، فيوقف العمل ويطرد العمال، و بذلك تنتشر البطالة، ولا يجد العامل ما يقوت به نفسه وعائلته .

وقد عالج الغرب هذه المشكلة علاجاً جانبياً ، باعطاء العمال - بسبب النقابات - عند الازمة، شيئاً قليلاً يقيت به نفسه وعائلته ، لكن ذلك لا يعالج البطالة ، كما لا يعالج هدر الطاقات الانتاجية ، وربما يعالج ذلك بالتخطيط المنسق للانتاج، لكن ذلك لا يعالج هدر الطاقات الانتاجية أيضاً ، اذ الطاقة كبيرة، والاحتياج أقل ، فأما ان يوزع هدر الطاقات الى أمد بعيد، وأما ان يجمع هدر الطاقة لايام الازمة .

مثلاً: اذا كان الاحتياج بقدر ستة أشهر من العمل، فالستة الاخرى زائدة عن الحاجة، ولا فرق في ذلك بين ان توزع الستة الزائدة على طول السنة، كأن يعمل في يوم، ويترك في يوم، أو يعمل ستة أشهر، ويترك ستة أشهر .

ب - وأما الاجاعة، فان الشرق جمع بين رأس المال والدولة ، وبذلك



يستغل العامل والفلاح ، باعطائهم شيئاً قليلاً من انتاجهم ، واستثثاره بنفسه لبقية الانتاج ، والشيء القليل لا يكفي لحاجات العمال والفلاحين ، وبذلك يجوع العامل والفلاح ، طول عمره، ولا يقدر حتى على الاعتراض، حيث ان الخصم هو الحكم .

و النتيجة في النظامين واحد ، وان كان بينهما فرق صوري ، فالنظام الرأسمالي الغربي فيه شيء من الحرية الصورية، وشيء من الشعب في قبال الاجاعة والبطالة في ايام الازمة، والنظام الرأسمالي الشرقي فيه اجاعة دائمة ودكتاتورية مطلقة في قبال عدم البطالة وعدم الازمة .

### جوهر المشكلة

وجوهر المشكلة في النظامين :

(١) عدم اعطاء العامل والفلاح حقهما .

(٢) وعدم توزيع المال توزيعاً عادلاً، فالثروة جعلت لكل البشر - المعاصر والاتي - بينما النظام الشرقي والغربي يأخذ كل حق الجيل الحاضر ، وشيئاً كبيراً من حق الجيل الاتي، ثم يصرف بعضاً مما أخذه على الشعب ويصرف بعضه الاخر في الفساد والافساد والحروب والاسراف ونحوها - .

مثلاً: أوقف والد بستاناً على أولاده الحاضرين، وأولاده الاتين، ولنفرض انهم عشرة أجيال، في كل جيل عشرة، والبستان يعطي في كل عام ألف دينار بحيث اذا وزع الناتج توزيعاً عادلاً، كان لكل ولد مائة دينار، الى آخر الاجيال فاذا آجر الجيل الاول البستان لمائة سنة [ - ولنفرض ان عشرة أجيال تدوم مأتي سنة] بخمسة آلاف دينار، ثم ثلاثة من الجيل الاول استبد بأربعة آلاف وسبعمائة وتسعين دينار كان معنى ذلك [أولاً] استهلاك هؤلاء الثلاثة حق أربعة

أجيال آتية و[ثانياً] استهلاك هؤلاء الثلاثة بعض حق سبعة من جيلهم، أي أعطى الثلاثة لكل من السبعة [ثلاثين] بينما كان حق كل واحد من السبعة [مائة] .

فاذا أردنا العدالة في الثروة يلزم :

- (١) ان نلاحظ حق هذا الجيل في الثروات المخترنة في الارض حتى لا يؤخذ أكثر من حقهم تعدياً على حقوق الاجيال الآتية .
  - (٢) توزع هذه الثروة على النطاق العالمي، لاالنطاق القطري، حتى لا يبقى جائع وفقير .
  - (٣) يوزع الانتاج على العامل والمدير وغيرهما كل بقدر حقه، لا ان يستبد الرأسمالي الغربي ، والدولة الشرقية بأكثرية سعي العمال و الفلاحين .
- وعند ذلك لا يكون :

- (١) فقر .
- (٢) ولا اسراف .
- (٣) ولا ظلم الجيل والاجيال .
- (٤) ولا البطالة .
- (٥) ولا الازمة .
- (٦) ولا فساد - وقد ذكرنا تفصيل ذلك في [كتاب الاقتصاد] - .

وهذا الامر ممكن اذا :

- أ - اذا دخل الايمان بالله، والخوف من الحساب القلوب .
  - ب - واتبع النظام الاسلامي في المعاملات والانتفاع بالمباحات، وفي غيرهما مما يرتبط بالمقام من القوانين الاسلامية .
- قال سبحانه: «خلق لكم» وقال تعالى: «ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا

اخوان الشياطين» .

وقال عز من قائل: «ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً» .

ولا يخفي ان الضنك لا يصيب الفقراء فقط بذنب الاغنياء ، بل يصيب

الاغنياء المنحرفين أيضاً ، الضنك من نوع آخر :

(١) ضنك الفقراء حولهم .

(٢) وذنك السأم، ولذا يكثر فيهم الانتحار، بل قد دلت بعض الاحصاءات

على ان أعداد المنتحرين من أولاد الاثرياء أكثر من اعدادهم من أولاد

الفقراء .

(٣) وذنك الكبرياء والغرور، حيث تضيق الارض عليهم بما رحبت،

من جهة المنافسات، ورؤية النفس فوق مقدارها .

(٤) وذنك الخسارة أحياناً .

(٥) وذنك حفظ المال وانمائه .

(٦) وذنك الضرائب .

(٧) وذنك تشتت العائلة، حيث ان الاغنياء تشتت عائلتهم غالباً، لان اعتماد

كل فرد على العائلة تتحول الى اعتماده على الثروة .

(٨) وذنك أمراض الاغنياء ، أمثال: السمنة، وقرحة المعدة ، والسكر ،

والمفاصل ، والنقرس .

(٩) وذنك اختلال الاولاد ، حيث ان اكثارهم من الملذات يؤثر في

نسلهم .

(١٠) وذنك احاطة عداة الفقراء بهم .... هذا بالاضافة الى : « ونحشره

يوم القيامة اعمى ، قال : رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال :

كذلك آتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى » .



لكن هذه الانواع من الضنك ، انما هي اذا لم يؤمن بالله ، او لم يأخذ المال من حله أو وضعه فى غير حله ، والا كان المال نعمة ، وأسباب الرفاه ، وقد سماه الله سبحانه [ خيراً ] فى آيات متعددة ، وفى الشعر المنسوب الى الامام عليه السلام :

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

ثم انه قد زعم بعض علماء الاجتماع ان المذهب البروتستانتي انما ظهر حلاً وسطاً بين الدين المسيحي والمدنية فى عصر الصناعة ورأس المال ، وعلله بأن مذهب الكاثوليك لم يكن يلائم عصر رأس المال ، لانه لم يكن يبيح الرأسمالية ، والربا ، والصناعة ... لكن الاطلاع على تاريخ البرتستانتي ينفى ذلك ، فانه ظهر فراراً من احتكار الكاثوليك الدين للاجبار والرهبان ، ومن التشديد غير المستند الى كتابهم الذي كان يمارسه العلماء المسيحيون ، ولذا أخذ لوثر فى ترجمة الكتاب وأباحه للكل ، خلافاً لتشديد الباب ضده . ثم كان الكاثوليك يبيح الرأسمالية والربا ، ولذا كانت أموال الكنيسة تجمع من أمثالهما .

نعم لاشك ان رأس المال أولد :

(١) امتداداً بالصهيونية .

(٢) ورد فعل بالشيوعية ، وأكثر فجائع العصر الحاضر ، مستند الى هذا

الثالث : الوالد وولداه ، وكل الثلاثة مشتركة فى :

(١) امتصاص الثروات .

(٢) الافساد لها .

(٣) امتصاص أتعاب الناس ببدل أقل من العدالة .

(٤) ويتبع ذلك الفقر والمرض والجهل ، والفوضى ، وهدم العائلة

واشاعة المفاسد الاخلاقية ، والتأخر للاغلبية الكاسحة من الناس .  
وان كانت تختلف اختلافاً غير جوهري، فالشيوعية أكثر ديكتاتورية واجاعة،  
والرأسمالية أكثر استعماراً واستغلالاً، والصهيونية أكبر مكرراً وأكثر عنصرية  
وحيث ذكرنا في كتاب: [ الفقه - الاقتصاد ] اضرار الشيوعية والرأسمالية، و  
في كتاب [ هؤلاء اليهود ] اخطار الصهيونية ، فلا حاجة الى اعادة الكلام  
حول اضرار الثلاثة ، بما هو خارج عن علم الاجتماع الذي بصده هذا  
الكتاب .

ثم ان بعض علماء الاجتماع الذين تأثروا بالرأسمالية قالوا ان الازمة  
الاقتصادية [ كما تقدم تفصيلها ] وان كانت ضارة من جهة الا انها نافعة من جهة  
اخرى ، وهي انها توجب تصفية العمال ، باخراج المرضى والشيبة والكسالى  
وما أشبه ، لانه اذا انتهت الازمة استرجع أصحاب المعامل الصالحين من  
العمال فقط .

ويرد على هذا الكلام :

(أولاً): ان الازمة توجب البطالة والتأخر في المعيشة لعشرات الالوف من  
الصالحين للعمل ، فما ذنب هؤلاء ؟  
(ثانياً): ان اللازم سن قانون احالة غير الصالحين الى التقاعد ، لا الانتظار  
بهم الى أيام الازمة ، فما ذنب الشيبة والمرضى حتى يعملوا ويحملوا افوق  
طاقتهم الى أيام الازمة ؟

### الاقتصاد الاسلامي

بقى شيء ، وهو ان الاسلام له طريق آخر في الاقتصاد هو غير الرأسمالية  
الغربية والشيوعية والاشتراكية والتوزيعية ، وهذه الطريقة مستقاة من الكتاب

والسنة والاجماع والعقل ، وهي تعطي :

(١) توزيع الثروة توزيعاً عادلاً ، بحيث لا يأكل جيل حق جيل ، ولا جماعة حق آخرين من معاصريهم .

(٢) عدم اكتساب الثروة بالاستغلال ، أو صرفها في ما يضر ويفسد .

(٣) عدم بقاء فقر وحاجة معطلة .

(٤) جعل الثروة لتقدم الكل ، وذلك لانه حيث يكون التوزيع عادلاً

[ كل بقدر حقه ] تظهر الكفاءات الموجبة للتقدم العام .

أما الثروة في الحال الحاضر ، فلا توجب الا تقدم الرأسماليين ، ومن اليهم ، أو أعضاء الحزب الشيوعي ، ومن في فلكتهم ، وبذلك بقيت أكثر الكفاءات الانسانية معطلة .

وكما انه اذا كان العلم خاصاً بجماعة ، يحرم البشر من طاقات الاخرين العلمية الكامنة .

وكما انه اذا كان الحكم استبدادياً بيدقلة ، كبتوا الناس فلم تظهر طاقاتهم . كذلك الثروة ، فانها حيث تكون بيدقلة لانظر الطاقات الكامنة في الاخرين وفي الحال الحاضر حيث ان كلامن الحكم والعلم والمال بيدقلة من البشر ، حرم الانسان من مواهب كامنه ، لاتعد ولا تحصى . . ضرر ذلك لا يرجع الى المحرومين فقط ، بل الى الحارمين أيضاً ، اذ الاختراع والاكتشاف وأسباب الصحة وغيرها ، ليست نصيب بعض البشر ، بل نصيب الكل ، فمالم يظهر منها يحرم الكل منه .



## الحكومة

(مسألة - ٣٢ -) الحكومة عبارة عن [ الادارة ] صغيرة كانت أو كبيرة بدائية أو معقدة ، وحتى عائلة تسكن وحدها في غابة أو كهف ، لابد وان يكون أحد افرادها بمثابة الحكومة ، حيث يفصل النزاع ، ويرد المعتدي ، ويقضي بين المتنازعين ، ويفعل ما يقدم العائلة ، وهل تفعل الحكومة الكبيرة المعقدة في الحال الحاضر ، الا تلك الامور ؟

نعم الامم الابتدائية تحتاج الى الحكومة احتياجاً أقل من احتياج الامم المتحضرة ، وقدورد في الاحاديث ان الخليفة كان قبل الخليفة ، وفي القرآن الحكيم : «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة» وانما يكون احتياج الامم الابتدائية الى الحكومة أقل لامور :

(١) قلة الجماعة الابتدائية ، مثل سكان الكهوف والغابات ، وجماعات الرعي والصيدان على سيف البحار ، وما أشبه ذلك ، فان الجماعة القليلة ، قليلة روابطها ونزاعاتها ونزاعات الاخرين معها ، وهكذا .

(٢) قلة الملكية، وبدائية التعامل فان كثيراً من الامور المحتاجة الى الحكومة في الامم المتحضرة ، انما تنشأ من كثرة الملك وكثرة التعامل .

(٣) وحدة الدين والعقيدة والفكرة في الامة البدائية ، فلا اختلاف تنتهي الى المنازعة بما تحتاج الى الحكومة .

(٤) كما ان عدم وجود المدينة ونحوها ، يقلل من الاحتياج الى الحكومة حيث لانظم في حالة عدم وجود المدينة فلا حاجة الى وجود النظام، وحافظ النظام.

### الحكومة في الامم البدائية

وفي الامم الابتدائية ، تبتدء الحكومة بكبار القوم ، وفي مجلس استشاري كما كانت دار الندوة في مكة المكرمة كذلك ، الا اذا كانت عشيرة واحدة مثلا : فامور الحكومة منوطة بالكبير ، سواء كان كبيراً سناً - وهو الغالب - أو الكبير علماً ونحوه ، ولذا كان الكهان والعرافون في الجاهلية مرجعاً في المنازعات ونحوها .

والعقاب في الحكومات البدائية يشبه العقاب في الحكومات المتحضرة ، مع بعض الفوارق ، فالضرب والشم والاستهزاء والطرده والحرمان عن مثل الارث والمقاطعة ، وأحياناً السجن والقتل والمصادرة عقوبات بدائية ، كما انها عقوبات في العصر الحاضر .

### الحكومة في العصر الحاضر

والحكومة في العصر الحاضر ، عبارة عن مؤسسات متعددة تحتويها مؤسسة كبيرة تنسق بينها ، تقوم بالامور التالية هي :

(١) النظم .

(٢) رد اعتداء بعض على بعض .

(٣) التقدم .

(٤) الدفاع .

وهذه الامور تقوى الحكومة ، حيث ان الاجتماع يحس بالاحتياج الى الحكومة من خلال ممارستها للامور التالية ، أكثر فأكثر ، وبالاخص الدفاع في حال الحرب مع الاعداء ، اذ يشعر الاجتماع بالاحتياج الشديد ، حيث انهم يرون انه لولا الحكومة يكون كل شيء لهم في خطر ، ولذا يبذل الناس في حال الحرب مالا يبذلون في حال السلم ، وقد اشتهر ان [ الحرب منجنون التقدم ] .

### الاحتياج الى الحكومة

ومما تقدم يظهر ، الاحتياج الى الحكومة على كل حال ، لانها من ولائد الملكية الشخصية كما يقوله الماركسيون ، اذ قد عرفت الدليل على خلاف كلماتهم ، وقولهم هذا يشبه قول فرويد من ان أساس الحكومة القضية الجنسية وقول ثالث ان أساسها حب الاستيلاء والشهرة . .

وبذلك يظهر اعتبارية ، ان الملك الخصوصي يسبب تقسيم الاجتماع الى طبقتين ، طبقة الاثرياء ، وطبقة الفقراء ، وان الاولين يوجدون الحكومة ، لاجل حفظ املاكهم ، ولاجل استغلال الاخرين ، ولاجل تحطيم المقاومة التي يبديها الاخرون رغبة في التخلص من نير الاولين .

ثم انه قد تصطلح [الدولة] مرادفة [للحكومة] وقد تستعمل عبارة عن الاعم من الحكومة ، حيث تشمل الدولة ، الامة ، الارض ، والطبقة الحاكمة ، فاذا لم تكن أرض أو امة أو طبقة حاكمة لا تسمى دولة . . .

### اسباب تعقد الحكومة في العصر الحاضر

ثم ان الحكومة في العصر الحاضر ، صارت أصعب من الحكومة في



العصر السابق لامرين :

(١) للصناعة وكثرة النفوس .

(٢) للصلف والغرور ، بيان ذلك :

ان الصناعة أوجبت كثرة الحاجات ، والحاجة تحتاج الى تمهيد السبيل والنظم والتنسيق ، وما أشبه ، مثلاً : سفر الانسان في الحال الحاضر ، صار أضعاف سفره في زمان الدواب ، والسيارة ، والطائرة ، والقطار ، والفندق وما أشبه صارت بكثرة هائلة ، وكل تلك الكثرة بحاجة الى النظم ، وفتح الطريق أمامها بصنع المطارات والمحطات والكراجات ، والفنادق وانظمة المرور ، وانظمة المنازعات المرتبطة بها وغير ذلك .

وكثرة الجمعية أوجبت مشاكل جديدة ، حيث يلزم فتح الطرق ، وتهيئة الوسائل مثل المدارس ، والمصحات ، ودورالعجزة وما أشبه ، مثلاً : اذا كانت مدينة فيها مائة ألف بحاجة الى عشر طرق عامة ، كل طريق يعرض خمسين ذراعاً فاذا ارتفعت نفوس المدينة الى خمسمائة ألف احتاجت الى خمسة أضعاف ذلك طرقات وسعة ، وهكذا الكلام في المدارس وغيرها .

أما الصلف ، فلان الحكومات أخذت تحدمن الحريات ، وتريد التوسعة وتريد المصنفين ، وبذلك أوجبت لانفسها مشاكل معقدة ، حيث دست أنفها في كل شيء ، ولم تترك الناس يعملون كما يشائون و تكون الدولة رقيقة عليهم فقط ، وادارتها الاستعمارية والاستغلاية أوجبت لها مشاكل جدد ، كما ان توظيف المصنفين أوجب مشاكل أيضاً ، مشكلة كون الوظيفة غطاءً ، ومشكلة تحصيل المال لاجلهم ، ومشكلة ادارتهم والى آخر .

بينما الحكومة اذا عقلت ورجعت الى وظيفتها الحقيقية [من الامور الاربعة المتقدمة] لم تتعقد الاثالث التعقد الحالي ، حيث ان نصف تعقدها بسبب الصناعة

والجمعية يزول ، وكل تعقدها بسبب الصلف يزول وذلك لان اعطاء حرية الثقافة والصناعة والزراعة والتجارة، وما أشبه للناس يرفع عن كاهل الحكومة مشكلات كبيرة ، فالناس بينون المدارس والمستشفيات والمصانع والمطارات وغيرها ، لكن الحكومة تشرف لعدم أجحاف أصحاب تلك الامور على الناس .. فأى لزوم لان تكون هذه الامور تابعة للدولة ؟

بل اذا اعطيت الحرية للناس في هذه الامور ، استفاد الاجتماع فوائد دجمة

هي :

(١) ظهور الكفاءات والطاقات الكامنة .

(٢) العمل الدائب ، حيث انه فرق بين الموظف الذي لا يعمل الا بقدر

الواجب بملادة وجمود ، وبين من يركض لنفسه ليل نهار .

(٣) وصول الحاجات الى كل الناس حيث التنافس الحر بين التجار وأصحاب

تلك المشاريع ، لان كلا يريد فتح السوق لنفسه .

(٤) قلة الائمان وما أشبه للتنافس الحر أيضاً .

(٥) عدم بقاء الايدي العاطلة فتختفي البطالة ، ولا يخفى ما في ذلك من

الفوائد .

(٦) عدم نظر المجتمع الى الدولة بكرهية، حيث لم تحدد الدولة حرياتهم

وطاقتهم .

(٧) عدم وجود الطبقة الحادة .

(٨) عدم توتر الاجتماع بالمظاهرات والاضرابات .

(٩) اختفاء الامية والمرض والجهل والجريمة ، وذلك لان الاجتماع ب كله

يركض لاصلاح نفسه ، ووصولها الى أقل قدر ممكن .

وبذلك يظهر ، ان تحويل كل الامور من أيدي الناس الى أيدي الدولة ،

كما يفعله الماركسيون ، أو تحويل بعض الامور الى يد الدولة ، كما يفعله الرأسماليون خطأ . . وعليه فاللازم على الدولة ان تكون المراقب لاالمباشر ، نعم اذا بقي فراغ سدته الدولة ، وبذلك تريح وتستريح .

### لا . . لتكثير الدوائر

فما اتخذتها الدول الحديثة من تكثير الدوائر ، والتدخل في كل الشئون سببت مشكلات جمة منها :

- (١) تعقد الامور .
- (٢) تجميد الطاقات لما تقدم من ان من طبيعة الموظف الجمود .
- (٣) الاضرار بالاقتصاد .
- (٤) خنق الحريات والكفاءات .
- (٥) الروتين القاتل للطاقات .

أما تعقد الامور، فلان كثيراً من الاشياء احتاجت الى تقرير الدولة لها ، بينما لم تكن في السابق كذلك، مثلاً: السفر بالطائرة والقطار أو ما أشبه احتاج الى اجازة الدولة، بينما السفر بالدواب لم يكن كذلك . . والبناء احتاج الى اجازة الدولة ، بينما لم يكن في السابق كذلك .

وأما تجمد الطاقات ، فلان هؤلاء الموظفين كان عليهم ان يسعوا في تكثير الانتاج أو الثقافة ، أو العلاج - بأن يكونوا أطباء - وهكذا ، والانهم جمدوا في ادارة وظائف الدولة ، وأمامي تقرير يقول : ان موظفي امريكا في عام (١٩٥٠) م <sup>(١)</sup> كانوا (١/١) مليون ، بينما ارتفعوا في عام (١٩٥٥) م الى

(١) حيث ان التاريخ المدون في الكتب التي نقلت منها هذه الاحصائيات - هو تاريخ ميلادي ، ولعدم امكان تطبيق ذلك على التاريخ الهجري - لعدم ذكر الاشهر غالباً . . لذلك تركنا التاريخ كما هو .



(٧/٤) . . . انه لاشك ان بعضهم زادوا لزيادة الجمعية ، أو لاجل تقدم الصناعة ، أما الكثرة من الزائد فليسوا الا لاجل الصلف والغرور .  
وأما الاضرار بالاقتصاد ، فلان المنتج صار مستهلكاً ، حيث ان الموظف منتج بطبعه ، أما اذا صار موظفاً فقد تحول الى مستهلك .

وأما خنق الحريات وتجميد الكفاءات ، فلان الوقت الذي يصرفه الشعب في تحصيل الاجازة للسفر والاقامة والبناء والعمل والزراعة والصناعة والتجارة وغيرها - بينما يلزم ان تكون كلها حرة ، كسائر الاعمال الحرة - خنق لحريته ، بالاضافة الى كونه ضرراً باقتصاديات البلاد ، حيث ان هذه الاوقات يجب ان تصرف في الانتاج ، بالاضافة الى ان الذهاب الى الدوائر ومصارف الدائرة ، والرجوع الى البيت وما أشبه ، كلها تلتهم المال .

ثم ان الدولة لاتأذن لبعض الطالبين بأن يتاجر أو يزارع أو ما أشبه ذلك لعدم توفر الشروط القانونية - الموضوعية صلغاً ، لابق - وذلك تجميد لطاقات كثيرة في الامة ، حيث انه اذا كانت الحريات تفتقت تلك الطاقات عن مواهب كامنة ، واكتشافات انتفع بها البشر .

والروتين - أو كتابنا وكتابكم - حيث تحول هذه الدائرة المراجع الى دائرة اخرى ، وهلم جراً ، شيء يوجب السأم ، وبلادة العمل ، والتضجر من الدولة ، فبينما وضعت الدولة لتخدم الناس ، صارت تستخدم الناس ، وبينما وضعت لحل المشكلات ، صارت تزيد المشكلات ، وتعقد المشكلات ، وهكذا .

وربما يقال : ان تعقيد الامور ، للوقاية ، والوقاية خير من العلاج ، وفيه : انه هل تمنع الدولة الناس ليلا من التجول الامن حصل على الاجازة ، أو تبيح التجول - كما هو الحق الطبيعي للانسان - واذا سرق سارق أو ما أشبه عاقبته

على سرقته؟ . . ان الفرق بين إعطاء الحرية ، وعلاج الفاسد ، وعدم اعطاء الحرية خوفاً من الفساد كالمثال الذي ذكرناه .

### اعتذارات زائفة

ومما تقدم ظهر ، زيف اعتذار الدول الحاضرة ، عن كثرة موظفيها :  
(١) بكثرة الجمعية .

(٢) وبمعطيات الصناعة، مثلاً: السيارة تحتاج الى قوانين المرور وهي بحاجة الى موظفين، وهكذا التلغراف والتلفون وغيرها .

(٣) وبالمظاهرات وبالاضرابات التي واكبت الحرية الحديثة بسبب الديمقراطية، حيث انها تحتاج الى العلاج، وذلك لايمكن الا بالموظفين .

(٤) وبأن هدم النظام بالانقلابات العسكرية وما أشبه صار كثيراً ولذا نجد الانقلابات في كثير من البلاد ، فالدولة مضطرة لحفظ الامن بواسطة أجهزة كثيرة .

(٥) وبكثرة الجريمة من السطو والاختطاف والقتل وما أشبه، وذلك بحاجة الى أجهزة جديدة للحيلولة دونها، بالاضافة الى تكثير أجهزة القضاء للعقاب والفصل .

(٦) بانها لتسهيل الحياة ، أمثال : [شركات التأمين] مما لم تكن سابقاً ، و هي أيضاً بحاجة الى موظفين لضبطها وتطبيق القوانين عليها .

وجه الزيف ان كثرة الجمعية وتقدم الصناعة، وان كانا بحاجة الى موظفين الان سهولة الحياة بسبب معطيات الصناعة، قللت من الموظفين، فاذا لوحظت تلك الزيادة بنسبة هذه القلّة ، صار الفارق صغراً، أودون الصفر ، حيث ان الاحتياج الى زيادة عشرة ، بينما الاستغناء عن اثني عشر مثلاً ، مما يلزم ان

نستغني عن بعض الموظفين الذين كنا سابقاً - قبل الصناعة وكثرة الجمعية -  
بحاجة اليهم .

مثلاً: قبل عصر السيارة، كان البلد الذي نفوسه مائة ألف، بحاجة الى  
مائة كناس للبلدية، أما بعد صنع سيارات الكنس صار البلد الذي نفوسه مائة  
ألف، بحاجة الى عشرة كناسين فقط، حيث تسرع سيارات الكنس في تنظيف  
المدينة، وكذا بالنسبة الى انارة المدينة، وايصال الماء اليها ونحو ذلك حيث  
ان ماكنة الكهرباء والماء، اغنتنا عن جملة من الموظفين، وكذلك بالنسبة الى  
سيارات النجدة، والافراس الدورية سابقاً وهكذا .

إذاً: فلنجعل الاستغناء بالالة، مكان الاحتياج لاجل الالة، وحينذاك يظهر  
ان الاستغناء يأخذ رقعة أكبر - في خريطة الموظفين - من الاحتياج .

ب - والمظاهرات والاضرابات، انما هي بسبب ظلم الحكومات أما بعدم  
اعطاء الناس حقهم في الحوائج، وأما في الاراء، بعدم اعطاء الحرية للاشتراك  
في الانتخابات، حيث قلة يستبدون بالحكم، وهو ظلم لاراء الاخرين ، سواء  
كان الاستبداد علنياً كحكومات الشيوعيين والانقلابيين والوراثيين ، أو مغلفاً  
كالغالب في الديمقراطيين.. فاللازم دفع الحيف ، لا ابقائه وتكثير الموظفين  
لاجل قمع طلاب العدالة .

ج - وأما التطلع الى هدم النظام، فذلك أما للظلم وهو الغالب - كما تقدم  
في بند [ب] وأما لحب السلطة، فذلك موجود، وان لم يكن ظلم، لكن الثاني  
لا يوجد الا في قلة، ومن الممكن علاج أولئك القلة، بما يعالج به سائر المجرمين  
وذلك لا يحتاج الى زيادة موظفين... ولهذا الذي ذكرناه من ان الغالب كون  
الانقلاب لاجل الظلم، ترى كثرة الانقلابات، أو محاولاتها في البلاد التي هي  
أقرب الى الظلم وأبعد عن العدالة الاجتماعية .



ولا يخفى ، ان الانقلابات العسكرية التي رأيناها - منذ ثلاثين سنة - لم يكن حتى واحدة منها نابعة من ذات البلاد، بل كانت انقلابات شرقية أو غربية أو مزدوجة، وكلها أتت بالاسوء مما قبل الانقلاب، حيث ان الاستعمار أحكم قبضته على البلاد أكثر فأكثر . والانقلاب العسكري مهما برر له أصحاب الانقلاب لايوافق ديناً ولا عقلاً اذ كيف يتسلط جماعة من أصحاب الدبابات على الامة بدون رضاها واستشارتها .. بينما الحكم عقلاً وشرعاً يجب ان يكون مستنداً الى اختيار الامة ، [ في غير الانبياء والائمة، حيث ان هناك اختيار الله تعالى وليس لانسان الخيرة اذا قضى الله امرأ ] .

ثم كيف تعترف الدول بالحاكم الجديد؟ أليس ذلك لان الغرب والشرق قسموا العالم، فاذا حدث انقلاب من احدهما، تحت قفاز الجيش وما أشبهه اعترفوا به، لانه في فلکهم ، ونصبوه ليحمي مصالحهم، وهل يقر الشرق و الغرب بأن ينصب انسان معلماً في مدرسة ليدرس أربعين طفلاً، بدون سوابق واختبارات وما أشبهه؟ فان قالوا: نعم، اجيب: بأن قوانين التعليم - في كل العالم - لايسمح بذلك وان قالوا: لا، يقال: فكيف لايسمح ذلك لمعلم أربعين طفلاً؟ ويسمح ذلك لحاكم عشرات الملايين - أحياناً -؟ أليس ذلك دليلاً على مؤامرة العالمين، ومن في فلکهما ضد شعوب العالم الثالث؟ .

والمشكلة لم تنشأ من الخارج، وانما من داخل بلاد العالم الثالث [ والتي منه العالم الاسلامي ] وهي عدم الوعي ، فلماذا يسلم ملايين الناس أنفسهم لحفنة عسكريين، لا يتجاوزون - أحياناً - بضعة الوف ، بل أقل؟ ولماذا لا يتسائل العالم نفسه: لماذا لا يحدث انقلاب في امريكا وبريطانيا وفرنسا و؟ !! بل وحتى في اسرائيل ذات الملايين القليلة؟! هل لان هناك لأطماع لاعدائهم؟! اولانه لا مغامرین يحبون الحكم؟! أولوعي تلك الامم ضد مثل هذا الشيء؟

حتى اذا غامرت جماعة واستندت الى مؤامرة اعدائهم ، رفضتها شعوبهم ، و قدموا الانقلابيين الى المحاكم ؟! حتى يحكم عليهم بمثل ما يحكم على قطاع الطرق والسلايين ؟! .

و مشكلة الاستعمار المستغل ، ومشكلة المغامرين المتآمرين مع الاستعمار ستبقى في العالم الثالث ، الى ان يحصل الوعي لشعوب هذا العالم ، و يكون الحكم فيه تبعاً للانتخابات الحرة ، في اطار الشروط المقبولة للحاكم [والتي منها استجماعه لشرائط الاسلام في العالم الاسلامي] وسنذكر في آخر هذه المسألة كيفية اعادة الحكم الاسلامي الى بلاد الاسلام باذن الله تعالى .

د - واما كثرة الجريمة ، فهي تابعة لامور :

(١) عدم الايمان - الرادع الداخلي للانسان عن الجريمة - .

(٢) الحرمان ، مثل الفقر الموجب للمرض والجهل وعدم الازدواج وما أشبه .

(٣) المغريات الموجبة لسهولة ارتكاب الجريمة .

(٤) تمكن الانفلات من العقاب ، لما في المحاكم من الالتواءات و المنعطفات ... والجريمة ستبقى ، بل تزداد ، مادامت هذه العوامل باقية ، سواء كثر الموظفون أم لا ؟ فالمهم اصلاح الجذور ، لا قطع الفروع ، فهو كمستنقع يعطي الامراض والجراثيم ، فليس الحل تكثير اطباء ، وتوفير الادوية ، وانما الحل علاج المستنقع .

هـ - ويبقى أخيراً ، أمثال [ التأمين ] و [ البنوك ] وما أشبه ، مما حدثت في العصر الحاضر ... وفيه : انه لماذا الحكومات تستولي على مثل هذه الشئون حتى تحتاج الى كثرة الموظفين ؟ ألم يكن من الافضل ان تكون هي بأيدي الناس ، مع رقابة الدولة حتى لا يجحفوا ، كما ذكرناه في السابق ؟

لمصنع بالمال

### طريق الخلاص

و على هذا ، فاللازم على الشعوب الواعية ان تضع البرامج الصحيحة لاجل انقاذ أنفسها عن هذا الاختلال في ميزان الحكومات ، بأن يقلل من الموظفين حتى يصلوا الى الحد اللازم ، وينقلوا البقية الى القطاعات العامة ويجعل هذا التعديل تدريجياً في مدة مناسبة ، لئلا يختل التوازن .

فتشكل لجان خاصة في كل وزارة ووزارة ، لاجل ملاحظة الفائض من الموظفين ، وملاحظة الحريات المهدورة للناس ، فتعطي للناس الحريات ، وبقدرة يسحب الموظف المرتبط بتلك الحرية المهدورة ، مع جعل ذلك الموظف في شأن يناسبه لئلا يبقى عاطلاً . . . مثلاً : بيع المطارات للناس ، مع اشتراط عدم اجحاف المشترين على الناس الذين يريدون السفر وجعل مراقب في الدولة لذلك ، وموظفو المطارات ان شائوا ، وشاء المشترين بقوا على أعمالهم ، لكن العمل حينئذ للناس ، والا وجدوا لهم عملاً مناسباً ، ولو مستقبلاً لتربية الدواجن ، واذا لم يكن للموظف رأس مال لذلك ، أعطته الحكومة قرضاً لمدة معقولة حتى يسدده أقساطاً في تلك المدة . . وهكذا .

ويجب أن لا يخدع الانسان بأن زيادة الدوائر ، وزيادة الموظفين تحول الدولة من الدولة السياسية الى الدولة الانتاجية ، وهي تحول ضروري ، اذا أردنا دفع الامية ، وايصال العلاج الى كل الشعب ، وتحسين معيشة الفقراء . . . اذ هذا الكلام صرف خيال لا واقع له ، فان زيادة الموظفين والدوائر قد عرفت مفاسدها ، وتسمية الدولة [ بالانتاجية ] لا تغير من الواقع شيئاً .

نعم ، الدولة في حالة الحرب ، تحتاج الى [ تحديد معتدل ] من حريات الناس ، لاجل ادارة الحرب ، كما انها كذلك في حالة الطوارئ ، كالمراض



والزلازل ونحوهما - والضرورات تقدر بقدرها - كما انها في حالة السلم ، بحاجة الى وزارة الحرب ، بقدر ما يحفظ السلام ، واستعداداً لحرب ممكنة ، ولكن هذا - أيضاً - غير تكثير الدوائر والموظفين بصورة مطلقة ، مما استدل به أنصار زيادة الدوائر والموظفين .

والحاصل : ان هذا الدليل [الثاني] والدليل الاول [الحكومة الانتاجية] أخص من المدعى .

وعلى ما ذكرناه ، فاللازم أن يجعل الاصل [ الحرية ] للشعب ، ثم يجعل تقليل هذه الحرية بقدر الضرورة ، لا أن يجعل الاصل [ الحكومة الانتاجية] وتمنح بقية الحريات للناس .

واللازم على الشعوب التي تتمتع ببعض الحريات :

(١) استرداد بقية حرياتها عن دولها - وفي المثل الحق يؤخذ ، ولا يعطى وقد قال علي عليه السلام : لا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حراً .

(٢) الاهتمام لاسقاط الديكتاتورية في سائر الحكومات ، لتقوم مقامها الحكومات الاستشارية ، كما أسقطت الشعوب المانيا النازية ، وايطاليا الفاشية وروسيا الستالينية و :

أ - سواء كانت الدولة ديكتاتورية بحتة كروسيا .

ب - أو دكتاتورية نصفية، وهي التي فيها انتخابات ، ولكن رئيس الدولة يبقى رئيساً - بأي اسم كان - ويعين من بعده خليفته ، ولو كان ذلك تحت أغطية براقه .

ج - أو ديكتاتورية مغلقة بالجماعات الضاغطة ، والدعاية العريضة ، وتدخل رأس المال ونحوها مما تحرف ارادة الناس في الانتخابات بايجاد الاجواء المكذوبة ولو تبدلت الحكومة من أعلى رئيس فيها ، كامريكا .

### كيفية انقاذ المسلمين

وأخيراً ، فإن كيفية نجاة المسلمين بإيجاد حكومة واحدة لهم ، تكون بالاختيار الحر لرئيسها المرضي لله ، وبكون الاحكام اسلامية بحته ، ليعيش المسلمون تحت ظلها في أمن ورفاه وسيادة وتقدم ، هي :

(١) بالتنظيم الاسلامي العالمي ، سواء في بلاد الاسلام أو غيرها ، ولعل ما يحتاج اليه من التنظيم ، في اقامة مثل هذه الحكومة ، هو عشرون مليون منظم ، يدخل فيه مختلف الاحزاب والتنظيمات الاسلامية الحالية ، كأجنحة عاملة لاجل ذلك الهدف السامي المتفق عليه .

(٢) بالتوعية الاسلامية العالمية، توعية سياسية اقتصادية اجتماعية [إيجاباً] وضد الاستعمارية والتجزئية [سلباً] .

(٣) بالسلم في الحركة ، حتى يمكن أخذ الزمام ، قال سبحانه : « ادخلوا في السلم كافة » .

وقال تعالى : « كفوا أيديكم \* واقموا الصلاة . . » .

(٤) بالجماهيرية ، بأن لا يصبح التنظيم صنماً ، والا كان ذلك يساق سقوطه .

(٥) بالاستغناء عن البضائع والافكار الشرقية والغربية . . كل ذلك وان طال المدة ، والله الموفق المستعان .

### كيفية التوعية والتنظيم

ثم ان كيفية الشروع في التوعية والتنظيم أن تشكل نواة مركزية مهمتها الامران المذكوران ، فتبعث الى العالم ما لا يقل من ألف عضو لينظم كل في

محله تنظيمياً لاجل الحكومة الاسلامية الواحدة ، بعد تربية النواة لاولئك الاعضاء تربية خلقية وعملية، فيشرع كل فرد في انماء نفسه بضم أعضاء آخرين اليه . . .

أما التوعية فهي بفتح ما لا يقل من مائة مجلة ، ومائة مكتبة ، لكل مكتبة ما لا يقل من مائة ممثلين ، يكتون جميعهم عشرة آلاف مركز لبيع الكتب المعنية بهذا الامر ، واللازم أن تتواجد في كل مكتبة - من الاصول والممثلات - كتب الاقتصاد والسياسة والاجتماع ، والكتب ضد التخلف والاستعمار .  
وبذلك ينمو الوعي تدريجاً . . . والى جانب كل ذلك ، تكون من مهمة الاعضاء ، استدراج الاحزاب والمنظمات والجمعيات والصحف والمكاتب وسائر وسائل الاعلام ، والمفكرين الى هذه الفكرة ، حتى يجمع الكل في شلال واحد . . .

وانما شرطنا [السلم] في الحركة ، لان العالم المدجج بالسلاح لا يمكن للتنظيم المذكور أن يقابله بالسلاح ، اذ عدم وجود السلاح في الطرفين بنسبة متعادلة ، يوجب سقوط ذلك التنظيم .

كما ان اشتراط [الجماهيرية] لاجل أن لا يصبح التنظيم صنماً يوالي و يعادي في سبيل التنظيم مما يفقده الجماهيرية ، وكل حركة لاتسندها الجماهير خليفة بأن لاتكون الاجمعية خيرية كبيرة ، ولقد كان من أسباب سقوط غالب الحركات الاسلامية - أي عدم وصولها الى الحكم مع انها تعمل زهاء نصف قرن أو أكثر - الصنمية ، مما أخاف الجماهير من وصولهم الى الحكم فحاولوا بينهم وبينه بمختلف الوسائل .

وانا نرى ان حركة الانبياء ﷺ كانت تتسم بالسلم والجماهيرية، حيث انهم كانوا يسالمون حتى وهم في أوج قدرتهم ، كما فعله الرسول ﷺ عند



فتح مكة وغيره - الا لدى قصوى حالات الاضطراب - وكذلك فعله علي عليه السلام بعد ان ظفر بأصحاب الجمل والنهروان . . كما ان الانبياء كانوا يقبلون حتى الاراذل - في اصطلاح الكفار والمنافقين - .  
 أولاً : لاستدراجهم الى الطريق السوى .  
 وثانياً : لاكتساب الجماهيرية ، فهل الافضل أن يعاديك انسان ظاهراً وباطناً ، أو باطناً فقط ، أما قوله سبحانه : « هم العدو » و « في الدرك الاسفل » فالمراد الكشف من الحقائق ، وان لا يخدع الانسان بظاهر المناق ، لا أن يطرده .

### التنظيم الاسلامي وعوامل الاستقطاب

واللازم على التنظيم الاسلامي أن يكون مغرباً ، يأتي علماً وعملاً بما يسبق العالم ، والا فالناس لا يتركون ما هم فيه من الرفاه الى الاسوء - بنظرهم - وكذلك فعله الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى العلم ، والالفة ، والرفاه ، والسيادة ، والحرية لعالم كان غارقاً في الجهل والانشقاق وصعوبة العيش ، واستعباد طبقة قليلة لجماهير الناس ، ولذا أقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم في وقت قصير .  
 ولذا فاللازم أن يعطى التنظيم الاسلامي في العصر الحاضر ، ما يفقده العالم المتحضر ، من حرية الانسان ، وكون عمل كل انسان لنفسه ، والاخوة لكافة بني الانسان .

فان من طبيعة الناس أن لا ينضوا تحت لواء المتعجرفين الذين يجعلون آرائهم فوق آراء الاخرين ، والذين يصعبون الحياة على الناس ، ولذا قال سبحانه : « يريد الله بكم اليسر » وقال تعالى : « وشاورهم في الامر » وقال عز شأنه : « فيما رحمة من الله لنت لهم \* ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا

من حولك .»

وفي دعاء الامام السجاد عليه السلام: (اللهم سددني لان اعارض من غشني بالنصح واجزي من هجرني بالبر ، واثيب من حرمني بالبذل واكافي من قطعني بالصلة واخالف من اغتابني الى حسن الذكر، وان أشكر الحسنة ، وأغضى عن السيئة).  
واللازم أن يكون هذا المنهج ، هو منهج التنظيم: كتابة ، وقولا، وعملا، اذ لا يكفي أن يقول الانسان للناس ، كونوا كذا ، أو ان يكتب في كتبه حسن منهجه ثم يكون عمله خلاف ذلك ، فان الانسان يقاس قوله بعمله ، ولذا ورد في الحديث : (كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم) .  
وقال علي عليه السلام: (لعمرك الله الامر بالمعروف الناركين له ، الناهين عن المنكر العاملين به) وقبل ذلك قال القرآن الحكيم : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون » .

### كيف يتم تأمين البعد المالي ؟

يبقى السؤال ، في انه من أين هذا القدر الكبير من المال ، لادارة ولو مقدمة التنظيم والوعى أي ألف شخص ، ومائة مجلة ، وعشرة آلاف ممثلية والارتباط بالاعلام والمفكرين ؟

والجواب : ان الامر تدريجي تصاعدي ، والمال في البلاد الاسلامية كثير جداً ، فاللازم على النواة العاملة أن تجد الى المال سبيلا ، ولو بقدر متوسط من المال ، تنمية في التجارة ونحوها ، حتى يكون المال دورياً، فمثلا تحصل على مليون دينار، وتستثمر بما يعطى الربع كل عام ، وبقدر الربع المذكور تتقدم الى الامور المذكورة ، وهكذا .

ثم الله سبحانه وتعالى - وهو أقوى الناصرين - من وراء العاملين المخلصين

قال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً \* ويرزقه من حيث لا يحتسب \*  
ومن يتوكل على الله فهو حسبه \* ان الله بالغ امره \* قد جعل الله لكل شيء قدراً »  
وقال سبحانه : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وقال تعالى : « ان  
ينصركم الله فلا غالب لكم » .

### التحرير . . يجب أن يكون شمولياً

وربما يقال: لا يمكن تحرير بلد واحد فهل يمكن تحرير كل بلاد الاسلام مرة  
واحدة؟ وفيه : ان المشكلة انما نشأت من ارادة تحرير بلد واحد ، فهل يمكن  
أن يقوم بلد واحد على قدمه ، ويستمر استقلاله ، في وسط بحر من المناوئين  
من مستعمري الشرق والغرب وعملائهم في البلاد الاسلامية ، والكل يعلم ان  
البلاد الاروية وامريكا تحتوى على أكثر من تسعمائة مليون متحالف وروسيا  
تحتوى على أكثر من ربع مليار ، وهكذا .

وربما يظن بأنه يمكن تحرير بلد بلد ، تنظيراً لعمل الرسول ﷺ حيث  
حرر بلداً بلداً ، وفيه : انه تنظير مع فارق ، فان الرسول ﷺ عمل في عالم  
متفكك والان ارتبط العالم بعضه ببعض ، فاذا لم يتحرك العالم الاسلامي ب كله  
لم يتمكن أن يقف على قدمه .

### نقاط .. في كيفية العمل

واللازم لاجل استقامة الامر امور :

- (١) ان تجعل النواة - البادئة بالعمل - نفسها ميزاناً للحكم ، لان تهيأ  
لتسلم الحكم ، حيث ان العاملين المخلصين اذا مارسوا الحكم ، لم يتمكنوا  
من تقويم الحكم ، وبذلك يفوتهم الهدف الذي هو تطبيق حكم الاسلام كاملاً



غير منقوص . . . (٢) ان يصب الحكم، بحيث توزع القدرة، ولا يبقى مجال للديكتاتورية فان من طبيعة القدرة ان تطغى [الافي المعصوم] وقد قال علي عليه السلام: (من ملك استأثر) وان لم يفعل ذلك ينتهي الحكم، الى مثل حكومة الامويين والعباسيين والحكم الديني المنحرف ابشع من الحكم الدنيوي المنحرف - كما رأيناه في الحكومتين، وحكومة محاكم التفتيش، وغيرها - فاللازم ان يكون لكل فئة مجلة وجريدة، واذاعة وتلفزيون، وكلمة مسموعة [كل ذلك في نطاق الاستشارة] الى آخره .

(٣) ان يكتب برنامج الحكم، في سياسته وادارته واقتصاده واجتماعه وعقوباته وحرياته ومعاملاته، وحكم الاقليات الدينية وغيرها، وينشر على الجميع حتى يكون الحكم واضح المعالم، يختاره كل من يراه، لانه يراه افضل من برامج سائر الاحكام السائدة في العالم الحاضر .

### الحكومة الاسلامية الواحدة والمؤامرات الاستعمارية

وبعد كل ذلك، فهل يمكن قيام حكومة واحدة اسلامية؟ وهل تترك الحكومات المحلية والحكومات الاستعمارية - خصوصاً والوافق حاصل بينهما - ان تقوم مثل هذه الحكومة؟

الجواب: نعم ذلك ممكن بل واقع، اذا أخذ بهذه المقدمات المذكورة اما الحكومات المحلية، فانها تذاب في بحر تلك الحكومة الواحدة، قرب قيامها، فان الحكومة ليست المؤسسة كبيرة، فاذا واجهت مؤسسة اكبر، انهزمت من الميدان، شأن ذلك شأن كل حكومة اخذت مكان الحكومة السابقة في العصر القديم أو الجديد .

واما الحكومات الكبرى فلا تتمكن من تسديد ضربة فاضية للحركة المذكورة لانفسها ولابعملاتها .

أ - اما انها بالمباشرة لاتقدر ، فـ :

(١) خوفها من تصادم القوتين الكبيرين ، أي امريكا وروسيا .  
 (٢) ان الحركة لما القت السلاح من نفسها ، القت السلاح من يداعدادها والمناوشات الجزئية بالسجن ونحوه ، فضلا عن انها لاتزبل الحركة ، فانها لاتوقف الحركة أيضاً .

(٣) ان الحركة منتشرة ، لاميدان خاص لمحاربتها، ولو حوربت في جبهة خاصة لم يضرها ذلك ، حيث الجبهات الاخرى مفتوحة تعمل ، وتمتد الجبهة التي تحارب فيها ...

ب - واما انها بوكلائها - الحكومات العميلة في المناطق الاسلامية المرتبطة بالغرب والشرق - لاتقدر على مواجهة الحركة .

أولاً : لما تقدم من انها تغرق في بحر الحركة الواسعة ، فلا تتمكن من ان تنجى نفسها فكيف تتمكن من ان تحمي اسيادها .

وثانياً : لان الحركة واسعة لا يضرها قيام حكومة صغيرة ضدها ، حيث تشتغل وتنمو سائر اجزاء الحركة ، وتمتد الجبهة المحاربة بالدعاية وغيرها .

اما الوفاق بين الحكومتين الشرقية والغربية ، فلا يضر .

أولاً : لانه مائع الى أبعد حد حيث انه ليس عسناً هدف مشترك ، بل حصيلة الرعب النووي والاصطدام .

وثانياً : فالاقطاب صاروا أربعة، باضافة دول اوروبا، والصين، وفي وجود الاقطاب الاربعة يمكن العمل أحسن مما يمكن في وجود قطبين، فان توزيع القدرة يجعل كل قدرة عاجزة عن العمل بمقدار خوفها عن القدرة الاخرى .

ولذا نرى ان الحكومة ذات الاحزاب ، لاتقدر من التعدي على الشعب ، بقدر ماتقدره الحكومة ذات الحزب الواحد، اذ الاولى تخاف من المنافس بينما الثانية ليست كذلك، ولاجل ماذكرناه ، اشتهر في الالونة الاخيرة [قوة العجز] و[عجز القوة] فالعزلة عن السلاح قوة هائلة ، في حال انها عاجزة عن قوة السلاح ، والقوة المتعددة الرؤس عاجزة عن العمل لخوف كل رأس عن الرأس الاخر .

### ركائز البناء الحركي

ثم من أهم الامور في النواة المركزية للحركة ، ان تبني نفسها وأفرادها على :

(١) ان يصمدوا امام الصعوبات والاعغراءات ، فان اول شيء يهدم الحركات الاستجابة للاغراءات أو للمصاعب، فاذا ربيت الحركة على الصمود والاستقامة كان البقاء والنمو من نصيبها ، والانسان الصامد المستقيم، يجلب انظار الناس ويوجب التقاف الناس حوله ، مما يسبب ربح الحركة بذلك ربحاً كبيراً .

(٢) ان يشعر الكل بأنهم يتمكنون ان يعيشوا تحت ظل الحركة ، لافي أمن وسلام فحسب ، بل ان الحركة توجب نموهم وتوسيع آفاقهم، ولذا فاللازم على الحركة ان تجد المخلص - عن تناقضات الاجتماع ، بالحزم والمداراة [فما وضع الرفق على شيء الازانه ، وما وضع الخرق على شيء الا شانها] .

(٣) ان تبني ابنية متوازية، بين السياسة والاقتصاد والاجتماع، وضد التخلف والاستعمار و . . فان أية حركة [أوحكومة] لم تقدر على البناء المتوازي ، كان مثلها مثل الطائرة أو السيارة التي لاموازاة بين اجنحتها وعجلاتها ، فانها آتلة الى السقوط والعطب ، والله سبحانه المستعان .



## الحرب

(مسألة - ٣٣ -) الحرب حالة استثنائية في الانسان ، حالها حال اجراء العملية الجراحية، والا فاللازم عند الخلاف تحكيم الحوار ، ورضوخ من ليس له الحق للحق ، وقد كان من مفاخر الاديان انها تحكم الكلمة قال سبحانه : « أقرء » .

والحرب على قسمين :

(١) حرب باطلين .

(٢) وحرب حق وباطل ، والحق لا يقدم على الحرب الادفاعاً أو لاجل احقاق الحق وانقاذ المستضعفين ، ولذا قال سبحانه: « وما لكم لانقاتلون في سبيل الله والمستضعفين » فهي أيضاً حرب دفاعية، وان كانت تسمى [بالجهاد الابتدائي] .  
واللازم ان يأخذ الصلح مكان السيوف ، اما ما ذهب اليه دارون واتباعه من أصل [تنازع البقاء] و[بقاء الصلح] فذلك مادل الدليل على خلافه، فهو مثل ان يقال: [ بأصل الجريمة ] حيث لا يخلو مجتمع عن الجريمة، وجاء بعده ما كس ليذهب الي [ حرب الطبقات ] وقد قام الدليل على خلافه .

والحرب كما تقع في المجتمع الانساني، تقع في بعض المجتمعات الحيوانية لكن الفرق بين الحربين :

(١) ان حرب الحيوانات بدنية ، بينما حرب الانسان بدنية وغير بدنية .

(٢) الحيوان لا يستعمل آلات في حربه بخلاف الانسان .

(٣) حرب الحيوان سريعة الانتهاء، بخلاف حرب الانسان فانها قد تطول

مدة .

(٤) حرب الحيوان لا تتطور الى غير الجراح والقتل، بينما حروب الانسان

تتطور الى الكلامية - وتسمى بالحرب الباردة - والاقتصادية وغيرهما، وان كانت تسمية تلك حروباً أشبه بالمجاز .

(٥) وأخيراً لا فداء لحرب الحيوان ، بينما جعل الانسان لحروبه اقساماً من

الفداء .

### الشعوب تكره الحرب

وحيث ان الحرب خلاف طبيعة الانسان ، لانها تفتنى الافراد وتهدم الديار وتلتهم الاموال ، وتبعث على الخوف والاضطراب ، بل وأحياناً توجب هتك حرمان النساء وسيبهن ، واذلال المغلوب - اذا كان مغلوب - فالامم لا تريد الحروب ، وانما جماعة من الناس لها مصلحة في الحرب هي التي تشعل الحرب وغالباً هي تتجنب ويلات الحرب ، فتقف خارج الميدان ، بمختلف العناوين وتدفع بالآخرين الى الحرب .

ولذا كان سبب الحرب :

(١) اما جلب النفع .

(٢) او توهم جلبه .

(٣) أو دفع الضرر .

(٤) أو توهم دفعه .

نعم قلّة من الحروب ، هي حروب التحرير ، مما تندفع الامم اليها ، لاجل دفع المتعدى على العقيدة الصحيحة ، أو على الاقتصاد ، أو على ما أشبه

ذلك .. ودوافع الحروب، لم تختلف في الحال الحاضر عن دوافع الحروب عند الانسان غير المتحضر ، فقد كانوا سابقاً يحاربون ، لاجل الغنائم ، أو لاجل اظهار الشجاعة ، أو لاجل الخوف من الاعداء [ وقاية ] أو لاجل دفع الاعداء [ علاجاً ] أو لاجل ارضاء الغرور ، مثلاً : كان انسان من عشيرة يهين شيخ عشيرة اخرى ، فالشيخ ارضاءً لغروره كان يلقي بالعشيرة في الحرب مع عشيرة المهين .. والجامع في كل ذلك هي الامور الاربعة المتقدمة .

وعلى ما ذكرنا فتوهم ان الحرب من طبيعة الانسان ، مثل الجوع والعطش توهم غير مدعوم بالدليل ، ولو كان كذلك لزم تحققها في فواصل زمنية خاصة مثل سائر الغرائز الانسانية ، مع ان الامر بالعكس .

### الفوائد المزعومة للحرب

- كما ان توهم كون الحرب لها منافع بقدر مالها من اضرار أو أكثر ، غير تام ، وان استدل لذلك بأنها تنفع :
- (١) في توحيد الاقوام ، اذ الطرفان يتعارفان بعد انتهاء الحرب ، ويتوحدان أخيراً بعد ان كشف كل طرف نفسيات الطرف الاخر النظيفة .
  - (٢) وفي تقدم الفكر ، حيث تتلاقح افكار الطرفين ، بما يوجب تقدم الفكر ، فان حال الفكر حال البدن ، في ان تلاقح البدنين يوجب النسل المقدم للانسان الى الامام .
  - (٣) وفي تقدم الصناعة ، حيث ان حالة الحرب تفتح الكفاءات من جهة ان كل طرف يفكر لانجاح نفسه ، وكثرة التفكير توجب ظهور الاكتشافات والاختراعات ، مما ينفع الانسان في حال السلم ، أكثر ممن ضرره حال الحرب
  - (٤) وفي تقليل الناس ، فتكون سبباً لتحسين حالة الذين يبقون بعد الحرب



ورفاههم .

(٥) وأخيراً توجب تجديد المدن والقلاع وما أشبهه ، لبنائها من جديد ، حيث يصيبها الخراب بواسطة الحرب ، وكذلك تجديد الرياش والاثاث التي تلفت بسبب الحرب .

### مناقشة

وفي الكل نظر ، اذ :

(١) الاقوام انما تتوحد بالثقافة المشتركة ، لا يقتل بعضهم بعضاً ، سواء غلب أحدهما على الاخر ، أو وقع بينهما صلح وهدنة ، ولذا نرى ان الاقوام المختلفة ، لما توحدت ثقافتها تحت ظل الاسلام ، توحدوا ، بينما الاختلاط والتعامل ونحوهما بين اليهود والمسلمين ، لم يجعل منهما امة واحدة ، وان بقي ذلك بينهما أكثر من ألف سنة .

(٢) وتلاقح الافكار فرع وحدة الاتجاه ، لا الحرب فالعرب ان اتت بوحدة الاتجاه - أي اطلاع بعضهم على بعض - تلاقحت الافكار ، وان لم تأت ، لم تتلاقح ، وأيهما اصلح هل التحارب حتى تتلاقح الافكار أو توحد الاتجاه ، بدون حرب حتى تتلاقح ؟ وتوحيد الاتجاه يحصل ، بانفتاح العلماء على افكار الاخرين وذلك ما عمله الاسلام ، ولذا تجد في كتب الشيخ والعلامة وغيرهما ، ذكر آراء الاخرين ، وقبول الصالح منها ، ورد غير الصالح ، والحاصل ان التلاقح وان حصل بالحرب - أحياناً - الا انه اسوء قسمي التلاقح ، فاللازم الاخذ بالحسن منهما لا بالسيء .

(٣) وكذلك الحال في تقدم الصناعة فتهيئة الاجواء الصالحة للعلم والعلماء بصنع المختبرات وتشويق العلماء بالمال والذكر والمنافسة ونحوها ،

نعطى نفس النتائج التي تعطيها الحرب ، بدون اضرار الحرب ، وهل من العقل ان يسير الانسان في الطريق المعوج وامامه الصراط المستقيم ؟  
(٤) وتحسين حالة الانسان ، يمكن بعدم صرف الثروة في الهدم والدمار وقد ذكر في تقرير انه تصرف الدول كل يوم مليار دولار ، في التسليح ، فأبي مال ضخمة هذا يصرف في الدمار ؟ لو صرف هذا المال في البناء لم يبق جائع ، ولا حاجة معطلة .. هذا مع الغض عن ان كثيراً من الثروة تكسب أو تصرف اسرافاً وتبذيراً .

(٥) ولماذا نجد المدن والاثاث، بالدمار ؟ أليس من الافضل ان نجددها بالثروة التي تصرف في الدمار والتكديس والاسراف ؟ أليس مثل ذلك كانسان يجرح نفسه ثم يجري عليها عملية جراحية ؟ فهل له ان يفرح بأن اللحم الجديد انضر ؟ انه كان من الممكن تحصيل النضارة بالعيش الحسن ، وكان ذلك بدون ضرر وآلام .

### الحرب .. أسبابها .. وعلاجها

ثم انه لافرق في كون الحروب الخارجية ، والمنازعات الداخلية [ ومنها الحروب الاهلية ] كلها تنشأ من عدم تحكيم [ الكلمة ] وعدم التحاكم الى [ المنطق ] ومنشأ عدم التحكيم اما الجهل ، أو الطمع ، والجاهل لا يريد ان يسمع كلام الاخرين ، أو يسمع لكن ليس له حاسة التمييز .. والطامع يعرف ويحرف ، وقد اشار الى كلا السببين القرآن الحكيم ، فقال :- بصدد الاول - « ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانتي » - وبصدد الثاني - « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » .. وقال : « وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم » .

وحيث ان علاج الجهل العلم وعلاج الطمع نظافة النفس ، والانسان لا

يستعد بسهولة للتعلم ولتنظيف نفسه ، كان اللازم على العقلاء والمصلحين  
ترسيم خريطة :

(١) التوعية العامة تعليماً وتنظيفاً .

(٢) وجعل الطامعين في قفص الاتهام ، حتى لا يتمكنوا من التحرك ، و  
ذلك ممكن اذا وعى الشعب: ان الباعث على الحرب اطماع قلة من المستكبرين  
في تحسين أوضاعهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

فان وعى الشعب ذلك - لم يقدر اولئك القلة - ان تغريه بالحرب باسم  
مصالح الشعب ، كما هي العادة في القلة ، حيث انهم يريدون منافعهم ،  
لكنهم يظهرون انهم يريدون منافع الشعب ، وبذلك يتمنون من تزيف الواقع  
و الدفع بالشعب الغر الى اتون الحرب .

### بين حرب الاستغلال .. وحرب التحرير

وعلى ما ذكرنا ، فالحرب تنقسم الى :

(١) حرب التحرير .

(٢) حرب الاستغلال : والهدف في الحريين متضاد .

فالاولى : لاجل انقاذ الناس عن الاستغلال .

والثانية . لاجل ادخال الناس في ربة الاستغلال ، وحيث ان الباطل  
يلبس ثوب الحق ، وكل مشعل للحرب يقول انه يحارب لاجل التحرير ، كان  
السلام ملاحظة علائم الحرب التي تقع ، هل هي علامة هذه أو تلك ؟ .

فان الفارق بين الحريين أمران :

(١) هل ان الامة دخلت في الحرب بملاً ارادتها ، ام ان الحرب فرضت

عليها فرضاً ، حيث ان الامة لا تدخل الا في حرب التحرير ، اما حرب الاستغلال



فانها تفرض على الامة فرضاً . . . ومن الممكن معرفة الامرين ، بملاحظة اجواء الحرية وعدمها ، فالحرب في اجواء الحرية لا تكون الا حرب تحرير [سواء كان تحريراً عن مستغل متسلط ، أو عن مستغل يريد التسلط] بخلاف الحرب في اجواء الكبت فانها لا تكون الا حرب استغلال .

وعلاوة الحرية : الانتخابات الحرة ، وعدم الاستخلاف من الرئيس السابق للرئيس اللاحق بأي لون كان الاستخلاف ، والصحف الحرة ، والاعلام الحر في اذاعة وتلفزيون وغيرهما ، فان في مثل هذا الجو يتحكم الناس في مصائر انفسهم ، بالعكس من اجواء غير الحرية ، حيث يتحكم الديكتاتور المستغل في الناس ، فالحرب لا تكون الا استغلالية .

(٢) عدم كون اصحاب المصالح [السياسية ، أو الاقتصادية ، أو الاجتماعية أو غيرها] وراء الحرب ، ولا الذين يريدون المصالح في المستقبل [اذ قد لا يكون وراء الحرب اصحاب المصالح الحالية ، وانما الذين يريدون تحصيل المصالح في المستقبل] .

وحيث ان الانسان ، اذا رأى جماعة يريدون سحب البساط من تحت اصحاب الامتياز ، لا يعرف هل ان هؤلاء مخلصون ، ويعملون لنجاة الامة ، ام انهم يريدون الامتياز لانفسهم ، مكان اصحاب الامتياز السابقين ، فاللازم : ان يرى هل ان المخطط لهؤلاء الذين يريدون اشعال الحرب [تمرکز القدرة] أو [توزيع القدرة] بأن تكون القدرة في يد انسان وجماعته فقط ، أو في يد كل القادة وكل جماعاتهم ؟ فاذا كان الاول دل ذلك على ان الحرب انما هي لتبديل اصحاب امتياز باصحاب امتياز آخرين ، وان كان الثاني دل على واقعية الحرب ، وانها حرب تحرير للامة .

وكثيراً ما تبثد الحرب حرب تحرير ، لكنها تنقلب في الاثناء ، أو بعد

الانتصار، الى تقديم اشخاص يريدون المصالح، وحيث يرى هؤلاء ان الناس لا يلتفتون حولهم ، ولا يتركون الشخصيات الاخر المجاهدة ، يفتحون باب التهم ، والاضطهاد ، فمن تمكنوا من اضطهاده اضطهدوه ، ومن لم يتمكنوا بالنسبة اليه من ذلك اتهموه ، لاسقاط شخصيته ، وعليه فاللازم على الامة ، ان يفوتوا مثل هذا الدجل الذي يجعله اصحاب المصالح سلباً لآرهم :

(١) بتوزيع مراكز القوى ، حسب القدرة .

(٢) بتوعية الناس حتى لا يخذعوا بدعاية أصحاب الامتياز الجدد ، ولا يستسلموا لتخوينهم وترغيبهم ، فان مشكلات عدم الاستسلام أقل بكثير من مشكلات الاستسلام .

### أسباب كثرة الحروب

ثم ان التمدن ، اذا كان مادياً - بأن لم يكن مزيجاً بالايان - يوجب تكثير الحرب ، مما ليس مثله [بهذه الكثرة] في الامم غير المتمدنة ، ولذا نرى كثرة الحرب في العصر الحاضر بعد تقدم الحضارة المادية ، والسبب :

أ - ان الايمان عنصراً واق عن سوء تصرف الانسان فاذا فقد الانسان الايمان ، تصرف في كل شئونه - ومنها الحرب - تصرفاً سيئاً ، فلاجل الاطماع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، أو غيرها ، يقيم الحرب ، اما اذا كان الانسان مؤمناً ، ابتعد عن اراقة الدماء ، ابتعاداً كبيراً ، قال رسول الله ﷺ : [الايمان قيد الفتك] ولذا كانت حروب رسول الله ﷺ ، وعلي ﷺ كلها دفاعية ، وكانا يكتفيان بأقل قدر من الضرورة ، وحتى ان الامام علياً أوصى ان لا يقتل به غير قاتله ، مع ان المتآمرين كانوا جماعة ، اقتداءً بالرسول ﷺ ، حيث لم يقتل المتآمرين في العقبه .

ب - وفي العصر الحاضر انما اشتدت الحرب ضراوة - بالاضافة الى فقد عنصر الايمان، حيث ان الشرق لا يؤمن اطلاقاً والغرب يؤمن ايماناً سطحياً لاشأن للايمان بحياته العملية - لعدة امور :

(١) لصنع السلاح، حيث ان تجار الاسلحة، لا بد لهم من اقامة الحروب حتى يبيعوا اسلحتهم، ولذا اصطلحوا على الدول الكبار امثال امريكا وروسيا وانكلترا وفرنسا، ونحوها [بتجار الحروب] .

وحيث ان السلاح متطور، تكون الابادة أكثر، كما تصل الحرب بسهولة الى مناطق لم تكن تصل اليها الا بكل شدة امثال الجبال والادغال ونحوهما .

(٢) لان الانتاج في ايام الحرب، يتحول الى الانتاج الحربي، بينما لم يكن الامر كذلك، في زمان لم تظهر فيه الصناعة، فالمعمل المنتج لمائة ألف ذراع من القماش، أو لمائة ألف آنية، في كل يوم، اذا تحول الى انتاج السلاح انتج مائة ألف رصاصة في كل يوم وهكذا .

والفرق بين (١) و (٢) ان الاول بصدد اصل وجود مصانع الاسلحة، و الثاني بصدد تحول مصانع الاشياء الاخر الى مصانع الاسلحة .

(٣) لتوفر اسباب الحرب، من سياسية واقتصادية وغيرهما، فان طلاب الرئاسة في الزمان السابق كانوا قليلي الكيد، اما في الزمان الحاضر حيث سهولة الانقلابات العسكرية - بمعونة ذوي الاطماع من المستعمرين - فانه تكثر الحرب.. وكذلك، حيث توسع الاقتصاد بالتجارة وغيرها [والمال من اسباب الحرب اذ الرأسماليون يشعلونها لاجل انتفاع اكثر واستغلال أوفر] كثرت الحروب .

ولذا نجد ان امريكا حاربت فيتنام، وانكلترا حاربت الصين، بما ذهبت ضحيتها عشرون مليون انسان، وروسيا تحارب افغانستان، تلك الحرب



الضارية التي لم تنته بعد، وفرنسا حاربت الجزائر، واسرائيل تحارب البلاد الاسلامية منذ اكثر من ثلث قرن وهكذا .

(٤) قرب البلاد بعضها من بعض، وكثرة الروابط مما اولدتها الصناعة الحديثة، فان بعد البلاد وعدم الروابط ، يوجب ان عدم الحرب، كما يوجب ان عدم السلم، فيعيش كل وحده، اما اذا كثرت الروابط، وقربت البلاد - بواسطة الآلات - كان لابد من ان تتحول الروابط احياناً الى الحرب ، كما تكون احياناً روابط سلمية، وكذلك لابد من وصول احدهما الى الاخر بسبب القرب مما يمكنه ان يحاربه .

فمثلاً: امريكا في العصر السابق لم تكن تقدر ان تصل الى فيتنام وبريطانيا لم تكن تقدر ان تصل الى الصين وهكذا .

### الحرب . . بالوكالة

ثم في العصر الحديث، احدث المستعمرون، حرباً جديدة هي [الحرب بالوكالة] فان الامم في السابق كانت تحارب بعضها بعضاً، حرباً نابعة من ذاتها غالباً، اما بعد عصر الذرة، فحيث تخاف الدول الكبيرة المواجهة بينها وكان لابد لها من الحرب، لبعض الاسباب المتقدمة [لفتح الاسواق، وبسط النفوذ] لذلك تعطى الصلاحية ، لبعض مافي فلكها لتحارب وكالة عن تلك الدولة الكبيرة حتى تخضع دولة جديدة لبسط النفوذ وفتح السوق لتلك الدولة المشعلة نار الحرب في السر .

### شروط الحرب

ثم اصطلاح الحرب ليس مطلقاً بل اللازم ان تتوفر هناك شرائط حتى

تسمى حرباً، والا ان سميت حرباً لم تذكر مطلقاً، بل تقيد ، مثلا يقال: [حرب العصابات] أو [ حرب الدعاية ] أو [ حرب الاقتصاد ] أو ما أشبه ذلك و الشروط هي :

(١) ان يكون كل طرف مستقلا فاذا كانت اجتماعات غير مستقلة بل متداخلة لم تسم حرباً وانما فوضى، كما اذا صارت حرب اهلية لا اصطفاة لكل طرف بل وقع الناس بعضهم في بعض يقتل بعضهم بعضاً .

(٢) ان يكون بين الطرفين ارتباط، والا فلا يصدق الحرب ولا الصلح ولا المعاهدة ولا المسالمة، ولا ما أشبهه، فاذا كان ارتباط كان احد المذكورات، فاذا كان الارتباط ارتباط العداة والمواجهة بالسلاح ونحوه يسمى حرباً .

(٣) يلزم ان يكون لكل طرف النظم والا لم يسم حرباً، ولا فرق في تسمية المواجهة بالحرب، بين ان يكون كلاهما ذا فئسة يرجع المنهزم والمجروح اليها أم لا مثلا: حرب الجمل والنهران لم تكن حرب ذي فئسة اذ لم يكن في طرفهما فئسة ، وانما جاء المحاربون بنقلهم الى الحرب، وأما حرب صفين فكانت حرب ذي فئسة ، ولذا اختلفت الاحكام الشرعية كما لا يخفى لمن راجع الفقه الاسلامي .

### العوامل المؤثرة في اختلاف الحروب

ثم ان كيفية الحرب تتوقف على عوامل، وتختلف الحرب باختلاف تلك العوامل :

(١) فالحرب تختلف اذا اختلفت آلاتها، مثل الالات البدائية [الحصى و الحجارة] والالات المتوسطة كالسيف والرمح ، والالات القربية من الحضارة كخراطيم النار ونحوها، والالات الحديثة على اختلاف مراتبها ، كالبندقية و

المدفع والدبابة، ثم القنابل الذرية والهيدروجينية والاقمار الصناعية وغيرها .  
 ٢ - وسائل الحمل والنقل، مثل الوسائل البدائية، كالافراس والجمال فان  
 من كانت له تلك كان فائزاً في الحرب بالنسبة الى من كان راجلاً، ولذا نجد  
 ان بعض الامم الاسوية لما حصلوا على الفرس ولم تكن لغيرهم الافراس،  
 تمكنوا من الغلبة على الفاقدين لها.. وكذلك بالنسبة الى العربيات والسفن  
 الشراعية فانها كانت وسائل متطورة بالنسبة الى الفاقدين لها حتى وصل الامر  
 الى الالات الحديثة كالسيارات والطائرات والقطارات والسفن البخارية .  
 (٣) المنطقة فان من في المناطق المحصنة طبيعة اقدر على الحرب من  
 الفاقدين لها كالجبال والغابات والاهوار ولذا يقضي الاسلوب الحربى [في  
 حالة التقابل بين مثل هاتين الفئتين] ان يمكر من لا حصانة له، في انزال جيش  
 الطرف الى السفح - في الجبل مثلاً - ليتكفىء الطرفان، من حيث عدم الحصانة  
 الطبيعية .

(٤) كيفية البنية الاجتماعية، فان بعض الامم عجنوا بالبطولة والشجاعة  
 - مثلاً - مما فيهم من المؤهلات الطبيعية، بينما بعض الامم بالعكس من ذلك  
 ولا يخفى ان التفاوت في مثل هذه الخصلة يعطى المؤهلين قدرة خاصة حتى  
 في العصر الحاضر.. نعم القدرة على المكيّدة والمناورة، هي ايضاً قدرة  
 كبيرة يتسم بها بعض الامم دون بعض ولذا قالوا: [الحرب خدعة] .  
 ولذا نرى ان بريطانيا، وهي الدولة الصغيرة التي افلت شمسها، وتحطمت  
 امبراطوريتها الاستعمارية، بعد تناف على ساقها وتعد من الدول الكبار .  
 أ - لكثرة خداعها حتى غير المشروع من الخداع مثل نقض العهد .  
 ب - وللاستفادة من تجاربها دائماً .  
 ج - ولحزمها .



د - ولعلاجها الامور بالتصبر والتحلم ، ولولا ذلك لانقضت عليها الشعوب التي ظلمتها طوال قرون، ولم تبق منها الا جزيرة صيادين، كما كانت من قبل كذلك .

(٥) قدر التقدم الحضاري [في الحروب الحاضرة] حيث انه الدولة المتقدمة حضارياً من جهة الاسلحة الحربية، والتدريب الحربي، والصداقات التي توجب السهولة في اتخاذ القواعد والحمل والنقل من اراضي الاصدقاء وامكانية الدعاية، والتعبئة [الركن المعنوي] لاشك انها تتمكن من ربح الحرب، بما لا تتمكن مثله دولة ليست بتلك المثابة ... كما ان الامكانيات المادية ، لها ثقلها في التقدم حيث ان القدرة على المنابع الطبيعية تعطي امكانية حربية اكثر ، مثلاً: البلد الذي له [أورانيوم] له امكانية الحرب أكثر بكثير من البلد الفاقد له، فان كل مثقال من هذه المادة تعطي من الوقود بمقدار عشرة ملايين مثقال من الفحم الحجري - على ما حدده بعض الخبراء - .

(٦) سعة اراضي البلد المحارب ، حيث ان العدو مهما قدر على الضرب لا يقدر على الاستيعاب فنتبقى فرج تمكن المحارب [ذي السعة في أرضه] من الكر والفر في تلك الفرج ، بخلاف المحارب ذي الارض الضيقة . . ولذا يرى المحللون السياسيون، انه لا بد من زوال اسرائيل ان قريباً أو بعيداً لأسباب شتى، من جعلتها ضيق أراضيها التي احتلتها .

(٧) البعد البشري فانه كلما كثر ، كانت الدولة المشتملة عليه أقرب الى الفوز، حيث ان الحرب في الحال الحاضر ، كل فرد فيها يحتاج الى سبعة و عشرين شخصاً من ورائه يمدونه باحتياجاته ، فكلما كان أفراد البلد أكثر ، كانت امكانية تجهيز اعداد الجيش ، وامكانية تهيئة ما يحتاجه الجيش، أكثر ، والعكس بالعكس، فالمدينة ذات الخمسين مليون تتمكن من اعداد مليوني جندي بينما المدينة ذات العشرين مليون، لا تتمكن حتى من اعداد مليون من الجنود.

## كيف نتوقى الحروب؟

ثم ان العصر الحاضر ، يحتاج الى :

أ - رؤية مستقبلية كبيرة .

ب - واعداد حسب تلك الرؤية ، للتجنب من الحرب ، و هما لايتاحان الا بالاستشارية الكاملة للدولة ، بأن تكون مقادير الناس في أيديهم ، والافان كانت المقادير بيد المستبدين ، لم يمكن الرؤية ولاالاعداد ، وهذا من أكبر أسباب انحسار المسلمين امام اسرائيل ، على قوة المسلمين الحقيقية، وضعف اسرائيل الحقيقي ، ان البلاد الاسلامية، يأخذ ازمته مستبدون جائوا الى الحكم بالوراثة أو بالانقلاب العسكري ، وحتى من جاء منهم بالانتخاب فرضاً ، انقلب مستبداً وبذلك خلت الساحة امام اسرائيل ، وسيبقى الامر هكذا ، الى ان يرجع الزمام بيد الامة .

ولما ذكرناه من ان الرؤية المستقبلية والاعداد الصحيح يعيدان الحرب ترى البون الشاسع بين البلاد الاروبية في الحال الحاضر ، حيث لم تقع فيها حرب منذ نصف قرن تقريباً [بعد الحرب العالمية الثانية] وبين نفس البلاد ، قبل انصافها بهاتين الصفتين ، فقد احصى بعض المحققين ان [٤٠] في المائة من سنى البلجيك استغرقتها الحرب ، وهذا العدد في تاريخ المانيا ينقلب الى [٢٨] وفي ايطاليا الى [٣٦] وفي هولندا الى [٤٤] وفي روسيا الى [٤٦] وفي فرنسا الى [٥٠] وفي انكلترا الى [٥٦] وفي بولندا الى [٥٨] وكذا في لتوانيا وفي اسبانيا الى [٦٧] .

وبينما نرى انعدام الحرب في الحال الحاضر في البلاد الاروبية ونحوها ، نرى الحروب المستمرة في البلاد الاسلامية أمثال : الاردن ، وافغانستان ، ومصر ،

وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين وارتريا ، والمغرب ، والباكستان ، والفلبين ، وغيرها ، والسر هو ما ذكرناه من الاستبداد الحاكم في هذه البلاد ، والذي يحطم الكفاءات ، فلا يقدر الا كفاء من العمل ، ليكون لهم رؤية مستقبلية واعداد كاف لتجنب الحرب - الحاصل من الاعداد الصحيح للحرب - .

ولذا قال سبحانه : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل \* ترهبون به عدو الله وعدوكم » فالاعداد له وجهان :

(١) ارهابي يمنع العدو من المقابلة .

(٢) مفاوضي يخفف من حدة القوى ، التي هي اول شرارة الحرب .

### اخطار الحرب

ثم ان اللازم على الامم ان تسعى بكامل جهدها لحفظ السلام في الزمان الحاضر ، حيث ازدادت اخطار الحرب زيادة كبيرة غير متصورة ، اما زيادة اخطار الحرب فلامور :

(١) الاسلحة الفتاكة التي اكتشفها العلم ودفعت بأيدي البشرية ، مما يوجب استعمالها في الحرب نفس الحضارة ، من غير فرق بين الحروب المحدودة والحرب العالمية ، فان الحروب المحدودة تهدم بقدرها ، مثلاً : في حرب لبنان - هذه الحرب التي توافق كتابة هذا الكتاب - قتل وجرح من البشر زهاء مائة وخمسين ألف .

وفي حرب العراق مع ايران قدر مجموع القتلى والجرحى من الطرفين بمآت الالوف ، واما تلف الاموال فقد ذكر بعض المطلعين انه يقارب أربعمئة مليار دولاراً ، وفي الحرب التي وقعت بين الهند والباكستان ، ذكرت بعض التقارير ان الخسائر البشرية كانت فوق المليون انسان ، كما ان حرب الروس لافغانستان



خلفت أكثر من مليون قتيل وجريح ، بالإضافة الى أربعة ملايين مشرد ، الى غير ذلك من الارقام الهائلة .

أمّا اذا اتفقت حرب عالمية، فان الحضارة ربما تنتهى ، وقد ذكر تقرير انه كان مخطط امريكا ضد روسيا ان تدمّر في حرب نووية خاطفة [٨٥] في المائة من منشآتها الصناعية، فقد كدست كل من روسيا وامريكا، في مخازنها من الاسلحة الفتاكة ما يكفي لآبادة البشر سبع مرات ، وفي تقرير ان عند الاتحاد السوفيتي قنابل، اذا القيت واحدة متوسطة منها على مدينة ، كنيويورك افنت في لحظة واحدة كلما كان في شعاع مآتين وخمسين ميلا مربعا ، الى غير ذلك من الاسلحة الفتاكة الرهيبة، والتي لا تكون اسلحة الحرب العالمية الثانية في قبالتها الامثل الاسلحة القديمة اليدوية [كالسيف] بالنسبة الى المدفع والدبابة .

والحرب بالإضافة الى الهلاك والتدمير، تخلف مشوهى الحرب، والجرحى الذين يتألمون طول حياتهم من ويلاتها، فان الاسلحة الفتاكة، توجب مختلف الامراض والتشويهاات في الانسان والحيوان والنبات ، وقد جاء في تقرير ان روسيا اشترت خمسة وعشرين مليون عضواً [كاليد والرجل والعين الصناعية] لاجل المشوهين، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية... هذا بالإضافة الى ان الحرب تذر الديار بلاقع . لاتصلح لآنبات النبات الى آمام بعيدة .

(٢) الحرب تلتهم الاقتصاد التهاماً موحشاً، فان الدول ابان الحرب تحول اجهزتها الى اجهزة حربية ، مما تستنفد المال ، وتوجب الفقر الاقتصادي الى سنوات بالنسبة الى الدول المتحاربة ، وقد ذكر [غوستاف لبون] ان اسبانيا لم تستعد نشاطها منذ حارب الصليبيون المسلمين مما أفنى الناس وخرّب البلاد وقد مرّت على الحرب زهاء عشرة قرون ، كما ذكر مؤرخ آخر ان العراق لم يستعد نشاطه منذ تخريب المغول له زهاء سبعة قرون .

وقد صرفت امريكا في الحرب الباردة عام [١٩٥٣] م [٧٤] في الالف من انتاجاتها، فاذا كانت هذه النتائج التدميرية للاقتصاد في الحرب الباردة، فماذا يكون الحال في الحرب الساخنة ؟ .

وبالاضافة الى الدولة المتحاربة، تلتهم الحرب اقتصاد سائر الدولة المرتبطة بتلك الدول المحاربة ، حيث ان الاقتصاد في العصر الحاضر لا يختص برقعة محددة من الارض، بل الدول تشابكت في الاقتصاد تشابكاً كبيراً ، فالبضائع التجارية - بمختلف اقسامها - تستورد من كافة الدول الى الدول الاخر ، واذا علمنا ان الدول المحايدة اسماً ، ليست محايدة حقيقة نعرف كيف تلتهم الحرب اقتصاديات كل الدول ، وانا نذكر كيف وقع العالم في ضيق شديد ابان الحرب العالمية الثانية ، سواء الدول المحاربة أو غيرها .

(٣) كما ان الحرب توجب التخلف الحضاري، للدولة المحاربة، وللدولة التي ترتبط بها، اذ تتحول الدولة الى دولة حرب، فالخدمات الثقافية، والصناعية والزراعية، والتربوية، وغيرها تتوقف توقفاً كاملاً مما يوجب تجرد الحضارة، بل تفهقها، حيث ان الحرب تفني كثرة كبيرة من مختلف العلماء، الذين هم محور تقدم الحضارة، وقد ذكرت بعض التقارير ان مصر وحدها خسرت - عند تحطيم خط بارليف الاسرائيلي - زهاء عشرين ألف من المهندسين والخبراء ومن اليهم .

### جذور الحرب

ثم ان حفظ السلام لا يمكن بمجرد الاعلام، ومنظمات السلام، لان السلام ليس أمراً سطحياً، كما ان الحرب ليست أمراً سطحياً، بل اللازم قطع جذور الحرب، حتى يسود السلام، وجذور الحرب، هي حرمان الانسان، مما يوجب

له القيام ضد الطبقة التي حرمتها، واسباب الحرمان هي :

(١) الاستعمار .

(٢) والاستغلال .

(٣) والاستبداد، فان هذه الثلاثة توجب عدم نيل الانسان حقه من :

أ - الحكم .

ب - والمال .

ج - والعلم . فلا بد له ان يقوم بالحرب ، لانقاذ حقه .

وهذه الثلاثة هي الاسباب الواقعية للحرب، أمّا اسباب الحرب المضادة، فهي أيضاً نفس هذه الثلاثة، لكن من الجانب الاخر، فالذين يريدون احتكار الحكم لانفسهم في قبال [ الاستشارية ] والذين يريدون المال لانفسهم - من الرأسماليين سواء في صورة الرأسماليين الغربيين أو الشرقيين - [ في قبال التوزيع العادل للمال لكل بحسب حقه ] والذين يحتكرون العلم لانفسهم، تبعاً لاحتكارهم السلطة والمال [ في قبال تمكن الجميع من العلم ] : هؤلاء الثلاثة يقومون بالحرب ، لاجل أخذ الزمام من الشعب .

### كيفية القضاء على جذور الحرب

واللازم لمن يريد قطع جذور الحرب ، ان يحول بين مثيري الحروب وبين مآربهم ، وذلك باشاعة الوعي السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

(١) فان الوعي السياسي يوجب عدم استسلام الشعب للديكتاتوريين سواء كانت ديكتاتورية صريحة كالحكومات الوراثية والانقلابية، أو مغلفة كالحكومات التي تنادي بالديمقراطية لكنها في مخالاب رأس المال، أو مخالاب الحزب الواحد [ كأمریکا وبريطانيا وفرنسا وروسيا ونحوهم ] .



(٢) والوعي الاقتصادي يمنع عن كون المال بيد جماعة معينة، سواء كانت تلك الجماعة بيدها الحكم أيضاً كروسيا، أو لا كأمریکا .

(٣) والوعي الاجتماعي يوجب ان يعرف الانسان تساوي المجتمع، في العلم والحكم والمال، وانما «كل امرء بما كسب رهين» و «ان ليس للانسان الا ماسعى» فلا طبقة مختارة ، فاذا رأى ان العلم خاص بجماعة، لان لهم المال أو الحكم أو الحزب، علم بانحراف الاجتماع، ولزوم تعديله ، حتى يعم العلم الجميع .

والعالم تدريجياً، أخذ يتوجه الى مثل هذا الوعي، فقد كان الحكم العالمي مدة بيد بريطانيا، ثم مدة بيد امريكا ، ثم مدة بيد قوتين امريكا وروسيا، لكن في الوقت الحاضر توزع الحكم الكبير بين امريكا وروسيا واروبا والصين . صحيح ان في المجال العسكري توجد الدولتان فقط، الا انه في المجال السياسي توجد مراكز قوى متعددة لكل مركز حلف جماعي ، وفي المجال الاقتصادي توجد الدولتان، باضافة اروبا الغربية والصين واليابان، وفي المجال الذري توجد أيضاً الهند واسرائيل... مما سبب خروج الدنيا تدريجياً عن الاحتكار.. كما ان الشيوعية اخذت تتحطم بسبب انفصال الصين ومحاولة انفصال بولونيا، وتلملم بعض البلاد الاخر الدائرة في فلك الشيوعية، بالاضافة الى انها فضحت اكبر فضيحة وخصوصاً عند غزوها سابقاً للمجر وتشيكوسلوفاكيا وحالا لافغانستان .

والرأسمالية أخذت تتحطم لبنة لبنة، فخرجت عن بعض نيرها اليابان وفرنسا بل الاستعمار البريطاني والامريكي أخذ يترنح للسقوط، هنا وهناك وبالاخص في الشرق الاوسط، حيث ظهرت مفاسد اسرائيل .. وعليه فاعطاء الوعي للبشرية، صار اسهل، صحيح ان الحياد - الان - ليس ممكناً ، ولاصحيحاً ،

حيث ان الانسان لا يصح ان يسكت امام الظالم، الا ان الوعي المتململ أخذ يعمل لايجاد الحياد، اما الحياد الذي كان قبل عشرين سنة، ففي الواقع كان أكثره تغطية للعملاء فهل كاسترو وعميل الشرق محايد؟ وهل ناصر عميل امريكا محايد؟ والى غير ذلك .

وعلى أي حال يلزم زيادة الوعي لتتقلع جذور الحرب، والتي هي انحصار [العلم والحكم والمال] بيد اقلية البشر، في قبال حرمان الاكثرية.. والوعي كما يعطي الثلاثة بيد الكل، كذلك يقرب الناس بعضهم الى بعض مما يوجد بينهم علاقة أكثر، فلا يتمكن المتعصبون من استغلال البشر في مآربهم الشخصية ولذا نرى انه كلما زاد الوعي انكمشت القوميات واندثرت الطائفيات المنحرفة وقبرت العرقيات واللونيات والجغرافيات، وما أشبهه .

كما ان اللازم قبل الوصول الى النتيجة النهائية، وهي السلام الشامل، فضح [الحروب بالوكالة] والحيلولة دون وقوعها، وذلك بعدة وسائل :

(١) تضعيف العلاقة بين الدول الصغيرة ، والدول الكبيرة حتى لا يتمكن الكبار من ايكال الصغار في الحرب .

(٢) فضح القواعد العسكرية للدول الكبيرة في أراضي الدول الصغيرة.

(٣) فضح المحالفات العسكرية بين الدول الصغيرة التي تدور في فلك الكبار ، وبيان ان هذه الدول الصغار المحالفة ، لا تريد بالاحلاف الا خدمة تلك الدولة الكبيرة .

(٤) تقوية الروابط بين الدول المتجاورة ، حتى لا تتمكن الدول الكبار من ايقاع الحرب بينها .

(٥) والا هم من الكل ايجاد الوعي للشعوب الصغيرة ، حتى لا تكون العوبة بين حكوماتها التي تنفذ أوامر الاسياد .

### الاسلام : يدعو الى السلام

ولذا الذي ذكرناه ، من كره الاسلام للحرب وحبه للسلام ، نجد في الايات والروايات جملة كبيرة مما يدل على ان الاصل السلم وانما الحرب اضطرار .

قال سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان » .

وقال سبحانه : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

وفي الحديث : (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ) .

وقال علي عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين : (لا تقاتلوهم حتى يبدوكم فانكم بحمد الله على حجة ، وتركم اياهم حتى يبدوكم حجة اخرى لكم عليهم ) ..

وكذلك لم يبدء عليه السلام بقتال أهل الجمل وأهل النهروان ، حتى كانوا هم البادئين ، بعد ان دعاهم الى وحدة الكلمة ، والكف عن القتال ، وتحكيم الحجة مكان السيف .

وقال عليه السلام في كتابه الى أهل الامصار ، يقص فيه بين ما جرى بينه وبين أهل صفين : ( وكان بدء أمرنا ان التقينا والقوم من اهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد ، وبنينا واحد ، ودعوتنا في الاسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله ، ولا يستزيدوننا . الامر واحد ، الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء .

فقلنا تعالوا ندأوي ما لا يدرك اليوم باطفاء الثائرة ، وتسكين العامة ، حتى يشتد الامر ويستجمع ، فنقوي على وضع الحق مواضعه ، فقالوا بل ندأويه



بالمكابرة ، فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ، ووقدت نيرانها وحمست ، فلما ضررنا وإيّاهم ، ووضعنا مخالبتنا فينا وفيهم ، أجابوا عند ذلك الى التي دعوناهم اليه ، فأجبتناهم الى ما دعوا ، وسارعناهم الى ما طلبوا ، حتى استباننا عليهم الحججة ، وانقطعت منهم المعذرة ) .

وقال عليه السلام ( لا تدعون الى مبارزة ) .. الى

غيرها .

## العائلة

(مسألة - ٣٤ -) منذ يرى التاريخ تكونت العائلة اول ما تكونت ، من زوج وزوجة ، قال سبحانه : « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » فقد كان آدم وحواء ، ثم ولدا هايل وقايل ، وخلق الله لهما زوجتين جديدتين فلما تزوجا بهما ، صار أولادهما ابناء عمومة ، وهكذا صار التوالد الى اليوم ، وسيبقى الى يوم انتهاء الدنيا .

### انواع الزواج

وأما كيفية التزويج ، فقد اختلفت في الامم على خمسة أقسام :

(١) رجل وامرأة .

(٢) ورجل وأكثر من امرأة .

(٣) وامرأة وأكثر من رجل .

(٤) وجماعات رجال ونساء .

(٥) والفوضى الجنسية بدون ميزان ، كما يدعوا اليه ماركس وطبق في

روسيا والصين ، أول سيطرة الحكم الشيوعي فيهما ، فكل رجل لكل امرأة

وكل امرأة لكل رجل .

والكيفية الصحيحة - عقلاً وشرعاً - هما الاولان ، اذ انه ان استطاع الرجل

اتخذ أكثر من زوجة [ وذلك ، لكثرة النساء - على الاغلب - بالنسبة الى

الرجال ، حيث دل الاحصاء ان الرجل أقل عمراً من المرأة ، وان الرجل يقتل ويموت بالكوارث لانه مشغول باعمال خشنة ، وليست المرأة كذلك [و ان لم يستطع الرجل ، اتخذ زوجة واحدة .

لكن الغالب ان الرجال يتخذون زوجة واحدة ، لالعدم الامكان ، بل لان جماعة من الرجال تخلفوا عن موازين ادارة النساء ، فرغبت النساء عن الضرة مما أوجب تخوف الرجال من التعدد ، حيث العرف العام يتقل عليه التعدد ، خصوصاً الى ثلاث وأربع . أما المرأة لاكثر من رجل ، فقد وقعت في بعض الامم ، اما لفقر الرجال عن المهر أو لقلّة النساء لحادث ما . . . وهذا خطير في تحطيم العائلة ويجاد أنواع كثيرة من الاوبئة النفسية والصحية والفكرية كما يؤكده علماء ذوى الاختصاص .

والرابع : بالاضافة الى انه غير شرعي ، غير صحيح حيث يلزم من ذلك المنازعات ، للمقاربة ، وللتفقة ، وللاولاد . اما الخامس : فهو خلاف السكن والانس ، ولذا تحاشى عنه حتى الشيوعيين - غالباً - ضاربين تعاليم ماركس وانجلز عرض الحائط ، كما ضربوا بسائر تعاليمهما ، الا الديكتاتورية فسي الحكم ، فهي باقية الى الان ، والا خنق الاديان ، خوفاً من ان يطالبهم الدين بعدم الديكتاتورية ، وتوزيع الثروة توزيعاً عادلاً .

### الزواج في عالم الحيوان

ثم انه فرق بين عالم الانسان والحيوان في الزواج ، من حيث ان الزواج في الحيوان اما ينفصم بعد اللقاح أو بعد تكبير الاولاد ، وقابلة الاولاد للعيش



وحدهم، كما في الحمام ونحوه، بينما الانسان حيث لا ينتهى امره بتكبير الاولاد بل يبقى هناك التربية والمعاش للاولاد، والمعبة، وانتظار ان يكافىء الاولاد جزاء والديهم في الاعاشة والادارة و . . لهذا تدوم العائلة الانسانية أكثر من دوام العائلة الحيوانية - فيما كان لها دوام - .

### لا . . لطررد الاولاد

والعائلات على قسمين : قسم يستبقى الاولاد ، بعد رشدهم، واستقلالهم في امور معاشهم ، وقسم يطرد الاولاد ، لكن القسم الثاني اقرب الى المادية بينما القسم الاول اقرب الى الانسانية ، حيث ان الحب والعلاقة فوق المادة ، بل اللازم - كما جعله الاسلام - انفاق العائلة على الاولاد ، ان كانوا فقراء وبالعكس كذلك ، والاتعاون في امر المعيشة ، وبالا اجتماع يدرك الانسان لذة روحية لا يدركها بالانفراد .

ولذا نرى انه كلما أوغل مجتمع في المادية، كان الطرد فيه أكثر وبالعكس كلما لازم مجتمع الانسانية - وفي قمتها الاسلام - كان الاستبقاء أكثر . . وقد زعم بعض علماء الاجتماع ان المجتمع الصناعي يلزم الطرد ، وفيه ان ذلك ليس من لوازم الصناعة بل من لوازم المادية .

ثم هناك بعض العوائل المتوسطة بين المبقية والطاردة ، وهي التي تحفظ ولدها الكبير فقط دون سائر الاولاد ، وذلك للانسبه والتعاون معه ، واذا مات الولد الاكبر ، جاء ولد آخر ليعيش مع ابويه، تاركاً استقلاله في عائلة نفسه، أي يأتي مع عائلته الى دار والديه .

### بين العائلة الصغيرة والعائلة الكبيرة

والعائلة ، تنقسم الى عائلة ضيقة هي عائلة الزوجين والاولاد، وعائلة واسعة هي العائلة التي تتكون من الابوين والاولاد والاصهار وزوجات الاولاد ، وعائلة أوسع هي بالاضافة الى ما تقدم تبقى مستمرة في السعة كالأجداد والاعمام والاقوال ، وما اشبه ولكل من الاقسام الثلاثة محاسن الا انه ورد في الحديث: (تزاوروا ولا تجاوروا) وذلك لان انضمام الكل في عائلة واحدة غالباً تؤدي الى منافسات ومنازعات ، بل بعض المفاسد الخلقية ، ولعل خيرا الامور أوسطها يقتضي ترجيح الثاني ، بعد انصراف النص عن مثله .

وذلك لان الابناء والبنات لا بد لهم ممن يجمعهم في حياتهم العائلية ، كما كانوا قبل ذلك في بيت الابوين ، والا فكيف تعيش بنت مفردة جديدة العهد بالزواج في دار مستقلة ، سواء كانت بنت الابوين ، أو زوجة ولدهما ؟ فانها تحتاج الى مساعدة من نوع جديد في حياتها الجديدة ، حتى ينشأ لها الاولاد وكذلك بالنسبة الى الولد المتمزوج ، امّا ان يسكننا مع عائلة اخرى غير ابويهما ، فذلك فيه اضرار الغربة ، وخوف انحراف الاخلاق .

لكن اللازم لهما اذا سكنا بيت الابوين ملاحظة ، عدم تسرب فساد الاخلاق بين الزوج واخت الزوجة وبين الزوجة واخ الزوج . . وكيف كان فالعائلة عش لا للجهات الجسدية للاولاد ، بل للجهات النفسية أيضاً ، فانهم يتعلمون من الابوين ، ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما ، ولذا كان اللازم عليهما تحسين السلوك حتى لا يخرج الاولاد منحرفين ، كما ان اللازم عليهما مداراة الاولاد ، حتى لا يصيروا معقدين .

وفي الاسلام طائفة كبيرة ، من الايات والروايات بهذا الصدد ، يمكن

مراجعة [حلية المتقين] و[مرآت الكمال] و [سراج الشيعة] وغيرها للاطلاع عليها ، وهي كافية لتقويم العائلة سواء الزوجين ، أو مع الاولاد ، أو حتى مع الاحفاد والاقرباء الاخرين .

### مركز الثقل في العائلة

ثم الاولاد قد يضعون ثقلهم على الام ، وقد يضعون ثقلهم على الاب ، وقد يساوون في وضع الثقل ، وذلك لعدة عوامل ، فوضع الثقل على الام ، لانها تدير الاقتصاد ، أو لانها شخصية كبيرة سواء بنفسها ، أو لاجل محتدها ، أو لانها تدير التربية ، أو لان الاب يغيب في تجارة أو زراعة أو صيد أو ما أشبه ذلك ، أو لان الاب سجن مدة طويلة، أو لانه مات أو جن ، أو ما أشبه ذلك ومنه يعلم وجه العكس بأن يوضع الثقل على الاب، ووجه وضع الثقل عليهما.. وأحياناً لا يوضع ثقلهم على أي منهما بل على العمه أو الخالة أو ما اشبهه .  
ولكل قسم من أقسام وضع الثقل الاربعة ، قسم من الاثار ، مثلاً : من يضع ثقله على الام يتربى بتربية النساء عاطفياً ، بالعكس ممن يضع ثقله على الاب حيث يتربى بتربية الرجال عقلاً ، اما من يضع الثقل عليهما فيصبح معتدلاً ، ومن يضع ثقله على الخارج - كالعمه والخالة ونحوهما - فهو يحرم غالباً من نوع من العطف والعقل، ويخرج عنيفاً، امّا من يضع ثقله على مثل دار الحضانة ونحوها فغالباً ما يخرج معقداً ، ولعلم النفس والتربية بحث طويل حول ذلك .

### العائلة والانتاج الاقتصادي

ثم لكيفية الانتاج الاقتصادي ، اثر بيّن في سعة العائلة وضيقتها، فالانتاج



اليدوي زراعة أو صناعة أو ما أشبهه، له تأثير في سعة العائلة ، حيث يحتاج مثل هذا الانتاج الى ايادي كثيرة ، ليتمكن القيام بالمعاش ، بينما اذا كان الانتاج مثل الصيد ، والغزل بالمغزل ، وتربية الدواجن لم يحتاج الى ايادي كثيرة ، فيقتنع الزوجان بأنفسهما وأولادهما لذلك . وكذلك اذا كان الانتاج مثل البستان فانه يكتفي بعائلة واحدة، وقد زعم ستالين ان المزارع الجماعية أدر في الربح لكيس الدولة فاجبر الفلاحين على ذلك ، ولم ينتج ذلك الا تأخر الزراعة من ناحية ، واستشراء الفساد الاخلاقي من ناحية ثانية ، والمقاومة الشديدة ، حتى قتل منهم أكثر من مليون من ناحية ثالثة .

ثم الرجل منتج طبيعي [أي نوع من الانتاج ] اما المرأة فاذا كانت منتجة ارتفعت مكانتها في العائلة ، وكذا في الاجتماع ، بخلاف ما اذا لم تكن كذلك بل بقيت مربية وربة بيت ، فان عملها وان كان عملاً رفيعاً - وفي المثل: [التي تهز المهدي بيمينها تهز العالم بشمالها ] - الا ان الاجتماع المادي لا يعيرها تلك الاهمية التي هي للمرأة الاقتصادية ، ولعل ذلك لاجل ما المع اليه علي عليه السلام (احتج الى من شئت تكن أسيره ، واستغن عن من شئت تكن نظيره ، واحسن الى من شئت تكن أميره) .

وقد جعل الاسلام للمرأة مكاناً رفيعاً لم يصل اليه الغرب حتى الحال الحاضر، حتى انه قال بالنسبة الى الام: (الجنة تحت اقدام الامهات) وفي حديث ان شخصاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : الى من أحسن ؟ قال صلى الله عليه وسلم : امك ، وسأل ثانياً وثالثاً ؟ وفي كل مرة يجب صلى الله عليه وسلم امك ، وفي المرة الرابعة قال صلى الله عليه وسلم : ابيك .

## المرأة . . والعمل

وفي الحال الحاضر: المرأة الموظفة التي تدر الثروة ، والمرأة العاملة ولوفي

الصنائع اليدوية، لها قيمة فوق قيمة العاطلة في الاجتماع ، حتى ان مهرها عند اخذ يدها أكثر من غيرها .. والعالم لم يتمكن ان يحل مشكلة المرأة في العصر الحاضر ، حيث انها ان اشتغلت بالحمل والولادة والتربية والاعمال المنزلية فاتها الاقتصاد، وان اشتغلت بالاقتصاد لم تتمكن من ادارة المنزل ، والانجاب والتربية ، والادارة والتربية وان امكنت للرجل ، الا ان العاطلة النسوية في الاولاد لا تحصل بتربية الرجال ، ثم اذا وضعت التربية على الرجل ، كان خلاف قاعدة البنية لهما حيث ان الرجل للاعمال الخشنة ، والمرأة للاعمال الخفيفة .

ولعل الحل ان تقسم أوقات المرأة الى :

(١) الانجاب والتربية .

(٢) ترفيعها نفسها بالعلم والصنعة وما اشبه .

(٣) العمل مع مراعاة الحشمة الكاملة، ويستعان لاجل امكان جمع الثلاثة

بالوسائل الحديثة المسهلة ، مع تقديم الاول على الثاني والثاني على الثالث .. اما جعل الرجل والمرأة في سياق واحد فهو الظلم لها وله ، مثله مثل جعل سيارة المسافر وسيارة الحمل في مساق واحد ، كما ان حرمانها عن العلم والعمل ، أو عن الانجاب والتربية ، ظلم لها في الاول ، وعلى الاطفال في الثاني .

ولذا نرى ان المرأة الغربية والشرقية أخذتا تشتكيان حشرهن في المعامل والاعمال الخشنة ، مما و فوق طاقتهن، وسبب لذبول انوثتهن ، كما تشتكين من اهانة الرجل لهن ، حيث ان الوضع السائد ، هناك عدم الاعتناء بعفتهن و بزواجهن، فقد اصبحن وسيلة رخيصة للمتعة والاعلان والدعاية، ولا تحظى كثيرات منهن بدفء البيت من جراء استغناء الشباب عنهن ، من ناحية و تحريم تعدد الزوجات من ناحية ثانية ، حيث كثرت العوانس والارامل من جراء عدم الزواج أو الطلاق أو الافتراق الذي يحدث لاتفه الاسباب .

## مشاكل العائلة الحديثة

ثم ان العائلة الحديثة - لعدم تمكن العصر من وضع البرامج الصحيحة التي يكون محورها الانسان - ابتليت بأمور أولدت مشاكل، وهي :

(١) صغر حجم العائلة [الابوان والاولاد الصغار غالباً] فلاتتنعم العائلة بدفء السعة وحنان الاقرباء، وذلك لان توجه كل واحد الى المزيد من المادة وعدم الثقافة التي توجب ربط الاقرباء بعضهم ببعض، أوجب انفصام العائلة الوسيعة، حتى ان الابوين يخرجان بناتهم عند الرشد عن الدار ليعملن بأنفسهن لاوعطاء ايجار المنزل لتحصيل المزيد من المادة .

(٢) ليست الدار مركز الانتاج، كما كان في عصر الانتاج اليدوي، بل كل من الابوين والاولاد - اذا بقوا في البيت - يذهب للعمل في الخارج ، والامر الى هنا لابس به ، وانما البأس في الانفصام الحاصل من ذلك، حيث كثيراً مايبقى في الخارج اسبوعاً أو ما أشبهه في عمله، ولا يتلاقى اهل المنزل الا في ايام العطلة، وذلك يورث تقلص العاطفة والدفء ، حيث ان كل صفة لم تراع تقلصت وذبلت .

(٣) قلّ تسلط الابوين على الاولاد مما سبب عدم امكان تربيتهم لهم، وذلك لان الانفصام أوجب عدم تمكن الابوين من رعاية الاولاد، وعدم الرعاية يلزم عدم التسلط .

(٤) وفي المقابل قلّ اعتناء الاولاد بالابوين، وعدم احترامهما وجعلهما اسوة ، وذلك بالاضافة الى انه يسبب بقاء الجميع في حالة ضياع وغربة ووحشة نفسية، يسبب عدم تربوي الاولاد تربية صالحة مما يجعلهم نهياً للوسواس والشهوات والتيارات، ولذا نجد الاضطرابات الشبابية في كل مكان .



وعلى هذا فان امكن ارجاع الدفء العائلي ، بالجمع بين الصناعة وبين الدار ، وبين المادة والروح ، لزم وضع برامج لذلك ، تفادياً عن المشاكل الحاضرة ، وان لم يمكن - ولو في الخط القريب - كان اللازم جعل برامج لحفظ الشباب عن الانزلاق وذلك يمكن به :

أ - تقوية الثقافة الاجتماعية الصحيحة، حتى تستوعب الشباب وإنما كانوا ليعوض ذلك عن مافقده من العائلة الصحيحة .

ب - تكوين الاحزاب والنقابات الصحيحة ، لتجمع الشباب وتصرف طاقاتهم في البناء بدل الهدم أو الضياع .

ج - تكوين [وزارة الشباب] للعمل الدائب في انتشالهم من المزالق و المهوي .

د - تكوين المؤسسات الشبابية لجمعهم وهدايتهم الى الصراط السوي وذلك باعطائهم حاجاتهم، وحل مشكلاتهم ، والاجابة على اسئلتهم ، وصرف طاقاتهم في المصارف الصحيحة .

(٥) قل اتكاء المرأة على الرجل، لان الاتكاء كان من جهة الثقافة الاجتماعية ومن جهة الاحتياج، وكلا الامرين تبدلا الى الضد، حيث ان الثقافة الحديثة المادية، أوجبت انسياب المرأة، كما ان الصناعة الحديثة والنظام الحديث أوجبا تسديد المرأة لحاجات نفسها بالموظيفة أو بالعمل الصناعي.. وقد انعكس ذلك، الى قلة مبالاة الرجل بالمرأة، حيث ان الاتكاء والعطف يتقابلان زيادة و نقصاً، وهذا أوجب تحويل الدار الى جو باهت لاتجد العائلة فيها العطف والدفء .

(٦) تحوّل قسم من اعمال الاولاد الى خارج الدار ، اخذاً من دار الرضاة والحضانة الى البلوغ والرشد، وذلك لان كثرة اعمال الابوين ، من

ناحية، وتأسيس المؤسسات المعنية من ناحية ثانية، أوجبت ان تحول الاولاد الى خارج الدار، وقدسبب ذلك بعض ماتقدم من المشاكل .  
وتبعاً لبعض ماتقدم وقعت العائلة في مهب الانفصام ، من جهة ان المحور المادة، ومن جهة الثقافة الانفصالية في المجتمع والتي منها الثقافة الماركسية التي لاترى للعائلة احتراماً ، ومن جهة اختلاف آراء العائلة في الامور السياسية ونحوها مما اوجد النزاع الدائم ، ومن جهة سرعة استغناء كل من الزوجين عن الاخر، ولذا كثر الطلاق كثرة كبيرة الى غير ذلك من الاسباب والمسببات .

### اسباب الطلاق

ثم ان الطلاق ظاهرة اجتماعية، رافقت البشرية منذ العهود السحيقة، و كثرته وقلته تابعتان لامور :

(١) فالزواج المتأخر يوجب كثرة الطلاق، بخلاف الزواج المبكر، و السبب ان تقدم الانسان في العمر يعطيه طابعاً خاصاً من الكيفية الحياتية، فلا يقدر من تغيير تلك الكيفية الا بصعوبة، ولذا لايتلائم الزوجان، بخلاف الزواج المبكر حيث يتمكنان من توفيق اخلاقيهما .

(٢) كما ان عدم الدين يوجب كثرة الطلاق، بخلاف المتدين، لان الدين من أقوى الحوافز على عدم الطلاق، الا لدى الاضطراب، وقد ورد: (ان عرش الله سبحانه يهتز عند الطلاق) و: (ان ابغض الحلال عند الله الطلاق) الى غير ذلك .

(٣) الاختلاط بدون الاحتشام بين الرجال والنساء يوجب كثرة الطلاق، لان المرأة تجد أفضل من زوجها مالا و أخلاقاً ، وكذلك العكس ، ولذا

يقبل الطلاق في المجتمعات المحتشمة بالحجاب ، بينما يكثر في المجتمعات المنسابة .

(٤) مرض أحد الزوجين أو كليهما حيث ان الطرف الاخر يريد التخلص منه، وفي ما اذا كان كلاهما مريضاً، كل يريد ذلك ، اذ لا يطيق مرض الاخر زيادة على مرض نفسه .

(٥) العقم يوجب كثرة الطلاق، حيث ان الاولاد من أقوى الروابط المبنية للعلاقة بين الزوجين، وهكذا قللة الاولاد بالنسبة الى كثرتهم، حيث الطلاق في الاول أكثر من الطلاق في الثاني .

(٦) كثرت التكاليف الاقتصادية في الدار، ولذا كلما تحضر الاجتماع زاد الطلاق حيث ان الحضارة المادية توجب التكاليف الكثيرة بالتجملات ونحوها وقد ورد عن رسول الله ﷺ (خير نساء امتي اقلهن مهراً) فان قلّة المهر بالاضافة الى تسهيلها الزواج، توجب عدم استعلاء المرأة على الرجل مما يؤدي الى الشقاق، كما ان المرأة قليلة المهر قليلة المصروف أيضاً، بخلاف المرأة كثيرة المهر، وقد ورد استحباب قلّة المهر، وان يكون مهر السنة، و في حديث صحيح ذكره الكافي ورد ان مهر فاطمة عليها السلام [كان ستاً وثلاثين درهماً] والدرهم زهاء نصف مثقال فضة .

(٧) سوء خلق الطرفين أو أحدهما، فانه ينتهي كثيراً الى الطلاق، لعدم تحمل احدهما الاخر، ولذا ورد في الحديث: (اذا جائكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه) .

(٨) عدم رعاية أحد الطرفين آداب الملامسة، فان اللمس احدى العوامل الجوهرية لبقاء العائلة، فضلا عن عدم قدرة احدهما اشباع الاخر، لنقص جنسي لمرض أو هرم أو غير ذلك .



(٩) الفاصل الكبير بين عمرهما ، حيث أن الانقاص عمراً يطلب الطلاق وينتهي أمرهما غالباً الى الفراق .

(١٠) عدم رضى أحد الطرفين بالزواج من الطرف الاخر لامر غير عاطفي حيث ان عدم الرضى يوجب عدم الانسجام مما يوجب الطلاق في كثير من الاحيان ، نعم لو كان عدم الرضى لامر عاطفي عابر ، فانه يزول بسرعة ولا يخل بموازين الانسجام .

(١١) الاختلاف الثقافي الاجتماعي بينهما ، حيث يكدر ذلك جو التفاهم وعدم تفاهم الزوجين من أسباب الطلاق .

(١٢) كون الزوجين في المدينة يوجب أكثرية الطلاق من كونهما في القرية ، اذ جوّ القرية ضاغط للانسجام بخلاف جو المدينة الذي ليس له ذلك الضغط ، ولاسباب اخر أيضاً .

(١٣) الثقافة الاجتماعية العامة ، في تقييح الطلاق ، أو عده أمراً عادياً ، فان خوف الاجتماع من ناحية - في الثقافة المقبحة - ورسوخ القبح في باطن الزوجين ، يوجب قلة الطلاق ، بخلاف العكس .

(١٤) تبدل حال أحد الزوجين غنى أو فقراً أو بالصعود والنزول الاجتماعي بوظيفة أو نحوها ، يوجب كثرة الطلاق ، حيث ان المرأة اذا استغنت تترفع على الرجل الفقير ، ويتأنف من استغنى عن أن تكون قرينته امرأة فقيرة ، و هكذا في ترفع أو انحطاط الوظيفة ونحوها ، وذلك يوجب الاقتراب من الطلاق .

### بين الطلاق والزواج

ثم انه بقدر كثرة الطلاق في المجتمعات المتحضرة ، تكون قلة الازدواج لعدة أسباب من أهمها امكان كل من الرجل والمرأة أن يرضى غريزته الجنسية

بغير الزواج ، فلماذا يتزوج ويتحمل مسؤولية العائلة ؟ فان التجمل المتزايد الذي هو طابع عصر المادة ، جعل مسؤولية أصل الزواج ثم استمرار العائلة أمراً عسيراً ، بقدر ماسيَّب العصر الحاضر كلا من الرجل والمرأة ، وجعل كلا في متناول الآخر ، بأسهل صورة .

ولهذا السبب نفسه اعتيد في العصر الحاضر ، المنع عن أنجاب الاولاد اطلاقاً ، أو لمدة ، كما اعتيد الاجهاض بكثرة لا سابقة لها ، وفتحت دور البغاء والشذوذ ، واعتيد الاستمناء ، مع ان كل ذلك لها اضرار بالغة مذكورة في الطب .

### اضرار الطلاق

والطلاق يسبب اضراراً بالغة مثل :

- (١) اشاعة عدم الاحترام في الاجتماع ، حيث ان الزوجين ومن اليهما يأخذ في تنقيص الآخر وذويه وذكر معانيهما .
- (٢) تعقّد الرجل والمرأة ، حيث ان الطلاق يوجب صدمة نفسية لانسى خصوصاً للطرف المظلوم ، والعقد النفسية لها آثار سيئة منها زرع حالة الانتقام في المعقّد ، ومنها غير ذلك .
- (٣) ضياع الاولاد وتعقدهم ، فانه ليس مثل عش العائلة مكاناً آخر لتربية الاولاد ، ومنعهم الصحة الجسدية والنفسية .

### المهر بين الاسلام والمذاهب الاخرى

ثم ان المهر اتخذ في مختلف الامم صوراً :

- (١) حيث في حين كان الرجل يعطي المهر لزوجته ، باعتبار ان الرجل هو

العامل الذي يحصل على المال ، والاحتياج الى المهر من جهة تجهيز البيت الجديد .

(٢) في حين ، كانت المرأة تعطي للرجل ، باعتبار قلة الرجال وكثرة النساء ، فكان أهلها يضطرون لجمع المال لها حتى يتمكنوا من جلب نظر الرجل ، وقد كان ذلك بسبب ان المرأة هي المحصلة للمال ، أما الرجل فكان مشغولاً بالحرب ونحوها .

(٣) واحياناً كان الزواج بلا مهر في بعض الامم ، أما الاثاث المنزلية فكل واحد منهما يأتي به حسب قدرته .

(٤) ولم يعهد قسم رابع بأن يقدم كل واحد المهر للآخر ، وان كان أمكن ذلك من باب تبادل الهدايا .

وفي الاسلام جعل المهر على الرجل - لما تقدم في الاول - لكنه أكد على تخفيفه ، وقد تقدم حديث الرسول ﷺ بشأن قلة المهر ، وان أباح الاسلام المهر بالغاً ما بلغ ، حتى قال القرآن الحكيم : « وآتيتم احسداهن قنطاراً » وقد ذكر الشيخ البهائي (ره) ان القنطار : ملاء جلد الثور ذهباً ، أو انه ما يكفي لكل أيام الحياة ، كأنه قنطرة يعبر عليها الانسان .

### الرجل هو القيم

وفي الاسلام جعلت ادارة البيت بيد الرجل ، فقال سبحانه : « الرجال قوامون على النساء » وذلك لان الدار تحتاج الى قيم ، اذ بدونه تكون فوضى ، فالقيم ان كانت المرأة أوجبت الانحراف لغلبة عاطفتها ، وان كان كلاهما ، أوجب التنازع ، فلم يبق الا الرجل ، وفي قبال هذا الحق كانت النفقة عليه - اذ بأزاء كل حق واجب - .



ويبد الرجل حق الطلاق لما تقدم ، نعم للمرأة أن تأخذ لنفسها حق الطلاق بحسب الشرط عند العقد . .

### بحث حول المتعة

أما المتعة، كما قال سبحانه : « فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن » فهي كالإيجار، ولذا ورد في الحديث : (هَنّ مستأجرات) فكما ان في كل شيء ملكاً واستيجاراً ، في الدكان ، والدار ، والبستان ، والسيارة ، والحيسوان ، كذلك في الانسان ، لاقتضاء الضرورة في الاسفار ونحوها، فهل تكبت الشهوة؟ وذلك صعب جداً ، أو تطلق بالزنا والشذوذ؟ فذلك فساد ، فلم يبق الا الزواج الموقت الذي هو كالدائم ، وان كان الفارق ان الدائم يقطع بقاطع [ وهو الطلاق ] وهذا ينقطع تلقائياً ، كالمملك الذي يقطع بالبيع ونحوه، والايجار الذي ينقطع تلقائياً .

وعدم رغبة بعض الناس في المتعة لا يضر ، فهو كعدم رغبتهم في رجل يوقع الدائم ثم يطلق بعد ساعة ، نعم تبعاً لمصلحة التوقيت ، صارت المتعة بدون طاعة ولا نفقة ولا ارث الا بالشرط [ على نحو مشروع ] .

### الزواج من الاقارب

ثم ان من الشؤون العائلية أيضاً ، صلة الرحم ، حيث ان الزامها يوجب التعاون الاكثر بالاضافة الى الجنين الطبيعي بين الارحام ، لما تقتضيه وحدة الدم ، كما ثبت في عالم الوراثة ، وقد كانت ثقافات الامم تختلف في الزواج من الرحم ، بين اجازة ذلك حتى بالنسبة الى الارحام القريبة ، كزواج الام والبنات والاخت ، وبين عدم الاجازة حتى من بعداء العائلة كبنات العم والعمة

وبنت الخال والخالة .

والاسلام توسط بمنع الاول، لما فيه من الاضرار وعدم الرغبة، واجازة الثاني لعدم المحذور ، والغالب في عالم اليوم الجنوح الى رأي الاسلام، ورأي الاسلام هو كان دين الانبياء منذ آدم عَلَيْهِ السَّلَام - كما تقدم - وان كان بين الشرائع بعض الخلافات التابعة من مقتضيات الزمن ، حال ذلك حال الخلاف في بعض خصوصيات الصلاة والصيام والحج والزكاة وما أشبهه .

### نقاء المحيط العائلي

ثم ان من أهم الشرائط العائلية ، ان يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي ، بالنسبة الى انفسهما وبالنسبة الى الاولاد ، فان ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً ، وسعادة مستقبل الاولاد ثانياً .

أ - فالاختلافات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية و التربوية ، بين الزوجين توجب سوء الروابط بين الزوجين ، مما يبذل السعادة الى الشقاء ، بل وكذا الاختلاف الكبير بين عمرهما .

وعلاوة على ذلك هناك اسباب توجب سوء الروابط ، مثل عدم المحبة عدم الوفاء ، عدم الرحمة ، سوء الاخلاق ، شدة الكلام ، السباب ، الحسد ، ترجيح الزوج احدى زوجاته على الاخرى ، الكبر ، الغرور ، عدم اعتناء الزوجة بنفسها لزوجها ، خصوصاً اذا كانت تعتني بنفسها للضيوف ، وعند الخروج من الدار ، عدم الاهتمام بالاكل واللباس والنظافة ، الكذب ، سوء الظن .

وهكذا شرب الخمر واستعمال المخدرات، والكسل، والنوم الكثير، وعدم اعتناء احدهما بالآخر ، لمطالعة أو ما أشبهه ، احتقار احدهما الآخر أو عمله

أو اقربائه ، العلاقة الشديدة بين احدهما وبين اقربائه ، قبح احدهما أو نقصه سوء تصرف احدهما .

عدم التوافق الجنسي ، نفسياً ، أو جسدياً ، أو عملياً ، و موضعاً ، فان كل واحد من الزوجين له فلسفة خاصة في الممارسة ، اذا لم توافقها فلسفة الاخر ينتهي الى السوء الجنسي فسوء العلاقة ، وكذلك في الاختلاف الجسدي ، بأن كان احدهما بارداً والاخر حاراً ، والاختلاف العملي عند الملامسه ، وكذلك عدم التطابق الموضوعي ، وان كانت الفلسفة والجسد حرارة وبرودة متقاربان وكان العمل حسب الموازين الصحيحة ، ويلحق بذلك الفقر والمرض في الموضوع ثم اللازم للزوجين ، علاج ما يمكن علاجه ، من تقويم الاخلاق ، ومن مراجعة الطبيب الجسدي والنفسى ، ومن تقوية الاطارات التى يتمكنان من العيش فيها بسلام ، والا فيكثر بين الأزواج سوء الاخلاق ، مما ينتهي بالعائلة الى الشقاء ، وكثيراً ما الى الطلاق .

وعائلة كل واحد من الزوجين ، لها علاقة كبيرة باسائة المحيط العائلي أو تحسينه ، كما ان اصدقاء كل منهما له نفس الاثر ، وعليه يكون اللازم على الاقرباء ان يراعوا الله فى حفظ المحيط وتحسينه ، وكذلك بالنسبة الى الاصدقاء .

والاختلاط بين الجنسين ، وكذلك الثقافة العامة المنحرفة لهما اثرهما الكامل في اسائة المحيط ، كما مر تفصيلهما في اسباب الطلاق ، وبالعكس جو الحشمة ، والثقافة العامة المستقيمة لهما تأثير في تحسين المحيط العائلي .

ومن الجدير تأسيس المؤسسات لتكثير وتحسين الروابط العائلية كجمعيات خيرية ، لها فروع ، فرع لتزويج العزاب [حتى المطلقات والارامل والمطلقين ومن ماتت زوجته] مثلاً: وفرع سد حاجات العائلات ، من الحوائج اللازمة ،



مع عدم تمكن العائلة من سدها بنفسها لامور اقتصادية أو غيرها ، وفرع التقريب بين وجهات النظر المختلفة وعلاج الامراض النفسية والجسدية الممكن علاجها ، بما يسبب تبديل الشقاء والتعاسة الى الهناء والسعادة ، ويقوم هذا الفرع ، أو فرع آخر بالارشادات العائلية بالنسبة الى الزوجين ، والاولاد ، والاقرباء ، الى غيرها من الفروع .

### العائلة والتربية السليمة للاولاد

ب - العائلة يجب ان يكون محيطها بحيث يمكن تربية الاولاد ، تربية صحيحة بحيث يتخرج فيه الاولاد .

(١) سالمين من حيث الجسم .

(٢) ومن حيث العقل .

(٣) ومن حيث العاطفة، فان سعادة الزوجين فقط لا تؤثر في سعادة الاطفال وان كانت سعادتتهما من شرائط سعادة الاطفال، اذ الدار التي فيها الشقاق والتضارب لا تتمكن ان تربي اولاداً صالحين .

كما انه تقدم ان الطلاق يؤثر تأثيراً كبيراً في مستقبل الاولاد ، وان لم يؤثر في صحتهم الجسمية ، وان كان هناك فرق كبير بين ان يقع الطلاق في حال صغر الطفل ، وفي حال كبر الطفل ، فان حال الصغر أقل تأثيراً في نفس الطفل وعقله، كما ان هناك فرقاً كبيراً أيضاً بين ان يتشتت امر العائلة بالطلاق ، بحيث يكون الطفل بعد الطلاق عند احد ابويه ، أو عند غيرهما ، حيث يؤثر ذلك في الطفل تأثيراً كبيراً ، وبين ان يكون البيت واسعاً يسع الاجداد والاعمام والاحوال ، بحيث لا يهدم عش الطفل بالطلاق ، وانما يؤثر الطلاق في حياة الزوجين بان يفترقا في الغرفة فقط مثلاً ، فان مثل هذا الطلاق أقل تأثيراً في

حياة الطفل من القسم الاول .

وعلى أي حال ، فالدار المتزلزلة لا تتمكن ان تربي الطفل السليم وأقل ذلك ان لا يتمكن الطفل اذا كبر من المعاشة السليمة مع الناس ، حيث امتزجت نفسه بالمضادة والصخب والمنافرة، واللازم بالاضافة الى هدوء العائلة الصغيرة [ الابوين ] هدوء العائلة الكبيرة [ الاجداد والاعمام والاحوال ] اذا كان الطفل يعيش في عائلة كبيرة ، اذ الطفل كالشريط يأخذ ما يجري حوله من الاحداث فاذا كان بين الجد والجددة ، أو بين العم والاب ، أو بين الام والمخالة ، وما أشبه ، شجار ومنافرة ونزاع ، اثر ذلك في مستقبل الطفل .

وقد ذكر بعض علماء النفس ان مخ الطفل من أول يوم ولادته ، يسجل كل ما حصوله من الاحداث ، ويؤثر ذلك في لوعيه ، مما يعطيه لونا في حال كبره ، ولعل ذلك سبب تأكيد الشارع على الاذان في اذنه اليمنى والاقامة في اذنه اليسرى ، وغير ذلك .

### تأهيل الطفل للمستقبل

واللازم تربية الطفل تربية تؤهله للمستقبل :

(١) بملاحظة صحته الجسدية، بعدم سوء التغذية وعدم تركه وشأنه معرضاً للاخطار ، وعلاجه بمجرد اصابته بمرض ، ووقايته عن الامراض المحتملة ، فربما سبب الاهمال في الجملة ، تحطم مستقبل الطفل الصحي .

(٢) وصحته العقلية ، بان لا يصيبه خلل حتى لا يتمكن من تقييم الاشياء حسب موازينها الطبيعية، وانما ينشأ منحرف الفكر كثير التردد، أو كثير الجزم فان الطفل اذا عاش في جو الشك والريب ، أو في الاعتباط في الحكم على الامور خرج كذلك ، مما يفسد مستقبله .

(٣) وصحته العاطفية ، بان لا يكون جامد العاطفة ، أو سيال العاطفة ، فان الطفل الذي يرى عطوفة زائدة ، أو خشونة زائدة ، يربى على ذلك ، فينضح منه ماغرس في عقله الباطن، من الخشونة والانسباب، بمالهما من الاثار السيئة حتى في معاملته مع نفسه ، حيث ان معاملة الانسان مع الناس ومع نفسه تنشأان من منبع واحد ، ولذا نجد اناساً يتشددون حتى على انفسهم وآخرين يعطفون عطفاً متزايداً حتى على انفسهم ، وكما الامرين نوع من المرض النفسى والانحراف الخلقي .

صحيح ان ذلك ليس علة تامة - على اصطلاح الحكماء - الا انه مقتضى وللمقتضى آثاره ، ولعل ماورد من ان ابناء الانسان يتعاملون معه كما تعامل مع آبائه ، ينشأ من ذلك حيث انه كيف ما عامل ابويه ، انطبعت تلك الحالة في ذاته ، مما يتخلق بها ، فالابناء يتأثرون بخلقه و يردون ذلك الخلق الى نفسه هذا بالاضافة الى التأثير الغيبي، وعلى كلا الامرين يحمل ماورد من انه [ كما ندين تدان] فان عمل الانسان وفكره، وقوله، نواة يزرعها، فكيف مازرع ، أخذ الشمر وفي المثل [ لايجتنى الجاني من الشوك العنب ] وقد قال القرآن الحكيم : « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » .

### التربية بين الافراط والتفريط .

والطفل الذي لم يتوجه اليه توجهاً كافياً من ناحية الابوين، يكون في مستقبل عمره سىء العمل، ويفرط في الخشونة مع اولاده ومع غيرهم، كأنه يريد بذلك ملاءم فراغه النفسى ، حيث يحس بعدم الامن وبالخطر المطارد له ، بينما اذا توجه الابوان اليه برعاية زائدة عن الحد ، يصبح الولد مهزوز الشخصية ، ومتزلزل الارادة



ولا يتمكن من الاستقامة في مستقبل امره ، وغالباً ما يكون مثل هذا الشخص عاطلاً ، ولا يتمكن من التقدم ، اما الابوان المعتدلان في التربية بلامسامحة ، ولا افراط ، بدون عصبية وليونة ، فهما يهيئان المناخ الملائم لنمو الطفل نمواً صحيحاً خالياً عن التعقيد والانفلات .

بل الاطباء يقررون ان كلامنا التشديد والتساهل في امور الطفل الجسدية يسبب له امراضاً مستقبلية ، فتجنبيه الحر والبرد ، وحفظه عن المأكل المتعارفة الى المأكل اللذيذة ، يسبب له امراضاً ، كما ان عكسه - بعدم الاعتناء بأكله ولباسه ونظافته ونومه ووقايته عن الحر والبرد المتناهيين - يسبب له نوعاً آخر من الامراض .

وقد ورد في الحديث : (خير الامور أوسطها) وفي الاية الكريمة : «وكذلك جعلناكم امة وسطاً» وقد قرر علماء الاخلاق لزوم التوسط ، والا كان سوءاً مثلاً : الافراط والتفريط في الكرم والشجاعة ، بخل واسراف ، وجبن ونهور وهكذا .

### المساواة بين الاطفال

وكذا يجب ان يلاحظ بالنسبة الى الطفل عدم ترجيح غيره عليه ، فاذا كان له طفلان ساوي بينهما ، وان لم يساو ، اورث تعقيداً بالنسبة الى كليهما ، سواء المرجح ، او المرجح عليه ، ولو كان أحدهما اذكى أو أكثر عملاً أو ماشبه ، لزم ان يكون التشويق في غيبة الآخر ، حتى لا يوجب للمرجح دلالة ، وللمرجح عليه حقداً وعقدة .

بل ورد في الحديث ان رسول الله ﷺ كان يبدء في تقسيم الشيء بالصغار حيث انهم ارق نفساً فلا يتحملون التأخير مما يتحملة الاكبر فالأكبر ، فيوجب

تقديم الاكبر صدمة نفسية للاصغر . . كما ان اللازم مراعاة مشاعر الطفل ، فهو ليس كالكبير يتحمل ما يتحمله الكبير . . وكذلك يلزم ان يعطيه الابوان الشخصية والسمو ، فان ذلك يطبع الرفعة عن الدنيا في نفسه ، حيث انه قد قرر في علم النفس ان من طبيعة الانسان انه لا يريد ان يخيب ثقة الانسان الذي وضع ثقته فيه ، وذلك يحفز على العمل الدائب والارتفاع عن ارتكاب الدنيا ، بل ذلك حالة الكبير أيضاً في انه لا يريد تخيب ثقة من وضع ثقته فيه .

### التقدم العلمى فى خدمة العائلة

ثم انه بعد ان تحطمت اراء مار كس وفرويد ودارون ومار كوز واشباههم على صخرة السواق واعطى العلم كشوقاً جديدة وتسهيلات كبيرة ، وتقدم علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية و . . أخذت العائلة فسي التحسن ، مما ظهر بعض آثاره في الحال وستظهر آثاره الاخرى في المستقبل - ان لم تصادف البشرية انتكاسة جديدة ، كانتكاستى الرأسمالية والشيوعية في القرنين الاخيرين - والتحسن :

(١) في علاقة العائلة: بين الزوجين، وبينهما والاولاد، حيث يكون العطف الاكثر والالفة والمحبة والتعاون الاوفر ، وتقوى الروابط بين الاقرباء - من جهة التسهيلات - .

(٢) وسيكون الشمل أجمع، فان تبدد شمل العائلة، أو الاقرباء، كان وليد تحول المحورية عن الانسان الى المادة، وحيث ظهرت مفاصد ذلك، أخذت المحورية تتحول الى الانسان، وبذلك ستنظم الحياة على محورية الانسان، و هو ملازم لتجمع الشمل بما لا ينافي الصناعة والكشوفات الحديثة، بل الصناعة تزيد من تجمع الشمل، لامكان اتصال بعضهم ببعض حتى في الغياب بسبب

التلفون وغيره، ويمكن قطع الغيبة الطويلة بالاسفار السريعة الى غير ذلك من الامثلة .

(٣) كما سيصبح الرفاه أكثر، بسبب وسائله، من ثلاجة وغسالة وانارة و مدفئة وراديو وتلفزيون ووسائل طبخ وتنظيف وتجميل وغير ذلك، بل ستكون البيوت قابلة لتجديد المكان وتجديد وضع الغرف وهندستها، وتجديد ألوانها ومزايها، وكذلك الحال في الشوارع والمدن والجامعات، والسيارات وغيرها مما يخرج الانسان عن الرتبة المملة، انظر كتاب: [صدمة المستقبل] .

(٤) وكذلك بالنسبة الى تربية الطفل، فانها تتحسن بسبب روضة الاطفال والمدارس والجامعات ، حيث يواجه الاساتذة والاختصاصيين، الاطفال بما يربيهم تربية صحيحة، وحتى الملاعب والالاعيب اخذت تتوجه الى حالة تعليمية وتوجيهية، مما يساعد في تربية الطفل وتنميته العقلية والعاطفية، واللازم في تربية الاطفال أمران :

أ - جعلهم صالحين ليتمكن من الكفاح في حياة كثيرة الالتواءات و الانعطافات، فمن لا يعرف سبل مثل هذه الحياة سيسقط عاجلاً أو آجلاً .

ب - تأهيلهم للحياة المستقبلية، لان الزمان يسير بسرعة، والا كان كمن ربي أولاده لحمل السيف، بينما المستقبل لا يفيد الا البنديقية .

(٥) كما ان صلوح المعلمين، اذا رافقه البلاغ الحسن والاسوة الحسنة ، يؤثر تأثيراً كبيراً في اصلاح العائلة، ورفاهها، وتحسين التربية، وذلك صار أكثر امكاناً بسبب الوسائل الحديثة، وزوال كثير من التعصبات، وظهور فلسفة جملة كبيرة من الاحكام بسبب الاكتشافات الحديثة .



### تحول الشئون العائلية الى الخارج

ثم انه قد تحول الاقتصاد والتعليم والتربية والاكتفاء الذاتي وتربية الدواجن وزواج الاولاد وما أشبهه من العائلة الى الخارج، حيث ان الوحدة الاقتصادية التي كانت تتم في الدار بالغزل والنسج ونحوهما، تحولت الى المعامل والمصانع، كما تحول تعليم الاطفال وتربيتهم الى المدارس والروضات وغيرهما، والعائلة كانت تخبز وتعجن وتطحن وتنسج وتهييء كثيراً من لوازم البيت في نفس البيت، بينما تحول كل ذلك في العصر الحاضر، الى الخارج وتربية الدواجن اعطيت الى الحقول، والابوان لا يكلفان في الحال الحاضر بتزويج الاولاد، وانما نفس الاولاد، هم الذين يختارون لانفسهم زوجاً أو زوجة حسب صداقة في المدرسة أو غيرها .

وتلك الامور بعضها حسنة يورث السعادة والرفاه، وبعضها سيئة يورث الشقاء والوحشة، واللازم على المصلحين ان يهتموا لتمييز الصالح من الفاسد وتنظيم الاجتماع بحيث يجمع بين الرفاه النفسي والجسدي، وبين الصناعة والتقدم، ولا يمكن ذلك الا بعد تنقية الاجتماع من :

(١) استغلال المال .

(٢) واستبداد الحكم .

(٣) واحتكار العلم، فان هذه الثلاثة رأس المفاسد، وبدون تنقية الاجتماع عنها، لا يمكن الاصلاح الشامل، وان امكن بعض الاصلاحات الجزئية، الا انها لا اهمية لها، نعم الميسور لا يترك بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

## الارث في الاسلام

بقيت كلمة اخيرة في باب العائلة، وهي ان أحدهم اذا مات ورثه الآخرون وفي منطق الاسلام ذلك للاقرب فالاقرب، حسب مناهج مفصلة في الفقه، وفي الارث - بصورة عامة - قديتساوى الرجل والمرأة، كما في اقرباء الام، وقد تتفاضل المرأة على الرجل كما اذا مات جد له ابن بنست، وبنيت ابن، حيث يكون نصيب البنت ضعف نصيب الابن، وقد يكون العكس كما في الاولاد و الزوجين، حيث البنت وكذا الزوجة - غالباً - ترثان نصف نصيب الزوج والابن، وكل ذلك لفلسفة دقيقة ذكرت في الكتب الاسلامية .

## الدين

(مسألة - ٣٥ -) اذا رأى الانسان شيئاً يدل على العلم والقدرة والحكمة انتقشت، في ذهنه ثلاثة اسئلة: من أوجده؟ وما عمله؟ وماذا يكون مصيره؟ وهذه الاسئلة الثلاثة تنتقش في ذهن كل انسان ينظر الى الكون، حيث كل شيء فيه آثار العلم والقدرة والحكمة: فمن أوجده؟ وما هو تكليف الانسان في هذا البحر الهائج الممتد من الكون في كل جوانبه؟ والى ماذا يكون مصير الانسان؟ .

والجواب الصحيح على هذه الاسئلة، هو ما يسمى [بالدين] فالموجد عالم قادر حي حكيم مريد. ولا بد ان يكون جعل للانسان منهاجاً اذا سار عليه سعد.. كما انه لا بد وان يحاسب كما يحاسب كل عاقل عماله ومرؤسيه والا كان خلاف المصلحة .

وحيث يدل الدليل على انه لا يمكن ان يكون المبدء غير الله، يدعن الانسان بوجوده.. وحيث انه يلزم الحساب [ولا حساب في الدنيا] فلا بد وأن يكون هناك يوم حساب هو القيامة.. وحيث انه لا بد من منهج فلا بد وان يكون رسول يبيّن ذلك المنهج، وكتاب فيه ذلك المنهج، مثل صانع معمل دقيق حيث يجعل مهندساً يعرف تفاصيل المعمل وكتاباً، يبيّن خصوصياته ومزاياه يرجع اليه لدى الحاجة .



## موقف المستغلين تجاه الدين

وامام هذه الحقيقة، جاء المستغلون، وانقسموا الى ثلاثة أقسام :

(١) من تمكن من ان يستغل الناس بدون الاحتياج الى جعل اله مكان الاله الحق، وامثال هؤلاء انكروا وجود الاله رأساً، وأخذوا يستغلون الناس باسم ان لاله، ونماذجهم في العصر الحاضر [لينين] و [ستالين] و [ماوتسي تونغ] فهم رأوا امكان التسلط على الناس، والديكتاتوريه، بدون الاحتياج الى ارضاء فطرة الناس ، وقد جعلوا من انفسهم اشباه آلهة، في اخضاع الناس بالقوة .

(٢) من تمكن من ان يجعل من نفسه الهأ بعد ان لم يتمكن من نزع فطرة الناس، وهؤلاء جعلوا من انفسهم آلهة، حتى يستثمروا بدون مزاحمة حق الله سبحانه، فالاله هم بأنفسهم، ونماذجهم في العصر السابق، فرعون ونمرود، اذ قال الاول: «ياأيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري» وقال الثاني، في جواب ابراهيم عليه السلام: «ربي الذي يحيى ويميت»: «أنسا احبى واميت» قال ابراهيم: «فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر» .

(٣) من لم يتمكن ان يجعل من نفسه الهأ ، بعد ان لم يتمكن من نزع فطرة الناس ، وهؤلاء توسلوا بمختلف الوسائل لاستغلال الناس .

أ - تارة بالسحر والكهانة والعرافة ، حتى يقولوا للناس نحن متصلون بالاله ويستثمروا الناس باسمه .

ب - وتارة بنحت الاصنام وجعل انفسهم سدننها ليستدروا من الناس الاموال وغيرها، وهؤلاء قسم منهم اعترفوا بالاله الحق مع جعل الاصنام شركاء له ، امثال مشركي مكة ، ولذا كانوا يقولون: «مانعبدهم الا ليقربونا الى الله

زلفى » .

ج - وتارة انكروا وجود الاله الحق اطلاقاً، وجعلوا اصنامهم آلهة على اختلاف جعلهم للاله ، من ذكر وانثى وغير ذلك ، [انظر الاصنام للكلبى]. وكل هؤلاء الاقسام المستغلون للناس بانكار الاله أو باثباته شريكاً أو صنماً محضاً يشتركون في :

- (١) عدم الدليل لما زعموه ، ولذا لانجد لهم حتى دليلاً واحداً .
- (٢) مزج عقائدهم بالخرافات امثال [الطوطم] والولد للاله ، وان الملائكة بنات الله ، والاوراد والاعمال السحرية ، وان العالم لم يزل شعلة ، وصحة التناقض ، وان مسير التاريخ الاقتصاد ، والى غيرها من الخرافات .

### فقدان الدين . . ينتج الخوف والقلق

وحيث ان عدم الاله ، أو وجود الاله المزيف ، شريكاً مع الاله الحق ، أو وحيداً في الميدان، لا يمكن ان يملأ فطرة الانسان التي تطلب الحق والامن في ظل ذلك الحق، امتلاءً العالم - قديماً وحديثاً - بالخوف والقلق، وقد نسب كل طائفة عدم الامن الى سبب خاص .

أ - فجماعة ، قالوا بان عدم الامن ناش عن ضعف الثقافة ، فاذا تثقف الاجتماع رجع اليه امنه ، لكن لماذا لانرى الامن عند المثقفين أيضاً ؟

ب - وتولستوي وآخرون قالوا ، بان عدم الامن وليد الفقر الروحي ، فاذا غنى الروح ، تبدل القلق الى الامن، لكن السؤال هو : ماذا يقصد بالفقر الروحي ؟ وبالغنى الروحي ؟

ج - وجاء فرويد ليقول ان عدم الامن ناش من كبت قضايا الجنس ، فاذا تمكنا من اطلاق سراح الجنس ذهب عدم الامن ؟ وفيه :

(أولاً) : هل ان المكبوت غريزة واحدة ، أو عدة غرائز ، مثل كبت غريزة الشهرة ، والمال ، و . . ؟

و (ثانياً) : فلماذا يجد من اطلق سراح جنسه عدم الامن أيضاً ؟

د - وماركس واتباعه نسبوا عدم الامن الى الاقتصاد الطبقي ، فاذا امكن تحويل الاقتصاد الى يد الدولة ذهب عدم الامن ؟ وفيه :

(أولاً) : هل ان الناقص عند الانسان الاقتصاد فقط ، حتى اذا عدل تنتهي المشكلة ؟

و (ثانياً) : فلماذا عدم الامن في روسيا ، بلاد الشيوعية ، بعد ان تحقق حكم ماركس ، بل حس الانسان السذي يعيش تحت ظل ذلك النظام ، بعدم الامن أكثر ؟

هـ - اما الذي يمكن ان يكون سبب عدم الامن بنظرنا ، فهو عدم الدين عقيدة عند كثيرين ، وتطبيقاً عند آخرين ، فان الدين عقيدة يملأ الفكر ، فلا يبقى مجال فارغ حتى يشعر الانسان بعدم الامن الفكري ، وقد عرفت ان المبدء و المعاد والرسالة ، امور فطرية ، لدى أقل التفات الى البرهان القائم على تلك . . اما العدل فهو امتداد للمبدء في قبال من انكره بحجة غير تامة ، والامامة امتداد للرسالة ، دل عليه العقل والنقل انظر كتاب [الالفين] للعلامة الحلبي (ره) وغيره . كما ان الدين شريعة تمسلاً الحياة ، في عباداته ومعاملاته ، وأحواله الشخصية وعقوباته وقضائه وغير ذلك ، فلا يبقى مجال للفراغ الموجب للحس بعدم الامن ، وكذلك الدين يملأ فراغ السياسة والاقتصاد والاجتماع ، وغيرها ويعطى اجابة لكل الاسئلة ، ويعطى كل حاجة ، فاين بعد ذلك الفراغ الموجب لان يحس الانسان بعدم الامن ؟

وقد كرر القرآن الحكيم الاشارة الى ذلك ، قال سبحانه : « أولئك



لهم الامن» وقال تعالى : « الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون» وقال سبحانه : «الا بذكر الله تطمئن القلوب» الى غيرها من الايات ، وحتى انه ذكر الاسلام مناهج تورث الامن لغير الامن، من صبر و ثبات و اقدام و كفاح وغير ذلك .

### سبب تخلف المسلمين

ويبقى السؤال لماذا نجد المسلمين متخلفين، اذا كان دينهم بهذه المثابة؟ والجواب ان المريض الذي لا يستعمل دواء الطبيب الحاذق، لا يشفى، لانه لم يجد الدواء ، وانما لانه لم يستعمل الدواء ، فقد ترك المسلمون الاسلام فى جملة من بنوده ، ولذا احسوا بعدم الامن ، وحق بهم سيئات ما عملوا ، وقد حذرهم وغيرهم القرآن الحكيم من ذلك ، حيث قال : «ومن اعرض عن ذكرى \* فان له معيشة ضنكا» وقال تعالى : «استجيبوا لله وللرسول \* اذا دعاكم لما يحييكم» فلم يستجيبوا وكان الموت ، والمعيشة الضنك .

### هل ولى عصر الدين ؟

وما يشاهد من تأخر الدين فى العوالم الثلاثة ، الغربي ، والشرقي ، و الاسلامي ، لم يكن لان عصر الدين ولى كما يزعمه الماديون ، بل بالعكس لان جملة من حملة الدين ولى عصرهم ، لسوء تصرفهم ، فاذا اساء جملة من الاطباء التصرف ، مما سبب رغبة المرضى عنهم فهل ذلك لان عصر الطب ولى ، أو لسوء تصرف الاطباء ؟ وهل يعقل ان يولى عصر الطب ؟ ان الكنيسة اساءت التصرف اسائة بالغة فانصرف الغرب عنها ، وقصص محاكم التفتيش واحراق العلماء وغير ذلك شاهدة على ما نقول ، ولما وقع

العالم في الرأسمالية ، نجم الانحراف الذي أوقع الناس في الشيوعية ، انفلاتاً عن دين قيصر روسيا ورأسمالية التجار المنحرفين المتحالفين مع قيصر وقد زعم رافضوا الدين في الغرب والشرق انهم ينالون خيراً من ذلك ، لكنهم وقعوا في الاسوء فلا رأسمالية الغرب ولا اشتراكية الشرق ، سببت لهما الامن .

هذا بالاضافة الى ان دين المسيح عليه السلام صار منحرفاً ، وقد انقضى زمانه مما لم يكن ينفذ في ادارة امور الحياة ، وأي دين هذا الذي تتعقد عقيدته بالتوحيد والتثليث - في آن واحد - الى غير ذلك من تعقيدات العقيدة ؟ وما هذا الدين الذي ليس له مناهج للحياة ، بل يدعوا الى الظلم ، فيقول : دع ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ؟

كما ان المسلمين اساءوا التصرف ، مما سبب ضعف بلاد الاسلام ، فسلط الله عليهم اعدائهم ، وقد قال سبحانه : « بعثنا عليكم عباداً لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار \* وكان وعداً مفعولاً » الى ان يقول : « ان احسنتم احسنتم لانفسكم \* وان اسأتم فلها » .

### المستقبل . . للإسلام

وحيث قد عجز الانسان عن القوانين الوضعية من ناحية ، ومن الاحاد من ناحية ثانية ، ومن المساوية من ناحية ثالثة ، أخذ يتوجه الى الدين ، مما يحتم ان يكون المستقبل للدين ، والاسلام بصورة خاصة حيث يعطى متطلبات الانسان في انظف اطار ، له المستقبل الزاهر ، لكن يشترط ان يعرضه القائمون عليه عرضاً صحيحاً مناسباً للعصر الحاضر ، والمراد بالمناسب للعصر الحاضر كون الحلول للمشاكل يناسب عصر الصناعة ، اذ كليات الدين قابلة الانطباق لكل عصر ومصر .

مثلا : فى الاسلام [ الحرية ] وفيه : [ الاختيار للحاكم ] وفيه : [ الفقيه الذى هو قمة الحكم ] وفيه : [ الاقتصاد والاجتماع السليم ] وفيه : [ خدمة الناس ] فاللازم ان تنظم الحريسات ، بحيث يكون كل احد حراً فى جميع اموره باستثناء المحرم [ ومن المحرم اضرار نفسه واضرار الاخرين ] وان تجعل الاحزاب السياسية ، فى اطار القوانين الاسلامية ، مما لهم الحق الكامل فى اختيار الحاكم المؤهل للحكم ، وان يجعل شورى المراجع الفقهاء ، ممن يقدّمهم الامة ، حيث يسرون الدولة بأكثرية الراء ، ويكونون هم السلطة العليا للدولة - حيث يكون تحت نظرهم السلطات التنفيذية والتشريعية [ أي التطبيقية ] والقضائية - .

وان يعدل الاقتصاد والاجتماع ، حتى لا يكون استغلال الانسان للانسان بالاسلوب الرأسمالي ، أو الشيوعي ، أو الاشتراكي ، أو التوزيعي ، وحتى يكون الاجتماع سليماً فى اسلوب العائلة ، وارتباط الاحزاب والمنظمات بعضها ببعض وكذلك بالنسبة الى سائر الامور الاجتماعية من المعاملات وغيرها ، الى غير ذلك من المناهج اللازمة ، مثل كيفية معاملة الاقليات ، والترابط بين دولة الاسلام وبين سائر الدول .

وحينذاك ، لا يكون استعمار بمختلف اشكاله ، العسكري ، والفكري ، والثقافي ، والاقتصادي والسياسي ، فلا قواعد ولا احلاف فى بلاد الاسلام ، كما لاتسلط لعسكر المستعمر على بلاد الاسلام بالغزو ، ولاتشتت ، ولا فرقة ، بل دولة واحدة ذات ألف مليون مسلم . . ولا اتجاه فكري مستورد عن بلاد الاستعمار - كما هو الحال حيث ان الشباب الذين يذهبون الى بلاد الاجانب يأتون بالافكار الاستعمارية فى كيفية ادارة امورهم الشخصية والاجتماعية والسياسية وغيرها - .



ولاتكون الثقافة في المدارس والمعاهد والاعلام، على وفق الثقافة الاستعمارية كإراء دارون ، وماركوز ، وماركس ، وفرويد ، وسارتر ، ودركايسم ، وغيرهم . . ولا يكون الاقتصاد نظم على نحو الرأسمالية الغربية أو الشيوعية الشرقية أو ما أخذ منهما من الألوان ، بل اقتصاد اسلامي مما يجعل المال مقابل خمسة أشياء : [العمل ، والفكر ، والمواد ، والشرائط، والعلاقات الاجتماعية] وحينئذ لا يكون استغلال الدولة للانسان ، كما في الشيوعية ، ولا الرأسمالي للانسان ، كما في الرأسمالية ، ويكون سائر المعاملات على طبق النظام الاسلامي .

ولاتكون السياسة، حسب رأي الشرق [الديكتاتور] ولا حسب رأى الغرب الذي :

(١) يقنن القانون .

(٢) ويسيطر رأس المال على الانتخابات باعلامه وبجماعاته الضاغطة ، وبغير ذلك .

(٣) ويكون الناس خارجين عن الميدان المرتبط بهم ، بعد انتخاب النائب انتخاب رئيس الجمهور ، بل اذا شائوا اخذت آرائهم في كل قضية مهمة .

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع الى ان الكيفية ان يجتمع الناس كل شهر مرة - مثلاً - في حلقات خمسمائة مثلاً : ليدلوا بارائهم في القضايا المهمة ، بعد ان ينظم اهم الامور التي لها مدخلية في القضية، جماعة من الحياديين فيكون المجلس مقيسداً بأخذ أكثرية هذه الاراء لا كيفما شاء المجلس بنفسه ، ولا بأس بذلك اذا عدل بما يطابق الصيغة الاسلامية [ فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها اين وجدها ] .

(٤) ولا يكون للطفل حق الانتخاب [ عكس الاسلام الذي يعطى حتى

للنساء والاطفال حق الانتخاب اذا شائت النساء ، وشاء أولياء الاطفال ، لان المنتخب يتصرف في شأن الطفل ، فاذا شاء وليه جعل له صوتاً أيضاً ، يؤديه هو بالوكالة عن الطفل ] .

وبذلك ترجع الى الانسان انسانيته ، وتصرف المواد في مصارفها اللاتقة ويذهب القلق ويأخذ الامن مكانه ، ويكون بلد الاسلام ، اسوة عملية لسائر بلاد العالم ، فيأخذون منه ، كما أخذوا منه عند ظهور الاسلام ، وينعدم الفقر ، والجهل ويتخلص الاجرام والمرض ، الى اقصى حد ممكن ، والله القادر المستعان .

ويجب ان ينظم المتدينون انفسهم حتى يستوعبوا كل الحياة ، فلا يجد الانحراف الرأسمالي أو الديكتاتوري او ما اشبه سبيلا ، ليأخذ في التخريب ، كما وجد الانحراف الشيوعي والقومي والبعثي والوجودي ، وما أشبه الى قلوب الشباب منفذاً فخرّب تخريباً لامثيل له .

فاللازم تنظيم كل شيء دينياً ودينياً ، من الروضة الى مابعد الجامعة ، ومن الثكنة الى ساحة الميدان ، ومن الزوجين الى العائلة الكبيرة ، ومن الاعمال الفردية الى المؤسسات الكبيرة ، وهكذا . . . كما ان المهم تنظيم امور النساء بحيث يقدرن ان يدخلن كل ميدان يصلح لهن ، سواء في السياسة [ غير الامارة والقضاء ] أو الثقافة ، أو الصناعة ، أو التجارة ، أو الزراعة ، أو الادارة ، أو الوظيفة أو غيرها .

ويجب ان يكون التنظيم الديني الدينوي ، غير ضار بالحرية ، لان الاصل في الانسان الحرية ، فالناس مسلطون على أموالهم وانفسهم ، ثم تأخذ سائر الامور بعد ذلك مجراها ، ولا يتوهم ان بين الامرين مناقضة ، اذ من الممكن ان يكون محفز النظام التنافس الحر - بالاضافة الى جعل برامج للسمو الروحي مما يوجب العمل الدائب تلقائياً ، بدون جبر واكراه - .

و المحفز الروحي ، والتنافس في تحصيل رضى الله ، هو الذي أوجب تلك الانطلاقة الفريدة في تاريخ المسلمين أول ظهور الاسلام ، ومن الممكن إعادة كل ذلك اذا وعى القائمون بالامر كيفية العمل ، وكانت القدرات موزعة بحيث لم يتمكن أحد من الديكتاتورية .



## المؤسسات الاجتماعية

(مسألة - ٣٦ -) المؤسسات الاجتماعية عبارة، عن جماعة من الناس يبنون العمل المنظم ، لاجل هدف خاص ، سواء كان الهدف الهدم أو البناء ، لكن كل هدف هدمي لابد وان يتطلع الى هدف بنائي وراء ذلك الهدم، وعلم الاجتماع قد ينظر الى المؤسسات بصورة عامة، وهذا هو الاعم، وقد ينظر الى بعض المؤسسات أو الى عمل عام من نوع واحد لكل المؤسسات ، مثل ان ينظر في ارتباط الدولة مع المؤسسات وهذا هدف خاص، وليست له من الهمية ما للقسم الاول. ونحن نذكر هنا بعض جوانب المؤسسات :

### توسع المجتمع يزيد الحاجة الى المؤسسات

ان الاحتياج الى المؤسسات يزداد ، كلما توسع الاجتماع ، أو تقدم الاجتماع ، وذلك لان العلاقات في الاجتماع الموسع ، ولو كان بدائياً ، تزداد ومع ازديادها تتشابه ، فان علاقة انسانين [ اثنتان ] بينما علاقة ثلاثة [ ستة ] وهكذا ، وكلما زادت العلاقة زاد الاعضال ، مما يحتاج الى حلول كثيرة ، مثلاً : لو تنازع اثنان ، احتاج الحل الى تليين هذا امام ذلك ، وذلك امام هذا اما اذا تنازع ثلاثة ، احتاج الى تليين (١) امام (٢) وتليين (٢) امام (٣) وتليين (٣) امام (٢) .

ولذا كان اللازم كثرة المؤسسات للقيام بالحلول الكثيرة . . هذا من جهة

زيادة الكم - في الاجتماع - واما من جهة زيادة الكيف ، بان تقدم الاجتماع فانه حيث كان معنى التقدم تدخّل أشياء جديدة - علمية أو عملية - في حياة الانسان ، تكثّر العلاقة أيضاً ، ومع كثرتها تحتاج الى كثرة الحلول مثلاً مدينة ذات عشرة الاف انسان، اذا تدخلت في حياتها السيارة ، احتاجت السيارة الى مؤسسة، واذا تدخلت الطائرة والقطار أيضاً احتاجت الى مؤسستين جديدتين أيضاً ، وهكذا .

### العلاقة بين المؤسسات

وحيث ان الحياة مرتبطة بعضها ببعض ، كذلك يكون حال المؤسسات اما ارتباط الحياة ، فلما شاهد من ان رعى الحيوان مرتبط بالنبات، والنبات بالمطر والمطر بالرياح ، أو ان ازدهار التجارة مرتبط بعدم تسوس الزراعة ، وعدم تسوسها مرتبط بكثرة العصافير حيث تأكل الحشرات، وكثرة العصافير مرتبط بعدم البرد الشديد الموجب لعدم افراخ الطيور ، وهكذا .

وأما ارتباط المؤسسات ، فاللازم ان يقال انه على قسمين :

(١) ارتباط المؤسسات بعضها ببعض .

(٢) وارتباط الاجتماع بالمؤسسات ، واللازم على عالم الاجتماع ، ان

يكشف نوعية هذين الارتباطين وعلل قوة وضعف الارتباط ، وفائدة الارتباط قوياً أو ضعيفاً ، وضرر الانفصام في الارتباط .

فاذا لوحظت المؤسسات :

١ - فاما تكون بينهما صداقة مع تعاون .

٢ - أو صداقة مع حياد .

٣ - أو عداوة . . . ثم امّا ان تؤثر احدهما في الاخرى .

(١) تأثيراً متقابلاً .

(٢) أو بالاختلاف .

(٣) أو لا تؤثر . . وقد تكون احديهما متوقفة على الاخرى ، لا العكس . .

وقد لا ترتبط مؤسسة باخرى .

وفي الاجتماع كلمسا كانت المؤسسات أكثر ، كان انفع للاجتماع لكن بشرط ان لانسب الكثرة ضياع الانتاج ، ولا ان تسبب امكانية الالتواء ، اما ان الكثرة انفع ، فلما تقدم من ان كل مؤسسة تحل جانباً من المشاكل الاجتماعية أو توجب تقدماً في جانب من الحياة ، مثلاً : مؤسسات القضاء تحل المشاكل ومؤسسات التربية البدنية تقدم الحياة .

أ - اما كون الكثرة سبباً لضياع الانتاج ، فمثلاً : شركتان لحمل مواد البناء من المعمل الى المدينة ، كل واحدة منهما لا بد لها من سيارة للحمل ، فاذا كان انتاج المعمل بقدر لا يملاء السيارة كان خسارة للقدر الفارغ من السيارة ولقدر من السائق ، ومن الزيت المستعمل فيها ، ولموقف السيارة ، حيث انها تأخذ المكان اللائق بها من الايجار مثلاً ، ولا تعمل العمل اللائق بها .

ولذا فاللازم على المؤسستين ان تشتركا في سيارة واحدة ، وكذلك حال مدرستين تستطيع كل واحدة منهما ان تحتوى على ألف طالب ، وخمسين معلماً ، بينما لا تحتوى المدرستان مثلاً : الاعلى ألف طالب فقط ، فانه يستلزم فراغ مؤسسة منها ، الى غير ذلك من الامثلة .

بل أصل الاستفادة من القدرة ، كاصل جمع القدرات مسألتان مهمتان بالنسبة الى كل قدرة ، بأي شكل كانت القدرة ، مثلاً : العامل في المعمل ، اذا كان له ذكاء يبعثه على المهارة والتقدم ، فلم يستفد من ذلك ، وانما حشر مع الذين لامهارة لهم كان ذلك تضييعاً للقدرة . . كما انه اذا امكن جمع قطرات مياه



المطر الساقطة على الارض للاستفادة منها في ادارة معمل بسبب شلال مثلا فلم تجمع كان ذلك هدراً للقدرة . . واذا لم تكن دقة ومهارة وعمل دائب ، كان الغالب هدر القدرة ، وعدم الاستفادة من قدرة تستخدم في انتاج أقل من الانتاج الممكن .

ب - واما تسبب الكثرة لامكانية الالتواء ، فهو كما اذا فتحت صناديق قرض الحسنة ، لاجل اعانة المحتاجين ، فان كثرتها قد توجب الالتواء ، في المقرضين ، مثلاً : مقرض يريد بناء داره ، بألف دينار فيقدم الشهود الى احدى تلك الصناديق باحتياجه ، فيقرض الالف ، ثم يقدم شهوداً آخرين الى صندوق ثان فيأخذ ألفاً آخر ، وهكذا ، واذا به يصرف ألفاً في البناء وثلاثة آلاف في التجارة ، بينما كان اللازم ان تصرف تلك الثلاثة الالف في سد ثلاث حاجات اخر .

فان الالتواء نشاء من كثرة الصناديق ، مما جعلت الكثرة سبباً لانحراف المال عن الهدف المقرر له ، وكذلك بالنسبة الى مؤسسات تتحد في الهدف .

### الترايط البنائى والعملى بين المؤسسات

ثم انه يلاحظ امور في شأن المؤسسات :

أ - قد ترتبط مؤسسة بمؤسسة اخرى :

١ - في بنائها .

٢ - وقد ترتبط في عملها ، ومعنى الارتباط في البناء انه لولا تلك المؤسسة لم يكن لهذه المؤسسة ، البناء الحالي لها ، وذلك مثل المؤسسات الدينية حيث ترتبط بالمؤسسات العائلية ، من حيث البناء ، فالعائلة تتعدد من جهة الزوجة ، اذا سمحت بذلك المؤسسة الدينية ، بخلاف ما اذا لم تسمح ، ولذا في العائلة

المسيحية بناء وحدة الزوجات، وفي العائلة المسلمة بناء تعدد الزوجات السى أربع ، وفي بعض الاديان بناء تعدد الزوجات الى ما لا يحصى .  
ونتيجة لذلك اذا تغير دين العائلة تتغير بنائها، بأخذ زوجة جديدة، أو اطلاق زوجة قديمة .. وكذلك المؤسسة الحكومة تتدخل في بناء المؤسسة الدينية ، فالحكومة المسلمة تسمح للابنية الدينية بالعمل، بينما الحكومة الماركسية لا تسمح بذلك .

وأما ارتباط مؤسسة باخرى في عملها ، فكال مؤسسات الصناعية والمؤسسات الثقافية حيث ترتبط كل واحدة منهما بالآخرى في عملها ، فالمدرسة تقدم مدرين وعمال مهرة للمؤسسة الصناعية ، والصناعة تهى الاثاث واللوازم للمدرسة مثل الثلاجة والمروحة والمدفئة ونحوها .

### متى تهدم المؤسسة ؟

ب - انما تتمكن ان تتدخل مؤسسة في هدم المؤسسة الاخرى ، اذا تغير الاجتماع تغيراً جذرياً ، والا لم تتمكن المؤسسة الا من تغيير عمل المؤسسة الاخرى ، مثلاً : المؤسسة الدينية في البلاد الاسلامية لم تتمكن ان تتدخل المؤسسة الحكومية - حيث تحولت استعمارية - فسي هدمها ، وانما عملت المؤسسة الحكومية في التقليل من اعمال المؤسسة الدينية ، نعم في الاتحاد السوفياتى ، حيث تغيرت الحكومة شيوعية ، تمكنت من تحطيم المؤسسات الدينية وتغيير بنائها تغيراً جذرياً: أي نسفها وتسليم اعضائها الى المشانق والسجون، ومراكزها الى حانات واصطبلات ومراقص وسينمات ونحوها .

### تأثير التغيير فى المؤسسة على سائر المؤسسات

ج - اذا حصل تغيير في مؤسسة اجتماعية، تتأثر سائر المؤسسات بذلك التغيير

قليلاً أو كثيراً مثلاً: اذا تغيرت ثقافة المدارس من ثقافة دينية الى ثقافة غربية أثرت تلك الثقافة في المؤسسات التجارية والزراعية، مثلاً: فتكون المؤسسة التجارية رأسمالية استغلالية بعد ان كانت بقدر السعر ونحوه، وكذلك تحولت الزراعة الى اقطاعية، بمعنى استغلال الاقطاعي للفلاحين، والعكس بالعكس، اذا تحولت الثقافة اسلامية، اثرت في تعديل الاقتصاد زراعة وتجارة وغيرهما.

### الانفصام في المؤسسات يولد الانفصام الاجتماعي

د - اذا تغيرت بعض المؤسسات في عملها، ولم تتغير سائر المؤسسات المرتبطة حسب ذلك التغيير، حصل الانفصام في الاجتماع، مما يؤدي الى سقوط الاجتماع، وكان مثال ذلك، ما اذا سقطت الموازات بين عجلات السيارة، في سرعة السير او بطوئه، بان اسرعت بعضها وابطئت الاخرى، حيث ينتهي ذلك الى تكسر السيارة او عطبها ووقوفها.

والسر في ذلك، ان الانفصام في الاجتماع يوجب التناقض بين جماعات الاجتماع والتناقض ينتهي الى الحرب الاهلية، أو الى الضعف الموجب لتفريق الاجتماع [أيادي سبا] او نفوذ الغزاة فيه، «ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة».

وقد شاهدنا بعض الدول المعاصرة، حيث انفصمت مؤسساتها، بتقدم الصناعة، من دون تقدم المؤسسات السياسية فيها، فانها تحطمت، وتسلبت عليها اعدائها مما اسقطها، وغيرها من نظام الى نظام آخر، فان الصناعة لا بد وان تضبطها السياسة والاتصرفت تصرفاً سيئاً و التصرف السيء يوجب انشقاق الاجتماع حيث تحدث الطبقة المنحرفة فتبتر قسماً النعمة ويدفع في الفقر قسم آخر.



وكذلك لو فرض العكس بأن تقدمت المؤسسات السياسية ، ولم تتقدم المؤسسات الصناعية ، حيث ان السياسة لا بد لها من افراغ في التقدم ، فاذا لم تجد منفذاً للتقدم ، حصل الاختلاف بين الساسة ، مما يوجب الانفصام ، وهكذا .

### ضرورة التوازي في حركة المؤسسات

٥ - الاجتماع ان كان ساكناً ، لم يكن فيه خطر التشقق والانفصام ، أما اذا تحرك الاجتماع فالسلازم الملاحظة الدقيقة ، لان تكون مؤسساته متوازية الحركة ، فان أبطئت مؤسسة وأسرعت اخرى ، أو أسرعت مؤسسة ، وتحركت اخرى بسرعة أشد ، كان الاجتماع معرضاً للهزات ، وربما تحطم ، حاله حال السيارة مادامت واقفة لاخطر عليها ، أما اذا تحركت فاختلفت حركة العجلات ، أو تحركت احديها وجمدت الاخرى ، احتفت بها المخاطر .

وربما دام الانشقاق والانفصام والسقوط لمدة مديدة ، وهذا سر مانجده في عالم اليوم من الاضطرابات ، فان الصناعة سببت حركة الاجتماع ، وحيث لم يكن التحرك في مؤسسات الاجتماع متوازياً ، انقسم العالم المسيحي الى رأسمالي ، وشيوعي ، وديمقراطي ، وديكتاتور ، وخلال نصف قرن حدثت حربان عالميتان ، وحروب متفرقة ، واضطرابات ، وانقلابات ، وربما امتدت هذه الحالة ، الى أن تأخذ المؤسسات العصرية توازنها في السير معاً بصورة متساوية .

### تبدل المؤسسات

و - قد تتحول المؤسسة الاجتماعية الى مؤسسة اخرى أقرب الى هدفها

مما يسبب التحول في عمل المؤسسة كمؤسسة تربوية تتحول الى مؤسسة ثقافية حيث يرى القائمون بها ان التربية بدون ارضية ثقافية ، لاتنفع النفع المطلوب منها ، أو تتحول مؤسسة زراعية الى مؤسسة صناعية ، حيث يرى القائمون بها ، ان الصناعة توجب تقدم الزراعة ، وليس العكس .

### المؤسسات الموقنة

ز - المؤسسة قد تكون دائمة لاعطاء حوائج مستمرة في الاجتماع ، وقد توجد لوقت خاص كالمؤسسات التي توجد لادارة شئون الحرب ، فانها موقنة بأوقات الحرب ، وكالمؤسسات التي توجد لترميم خسائر زلزال ، أو سيل ، أو وباء ، أو ما أشبهه ، والقسم الثاني من المؤسسات لابد وان تكون سريعة العمل ، حيث ان أمد عملها يتطلب ذلك ، وحيث ان كسل سرعة شاذة عن سير الاجتماع ، توجب هزة اجتماعية ، وهي مخطورة كما تقدم ، لابد وان يجمع القائمون بها بين السرعة والحزم .

### اختلاف تأثير المؤسسات في المجتمع

ح - والمؤسسات الاجتماعية ، تختلف تأثيراتها ، فبعضها تؤثر أكثر من بعض ، لاحتياج الاجتماع الى تلك أكثر من احتياجه الى مؤسسة اخرى ، مثلاً : في العصر الحاضر ، المؤسسات الاقتصادية ، أكثر تأثيراً من قسم من المؤسسات الاجتماعية الاخر ، وكذلك المؤسسات السياسية ، في الدول الاستشارية ، وحيث ان السياسة في عالم رأس المال - سواء الغربي منه أو الشرقي - متأثرة بالرأسمالية ، كانت المؤسسات الاقتصادية أكثر تأثيراً في المؤسسات السياسية من العكس .

### مؤسسات مختلفة تؤدي نتائج متقاربة

ط - ثم قد تؤدي مؤسسات متعددة العنوان نتيجة متقاربة ، وانما تعددت في الهيكل والاسم ، لاجل التفاوت في الجملة في نوعية أعمالها ، مثلا : العائلة والمدرسة ، والمؤسسة الدينية ، كلها تعطي تربية الانسان الروحية ، لكن العائلة مزيجاً مع ترفية الجسم ، والمدرسة مع الثقافة ، والدينية مع الاعتقاد بالمبدء والمعاد .

### شروط نجاح المؤسسة

ى - والمؤسسة حيث تؤدي أعمالاً خاصة ، لجهة معينة من جهات الحياة كالمؤسسة الاقتصادية أو الزراعية أو السياسية ، التي تؤدي عملاً ورشداً في جهة السياسة ، أو الزراعة ، أو الاقتصاد ، لابد وان تكون مستوعبة لامرين : (١) العلم المرتبط بتلك الجهة ، فالمؤسسة السياسية لابد وان يكون القائمون بهامستوعبين لعلم السياسة ، والا ففاقد الشيء لا يعطيه ، حتى المؤسسة العملية كالعائلة حيث تربي الاولاد ، لابد وان تعرف كيفية التربية ، والا كان مصير الاولاد الموت أو المرض ، ان قصرت في انماء الجسد ، أو الانحراف ان قصرت في انماء الروح .

(٢) العلم العام المرتبط بتلك الجهة ، حيث ان المؤسسة لا تعيش في فراغ بل وسط ارتباطات ، فاذا لم تراع تلك الارتباطات امتنع التقدم على المؤسسة ، فكما يلزم علم الاقتصاد على المؤسسة الاقتصادية كذلك يلزم عليها علم الاجتماع والا فكيف تعاشر الاجتماع ، وعلم السياسة ، والا تحطمت المؤسسة بالتقلبات السياسية، وهكذا .



كما ان اللازم أن يكون العلمان ، للقائمين بالمؤسسة ، على السطح الاجتماعي - لا أقل - اذ لو تقدم الاجتماع على علم القائمين ذبلت المؤسسة وأحياناً تفككت واندثرت ، حال ذلك حال المدرس ان كان متأخراً في العلم عن مستوى الطلاب اللائق بهم، أنفض الطلاب من حوله ، فالمؤسسة السياسية - مثلاً - اذا لم تساير العصر [كالاستشارية مثلاً في العصر الحاضر] سقطت عن الاعتبار ، وأنفض من حولها مرتادوا السياسة ، الى مؤسسة عصرية اخرى ، تعطيهـم متطلبات العصر .

### الجو العام للمؤسسة

ك - ثم المؤسسة اذا كانت تعيش في وسط جو خاص من المؤسسات المرتبطة ، لا بد وان تعيش في ذلك الجو ، والا فان لم يراع الجو في المؤسسة المرتبطة ، ذبلت واندثرت ، مثلاً : الطبيب ، والصيدلي ، والجراح ، و مركب الاسنان ، والقابلة ، كل واحد منهم يؤدي خدمة في جو خاص من التنسيق ، فاللازم على المؤسسة التي تقوم باحدى هذه الامور ، ان تكون في جو المؤسسات الاخر ، مثلاً : لا يمكن للصيدلية ان تعيش في جو فارغ عن الدكتور والقابلة و .. أو لاتتمكن دار الولادة ان تعيش في جو فارغ عن القابلة وعن الصيدلة ، وهكذا .

ولذا جرت عادة بعض البلاد المتقدمة صناعياً ، على تجميع الطاقات المؤسسية المرتبطة بعضها ببعض ، وتكميل الجو ، اذا كان الجو ناقصاً ، مثلاً : المطبعة ، ومعمل التجليـد ، ومكتبة البيع ، والمجلة والجريدة ، وما أشبه كلها تدخل في جو عام ثقافي ، فاذا لم تكن المطبعة لم ينفع معمل التجليـد وهكذا .

### لمؤسسة والسلوك المرضى للجماهير

ل - ثم المؤسسة يلزم عليها ان تحفظ ارتباطها بالذين هم في مسير عملها ، وحفظ الارتباط غير المهارة في العلم المرتبطة بالمؤسسة ، مثلاً : اذا كان الطبيب المتخصص الماهر اجرى عملية جراحية في اتم النظافة والدقة ، لكن اتفق ان مات المريض بقدر الهي ، تحطمت سمعة الطبيب ، لالانه لم يقدر على العلم والمهارة وحسن الخدمة ، بل لانه لم يتمكن ان يحفظ علاقته بالمجتمع ، حيث كان اللازم عليه ان يتخلى عن العملية اذا رآها خطراً ، أو لأقل من ان ينبه اصحاب المريض انه مخطور تسعين في المائة مثلاً .

وكذلك حال المؤسسة يلزم عليها السلوك المرضى للجماهير ، والا انفض الناس من حولها ، وان اتقنت غاية الاتقان ، وكان في قمة العلم اللازم للمؤسسة .

### التلاحم والتنسيق بين اعضاء المؤسسة

م - وأخيراً اللازم في المؤسسة أكبر قدر من التنسيق والمودة بين أعضاء المؤسسة ، والا اضرع عدم التنسيق بالعمل وتقدمه من ناحية ، وانفض الناس من حولها بسبب اظهار الاعضاء نقائص الآخرين ، امام الاجتماع مما يسبب سحب الاجتماع ثقتهم عن المؤسسة ، مثلاً : مدرسة اهلية ، يشتكي المعلمون عند المجتمع من فساد اخلاق المدير ، أو يشتكي المدير شدة المعلمين مع الطلاب ، ان الناس يسحبون أولادهم من مثل هذه المدرسة ، مما ينتهي بها الى الفشل .

## تحول المؤسسات

ثم ان بعض المؤسسات أخذت في الظهور مما لم تكن سابقاً ، وبعض المؤسسات أخذت في الاختفاء مما كانت سابقاً ، وبعض المؤسسات ضمرت أو توسعت ، وبعض المؤسسات تركزت ، وبعض المؤسسات تعقدت أكثر من السابق، وبعض المؤسسات تطورت من حالة الى حالة ، وبعض المؤسسات انتقلت من مكان الى مكان .

(١) فمؤسسة البنوك، والبورصة، والتأمين، وما اشبهه ، أخذت في الظهور.  
(٢) ومؤسسة تربية العبيد والاماء، ومراسيم قتل الاولاد وحرقتهم، اختفت.  
(٣) ومراسيم وضع التيجان للملوك ، واماكن النار للمجوس ، ومعابد الاصنام ، ضمرت .

(٤) والمؤسسة الحكومية توسعت ، مثلاً : دخل في شئون الدولة تأسيس المدارس ، والمستشفيات ، وصنع الحدائق العامة والمرافق العامة ، ومؤسسة الامن للدولة وعشرات المؤسسات الاخر .

(٥) وقد تركزت الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الدولة في الحكومات الشيوعية - .

(٦) والمؤسسة الثقافية والطبية، وما اشبهه تعقدت، حيث صارت الاختصاصات والاجهزة الكاشفة عن الامراض وغير ذلك .

(٧) وقد تطورت المؤسسات السفريّة، من الدواب الى مؤسسات السيارات والطائرات والقطارات وما اشبهه .

(٨) وانتقلت مؤسسة الايتام والاقواف ونحوهما ، من ادارة الكنيسة -

في العالم المسيحي - الى ادارة الدولة . . وهذه التطورات بعضها مما يمليه



الواقع كالسادس، أو يوجبها انحراف كالخامس مما يجب رفع هذا الانحراف عن الاجتماع .

### مضاعفات تضخم المؤسسة الاقتصادية والمؤسسة الحكومية

ثم لا يخفى ان المؤسستين الاقتصادية والحكومية ، توسعت توسعاً كبيراً على ضرر الشعوب ، اما المؤسسة الاقتصادية ، فأخذت تأكل أموال الناس بالباطل، وجعلت المال دولة بين الأغنياء، فاللزام الاهتمام من المفكرين والمصلحين لتجريد حملة عالمية، لقطع جذور الرأسمالية المنحرفة، حتى يرجع الاقتصاد الى السلامة ، بان يكون المال امام خمسة اشياء ، كما معنا اليه مكرراً ، هنا وفي كتاب [الفقه : الاقتصاد] وغيره .

وأما المؤسسة الحكومية ، فقد جمعت في يدها بالاضافة الى اشغالها الطبيعية [ذكرنا تفصيله في الفقه : - السياسة] السياسة والاجتماع والاقتصاد ، امّا في الشرق الشيوعي ، فقد ضربت الدولة الرقم القياسي في هذا الامر ، واما في الغرب الرأسمالي ، فالدولة أخذت في توسع هائل من جهة ضمّ المؤسسات الثلاث الى نفسها، وعلى أي فاللزام انفصال الدولة عن المؤسسات الثلاث انفصالاً كاملاً ، لما نجم من الانضمام، من الاضرار البالغة، والتي منها: أ - سقوط التنافس الحرّ ، مما يعطى للحياة معنى ، بخلاف تسليم تلك المؤسسات الى الموظفين ، حيث فرغت حياة الموظف عن المعنى، بل صار هو آلة تعمل تلقائياً لاداء الوظيفة ، في حياة رتيبة ممّلة [انظر : الاجتماع السليم ، تأليف اريك] .

ب - كبت الكفاءات ، اذ الكفائة زهرة لاتنمو الا في حدائق الحرية .

ج - تحول النشاط الى الخمود ، نشاط الموظفين القائمين بالاعمال

الحكومية ، ونشاط الافراد الذين سلبتهم الحكومة حرياتهم .

د - توسع الفقر والمرض والجهل والجريمة ، حيث ان الناس يمكنهم رفع نقائص انفسهم لكثرتهم ، وحنانهم على انفسهم ، اما الحكومة فهم جماعة قليلة ، وهي بحكم انها موظفة روتينية لاتخسر على الناس .

مثلا : اذا كانت المدينة تحتاج الى مليون دار لاسكان الناس ، وقيل للتجار ابنوها ويبيعوها للناس بربح معقول - اقساطاً - تمكنوا من البناء ، في خلال ستة أشهر ، وهم يجلبون المواد والعمال والمهندسين من شرق الارض وغربها ، اما اذا أرادت الحكومة بنائها ، لم تتمكن من ذلك ولو في عرض مدة طويلة ، وهكذا حال سائر الاحتياجات .

هـ - اشتغال الحكومات بالمزيد من التسليح ، حيث تمركزت في ايديهم السياسة والمال ، مما كان اللازم ان يصرفا في انقاذ العباد وتعمير البلاد ، اذا كانت بايدي الناس .

و - كثرة الموظفين مما معناه تحويلهم من منتجين الى مستهلكين ، وبذلك اشتد الضغط على الاقتصاد ، اذ بنسبة زيادة الموظفين ، يضعف الاقتصاد لدى المنتجين .

ز - كبت الحريات ، فليس كل انسان حراً في مزاولة السياسة ، ومزاولة الامور الاقتصادية من تجارة و زراعة و صناعة وغيرها ، ومزاولة الامور الاجتماعية ، من فتح المدارس والمستشفيات ودور الرضاعة وغيرها ، وقد وصل الكبت في النظام الشيوعي قمته ، اما في بلاد الرأسمالية فقد حدث الكبت بقدر أخذ رأس المال ، والحكومة ، الامور من أيدي الناس .

ح - ارهاق كواهل الناس بالضرائب الكثيرة باسم ان الدولة ترعي المؤسسات امثال المدارس وغيرها ، وحيث نعلم ان أكثر الضرائب تخرج

من كيس الفقراء انظر [ الفقه - الاقتصاد ] نعلم انه كان من الافضل ايكال الحكومة الى الناس حقهم الطبيعي في تأسيس مايشائون من المؤسسات ، مع ربح معقول ، واشراف الدولة عليها حتى لا تنحرف . . ومن لا يقدر على الاجور ونحوها كان له ان يأخذ من بيت المال .

ط - تخلى الدولة - اضطراراً - عن وظائفها الاولية ، التي هي :  
(١) النظم .

(٢) والعدالة القضائية .

(٣) وتقديم الامة الى الامام ، حيث اشتغلت الدولة بما ليس من اعمالها من السياسة والاقتصاد والاجتماع ، ومن الواضح ان الانسان ينوء تحت حملين اذا كان الحمل الثاني ثقيلاً لا يتحملة الا الامة كلهم .

ي - وأخيراً : التوقف العام عن التقدم بما لا يمكن الحكومة منه ، بافراها القليلة بالنسبة الى الامة . . وعليه فاللازم على المؤسسة الحكومية ، التي انتفخت انتفاخاً هائلاً ، ان تحول الامور الى الناس تدريجاً ، وترجع هي الى حالتها الطبيعية من مزاوله الاعمال الثلاثة الانفة الذكر .



## الاكتشافات والاختراعات

(مسألة - ٣٧ -) خلق الانسان محتاجاً ، وخلقته كثير من حوائجه في الكون ، وهدى الانسان الى ان حوائجه في الكون .  
قال سبحانه : « الذي اعطى كل شىء خلقه ثم هدى » .  
ولا فرق في كون الكون مخزناً لحوائج الانسان، بين كونه مخزناً لحوائجه بسبب ذخائره الموجودة ، مثل الماء والفاكهة واللحم ، أو بسبب قوانينه المودعة ، مثل قانون ارخميدس ، وقانون حمل الهواء للطائرة الى غيرهما ، فقد ملأ الكون بمليارات القوانين ، وكل اكتشاف انما هو وصول الى قانون من تلك القوانين الكونية ، أو قوانين منها .  
وانما نقول [ كثير من حوائجه .. ] لان حاجات الانسان لايمثلها عالم الدنيا ، حيث خلق الانسان للاخرة ، وهناك تملاً حوائجه ، اما الدنيا فهي معبر وقنطرة ، ولذا نجد أي انسان في أي حال كاسف البال يتمنى ما لا يدره الى ان يموت .

### الاختراع بحاجة الى الفكر والعمل

ثم الانسان في محاولته تحصيل حاجاته من الكون ، يحتاج الى أمرين :  
[ الفكر ] و [ العمل ] مثلاً : الانسان بحاجة الى اغصان الشجر لدفئه أو طبخه، فيفكر في صنع المنشار ، ثم يصنع المنشار لقطع الاغصان والفكر قد يأتي بشيء جديد مثل صنع الفاس اضافة الى المنشار ، وقد يأتي بتحسين

جديد ، في الشيء القديم ، مثل تحسين المنشار من اليدوي الى الكهربائي ،  
والغالب ان التفكير يهدي الى تفكير آخر ، والعمل يهدي الى عمل آخر .

### الفرق بين الاكتشاف والاختراع

وقد اصطالحوا على تسمية ما يعرف بعد ان لم يكن معروفاً بـ [ الاكتشاف ]  
وتسمية ما يصنع بعد ان لم يكن صنع بـ [ الاختراع ] فساكتشاف ان الهواء  
كالماء تسرع في المجري الضيق اسرع منها في المجري الواسع ، مما انتهى  
الى صنع الطائرة ، يسمى اكتشافاً ، اما صنع الطائرة فيسمى اختراعاً .. و  
الحاجة والفكر والاختراع امور تسلسلية ، اذ بعد الاختراع يكتشف حاجة  
جديدة ففكر لملئه ، فاخترع ، وهكذا ، مثلاً : الحاجة الى السرعة أوجبت  
اختراع السيارة ، فاحتاج الانسان بسببها الى كراجات ، والكراج يحتاج الى  
المحافظ ، وهكذا .

ثم ان الفكر والاختراع ، لا بد وان يستند الى فكر سابق ، ومادة سابقة  
فمثلاً : تفكير صنع الباخرة البخارية يتولد من فكرة المراكب الشراعية ، والفكر  
الجديد استند الى فكر قديم ، كما ان الباخرة بنفسها تتهيم من مواد موجودة  
كالخشب والالمنيوم وما أشبه ، وقد ذكروا ان السيارة تصنع من أكثر من  
خمسين مادة من المواد المأة والبضع المكتشفة .

### بين المخترعات الجديدة والقديمة

والمخترع الجديد قد يوجب اخلاء مكان المخترع القديم ، مثل الاواني  
الفلزية التي أخذت مكان الاواني الحجرية والخشبية والفاخارية والعظمية ، وقد  
يبقى المخترع القديم ، مثل الطائرة لم تتمكن ان تطرد السيارة عن الميدان ،

وذلك لان بعض الحاجات لاتأتي بالمخترع الجديد أو ان ذلك باهض التكاليف مما لا يتحملة كثير من الناس ، كالمطائرة لاتتمكن ان توصل الانسان في المدن الى دورهم ، ومحلات عملهم ، وكذلك في الاسفارين المدن، الطائرة تكلف اجوراً باهضة مما لا يتمكن عليها غالب الناس ، ولذا بقيت السيارة على حالها السابق .

### المخترعات . . . والاجتماع

والمخترع الجديد ، حاله ، حال الفكر الجديد ، والمؤسسة الجديدة ، كثيراً ما يرتطم بقسم من الاجتماع الذين يقاومون كل شيء جديد ، خوفاً على مصالحهم ، أو حسداً لتقدم الاخرين عليهم، ولذا كان الناس أصحاب المصالح يحاربون الانبياء ، لان فكر الانبياء كان خطراً على مصالحهم ، واذا فتحت مؤسسة تربية جديدة خاف اصحاب الكتاتيب من ان تسحب المؤسسة الجديدة تلاميذهم، وكذا اذا ظهر العقل الالكتروني لحسابات المطار ، حاربه الوف من عمال المطار ، لان ذلك يأخذ زمام العمل من ايديهم ، وقديكون الامر حسداً محضاً ، قال تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » .

أما عامة الناس فان كان المخترع الجديد ينفعهم استقبلوه استقبالا بقدر انتفاعهم منه، فلو فرض ان المخترع لم ينفع الاجتماع ، لم يستقبل منهم ، ولذا نجد ان المخترعين بعضهم يحظى بقبول الناس لاختراعه وبعضهم لا يحظى بذلك ، اما اذا كان المخترع ينفع الاجتماع ، فهو الذي يستقبله الاجتماعات كل بقدر حاجته مثلاً: تستقبل المدن الصناعية الوسيعة السيارات بما لا تستقبلها المدن غير الصناعية وبالاخص الصغيرة منها .

وذلك لان سعة المدينة ، واحتياج الصناعة الى الحمل والنقل ، تزيدان



زيادة كبيرة من الاحتياج الى السيارة، ثم ان الاجتماع قديحتاج الى المخترع لكن لعدم وجود المال له، أو عدم وجود سائر الوسائل الملازمة لذلك المخترع أو لمحدور في ذلك ، يكف الاجتماع عن استقباله ، مثل المجتمعات الفقيرة بالنسبة الى الوسائل الكمالية، ومثل القرية التي لا كهرباء لها بالنسبة الى المروحة والمدفئة ، مع كمال احتياج اهل القرية اليها، ومثل خطر الطائرات السريعة جداً التي تبعث على خرق بعض الاغلفة الجوية ، مما يكون في خرقها اضرار كبيرة على الانسان ، فان خوف الضرر يمنع من صنعها واستعمالها ، وان كثر الاحتياج اليها .

### الاختراع يلد الاختراع

وكما ان الشيء الجديد وليد الفكر ، كذلك بدوره يولد الفكر ، مثلاً : الفكر يولد التراكتور، وهو يولد فكراً لاجل ماكنة تعمل على الحصاد ، وهكذا تتراكم في عالم الثقافة الافكار الخلاقة ، وفي عالم الخارج المواد الرافعة للاحتياجات ، نعم الرأسمالية ، لاجل مزيد الاسترباح تعمل على :  
(١) انتاج حاجات جديدة وهمية ، وتملاء الاسواق بها ، مدعومة بدعاية كبيرة ، لتستدر بذلك آخسر نقد في صناديق الناس امثال الموضة الجديدة ونحوها .

(٢) تعمل حاجات جديدة لاجل التخريب ، أمثال بعض الادوية الضارة المثيرة لامراض ، حتى تروج اسواق الادوية ونحوها .

(٣) تعمل مصنوعات جديدة سريعة العطب ، مكان ما ليس كذلك ، لبيع قطع الغيار ، أو اصل المصنوع بعد سقوطه عن الانتفاع لخلل فيه .

فاللزام ان لا يشبه الانسان بين مانحن بصدده ، وبين الفكر والاختراع

الموجبين للتأخر والانحطاط .

### أرضية الاختراع

ثم الجديد قديكون الفكر، وقد يكون الصنعة، وكلاهما بحاجة الى أرضية صالحة ، ففي جوالامية والكبت العملي لا يولد الفكر الجديد ، وفي الصنعة اذا اريد صنعها أو كمالها ، احتاج الى خمسة اشياء :

(١) الحرية، اذ بدون الحرية يطرد الصانع ، بل أحياناً يعدم، ولذا اختفى جابر بن حيان خوفاً من الخليفة العباسي الى ان مات ، ولم يظهر مخبره في الكوفة الا بعد ثلاثة قرون، وحرّم العالم عن كثير من اختراعاته .

(٢) التشويق حيث له كامل الاثر في اندفاع الانسان الى الامام .

(٣) الامكانيات للاختبار، فان الصنائع خصوصاً المعقدة منها بحاجة الى امكانيات مادية من مختبر ومال وما اشبه .

(٤) التنافس فان التنافس من أقوى محفزات الانسان للتقدم، اذ لا يتمكن الانسان - بطبعه - ان يرى نفسه متأخراً وغيره يتقدم عليه، وحتى الجنة جعلها الله سبحانه في معرض التنافس ، فقال سبحانه : «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» .

(٥) ظهور الصنعة الجديدة في العالم الخارجي، فان من طبيعة المخترع العمل والضغط على فكره اذا رأى نتيجة عمله ، وبالعكس اذا لم يرها ، مثلاً مخترع التلفون اذا رأى ان التلفون صار وسيلة المكالمة في الاجتماع اهتم بتحسينه ، واختراع شيء آخر ، اما اذا لم ير ذلك ، لايهتم بأي من الامرين . بل في الفكر أيضاً الحال كذلك فاذا اظهر الانسان فكراً جديداً ، فرأى الاستقبال له حفزه ذلك الى تحسينه ، باكتشاف سائر خصوصياته ، وبالضغط على نفسه لفكر جديد ، والا لم يفعل أياً من الامرين . .

والفكر الجديد المناقض للفكر القديم ، يأخذ مكان الفكر القديم حيث لا يمكن التناقض ، مثل التوحيد في الجزيرة ، عند ظهور الرسول ﷺ حيث أخذ مكان فكرة الشريك .

ولا يلزم في المفكرين المناقضين ان ينتهيا الى نتيجتين متناقضتين ، وان كان الواقع لا يقبل الا أحدهما ، مثلاً : فكرة ان الشمس تدور حول الارض ، وفكرة ان الارض تدور حول الشمس ، لا يمكن الجمع بينهما في الواقع ، مع ان نتيجة كليهما واحدة ، ولذا لم يختلف علم الفلك الجديد عن علم الفلك القديم في النتائج المترتبة عليهما ، وان اختلفا في كيفية الاستدلال .

### استيراد الفكر والصنعة

والجديد من الفكر أو الصنعة ، قد يظهر من داخل الاجتماع ، وقد يستورد من اجتماع آخر ، فان المجتمعات تعين بعضها البعض في تجديد الحياة فكراً وعملياً لكن كل مجتمع ليس صالحاً لاستيراد الافكار أو الصنائع الجديدة ، اذ الاستيراد بحاجة الى التهييء النفسي للمجتمع المستورد والتهييء الاجوائي ، فمثلاً : فكرة التوحيد لم تجد مجالاً في العالم الغربي لعدم التهييء النفسي لاولئك في تقبل هذه الفكرة .

كما ان فكرة الشيوعية لم تجد ترحيباً في العالم الاسلامي لعدم التهييء النفسي للمسلمين لاستقبال هذه الفكرة . . وكذلك الحال في الصناعة ، حيث انها لاتنمو ولا تتحرك الا في المكان المناسب ، فسكان الغابات والجبال لا يرحبون بالسيارات والتراكتورات حيث ان اجوائهم لاتسمح بذلك . .

وقد يرحب مجتمع بفكرة أو صنعة جديدة ، لكن حيث لا اجواء لهما ، لاتدومان في البقاء ، وانما يكون الامر بالنسبة الى المجتمع المستورد ، تحميلاً



يرفضه بمجرد ان وجد مجالاً للرفض ، كفكرة القومية فسي البلاد الاسلامية ،  
وكصنع الخمر، فانهما حملا على البلاد، وفي أول فرصة متاحة لاي بلد اسلامي  
رفضهما بشدة .

ولذا نرى ان الاستعماري توسل بكل وسيلة، لتهيئة الاجواء النفسية والمحيطية  
لاجل اصدار مبادئه وبضائعه، فيعمم ثقافته قبل الغزو بمدّة مديدة [ انظر التبشير  
والاستعمار ] كما يحطم وسائل عيش البلد الذي يريد غزو اسواقه، فيحطم الزراعة  
والصناعة المحلية ، ويخنق المفكرين بمختلف الوسائل ، حتى بطريقة الاغتيل  
وهكذا ، ليخلو الجو لفكرته أو بضاعته .

وبالعكس من ذلك اذا كان الاجتماع مهياً لفكرة أو صناعة ، تقبلها بسرعة  
بل المجتمع في حال التحرك ، اسرع شيء الى استيعاب الافكار والصنائع ولذا  
نجد ان المجتمع الاسلامي في أول ظهور الاسلام ، رحب بكل فكرة صحيحة  
وبكل صناعة جديدة ، سواء استوردوا من مصر أو ايران أو الهند أو غيرها ، بل  
اضافوا عليهما بالقدر الممكن .

وقد ذكر بعض علماء الفلسفة ان علماء الاسلام الذين كانوا بصدد علم الفلسفة  
استوردوا مائتي مسألة، و اضافوا عليها خمسمائة مسألة، حتى صارت مسائل الفلسفة  
عندهم سبعمائة فلسفة ولولا وقوف الامويين والعباسيين ثم العثمانيين سداً امام  
العلم والصناعة لكان العالم واصلاً قبل قرون وقرون ، الى ما وصل اليه اليوم .

وكذلك نرى في هذا القرن تحول اليابان من بلد متخلف الى بلد صناعي  
يهاهبه حتى العالم الصناعي، لانها تمكّنت أن تستوعب العلم والصناعة في مدة  
وجيزة ، حيث اتاحت لها الحريات السياسية ، مما تمكنت بسببها من تفجير  
الطاقات ، وتقديم الكفاءات .

ومشكلة بلاد الاسلام اليوم ، نفس مشكلتها في زمن أولئك الخلفاء، حيث

الديكتاتورية الشديدة، نعم تغيرت الصورة فالخليفة صار ملكاً وراثياً ، أورياً ، انقلابياً ، وكلاهما يخفق الشعب أبشع خنق ، وزاد اليوم استعمار الغرب والشرق للبلاد ، حيث أصبح الملوك والرؤساء عملاء صريحين في العمالة أو مغلفين بأغلفة من الشيوعية والبعثية والقومية والديمقراطية وما أشبه ، وما دام الامر كذلك فالتخلف باق، واسرائيل تزيد في الاغتصاب، وكل ماعد الحريات السياسية و . . ليس الاشعاراً يختفى الديكتاتور ورائه .

والخط المائز بين الاستشارية والديكتاتورية، الاحزاب الحرة، والصحف الحرة ، والانتخابات الحرة و . . كل ذلك في نطاق الاسلام . . لا الخطابات والشعارات والمؤتمرات وما أشبه ، وقد ألمعنا الى بعض ذلك في كتاب [ الفقه - السياسة ] .

وكيف كان ، فالمجتمعات تتعاون بعضها مع بعض في اصدار واستيراد الثقافة الجديدة والصناعة الجديدة ، بل البشرية كلها تاريخ ممتد واحد للثقافة والصناعة ، ولذا نرى في كل حضارة آثار حضارة اخرى معاصرة أو ماضية ، وحتى في القرآن الحكيم ، كلمات من سائر اللغات ، وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل الى اليمن وغيرها بعض المسلمين ، ليتعلموا بعض الصناعات ، ولا غرو ، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها .

وإذا نظرنا اليوم الى بلاد الاسلام ، نرى فيها الورق من الصين، والارقام من الهند ، وأقواس النصر من الرومان ، والمنطق من اليونان ، ونقابات العمال من اوروبا في القرون الوسطى ، نعم كان شبه ذلك في الاسلام [ كتنقابة العلويين ] والصناعات الحديثة من مختلف بلاد العالم المعاصر، الى غير ذلك وهكذا حال كل حضارة غير عليها الزمان .

## التراث

ثم ان علماء الاجتماع اصطالحوا [ التراث ] على كل من الثقافة والصناعة التي يرثها الاخلاف من الاسلاف .. والتراث بحاجة الى الصيانة ، والا اندثر ، والى الانماء والا تأخر ، وكل من الصيانة والانماء بحاجة الى مؤهلات كثيرة ، من أهمها الحرية ، حيث تكون محلاً خصباً للعمل ، والمؤسسات حيث تتعاون فيها القدرات في العمل ، ويكون لها الاستمرار وان تبدل فيها الافراد .

## المخترعات الجديدة بين التأثير والتأثر

ثم اننا اذا لاحظنا الشيء الجديد في الاجتماع ، رأينا أحوالاً خمسة :

(١ - ٢) التأثير المباشر في شيء أو أشياء .

(٣) والتأثير غير المباشر .

(٤) والتأثر ، أي تأثير جديدين كل منهما في الآخر .

(٥) وتأثير جملة أمور في أمر واحد [ اضافي : بالاصطلاح المنطقي ] .

(فالاول) : مثل تأثير المفاتيح الكهربائية التلفونية لابواب الدور ، في

عدم احتياج صاحب الدار الى التحرك من مكانه ، لاجل فتح الباب .

(والثاني) : مثل تأثير الراديو في التعليم والتربية وايقاظ الناس ، والتنزه

واعطاه الاوامر الحربية الى الجبهات ، وغيرها .

(والثالث) : مثل تأثير الطائرة الحربية ، مباشرة في تقوية الجهة التي تملكها

كما أثرت تأثيراً غير مباشر في سياسة الدول ، حيث صارت الدولة القوية

في نفسها - التي لا تملك الطائرة - ضعيفة في الملل ، والدولة الضعيفة - مع

تملكها الطائرة - قوية ، فتولدت من الطائرة قوة الحرب ، ومن قوة الحرب ، قوة



السياسة ، وهكذا .

و(الرابع) : مثل تأثير الصحف والتلفزيون أحدهما في الآخر ، حيث ان التلفزيون تأخذ جملة من الاخبار وغيرها ، من الصحف ، والصحف بدورها تأخذ أشياء من التلفزيون لتنشرها على صفحاتها .  
و(الخامس) : مثل تأثير الاوراق النقدية ، وأوراق القرضة ، والحوالات والكفالات ، والاعتمادات ، وغيرها في البنك ..

### الفكر الجديد بين التأثير والتأثر

وكما تلاحظ الاقسام الخمسة بالنسبة الى الشيء الجديد ، كذلك تلاحظ كل الاقسام المذكورة بالنسبة الى [الفكر الجديد: كالقانون] فربما ولد القانون قانوناً آخر أو عدة قوانين، وربما ولد قانون قانوناً، والقانون الولد - بدوره - يولد قانوناً آخر، وربما ولدت عدة قوانين قانوناً ، وربما أثر قانونان كل واحد منهما في الآخر :

(١) فالقانون الذي يولد قانوناً آخر، مثل قانون حرمة الخمر، حيث يولد قانون الحد لمن شربها .

(٢) والقانون الذي يولد قوانين متعددة مباشرة ، مثل قانون الزواج الذي يولد قانون النفقة وقانون الطلاق ، وقانون الملامسة ، وغيرها .

(٣) والقانون الذي يولد قانوناً مباشراً وقانوناً غير مباشر ، مثل قانون البيع ، فيما يوجب الربح ، حيث ان البيع أوله الملكية ، والملكية أولدت وجوب الخمس، [لان المعاملة اشتملت على الربح] .

(٤) والقانونان المؤثران كل منهما في الآخر، مثل قانوني الصوم والسفر فالسفر يوجب الافطار في شهر رمضان ، وشهر رمضان يوجب كراهة السفر .

(٥) والقوانين المتعددة التي توجب أثراً واحداً ، مثل قوانين البيع ،

والمضاربة ، والمزارعة، والارث، وغيرها، مما تؤثر في قانون الملكية الفردية - بمعناها العرفي - .

ولا يخفى انه يمكن نقد بعض الامثلة المذكورة ، الا انه حيث كان المهم الالماع لم يراع في الامثلة الدقة .

### الاقسام الخمسة في . .

وكما يمكن الاقسام الخمسة بالنسبة الى الصنعة والقانون ، كذلك يمكن بالنسبة الى الظواهر الاخر، مثلا : [ في أشياء تؤثر في شيء واحد ] أربعة أشياء معاً سببت الاستعمار :

(١) حب السياسيين لتوسعة بلادهم .

(٢) رغبة الفاتحين للفتوحات - في الاستعمار العسكري - .

(٣) اهتمام الكنيسة لادخال الناس في دينها - في الاستعمار الغربي - .

(٤) ولع الرأسماليين لفتح أسواق جديدة، لبشروا منها المواد، وبيعوا

لها منتوجاتهم التي صنعتها معاملهم الكثيرة الانتاج .

و [ في شيئين كل منهما يؤثر في الاخر ] مثلا : الفقر والمرض ، كل منهما يؤثر في الاخر ، فالفقر يجلب المرض ، حيث ان الفقير يضطر الى سوء التغذية والمرض يجلب الفقر ، حيث ان المريض لا يتمكن من العمل الموجب للاجرة ونحوها ، وكلما زاد المرض زاد الفقر ، وكلما زاد الفقر زاد المرض .

وقد يكون التأثير المتقابل بين أكثر من شيئين مثل : [ التفرقة اللونية ، في امريكا ] و [ اجرة العامل ] و [ قيمته الاجتماعية ] فكلما زادت التفرقة قلت الاجرة والقيمة ، وكلما زادت الاجرة قلت التفرقة وزادت القيمة ، وكلما زادت القيمة قلت التفرقة وزادت الاجرة .

[ والشيء الواحد الذي يؤثر في أشياء ] كالحرب تؤثر في الوضع السياسي والاقتصادي ، والاجتماعي ، فاذا نجحت ، قويت الدولة ، كما انها تحطم

الاقتصاد، وتجعل المؤسسات الاجتماعية تغير أشكالها ، فمن أعضائها من يقتل ومن يرتفع ومن ينسحب .. واذا فشلت، ضعفت الدولة ، الى آخره .

### فائدة معرفة التأثيرات المتبادلة للأشياء

ثم ان فائدة معرفة ان الفكر والقانون والظواهر الاجتماعية، لها التأثيرات الخمسة المتقدمة ، هي المعرفة المستقبلية ، مما يسب عدم ارتطام الاجتماع - لاجل الجهالة بالمستقبل - فقد تقدم ان الاجتماع اذا تحرك ، ولم يضبط بضوابط شديدة من الرؤية للمستقبل وجعل الحلول للمشاكل الناجمة ، انجر ذلك ، الى ترجرج الاجتماع ، وربما السى تصدعه، بمثل الحرب الاهلية ، أو تحطمه .

ويمكن ان يعد مثالا لذلك في العصر الحاضر .

(١) العراق، حيث ان فقد ساسته - في ايام الملكيين - الرؤية المستقبلية، سبب انقلاب قاسم ، ثم ترجرج العراق رجات شديدة لمدة ربع قرن ، اي الى اليوم .

(٢) واليمن، حيث فقد ساستها الرؤية المستقبلية فادى ذلك الى الانقلاب الذي أوجب حرباً اهلية ، ثم تقسيمها السى دولتين بكل ويلاتهما التي دامت الى الوقت الحاضر .

(٣) وفلسطين ، حيث فقد ساستها الرؤية المستقبلية مما أدى الى اغتصاب اليهود لها ، وطرد أهلها ، وتحطهم ، وارتطامهم في الوف المشاكل ، مما لا يعلم مداها الا الله سبحانه . . الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة فى العصور الماضية ، وعصرنا الحاضر، والمستقبل مليء بذلك أيضاً ..

ولذا يجب على الامة أن تكون لها مدارس مستقبلية ، بالنسبة الى الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ليستشف بها المستقبل فيعمل لذلك حتى لايبتلي بما يظنه مفاجئات .



## التأثيرات المتبادلة بين الفكر والصناعة

ثم ان الثقافة الجديدة المادية [الصناعة] والثقافة المعنوية [الفكر] تؤثر في مثلها، في القانون .

(١) فالقانون يؤثر في القانون .

(٢) وفي المادة الخارجية .

(٣) والمادة تؤثر في المادة .

(٤) وفي القانون.. وهكذا بالنسبة الى سائر أقسام الفكر .

مثلا: قانون المرور يؤثر في قانون العقوبات، فلو لم يكن قانون المرور لم يكن قانون لعقوبة من خالف المرور.. وقانون عرض الشوارع بقدر خاص مقرر، يؤثر في صنع البيوت والدكاكين بعيداً عن الاخر في الاتجاه المقابل بقدر عرض قرره القانون.. والطائرات الحربية تؤثر في خراب المدن، كما ان طائرات المسافرين تؤثر في بناء المطارات.. وصنع السيارة يؤثر في جعل قوانين السرعة وماشبهه .

والامر بالنسبة الى غير القانون كذلك، مثلا: القواعد الرياضية تؤثر في صنع الصواريخ.. واختراع القنبلة الذرية تؤثر في قاعدة بناء الملاجىء، و هكذا .

وحيث هذا التشابك المعقد في الحياة اعتادت الحكومات الحاضرة على اجتماع ممثلين من كل الوزارات لاجل بناء مدينة جديدة لاستيعاب من يفقدون البيوت، لان هناك مسألة الارض، ومسألة الماء والكهرباء والتلفون، ومسألة مواد البناء، ومسألة المدارس والمستشفيات، ومسألة الشرطة والامن، والقاضي والمسجد، ومسألة الراديو والتلفزيون والصحف، ومسائل اخرمادية ومعنوية،

وكل جملة من تلك المسائل تتداخل مع جملة اخرى ، وكل فئة من تلك المسائل ترتبط بوزارة من وزارات الدولة .

ومع تشابك الافكار والماديات، فالدور الاول يكون للافكار، وذلك لان الفكر هو المسيطر على المادة لا العكس، وبالفكر تطور المادة، وتهييء لان تكون ملائمة للانسان، وان تعطي حاجاته من الأكل والملبس والمسكن و المركب وغيرها فان مثل الفكر مثل القائد، ومثل المادة، مثل الجندي المطيع وفي الحديث: (فكرة ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة) .

## أقسام المجتمعات

- (مسألة - ٣٨ -) الاجتماع على أربعة أقسام :
- (١) المجتمع الجامد .
  - (٢) والمتحرك نحو النقص والانحراف .
  - (٣) والمتحرك نحو الكمال بأقدام ثابتة .
  - (٤) والمتحرك نحو الكمال بدون اسس ثابتة .

### المجتمع الجامد

(١) أما المجتمع الجامد فهو الذي يقف في مكانه بدون تجديد في فكر أو صنعة، وهذا انما يمكن اذا كان المجتمع في محيط طبيعي وجغرافي خاص بعيداً عن المجتمعات البشرية والغزاة ، وكان مجتمعاً قليل الافراد، لانه اذا توفر فيه أحد الشرطين :

أ - أي كان قريباً الى المجتمعات البشرية ، فلم يكن محاطاً بالجبال و نحوها مما يقطعه عن الناس، أو كان في السهل، ولكن كان بعيداً عن المجتمعات البشرية لكونه في جزيرة، أو في القطب، أو نحو ذلك.. كان لابد من احتكاكه بسائر أفراد البشر مما يوجب خروجه عن الجمود .

ب - وكذا اذا كان مجتمعاً كثير الافراد، فان مثل هذا المجتمع لابد وان يظهر فيه المفكرون والنوابغ و التقدميون ، ولسعة المجتمع يكون ضبط



الجامدين له صعباً، فتظهر فيه الافكار الجديدة. وتبعاً لذلك تظهر فيه الصناعات الجديدة ولا يبقى مجتمعاً جامداً .

وعليه فالمجتمع الصغير المنقطع هو الذي يبقى جامداً لانه لا يظهر فيه الافكار الجديدة لقله أفراده وانقطاعه، ولو ظهرت خنفت لقوة المسيطرين عليه .

### المجتمع المتسافل

(٢) والمجتمع المتحرك نحو النقص، المراد به المتحرك في الصنعة و نحوها، الا ان الفلسفة التي ينطلق منها المجتمع فلسفة التردى والهوى، كما اذا كان منطلقاً عن فلسفة قومية أو وطنية أو اقتصادية أو جنسية أو وجودية أو دكتاتورية، أو ما أشبهه .

أ - فان من يرجح قومه على من سواهم مهما كان قومه وضعاء ، ومن سواهم رفيعاً ، فقد نضبت فيه الانسانية ، واذا نضبت الانسانية تدرج الامر من ترجيح القوم الى ترجيح العشيرة، ثم ترجيح العائلة، ثم ترجيح النفس، ومثل هذا المجتمع خليق به ان يتحطم و تقع بين افراده الحروب والمنازعات الى الزوال .

وقد رأينا كيف ان القومية العربية تفرقت بلادها ، و حاربت بعضها البعض وذهبت ريحها ، مع وجود أكبر عدو مشترك بينهم وهو اسرائيل، لكن تصفية الحسابات التي انطلقت من فلسفة القومية لا تدع مجالاً للتفكير الجدي المثمر في ماعداها ، وكذلك كان حال أعراب الجاهلية والفرس و الروم واروبا في القرون الوسطى وغيرها ... وحال الوطنية حال القومية في النتائج .

ب - والذي جعل منطلقه الفلسفة الاقتصادية لا بدوان يبتلى بالانحراف مما

ينتهي الى تشقيق المجتمع الى طبقة الاغنياء الكثيرة الغنى وطبقة الفقراء الكثيرة الفقر من ناحية، ولا بد له من ان يفحص الاغنياء عن الاسواق، خارج بلادهم مما يجرحهم الى محاربة الامم المجاورة لفتح الاسواق في تلك البلاد، كما نرى كلنا الصفتين في كل من روسيا وامريكا ومن اشبههما .

ومثل هذا المجتمع يتخبط في الطبقيّة والثورات والحروب الداخلية والخارجية الى ان يسقط ، سواء طال الزمن أو قصر ، وقد رأينا كيف أقام هؤلاء حريين عالميتين في أقل من نصف قرن ، وكيف يستعدون الان لحرب ثالثة لاتبقى ولا تندر ، وكيف يستعمرون الشعوب ويشعلون فيها الحروب ، ويجيعون اكثر العالم لحساب ثرائهم .

ج - والذي ينطلق من فلسفة الجنس ، مثل فرويد واتباعه ، لا يمكن أن يسموا أخلاقاً ، وان تقدم في ميادين الصناعة ، والاخلاق هي الموجبة لبقاء الامم - كما قال الشاعر :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا  
وذلك لان الفلسفة الجنسية تشيع الاباحية التي تملأ فكر المجتمع ، فلا يبقى مجال للابداع والتقدم والرجولة والقدرة والمثابرة ، وقد هلك قوم لوط عليه السلام ، قديماً بذلك ، كما ان آلمانيا غزت فرنسا في الحرب العالمية الثانية بسهولة مذهلة ، لمثل ذلك أيضاً .

د - أما من ينطلق عن فلسفة وجودية ، تتلخص في (ان وجودك كل شيء فافعل ماتقدر عليه) فلا بد له من ان يتبدد ، لانه ضد فلسفة التعاون [اعطاء حق الاخرين] فيصبح الاجتماع أفراداً غير مرتبطين، والاجتماع لا يبقى الا بالتعاون.  
هـ - والديكتاتورية تخدم الانفاس ، وتخفق الحريات، وتميت الكفاءات وتبّدد أوصال المجتمع ، ولذا لا يتمكن الاجتماع معها من الكمال والتقدم

ولم يتأخر ألف مليون مسلم مع منطقتهم الحسنة و ثروتهم الطائلة ، ومبادئهم القيمة ، الا لابتلائهم بحكام مستبدين ، حالوا بينهم وبين التقدم بينما تقدم غيرهم في الصناعة ونحوها أشواطاً شاسعة .

وعليه ، فالمجتمع الذي تسلط عليه الديكتاتورية ، ان كان متحرراً كأخذ نحو النقص ، وان كان جامداً زاد جموداً ، وعلى كلا الحالين مصيره التردي في الهوى فالسقوط اذا لم يدركه التحول الاستشاري قبل فوات الاوان ، ولذا رأينا كيف سقطت النازية والفاشية وغيرهما في العصر القريب .

وهنا سؤال ، انه اذا كانت الديكتاتورية موجبة للسقوط ، فلماذا بقيت الشيوعية ؟

والجواب : أما حكومة الصين - ذات الالف مليون - فقد سقطت ولسم يمر من عمرها الا ثلث قرن ، وأليس يكفي ذلك دليلاً على سقوط الشيوعية؟ وأما حكومة روسيا فقد قاربت السقوط أبان الحرب العالمية الثانية ، وانما حالت بينها وبين السقوط الديمقراطيون ، ثم هي الان في شرف السقوط ، فان الغرب هو الذي تزودها بالقمح والتكنولوجيا ، ولو لا تلك المساعدة المستمرة كانت ساقطة الى الان ، ومع ذلك فان جملة من السياسيين يعتقدون قرب سقوطها بما لايزيد على عشر سنوات .

### المجتمع المتصاعد ذي الاسس

(٣) والمجتمع المتحرك نحو الكمال باقدام ثابتة هو الذي ينطلق من فلسفة صحيحة ، كالتعاون ، والعلم ، والفضيلة ، والتقوى ، وحب الناس ، والانسانية ، وابتغاء الخير ، والحرية ، ونحوها .... وأخذ يعمل بتوئدة واتزان ومثابرة ، ومثل هذا المجتمع سيبقى ينمو ويزدهر ويتوسع الى ماشاء الله .



## المجتمع المتصاعد بلا اسس

(٤) وأما المجتمع المتحرك نحو الكمال ، بدون اسس ثابتة ، فهو الذى ينطلق من فلسفة صحيحة بالنسبة الى سمو والانسانية ، ولكن لايرعى سلسلة المراتب ، والعمل بتوئدة ومثابرة ، ومثل هذا المجتمع خلىق بالسقوط أيضاً لان العمل اذا لم يكن عن اتقان لم يبق راسخاً ، بل ينهار بعد مدة من الزمان وقد ورد عن رسول الله ﷺ : (رحم الله امرأ عمل عملاً فاتقنه) .

## سمات المجتمع المتصاعد

ثم ان المجتمع المتصاعد لا بد وان يكون التصاعد من ذاته ، سواء نبع التحرك في داخله تلقائياً ، أو نبع في داخله بسبب اختلاطه بامم اخرى بالهجرة أو بالاسفار ، أو بالغزو ، أو ماأشبه ذلك ، واذا صار المجتمع متحركاً كان ذلك خارجاً عن ارادة أفراده ، وانما يزيد الاجتماع الفرد حماساً للتقدم ، وبدوره الفرد يصب تقدمه في شلال المجتمع ، ويكون حال الفرد والمجتمع - اذ ذلك - حال القطرة والنهر ، وأفراد الجنود والجيش بمجموعه .

وكل جديد في المجتمع المتصاعد يزيد الاجتماع تصاعداً وتحركاً الى الامام ، مثلاً : اختراع التراكتور ، سبب اختراع سيارات آخر للدوس والحصاد والجمع والتسويق ، وكثير من البطالة ، حيث التراكتور تعمل عمل فلاحين كثيرين ، وسبب ذلك ازدحام المدن ، حيث ان الفلاحين اخذوا يهاجرون الى المدن ليجدوا لقمة العيش بعد ان حرموا عن العمل الزراعي ، ومن الواضح ان ازدحام المدن يسبب عدة تحركات في الثقافة ، والبناء و المواصلات ، وغيرها .

## ملاحح المجتمع الراكذ

ثم انه في المجتمع الراكذ ير كذ كل شيء ، ويسير الزمان بتؤده وبطوء وتخلو الحياة عن التجدد ، ويكون كل فكر جديد وحركة جديدة موضع الاعراض والازدراء والاستهزاء ، وان لم ينفع الاعراض في ردع من أتى بتلك الفكرة ، وتلك الصنعة ، حكم المجتمع عليه بالسجن والقتل ونحوهما . وفي قبال المجتمع الراكذ التفريطي : المجتمع المتحرك الفوضوى ، حيث لاميزان اطلاقاً فيسود الجهال ويعملون ما يحلو لهم ، وهذا المجتمع الافراطي معرض للسقوط السريع ، حيث يكون حاله حال السيارة التي تسير بسرعة بدون مقود ، فانها ترتطم في حر كنها بما يوجب سقوطها وتهشمها . وانما المجتمع المعتدل هو الذى له اسس ثابتة واقعية ، وفي اطار تلك الاسس يتجدد ويتحرك ويبدع في الفكر والصنعة وما اليهما .

وبينما المجتمع المتحرك المتصاعد يجعل للتقدم جوائز ويشوق ، سواء من اكتشف فكراً جديداً أو صنعة جديدة، يقف المجتمع الساكن ضد أولئك بالتكفير والتشهير والعقوبات الجسدية وما الى ذلك ، فقد قال المجتمع الجاهل عن رسول الله ﷺ ، انه ساحر ، وكاهن ، ومجنون ، ومسحور ، و شاعر ، وكافر ، وما الى ذلك ، وأرادوا ان يثبتوه او يقتلوه أو يخرجوه ، وفي القرن السابع عشر المسيحي لما اكتشف في عالم الغرب <sup>(١)</sup> (هاروى) الدورة الدموية ، حاربه حتى الاطباء والمثقفين .

وقد وضع المقتنون البريطانيون قانوناً يقتضى بمنع استعمال الفحم

(١) انما قلنا فى عالم الغرب ، لان الامام الصادق عليه السلام أول من ذكر هذا الشيء قبل هاروى بقرون .

الحجري ، وقد عاقبوا بالاعدام بعض من استعمله - في أول زمان كشفه - و الى القرون الاخيرة كان الغرب يمنع المرأة حقوقها ، وكان من يتفوه بلزوم اعطائها حقوقها يطرد ويهان ، ويعاقب ، وقصة توبة [ غاليلوا ] معروفة ، الى غير ذلك .

### أسباب مقاومة المجتمع الراكد للتجديد

وانما يقف الراكدون دون التجدد ، لعدة أسباب :

- (١) التقدم يوجب تحطم امتياز أصحاب الامتيازات ، ولذا لما ظهر القطار خالفه أصحاب السيارات ، أشد المخالفة . . . وكذلك في أصحاب الامتيازات الاجتماعية والسياسية ، وغيرها .
- (٢) يخاف الراكدون من انهم اذا أجازوا الجديد ، ان يجد المجتمع سبيلا الى جديد آخر ، مما يوجب تحطم الاجتماع بزعمهم .
- (٣) وقد يكون المنع لخوف انه اذا انفتح الباب يصل الامر الى مالا يحمد عقباه ، مثل انه اذا استوردت بضاعة من بلد فلاني ، خيف من انفتاح الطريق أمامه ، مما ينجر الى استعمار البلد المصدر للبلد المستورد ، ولذا كان الامام يحيى في اليمن يمنع استيراد البضائع الاجنبية خوفاً من استعمارهم لليمن .
- (٤) لان الانسان يعتاد عمله ، بينما لا يعتاد الشيء الجديد ، وكذلك في الفكر ، حال ذلك حال التقليد ، فيقف الانسان دون التجدد ، خوفاً على تحطم ما اعتاده ، ولذا كان الجاهليون يقولون : «انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون» وكانوا يقولون : «اجعل الالهة الها واحداً» .
- (٥) أكثر الافكار الجديدة لا تكون عند ظهورها كاملة ، وكذلك في الصناعة



حيث يكون كمال الفكر السابق أو مصنوعه ، موجبا لتوقف الناس عن أخذ الجديد ، أو استعماله .

(٦) لا يريد بعض الناس الاعتراف بتفوق المفكر فكراً جديداً، أو مخترع الصنع الجديد، حسداً أو نحوه ، ولذا يقفون سداً أمام فكره وعمله حتى لا يلزمهم الاعتراف به ، ولذا قال أبو سفيان : كنا وقريش نطعم ونجبر و . . ثم ظهر فيهم من يقول انا نبي!! .

(٧) يعتاد بعض الناس ان ينسوا سيئات الماضي ، ويروا حسناته ، بينما يرون سيئات الحال ، ويستصغرون حسناته في قبال سيئاته ، ولذا لا يريدون تحول الحال .

(٨) لان الامر الجديد يوجب انشقاق الاجتماع، ولا يريد بعض المصلحين انشقاقه ، لانهم يرون ان وحدته أصلح من صلاح الفكر الجديد ، أو الصناعة الجديدة ، أو لانهم يرون الوحدة مطلقاً ، وان لم يروا الاصلحية ، ولذا يقفون دون الشيء الجديد .

(٩) لان الفكر الجديد ، أو الشيء الجديد ضار حقيقة ، فاللازم الوقوف دون تسربه .

(١٠) لان الصناعة الجديدة توجب تكاليف كثيرة ، مما يفر الناس منها ، وقد مثل بعضهم لذلك بالمطرا الاصطناعي ، فانه وان كان نافعاً جداً الا انه حيث يكلف تكاليف كثيرة ينسحب الناس من استعماله .

(١١) لانهم يفكرون ان مجتمعنا خير ، حيث لا قلق فيه ، ولا اضطراب ، فاللازم الحيلولة دون ان يتحول السى مجتمع مضطرب يبعث على القلق .

ولا يخفى ، ان بعض هذه المبررات صحيحة ، كما ان بعضها غير صحيحة وقد يمكن جمع مبررين من المذكورات تحت جامع واحد ، الا انا ذكرناها منفصلة حيث المنطلقات مختلفة . . .

## نعم للتجديد

وكيف كان ، فاللازم على المفكرين والعقلاء في الاجتماع ، ان يتعاملوا مع الفكر والصنعة الجديدين على الاصل ، أي اصالة الحرية ، الا اذا كان ضاراً فيمنع ، كما ان الاصل السماح للانسان بالتجول ليلاً ، أما اذا ظهر انه لص أوقف ، وربما يقال : بأن الاصل التوقيف ، الا ما خرج ، ويستدل لذلك بأن الامم المتأخرة اذا غزتها صناعات جديدة ، حولت البلاد الى مشاكل ، حيث طبقة تقبل على الصناعة الجديدة ، وطبقة لا تقبل ، والطبقة التي تقبل ترتبط بالخارج ، وذلك يسبب تغييراً في بعض عقيدتها، وفي بعض اقتصادياتها وفي بعض عاداتها .

واذا بالمجتمع يصبح ذا لونين في العقيدة والاقتصاد والعادة والارتباط بالخارج ، وذلك مبعث النزاع والشقاق - وكذلك بالنسبة الى تقبل الانظمة والافكار كالفكرة الحزبية والبرلمان وما أشبهه، مما ينجر أخيراً الى الاستعمار. وفيه (أولاً): ان الدليل اخص من المدعى، حيث ليس الكلام في خصوص المجتمع المتأخر الفقير المعرّض للاستعمار .

(وثانياً) : اللازم علاج الاخطار لا الوقوف دون التقدم الصحيح .

## بين الجديد . . . والمؤسسات الاخرى

(مسألة ٣٩ -) اذا ظهرت فكرة جديدة، أو صنعة جديدة وراجبتافي الاجتماع لا بد وان تغير المؤسسات والقوانين بقدرها - كما تقدم الالماع اليه في المسألة السابقة - وتغيير الشيء الجديد للمؤسسات الاخر على أربعة أقسام :

(١) فسخ الشيء القديم ، وقيام الشيء الجديد مكانه .

(٢) ان يكون الشيء الجديد موجباً لاسرعية مؤسسة اخرى من سرعة

تحرك الشيء الجديد .

(٣) بالعكس من الثاني بأن تكون المؤسسة الاخرى ابطؤ في السير من الشيء

الجديد .

(٤) ان يتساوى الجديد والمؤسسة الاخرى في الحركة .

وهذا المبحث له فائدتان :

( الاولى ) : تلافي السرعة والبطؤ في المؤسسة الاخرى ، حيث تضرر

الاسرعية أو الابطئية أو المساواة في الحركة بما يلزم تعديله .

( الثانية ) : المعرفة المستقبلية لقدر ما يلزم من تحرك مؤسسة اخرى ، بسبب

الشيء الجديد - وسيأتي الكلام فيهما - .

### الجديد . . قد ينسخ المؤسسة

(١) فما يوجب النسخ ، مثل السيارة حيث نسخت الاسفار بالدواب ،

فهذا الشيء الجديد نسخ الشيء القديم ، وكذلك في القانون ، مثلاً : لمّا



ظهرت السيارة في بريطانيا ، جعل قانون انه يلزم ان يمشي أمام السيارة رجل بيده لواء أحمر يهزه كي يتجنب المارة الطريق حتى لا تدهسهم السيارة ، ثم جيء بقانون جديد الغى بموجبه هذا القانون ، وفي الامثلة الاسلامية قانون أربعة اشهر وعشراً نسخ قانون [الى الحول] - بأي معنى فسرنا النسخ - .

### . . وقد يوجب تسريع حركتها

(٢) وما يوجب تسريع حركة مؤسسة اخرى مثاله سيارة تسرع ، وتأتي سيارة اخرى تنافسها ، فتسرع أكثر من سرعة الاولى ، وقد حدث هذا الشيء بالنسبة الى القمر الروسي لما اطلق في الخمسينات ، حيث سبب ان تغير امريكا مناهجها الدراسية ، حتى لا تسبقها الروس ، وبذلك تمكنت لامن اطلاق القمر فحسب ، بل من ان تنزل الانسان على سطح القمر .

### . . وقد يحركها ببطء

(٣) أما الجديد الذي يوجب تحرك مؤسسة اخرى ، لكن يكون التحرك لها ابطؤ ، فهو كتوسعة المدن حيث اسرعت في الاونة الاخيرة ، وهي بالطبع تحرك المؤسسات المرتبطة بالاجتماع كالمدرسة والمسجد ومركز الشرطة والمستوصف والماء والكهرباء والتبليط والتلفون والمواصلات وغيرها ، لكن الغالب ان هذه المؤسسات لا تتمكن ان تلحق المدن الجديدة بالسرعة التي تسير بها المدن الجديدة ، فترى أكثر المدن الجديدة في آسيا وافريقيا - بالخاص - تفقد القدر الكافي من المؤسسات التي تحتاج المدن الجديدة .  
ومثال آخر: ان مؤسسة الاعلام [كالراديو والتلفزيون والصحف والكتب]

ومؤسسة النقل : [ كالسيارة والطائرة والباخرة والقطار ] ومؤسسة البضائع : [ كمختلف الحاجيات ، سواء في الاكل أو اللباس أو التجميل أو غيرها ] اسرعت في العصر الحديث ، مما خرقت الحدود الجغرافية ، وانطلقت لاتعرف الايصال نفسها الى كل العالم ، بينما الحدود الجغرافية لم تلحقها بالسرعة المطلوبة ، فهي بعد تقف دون ايصال تلك المؤسسات أنفسها الى العالم .

وليس سبب هذا البطؤ الا ان المؤسسة الحكومية وهي الحامية للحدود لم تتمكن ان تطور نفسها حسب مقتضيات العصر الحديث ، فلم تسرع في السير بالقدرة المطلوب ، وجعلت السدود والقيود أمام سرعة تلك المؤسسات : ولذا فالصيغة الملائمة للحكومة بعد سرعة تلك المؤسسات ان تسقط الحدود ، وانما يكون شأن الدولة : اعمالها الاصيلية من حفظ العدالة ، واجراء عدالة القضاء ، والتقديم بالامة الى الامام ، والسوق الأوروبية المشتركة قد خطت بعض الخطوات في هذا السبيل ، لكنها لا تكفي بالمطلوب حتى بالنسبة الى أعضاء السوق ، فكيف بكل العالم . . أما البلاد الاسلامية فهي من أكثر البلاد تأخرأ في هذه الناحية .

### وقد يحركها بشكل متساو

(٤) والمؤسسة الجديدة التي توجب سرعة لمؤسسة اخرى مساوية لسرعة الجديدة ، فهي كثير من المؤسسات الموازية للاخرى في السرعة في العمل . .

وإذا لم يحصل التناسب بين الجديد ، وبين مؤسسة اخرى يجب ان تعمل متناسقة مع الجديد ، حصل الانفصام الضار ، كما تقدم في مسألة سابقة ، مثلاً : اذا صنعت المدينة الجديدة ، ولم يكن لها مركز الشرطة ، صارت معرضة لعدم الامن من جهة اللصوص ، أو اذا لم تفتح لها مدرسة صارت معرضة لامية أبنائها ما يهدد مستقبلهم وهكذا .

## المعطيات

أما الفائدتان :

(فالأولى): وهي تلافي السرعة ، فانها تكون اذا عرفت كيفية الارتباط بين المؤسستين و كمية مقدار الحاجة ، مثلا : اذا شرعنا في صنع معمل كبير ، يستهلك بنائه عشر سنوات لابدوان يلاحظ انه كم يحتاج من المثقفين عدداً ؟ وكم يجب ان يكون مستوى معلوماتهم كيفاً ، وبتلك المناسبة نبني مدرسة الى جنب المعمل ، فاذا كان عدد طلابها أكثر من المطلوب كان معناه ان المؤسسة المرتبطة بالمعمل : [المؤسسة الجديدة] أكثرت السرعة ، كما ان العكس معناه انها ابطئت في السرعة المطلوبة .

(والثانية) : وهي المعرفة المستقبلية ، انما يمكن اذا عرف .

(١) الشيء الجديد كماً وكيفاً .

(٢) وعرف ما يحدثه في المستقبل ، معرفة حسب الموازنة العلمية، مثلامن كان يرى السيارة كان يعرف انها توجب توسيع الطرق، مثلا : فاذا عرف الامران يلزم وضع خطط المستقبل ، بحيث تلائم بين الشيء الجديد ، وبين سائر المؤسسات والقوانين .

والفرق بين الاولى ، والثانية، ان الاولى بصدد ايقاع التناسب بين الشيء الجديد ، وبين الامور في الحال ، والثانية بصدد التناسب بينه وبين الامور المستقبلية ، والحاصل لزوم التنسيق بين الشيء الجديد ، وبين ما يرتبط به في الحال والمستقبل .



### التغيير بين الارادة البشرية وعامل الزمن

ثم ان النسخ والتغيير - كما تقدما في (١ - ٤) - قديتر كان لعامل الزمن وقديساعدان حتى يدخلاه الاجتماع في اقرب وقت ممكن ، وبأقل قدر ممكن من صرف الطاقات ، والثاني أولى لان فيه عدم هدر طاقات يمكن الاستفادة منها ، مثلا : اذا وضعنا المعمل ولم نعجل في فتح المدرسة لاجله ، مرت عشرات السنوات حتى تكون مدرسة منتجة لاحتياجات المعمل - في المثال المتقدم - وفي ذلك هدر طاقات المعمل ، وحرمان الانسان عن فوائد نتائج المعمل في المدة القريبة .

ثم ان استجابة المؤسسات الملائمة - نسخاً أو تغييراً - للشيء الجديد ، كثيراً ماتكون حسب مرور الزمان ، وباختلاف نوعية المؤسسات المستجيبة سرعة وبطوءاً ، كما لا ونقصاً ، مثلا صنع السيارة يغير من مؤسسات وقوانين - أي اموراً مادية ومعنوية - مثل تغيير الشوارع والازقة والدور ، وكيفية التنزه والمجيء الى العمل من مسافات بعيدة ، ووظائف شرطة المرور والمحاكم ، والخطر على الفتيات ، حيث يمكن اختطافهن أو يمكن اغرائهن مما يلزم تحصينهن امام هذا الخطر ، وامكانية ارتكاب الجريمة بصورة اسهل ، وغير ذلك ، ومن الواضح ان كل ذلك لايمكن تنسيقه بمجرد صنع السيارة ، بل هي أيضاً تتدرج فلا يتزامن وجودها وكمالها في وقت واحد .

وكذلك اختراع القنبلة الذرية ، تغير في سياسة الدول ، وامكان الهجوم والدفاع وصنع الملاحي ، وميزانية الدولة الصانعة لها ، حيث انها تؤثر على جعل الميزانية لسائر الامور كاللتعليم والصحة وغيرهما ، لكن هل كل ذلك يمكن مع اختراع القنبلة ، أو هل تكون كل تلك في زمان واحد ؟؟

## فقدان التناسق بين المؤسسات

ثم انه قد يمنع التغيير في المؤسسات ونحوها حسب ما يلائم الامر الجديد ، مثلاً :

حصل في الصناعة تقدم كبير ، بينما لم يحصل بقدره تقدم في الاجور وذلك لان الرأسمالية المنحرفة تريد ان تمتص كل ما يمكن من الفائدة ، و لاتستعد لتغيير قانون المؤجر والمستأجر - حسب العدل - تنسيقاً مع التغيير الحادث في اجهزة الانتاج .

ومن أقسام عدم التناسق بين المؤسسات عدم نظر الدولة الى البلاد التي تحت نفوذها بنظرة واحدة ، لامر طائفي أو عرقي ، أو لوني ، أو ما أشبه ، فيكون نصيب بعض البلاد من الحضارة أكثر من نصيب غيره، وذلك يوجب الخطر على الدولة ، حيث ان البلد المحروم يأخذ في التململ حتى يوجد مشكلة للدولة ، وأحياناً ينتهي بسقوط الدولة ، سواء في الدولة الديمقراطية ، أو الديكتاتورية ، منتهى الفرق انه في الديكتاتورية يكون السقوط بالسلاح ، وفي غيرها بالتسبب من سحب الثقة عنها، مما يوجب سقوطها أو عدم انتخابها لمرّة اخرى .

ومن أقسام عدم التناسق أيضاً ان يكون العقاب للمجرم بالمستوى اللائق بينما لم يكن التعليم والتربية ورفع الاحتياجات بالمستوى اللائق ، اذ الحرمان محل ولادة الاجرام ، فعدم رفع الحرمان مع جعل العقاب الصارم للاجرام ، ليس فقط لايقطع جذور الاجرام، بل يجعله مضاعفاً، حيث يتحدى المجرمون السلطة بالاجرام ، ولذا ورد في الشريعة عدم العقاب الصارم للسارق أيام المخمصة، وللمجرم المضطر الى الجريمة الى غيرهما ،وقد ورد في المثل (كلما فتحت مدرسة اغلق سجن) و (كلما فتحت تعاونية اغلق مستشفى) .

### متى يلزم التنسيق بين المؤسسات

ولا يخفى ان ما تقدم من لزوم التنسيق بين المؤسسات اذا اسرعت مؤسسة في التقدم انما يصح اذا كانت سرعة تلك المؤسسة سرعة صحيحة، أما اذا كانت سرعة غير صحيحة لزم التخفيف من سرعتها لا اسراع سائر المؤسسات حتى يحصل التناسق بينها وبين سائر المؤسسات .

مثلا : السرعة في انتاج البضائع ، قد تكون غير صحيحة لانها تكون فوق قدر احتياج الانسان ، مثلا : الانسان يحتاج الى مليون سيارة كل شهر فاذا اسرعت المعامل في انتاج مليون ومائة ألف سيارة كل شهر كانت زيادة المائة ألف باطللة ، فمن اللازم حذفها لا تسريع المؤسسات المرتبطة بانتاج السيارات حسب سرعة معمل الانتاج ، اذ الاسراع للمعمل حينئذ معناه .

(١) هدر المواد بينما المواد وضعت لحاجات اخر ، أو لاجيال اخر [ اذا فرض وجود كل الحاجات الاخر ، مما لا يبقى مجال لصرف المواد في الحاجات الاخر ] .

(٢) هدر الطاقات البشرية ، فلماذا تصرف الطاقات فيما لا ينفع ، بل اللازم صرفها في حاجيات اخر ، واذا فرض عدم الحاجة لصرف الطاقات البشرية في الحاجات الاخر ، يلزم ان تصرف تلك الطاقات في تقدم العلم ، وفي العبادة ، وفي التنزه ، وفي ما أشبه ذلك .

وكالسرعة في ما ذكرناه [أى لزوم ان يخفف من السرعة ، لا ان تنسق السرعة مع المؤسسات الاخر] المؤسسات الهدميسة أمثال صنع السلاح ، و مؤسسات اختراع السلاح ، والمؤسسات التي تخدم السلاح ، كمؤسسات التنقيب عن مواد السلاح ، و المؤسسات التي تحمل وتنقل و تخزين وتحفظ السلاح ، فان اللازم ملاحظة قدر الحاجة الملحة منها ، و صرف ما زاد - مادة



وطاقة بشرية - في غيرها ، فان السلاح ضرورة والضرورات تقدر بقدرها .  
وكذلك حال السرعة في صنع المؤسسات المحتاج اليها بيد الدولة فانها  
سرعة غير صحيحة، فليس اللازم تنسيق سائر المؤسسات الحكومية حسب  
سرعة تلك المؤسسات، بل اللازم عدم تدخل الحكومة في المؤسسات غير  
المرتبطة بها ، وانما تكلفها الحكومة الى الشعب فهم يقومون ببنائها ، وانما  
تكون الحكومة مشرفة لعدم اجحافها - كما تقدم في مسألة سابقة - واذا لم  
يقم الشعب ببنائها بنتها الدولة، ثم تبعها الى التجار ليقوموا بشئونها فلا يثقل  
كاهل الدولة بها.. الى غير ذلك .

فان كلا من العلم والعمل [كعلم وعمل اختراع وصنع السلاح، وكعمل  
المؤسسات التي لا ترتبط بالحكومة] يحتاج الى الاعتدال بأن لا يكون افراط  
ولا تفريط، والمؤسسات الدينية والاخلاقية والقوانين المنبثقة منهما، هي التي  
تتمكن من حفظ الاعتدال، وسر مانراه اليوم من الانحرافات في كلا مجالي  
العلم والعمل، هو ضعف المؤسسات الدينية والاخلاقية ، وهو نتيجة طبيعية  
لمنطلق الغرب والشرق في فلسفتها، حيث ان فلسفة الغرب : [دع ما لقيصر  
لقيصر، وما لله لله] .

وفلسفة الشرق: اللاءات الخمسة: (لادين، لاخلاق ، لا حرية، لا عائلة،  
لا ملكية) ومن يحذف من قاموسه الدين والاخلاق، ومن يمنع الدين والاخلاق  
عن التدخل في الحياة اليومية، من الطبيعي ان يصل الى ما وصل اليه .

### تحطم المؤسسات

ثم ان النظم في المؤسسة قد يتعرض لخطر الانفراط، واذا انفرط كان  
سبباً لتحطم المؤسسة، مثلاً: اذا هاجم جيش المدينة، أو حدث زلزال، أو جاء

سيل جارف، فانه يحطم النظم في نفس المدينة ومؤسساته، وربما يطول أمد التحطم ، مما يسبب زوال المؤسسة، وربما يكون مؤقتاً ، مما يرجع النظم الى المؤسسة، ولو بعد الترميم لمانقص منها.. وليس من قبيل التحطيم، ما اذا توقف العمال عن العمل لاجل الاضراب، مثلاً: فانه وان أحدث اللانظم، الا انه ليس بتحطيم، وكذلك اذا ذهبوا لاجل استقبال أو عزاء ، أو عرس، أو ما أشبهه .

وانما نذكر [التحطم في المؤسسة] لبيان المشابهة بين [الجديد البنائي] و[الجديد الهدمي] فكما ان الجديد في مؤسسة يوجب تجديد سائر المؤسسات المناسبة مع تلك المؤسسة - على ماتقدم - كذلك الهدم في مؤسسة يوجب الهدم في سائر المؤسسات المرتبطة ، مثلاً: اذا خرب فيضان البحر الميناء، توقفت [بسبب توقف الميناء] المؤسسات المرتبطة، بالميناء، سواء كانت قبل الميناء كمجيء الباخرات، أو بعد الميناء كالشركات العاملة المبنية على حركة الميناء .

فكما ان اللازم في مؤسسة جديدة تنسيق مؤسسات معها، كذلك اللازم في مؤسسة مهدومة العمل في سائر المؤسسات المرتبطة بها بما لا يسبب انحرافاً أو عطباً، مثلاً: اذا اضرب القصابون عن بيع اللحم، كان اللازم توقف المجزرة عن الذبح ، والا لزم تعفن اللحوم، الا ان تجد المجزرة متنفساً آخر لبيع لحومها .

ثم الغالب ان تتكون منظمة جديدة، لانقاذ المؤسسة المهدومة، سواء كان هدماً بكارثة أو بعمل انساني ، مثلاً : اذا ضرب الزلزال مدينة ، تكونت فرق الانقاذ ، واذا اضرب العمال تكونت فرق الاصلاح لاجل الصلح بين العمال المضربين ، وبين الدولة أو الشركة التي يعمل العمال لاجلها .

والتخريب قد يكون كارثة ، وقد يكون انسانياً مؤقتاً ، كالمظاهرات و الاضرابات الموقتة، وقد يكون بعمل مؤسسة :

(١) صغيرة كجماعة من اللصوص اتخذوا مغارة أو غابة، للانقضاض على القوافل .

(٢) أو كبيرة كحزب سري هدفه هدم الدولة، وكل واحد منهما يغير من المؤسسات المرتبطة بهما، مثلاً: في جماعة اللصوص، تضطر السيارات الى تغيير الطريق، أو استصحاب النجدة في السفر .

وفي الحزب السري تضطر الدولة الى تغييرات واسعة أحياناً ، مثل اصطحاب كل أعضاء الدولة السلاح - و أحياناً المسلحين - لاجل سلامتهم عن الاغتيال، ومثل جعل قوانين ومحاكم خاصة لافراد الحزب ، ومثل تشكيل معسكرات الاعتقال ومثل تكوين جمعيات الشباب لتمتص فائض الشباب الذين يلحقون بالحزب المذكور اذا لم يجدوا متنفساً لطاقتهم الى غير ذلك . . والغالب ان الارهاب المضاد من الدولة للارهابيين لايزيد الامر الا اعضالا ، وانما السلازم حل المشكلة بالتي هي أحسن .

والمؤسسة سواء كانت انسانية أو صناعية ، يمكن ان تكون حسنة كمؤسسة اطباء لعلاج الفقراء ، وكمعمل صنع اللوازم المنزلية ، ويمكن ان تكون سيئة ، كمؤسسة ارهابية ، ليس من ورائها هدف شريف يرجع على الارهاب وكمصنع عصر العنب خمراً ، فاللازم ان ينظر الى الهدف ، ولذا فاذا كان الاضراب والمظاهرات [ وهو تخريب وقتى على ماتقدم ] يقصد منه انصاف العمال فى اجورهم كان حسناً ، وان قصد منه تخريب دولة صحيحة قائمة ، أو اباحة الفحشاء والمنكر وما أشبه ، كان سيئاً .



## أنواع التخطيم

ثم ان هدم مؤسسة غير انسانية ، قد يكون بافساد اجزائها، كما اذا حطمت السيارة ، حيث لا يمكن تجميع أجزائها من جديد، وقد لا يكون بالافساد ، كما اذا فلت أجزاء السيارة ، فان اجزائها تجمّع من جديد ، وكذلك حال المؤسسة الانسانية ، فقد تفل اجزائها بالبعثرة والتفكيك ، وحينئذ يمكن الجمع والتنظيم من جديد ، وقد تفل أجزائها بغسل المخ ، حيث تنقطع العلاقة النفسية بينهم وبين المؤسسة ، وحال هذا كحالة تحطيم أجزاء السيارة ، حيث لا يمكن جمعها من جديد .

وأحياناً يكون فل المؤسسة الانسانية لاجل ان الهدف قد حصل ، كما اذا اسست لاجل انقاذ المنكوبين في زلزال وما أشبه ، فحينئذ ينتهي الهدف ، تنتهي المؤسسة ، أو تفل لاجل برودة أعضائها ، أو لاجل انهم يشعرون باستحالة السير الى الهدف لاعتراض مشاكل في طريقهم ، أو ما أشبه ذلك . والغالب ان المؤسسات الانسانية تتحول الى مؤسسات سياسية عند الاوقات السياسية ، ولذا نجد انه بعد قصة التنباك في ايران كثرت المؤسسات التربوية والادبية وما أشبه ، فلما صارت قصة المشروطة ، تحولت كل تلك المؤسسات الى مؤسسات سياسية ، وكذلك حال المؤسسات الاقتصادية ، حيث تتحول الى مؤسسات حربية اذا شنت حرب على البلد .

## آثار التخطيم القسري للمؤسسات

وإذا حطمت مؤسسة انسانية بالقسر، فاذا كانت العلاقة بين أفرادها شديدة سبب التخطيم آثاراً سيئة في نفوس أفرادها ، بخلاف ما اذا لم تكن العلاقة

شديدة ، مثلا : اذا حطمت عائلة بالطلاق أو بقتل الدولة رئيس العائلة أو ما أشبهه، أثر ذلك في أفراد العائلة تأثيراً سيئاً، ينتهي أحياناً الى الانحراف والعقد النفسية ، بل الى الجنون أحياناً ، أما اذا حطمت مؤسسة تربوية ، كما اذا اغلقت الدولة جمعية خيرية للتربية أو ما أشبهه ، لم يؤثر التحطيم ذلك الاثر البالغ في أفراد المؤسسة .

وإذا فرض تحطم الاجتماع ، فان ذلك يؤثر تأثيراً كبيراً في أفرادها ، كما شاهدناه في العصر القريب بالنسبة الى الشعب الفلسطيني الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق حيث حدث فيهم ما حدث ، مما هو معلوم لا يحتاج الى التفصيل . ثم ان المؤسسة اذا حطمت بالقسر ، فان كان أفرادها قد تمرنوا على النظم والعمل ، أو وجد كل فرد منهم في المستقبل كياناً خاصاً ، اما من قبيل نفس تلك المؤسسة ، أو ما أشبه تلك في كونها عملاً منظماً باندفاع ، وان لم يكن التمرن ، أخذ كل فرد طريقته الى أعماله الخاصة .

كما ان المجتمع اذا تحطم :

(١) فان كان مجتمعاً تصاعدياً متحرراً قبل التحطم لم يؤثر التحطم عليه كثيراً ، وذلك لان الحركة التي صارت داخله في كيانه توجب التحام أجزائه من جديد ، فلا لا يترك التحطم عليه أثراً عميقاً ، أما اذا كان مجتمعاً جامداً قبل ذلك أثر التحطيم فيه أثراً شديداً ، ولذا نجد ان الامة الاسلامية لما تحطمت على أيدي المغول أثر التحطيم فيهم أسوء الاثر ، حيث ان الخلافة العباسية كانت قد فسدت وفسدت وترهلت وجمدت الطاقات ، فلما تحطمت البلاد أثر التحطم في الامة أسوء الاثر ، وكذلك حال تحطم الخلافة العثمانية أمام غزو الصليبية والصهيونية والشيوعية .

### أسباب تحطم المجتمع

ثم انه يسبب تحطم الاجتماع أمران :

(١) المشكلات التي تنبع من خارج الاجتماع، مثل غزو الأعداء، والسيول والبركان، والزلزلة، والجفاف بسبب قلة الأمطار، أو ان يصبح المحل مستنقعا أو ما شبه ذلك، فان الاجتماع مهما كان رصيناً ومتعاوناً لا يتمكن ان يقاوم مع وجود هذه العوامل، فالأعداء يحولون البلدياباً، واذا تواتر السيول أو انفجار البركان، أو الزلزلة على محل يرى أهله ان لا فائدة من بقائهم هناك، وبذلك يشتتون وهكذا اذا جف البلد أو صار مستنقعا، حيث قلة الارزاق والامراض .

ولمثل هذه الاسباب خربت الكوفة بعد ان ازدهرت حتى وصل نفوس أهلها زهاء أربعة ملايين، فان حرب النهروان و صفين فرضتا على الكوفة - ثم حرب ابن زياد ضد الامام الحسين عليه السلام وحرب الشام للمختار (ره) وحرب ابن الزبير، وحرب التوابين، والحرب على ابن الزبير، وحرب زيد (ره) وحرب العباسيين على الامويين، كل هذه الحروب جعلت من الكوفة محل تزلزل وعدم اطمينان، ولذا تشتت أهلها .

وهكذا يذكر التاريخ مدناً تشتت أهلها من جراء الزلازل والبراكين وما أشبهه، وتشتت أهل سبأ بعد تحطم السد، مما لم يبق لهم رزق .

(٢) المشكلات التي تنبع من داخل الاجتماع، كما اذا وقعت بين المجتمع فرقة كبيرة سببت التنازع والمشكلات الدائمة لهم، فان الانسان انما يفتش عن الامن والراحة والاحترام والحرية، فاذا فقد أمثال هذه الامور ذهب طالباً للمكان المناسب فينيخ رحله هناك، حيث يرى الاستقرار والرفاه .



## مقومات بقاء المجتمع

ثم ان الاجتماع اذابني بدون مقومات، لامرطاري، لم يمض زمان الا ويتحطم ذلك الاجتماع ، بخلاف ما اذابني الاجتماع - ولو لامرطاري - لكن كانت له مقومات البقاء، ومقومات البقاء ، أما أمر معنوي ، أو أمر مادي ، فمثلا: سامراء بنيت في زمان العباسيين لامرطاري رآه الخليفة ، وحيث لم يكن لها مقومات من الزراعة والصناعة والثروة المعدنية وكونها في طريق القوافل وما أشبه ، لم يمض زمان والاتحطمت وتحطم معها الاجتماع، بخلاف البصرة فانها بنيت واثرت وكانت في ملتقى الطرق ، ولذا بقيت قائمة الى الان .

أما الامر المعنوي ، فهو مثل كونه محل تقديس الناس ومرتبلاً بقلوبهم، مثل الكعبة المعظمة .

قال سبحانه عن لسان ابراهيم عليه السلام : « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع » فانها بنيت على التوحيد، ومثل النجف و كربلاء والكاظمية وخراسان فان كونها مدفن الامام المعصوم حولها الى مدن عامرة ، وكذلك حال المدينة المنورة ، فان النبي صلى الله عليه وآله وردها وهي تحتوى على عشرة آلاف انسان، كما يذكره بعض التواريخ ، ثم تحولت الى مدينة عامرة والى الان .

ولولا التفرقة المذهبية الشديدة في كل من المدينة المنورة ، وسامراء - حيث مدفن الامامين عليهم السلام وحيث السرداب المقدس - لكانت هاتان المدينتان من أكبر المدن ، فكلتاهما مهوى قلوب مآت الملايين من الناس .

ثم ان المجتمع الذي يعيش على استعمار الشعوب، أو على مبادئ سيئة، أو على الديكتاتورية، لا يمضى زمان الا ويتحطم، كما تحطمت بريطانيا وتركيا والمانيا وذلك لان الاولى اعتمدت على خيرات غيرها ، فاذا خرج الغير عن ربة

الاستعمار تحطم ، والثانية اعتمدت على التفرقة الشديدة المذهبية والعرقية ،  
والثالثة مارست الديكتاتورية . . ومن أجل ذلك يرى المراقبون تحطم روسيا  
حيث الاستعمار للشعوب، وحيث الديكتاتورية، أما امريكا فهي الاخرى معرضة  
للتحطم ، حيث تفاوت الطبقات الحاد في داخلها ، فان الانتاج ارتفع ارتفاعاً  
كبيراً ، بينما لا يستفيد منه الا الرأسماليون، أما الطبقة الكادحة فلهم أقل من لقمة  
العيش، هذا بالاضافة الى أعمالها اللاانسانية في كثير من بلاد العالم وغير ذلك.

## بين الجديد والقديم

(مسألة - ٤٠ -) اذا تجدد طرف من الاجتماع لاجل تجديد في الفكر أو في الصنعة ، وقع في الاجتماع نوع من الفرقة ، قسم يؤيد الطرف الجديد ، وقسم يؤيد الطرف القديم ، وحيث لا يمكن للاجتماع ان يعيش في تنازع دائم كان لابد من احدي ثلاثة أشياء :

- (١) سحب الجديد القديم معه ، حتى يتلون الكل بلون الجديد .
  - (٢) سحب القديم الجديد معه ، حتى يرجع الاجتماع الى لونه السابق .
  - (٣) جعل حل وسط يتنازل الجديد عن بعض لونه ، والقديم عن بعض لونه حتى يتلون الاجتماع بلون وسط لاحدة فيه لاحد من لوني الجديد والقديم .
- فمثلاً: لما جاء الاسلام الى الجزيرة حصل الاختلاف ، لكن الاسلام تمكن ان يسحب اللون الوثني القديم الى نفسه فطبع الكل بطابع الاسلام ، وانسحب أمامه الوثنية . . ولما جاءت البرتستانية الى العالم المسيحي ، حصل الحل الوسط بين الكاثوليكية ، وهي ، فلم يتمكن الجديد ان يهزم القديم ولا العكس وحيث جاءت الشيوعية الى المانيا الغربية ، وغيرها من جملة من بلاد الغرب لم تتمكن من البقاء ، وانما سجتها الرأسمالية الى لون نفسها مما سبب تلون الجميع بلون الرأسمالية .

وعلى أي حال ، فالاجتماع لابد له من ان يسترجع وحدته التي تحطمت بسبب تلون قسم منه بلون جديد ، وقسم منه بلون قديم ، من غير فرق بين ان يكون كلاهما باطلا ، أو أحدهما حقاً... لكن من طبيعة الاجتماع سحب الحق



منهما - اذا كان احدهما حقاً - البساط من تحت الباطل، والزمن يكفله ، وان كان أحياناً يميل الاجتماع الى الباطل ، الا ان الحق لا بد وان ينتصر أخيراً .

### نظرة على الحركات الاصلاحية

ثم ان الحركات التجديدية تنقسم الى قسمين :

(١) الحركات الاصلاحية .

(٢) والحركات الانقلابية .

أما الحركات الاصلاحية فهي حركات بطيئة السير ، ترتبط غالباً بجانب خاص من الحياة ، مثل حركة اخراج المرأة عن هضم حقوقها ، أو حركة اخراج المرأة من الميوعة والفساد الى العفة والصلاح .

وحركة تعميم العلم ضد الامية ، أو الصناعة ضد الوسائل البدائية ، أو تعميم الصحة ضد شيوع المرض ، أو تجديد المدن والقرى ، أو ما أشبه ذلك .. بخلاف الحركات الانقلابية ، حيث انها حركات سريعة السير تقصد الاطاحة بالنظام القائم ليأتي نظام جديد مكانه في كل أبعاد الحياة ، وسيأتي الكلام حول هذا القسم الثاني ، والكلام الان حول الحركات الاصلاحية .

والحركة الاصلاحية لا تكون الا بمقدمات هي :

(١) التجدد في جانب من جوانب الحياة .

(٢) تأخر الجوانب الاخرى من الحياة ، مثل حصول التعلم للرجال ، والتأخر في هذا الباب للنساء مثلاً .

(٣) التفكير في لزوم تجديد الاجتماع بكون المرأة كالرجل في العلم .

(٤) تفهم انه كيف يمكن التجديد في هذا الجانب المتأخر حتى يتسلون

الاجتماع بلون واحد ينتشل عن الفرقة وعن كونه ذا لونين ؟ .

(٥) تهيئة الاسباب اللازمة لمثل هذا الاصلاح .

ولا يخفى، ان ليس المراد بالاصلاح الاطار الواحد، بل يشمل التجديد وان اختلفت اطره، مثلاً : اذا تجددت مدينة وكان النقص في المدرسة و المستوصف ومركز الشرطة لها، كانت الحركة لاجل تكميل هذه الاشياء حركة اصلاحية، فلا يلزم أن يكون الاصلاح من قبيل تعليم المرأة مساوفاً لتعليم الرجل [مما يدخل كلاهما في اطار التعليم] وهكذا .

### موقف الحكومات تجاه الحركات الاصلاحية

وقد كانت الحكومات تقف في العصور السابقة أمام الحركات الاصلاحية أما لاجل ان الحركة تأخذ من الحكومة بعض امتيازاتها، وأما لاجل ان الحركة تريد سحب المال ونحوه من الحكومة ، ولم تكن الحكومة تسمح بحركة الاصلاح الا اذا خافت الانقلاب أو نحو ذلك مما تراه أضر من الاصلاح، مثلاً: [مظفر الدين] في ايران لم يستعد لاعطاء الامة [مجلس الشورى] الذي طلبه الشعب لاجل تقييد شيء من ديكتاتوريته ، الا بعد أن توجهت الامة الى قلب النظام من الملكية الى الجمهورية، الى غير ذلك من الامثلة .

والحكومات في العصر الحاضر جعلت الاصلاح من برامجها أما لانها حكومات ديمقراطية [ولوفي الجملة] ومن المعلوم ان الناس يريدون اصلاح بلادهم وتقديم امورهم، وأما لانها حكومات دكتاتورية تخاف من الانقلاب في بلادها اذا لم تقم بالاصلاح، والاصلاح يكون بالهندسة الاجتماعية، أي التخطيط الاجتماعي برسم خريطة عامة للبلاد في الحال الحاضر، وخريطة اخرى للبلاد في المستقبل مما ينبغي أن تكون البلاد عليها، ثم جعل الاصلاح حسب الخريطة المترقبة، وهذا قد يكون بالنسبة الى النواقص ، وقد يكون

بالنسبة الى التكامل .

مثلا : في بلاد عجز خمسين في المائة من جهة التعليم، وثمانين في المائة من جهة الصحة، وعشرين في المائة من جهة الامن، تخصص الحكومة خريطة مستقبلية لاجل سد هذه النواقص وتخصص لها الميزانية والجزء وغيرها لكل عجز بقدره.. أو ان البلاد لاعجز فيها ، وانما المهم تجميلها بما يحتاج الى عشرة في المائة، وتسليحها بما يحتاج الى خمسين في المائة، وتطوير الصناعة فيها بما يحتاج الى أربعين في المائة وهكذا .

### التخطيط الدكتاتوري أم التخطيط الاستشاري ؟

ثم الامر في التخطيط دائر بين :

(١) التخطيط الديكتاتوري، حيث تخطط الدولة وتسلب الناس حرياتهم لاجل تنفيذ ذلك المخطط، وهذا النوع من المخطط يسير سيراً حسناً حسب ارادة الدولة، لكن فيه نقصان :

أ - انه يجعل الانسان حيواناً، يفقد الانسان انسانيته، وأية فائدة في حسن لاشأن للانسان فيه، فهو كمن يريد استتباب الامن فيقتل جملة من الناس لاجل أمن جملة اخرى ، كما كان يفعل الامويون .

ب - تقدم مثل هذا التخطيط لا يكون عميقاً ذا كيف حسن، وان كان ذا كم حسن، والنتيجة تضجر الناس وتربصهم بالدولة الدوائر لتخطيطها، كما فعلوا في الصين بمجرد موت ماوتسى تونغ، بالاضافة الى انه لا يصل في الجودة الى مستوى جودة التخطيط بدون الديكتاتورية أو بالاقل من الديكتاتورية، و لذا لم تصل روسيا الى القمر، بينما وصل العالم الغربي وأنزل عليه الانسان - لان الغرب أقل ديكتاتورية من الشرق - .



(٢) التخطيط الاستشاري بأن تخطط الدولة وتجعل الامر بيد الناس مع اشراف الدولة على عدم الاجحاف، وعلى سد الفراغات ان بقى في التخطيط فراغ، مثلاً: تخطط الدولة لسد احتياج البلاد الى مليون دار، وألف مدرسة ثم تجعل ذلك في المناقصة العامة مع اشرافها على البناء، ثم عدم الاجحاف في البيع واجور المدرسة وادارتها، فاذا لم تقم الامة ببعض ذلك المخطط قامت الدولة بنفسها لملاء الفراغ، كما اذا لم تقم الامة الا ببناء أو ادارة سبعمئة مدرسة، فان الثلاثمئة الباقية تقع على عاتق الدولة .

والتخطيط مع الحرية يأتي حتى في أعمال الدولة، كبناء دور القضاة أو مراكز الشرطة أو غير ذلك، أما مثل القطارات والمطارات والبواخر وما أشبه فاللازم أن تكون بيد الامة .

و الحاصل : ان الانسان وحرية هما المحور لا التخطيط حتى يكون الانسان ضحيته .

### شروط نجاح التخطيط

ثم اللازم في التخطيط ملاحظة امور :

(١) استقامة التخطيط ، لان يحرفه المخططون لمنافع شخصية ، أو اتجاهات سياسية أو وطنية أو ما أشبه، فان التخطيط المنحرف يؤدي الى تحطم المخطط أو تحطم الامة، فان كان التخطيط في نفع المخطط أزيل عن منصبه عاجلاً أو آجلاً ، وان كان لجهة خاصة كطائفته ، مثلاً: سبب ذلك التفرقة و تحطم الاجتماع .

(٢) يلزم ان يكون التخطيط حسب الامكانيات المتوفرة لا الامكانيات المحتملة ، والا ربما لا تكون تلك الامكانيات مما يسبب ضرر التخطيط كباني

دار لا يمكنه اتمامها ، حيث ان ترك الدار على النصف يوجب خراب ذلك المبنى أيضاً بالامطار والعواصف وغيرهما .

(٣) يلزم أن يجعل للتخطيط المال الكافي ، والرجال الكفوئين ، والافلو لم يكن المال الكافي اضطرت الحكومة أما لعدم اتمام العمل ، وذلك يوجب الضرر كما تقدم ، وأما لان تطلب من الحكومات الاخر ، وذلك يوجب تنازل الحكومة من بعض سيادتها ، اذ الحكومات الحاضرة لا تقرض الا في قبال تنازل المقترض من بعض سيادته في قبال القرض .

أما اذا لم يكن للتخطيط الرجال الكفوئين ، فالعمل لا ينجح الا اذا استوردت الحكومة المستشارين الاجانب ، وذلك معناه ما تقدم من تنازل الحكومة أمام الحكومة المعيرة رجالها ، فتتقيد ارادة المستعيرة بقدر شرائط الحكومة المعيرة ... وهذان الامران المال والرجال هما غالباً منفذ الحكومات الاستعمارية في بلاد العالم الثالث .

(٤) يلزم ان يكون مجرى التخطيط الى التنفيذ مؤسسات قوية منضبطة ، حتى تتمكن من الاستمرار في تنفيذ المخطط ، مثلاً : اذا اريد انشاء عشرة آلاف مدرسة لمدة خمس سنوات ، كان اللازم لذلك مؤسسة ذات فروع في كل البلدان ، مركبة من مختلف الوزارات ، الاعمار والتربية والمواصلات والاقتصاد ، وغيرها حتى تتمكن من ضبط الامور وتطبيق البرنامج .

(٥) كما يلزم الاستفادة من آخر المكتشفات العلمية ، والمصنوعات الجديدة ، مثل سيارات الحفر والحمل والخلط و . . . لاجل البناء ، ومثل المدافي والمبردات والثلاجات لاجل تجهيز المدارس ، ومثل المناهج العلمية والتنظيمية لاجل تعليم الطلاب وتربيتهم وضبطهم ، وان لم يستفد من المذكورات نتج تلكوء التخطيط ، وأحياناً يؤدي بما مر عليه الزمن مما يكون حاله من

قبيل صنع السيف في زمان الذرة .

(٦) يلزم ان يكون التخطيط قصير المدة كشلاث سنوات ، أو خمس سنوات ، أو أربع سنوات ، كما ان من الافضل ان يكون مقارناً لمدة حكومة المنتخب الجديد ، اذ طول المدة يوجب عدم الرؤية الصحيحة ، واحتمال التقلبات التي تحول دون اكمال البرنامج ، كما ان تحول الحكومة في أثناء عمل المخطط قد يوجب توقف العمل أو تحطمه، حيث ان الحكومة الجديدة لا ترى استقامة ذلك المخطط .

مثلا : في البلد حزبان أحدهما يهتم بالزراعة ، والاخر بالصناعة ، فاذا خطط أحدهما أبان حكمه لما يكون مورد نظره ، ولم يتمه وجاء الاخر، غير ذلك الى ماهو مورد نظره ، وحتى اذا لم يقدر على تغييره ، لا بد وان يتلكؤ في تنفيذه ، مما يقلب أحياناً الامر على الحزب المخطط ، حيث يظهر للناس اضرار تخطيطه فيضعف مقامه السياسي .

(٧) من الافضل ان لا يرتبط التخطيط العام ببعضه ببعض ، بل يسلم التخطيط الثقافي الى جماعة ، والتخطيط الصحي الى جماعة ، وهكذا ، اذ التخطيط العام في ضمن دائرة واحدة ولو وسيعه ، خليك بأن لا يخرج بكما له المرغوب فيه .

(٨) هناك عوامل لا وجود لها في الحال ، وانما توجد في المستقبل ، مثل بعض الواردات المعدنية ، وبعض المتقنين المتخرجين ، وما أشبه مما يوجب المال والمادة ، والفكر ، فاللازم في التخطيط ان يضع تلك الامور المستقبلية - ظناً راجحاً - بالاعتبار ، حيث ان تلك الامور لها أثرها في تقوية وازدياد الامكانية لتطبيق المخطط .

(٩) يلزم ان يناسب المخطط الحالة النفسية للامة ، والا آب المخطط بالفشل ، مثلاً : وضع التخطيط الاقتصادي في بلاد الاسلام ، بما يكون منه



استثمار المحرمات كالخمر والبغاء والربا ، لا بد وان يثوب بالفشل لعدم تهية  
الامة لمساعدة مثل هذا المخطط .

(١٠) وأخيراً يلزم استشارة الامة في مساعدة تنفيذ المخطط ، فان مالا  
يتحمس له الناس لا يحظى بالنجاح الكامل .

### أقسام الاصلاح

ثم لا يخفى ، ان ما يسمى في الاجتماع بالاصلاح على أقسام :

(١) الاصلاح الواجب وهو السذي يكون لاجل انقاذ العقيدة أو الشريعة  
مثل الغاء قوانين الخمر والقمار والربا والزنا ، وتقسيم الناتج بين المالك  
والعامل بما لا يجحف احدهما على الاخر ، واعطاء حقوق الناس السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية ، وتعميم العلم حسب قوله ﷺ : طلب العلم فريضة  
على كل مسلم ومسلمة ، الى غير ذلك .

(٢) الاصلاح المستحب الذي حث اليه الاسلام ولم يوجبه ، كالجمال  
والنظافة للمدن ، وكتسهيل الامر على الناس في المواصلات والصحة ونحوهما .

(٣) ما يسمى بالاصلاح عند غير المتشرع ، وهو حرام شرعاً ، كما اذا  
اريد جعل المرأة مبتذلة تدخل ميادين الفساد والرذيلة باسم حرية المرأة ، أو  
تأميم منابع الحياة العامة باسم حقوق الفقراء ، أو ما أشبه ، مما هو خلاف  
[لكم] في الاية الكريمة ، وخلاف الحريات الاسلامية ، كما يدل عليه : (الناس  
مسلطون على أموالهم وانفسهم) الى غير ذلك .

أما فعل ما يعمى المكروه أو المباح في المجتمع فلا يسمى ذلك بالاصلاح  
وان كان داخلاً في الجائز .

واللازم في الافعال الاصلاحية ان يميز بين الجائز والمحرم فيخرج المحرم

عن المؤسسة الجائزة أو الواجبة ، مثلا : البنك في الحال الحاضر تسهيل كبير ، لكن اللازم اخراج الربا والقوانين المخالفة للشريعة عنه ، فاذا اريد خدمة الناس شكلت سلسلة من البنوك، مثلا : بحيث يتوفر فيها كل الحاجيات المالية المشروعة ، كالبيع والحوالة والرهن والمزارعة وغيرها، بدون اعطاء الربا واخذه ، وانما يكون الامر مضاربة ، وهكذا .

ولافرق في الاصلاح ان يكون مؤسسة أو جمعية خيرية ، أو ما أشبهه ، أما تشكيل الحزب لاجل الحكم، فان كان لاجل الاصلاح دخل في هذا المبحث وان كان لاجل التغيير من الجذور دخل في المسألة الآتية المتعرضة للحركة الانقلابية .

## لا.. للانقلابات العسكرية

(مسألة - ٤١ -) تقدم في المسألة السابقة، الكلام حول الحركات الاصلاحية والكلام في هذه المسألة في الحركات الانقلابية ، وهي على قسمين :

(الاول) : الانقلابات العسكرية ، ولا كلام لنا فيها ، حيث انها خارجة عن البحث الاجتماعي ، الا اذا اريد التكلم حول [قطاع الطرق واللصوص] اذ كلا الامرين من واد واحد ، ولذا كلاهما يبنيان على سلب الناس أموالهم ، وكبت حرياتهم ، وقتلهم وتعذيبهم ، منتهى الامر ان اللصوص يعملون هذه الاعمال في نطاق ضيق ، والانقلابات العسكرية تعمل تلك في نطاق واسع واللصوص لايعترف القانون الدولي بهم أما الانقلابات العسكرية ، فالقوانين الدولية التي وضعها المستعمرون الشرقيون والغربيون ، تعترف بهم ، لان في الاعتراف مزيداً من نهب خيرات الشعوب وتحطيمهم، وهذا ما يريد الاستعمار طبعاً، بل الانقلابات التي شاهدناها منذ ثلث قرن كلها كانت بمخطط استعماري شرقي أو غربي .

### منطق الانقلابيين !!

وما يبرر الانقلابيون عملهم به ، من استشرء الفساد في الحكومة السابقة وكبت الحريات و . . . غير مبرر لعملهم، اذ لو كانوا صادقين، لاعطوا الامر بعد انقلابهم بيد الامة لتشكل حكومة حرة انتخابية ، ورجعوا هم الى ثكناتهم أما ان يسرق لص عن لص، ويبرر عمله بأن المسروق منه ، كان لصاً، فذلك



لا يدخل الا في منطق القوة ، بينما يجب ان يكون الامر حسب قوة المنطق .  
وهناك تبرير آخر للانقلابيين ، لعدم اعطائهم السلطة بيد الامة ، بأن الامة  
ليست رشيدة تتمكن من ادارة امورها ، فاذا سلمنا الحكم اليهم ، استغله  
الاستغاليون والاستعماريون .

وفيه : هل ان كل الامة غير رشيدة ، وافراد انقلابيون - ليست لهم  
معلومات كافية - رشيدون ؟ ثم من جعل الانقلابيين أوصياء على الامة الا  
السلاح ، وهل السلاح من الادلة ؟ ولو كان كذلك لكان لكل لص وقاطع  
طريق دليل .

### فقدان الوعي هو المشكلة

والمشكلة في الانقلابات العسكرية ، لانتشأ من المغامرين ومن ورائهم  
من المستعمرين ، والا فكل مغامر يريد السلطة ، وكل مستعمر يريد سلب  
الشعوب واستعمارهم ، وانما المشكلة تنشأ من ضعف وعي الامة ، فلماذا  
ترسخ الامة للانقلابيين بمجرد الثورة ؟ والا يتسائل العالم الثالث نفسه : لماذا  
لا يكون انقلاب في امريكا وفرنسا وانكلترا ؟ ولماذا لا يكون انقلاب في اسرائيل  
والهند ؟ هل لان تلك البلاد لاتعاني من المشاكل ؟ أو لان شعوبها تعي عدم  
صحة الانقلاب ، حتى اذا قفز جماعة من المغامرين على الحكم ، لم تعترف  
بهم امتهم ، وانما تحركت القوى العسكرية لالقاء القبض عليهم وسوقهم الى  
المحاكم ؟

وعلى هذا ، فاللازم توعية الامة ، حتى تعرف ان كل انقلاب عسكري  
وقع كان باطلا ، وان اللازم التخلص من الانقلابيين ، كما يلزم ان يستعدوا  
لمعاملة الانقلابيين في المستقبل معاملة المجرمين ، لامعاملة الابطال المحررين .

ومثل حال الانقلابيين حال الذين يأتون الى الحكم بارادة الامة ، لكن ضعف الوعي في الامة يوجب ان يتلاعبوا بمقدراتها فيزيفون الانتخابات ، ويستخلفون ، ويهيئون الاجواء المكذوبة بواسطة الاعلام والرتل الخامس والرشوة وما أشبه ، لتنفيذ مآربهم من وراء ظهر الامة ، كما رأينا في العراق فقد جاء فيصل الى الحكم باختيار مجموعة من الشعب ، بعد ثورة العشرين للامام الشيرازي ، ثم قلب ظهر المجن للامة ، فتلاعب بما شئت أهوائه ، والقصة معروفة لا تحتاج الى البيان .

وعليه فوعي الامة يوجب :

(١) عدم نجاح الانقلاب العسكري .

(٢) عدم تمكن الحكومة التي جائت باختيار الاكثرية من التلاعب ، بل الميزان وجود الاحزاب الحرة ، والانتخابات الحرة ، كل أربع سنوات مثلا ، والافالحكومة ديكتاتورية ، وان تقنعت بالاستشارية ، وسمت نفسها حكومة شعبية .

### بحوث في الثورات الاجتماعية

(الثاني): الانقلابات الاجتماعية، وهي التي تقوم بها أكثرية الناس، لايجاد نظام جديد في الحكم ، وتقوم هذه الانقلابات على اسس ثلاثة :

(١) عدم الرضا بالحكم القائم .

(٢) اليأس عن اصلاح الحكم القائم بسلام .

(٣) الرجاء في تكوين نظام جديد يعطي آمال الناس ، ويخفف من آلامهم .

## وضع الاسس السليمة للثورة

وهذه الثورة ان جعلت لها اسس صحيحة تنتهي الى الحكم الاستشاري، كما حدث في حركة فرنسا والهند وغيرها - فانها وان لم تكن مطابقة للنظر الاسلامي الا انها صحيحة في نظر أكثرية الشعوب القاطنة في تلك البلاد - وان لم تجعل لها اسس صحيحة تنتهي الى الديكتاتورية ، كما حدث في الحكم العباسي سابقاً ، وحكم الروس والصين وما أشبه في الزمان الحاضر ، وتكون النتيجة حينئذ ، أما تبديل ديكتاتور بمثله ، أو بأسوء منه .

وعلى هذا ، فاللازم على الثائرين ان يضعوا نصب أعينهم أمرين :

(١) هدم الحكم الجائر .

(٢) كيفية الحكومة المستقبلية مع تهيئة أسباب تلك الحكومة ، وأهم تلك

الاسباب :

أ - توضيح معالم الحكومة في السلطات التقنينية [أي التطبيقية في الاسلام] والتنفيذية والقضائية .

ب - توزيع القدرة في الفئات والمنظمات والاحزاب حتى لا يتمكن جماعة من استغلال الحكم وضرب الاخرين .

كما حدث في الثورة الشيوعية ، حيث ان الشعب قام ضد قيصر لايجاد حكم ديمقراطي بديل ، وتشكلت أحزاب ، كان من أهمها [المنشفيك ، والبلشفيك] ولكن لما لم يكن التوازن بين القدرات ، ففز الشيوعيون على الحكم بقيادة الديكتاتور [لينين] وبلاستعانة بالخارج [ أي ألمانيا ] وأبادوا كل الاحزاب الاخرى ، والتي كان من جملتها المنشفيك .

وهكذا حدث في ثورة الدستور في إيران ، فقد قام الشعب بقيادة العلماء



لرفع ظلم الحكام، وتبديل النظام الى حكم اسلامي استشاري لكن لمالم تكن القدرة موزعة، فاذا ببهلوي مع قلة مسلحة يقفزون على الحكم بمعاونة بريطانيا ويندقون الامة الامرين .. وهكذا حدث في تركيا عند قفز أتاتورك الى الحكم بمعاونة بريطانيا أيضاً ، فان العثمانيين أساءوا في السلطة ، مما اضطر الامة الى الانتفاضة ضدهم ، ولكنهم لم يلاحظوا توزيع القدرة ، واذا بالامر يقوده ثلاثة مسن اليهود ، وجماعة من المسيحيين ، ومن ورائهم الاستعمار حتى جائوا باتاتورك ، وحدث ماحدث .

### بداية الثورة

ثم ان الثورة الاجتماعية، في بدء أمرها تكون بدون لون خاص، ولا اسلوب منظم ثم تدريجياً يتبلور الامر ، والغالب ان الثورات الاجتماعية لتبديل الحكم يقودها مخلصون مجهولون ، يؤلمهم الحكم القاسم ، فيندرون أنفسهم لانقاذ الامة ، ويضحون بكل شيء في سبيل ذلك ، كما ان الغالب انهم يقودون الثورة بشجاعة فائقة، ولامبالاة كبيرة، مع انهم لا يقدررون وقت النجاح ، وهل انهم يدرون الثمرأم لا ؟ ولذا يموت كثيرون منهم في السجون والمنافي ، أو بالرصاص على المشانق ، أو في عمليات فدائية .

كما ان القائد العام وأعوانه ، يتبلوررون في الاحداث ، وبقدر عملهم ، فليست القيادة في الحكومات الشعبية - بالتلفظ بالشعب الخالي من معنى ، والاكل يدعى ان حكومته شعبية - بالاسم والمنصب والدعاية ، بل هي حقيقة ترتفع الثورة اليها ، كما ترتفع الشجرة الى أن تعطي الثمرة .

والغالب تبعر الثائرين في ابتداء الامر، ففي كل بلد وما أشبه جذر للثورة ثم تتلاقى الجذور ، كما تتلاقى قطرات المطر ، لتكون النهر الكبير وحينذاك

يكون للثورة مجرى ، وجري ، ومصعب ، وحينذاك تأخذ الثورة في النضج والارتفاع الى ان تطيح بالحكم المنحرف .

### مراحل الثورة

وللثورة الاجتماعية مراحل خمس :

- (١) الاضطراب والهيجان .
- (٢) تصاعد الروح الثورية الاجتماعية .
- (٣) اتساع رقعة الثورة وتقوى بعضهم ببعض .
- (٤) تبلور الفكرة الواحدة هدفاً وطريقاً .
- (٥) وأخيراً توسعة الطرق المؤثرة في انجاز الثورة .

(١) ففي حالة الاضطراب والهيجان، من جراء سوء تصرفات الدولة، يعمل كل عمالاً مائماً بنظره من الشكاية ونشر بعض المناشير السرية، وبعض التعريضات فوق المناابر، وكتابة بعض الشعارات على الحيطان وما أشبهه، والدولة تقابل بعضهم بشيء خفيف من العنف، الا اذا عنف الشخص، فالدولة تقابله بعنف مثله، أو أشد ليكون رادعاً، وتظن الدولة انه حاسم .

(٢) وحيث يتماسك بعض المنتقدين ببعض، وحيث يوجب فعل الدولة رد الفعل عند الناس تأخذ روح الثورة في الانتقاد، ويأخذ اليأس يعم القلوب فيرون انه لا اصلاح للوضع بما يلزم ان يعملوا شيئاً للانتقاد، فالدولة راكبة رأسها لاثلوى على شكاية، وتقتنع بالوعود الفارغة وبالتهديدات بدل الاصلاح .

(٣) وبذلك تتسع رقعة الثورة، وتستشري فكرة لزوم ان يعمل الشعب شيئاً، وليس ذلك الشيء باصلاح جهة أو تبديل وزير، أو انصاف مظلوم، لان الامر أوسع من هذا، والدولة تأخذ في غرور أكثر، وصلف أكبر، فترى انها

سيدة الموقف، وان الذين يعملون ضدها شذمة قليلون اذا شئت الدولة تخترقهم وتكتسحهم بعصى غليظة، وبذلك يقف الطرفان في صفين متقابلين . وعند ذلك تبلور الفكرة الثورية، وتصمم الامة على الاطاحة بالدولة ، مهما كلفها ذلك من الثمن، وتأخذ القيادات الصغيرة في الظهور والبلورة، مما تستجلب انتباه الناس، ويرون فيهم بدائل صالحة عن قيادة الدولة .

(٥) ثم يأتي دور المؤسسة الثورية ، فتوسع الطرق المؤدية الى انجاز الثورة وتقع الفوضى في البلاد، وتصطف مؤسستا الدولة والثورة احدهما أمام الاخرى، وتسترخى قبضة الدولة، وتأخذ قبضة الثوار تشتد وتشتد .... و تحاول الدولة ان تجعل الحلول الوسطى، لكن الثوار يأبون، وتتفادى الدولة سقوطها ببعض الحلول، مثل تغيير بعض الموظفين، والغاء بعض الضرائب، واطلاق سراح بعض السجناء، واشراك بعض الثوار في الحكم .

لكن الاوان قد فات، ولسان الثوار [الان وقد عصيت من قبل، وكنت من المفسدين] وفي مثل هذه الحالة يستولى الثوار على مؤسسة مؤسسة من مؤسسات الدولة... ولايمنعهم عن القيام بأعمالهم بعض العنف الذي تريه الدولة، مثل جعل الحكومة العسكرية وقانون منع التجول، وضرب المتظاهرين بالرصاص، ونهب دكاكين المضربين وما أشبه ذلك .

ويلجأ قطاب الدولة الى الفرار والاختفاء، ويقع بعضهم في قبضة الثوار فقد يتعاملون معهم بقسوة، وقد يتعاملون معهم بلين وذلك يتبع أمرين :

(١) عنف معاملة الدولة مع الثائرين، فان العنف لا يولد الا العنف .

(٢) اخلاقيات الثورة، فقد يربى الثائرون على ربيع الصفات ، ومن

ناحية اخرى يريدون جعل أنفسهم اسوة مما يضطرونهم الى التنازل عن حقهم المشروع .



ولذا نجد شدة انتقام الثورة البلشفيكية من قيصر واتباعه ، بينما كانت شدة الانتقام في الثورة الفرنسية أقل ، أما الثورة الاسلامية فقد كانت مظهراً من مظاهر الله الرحمان الرحيم ، فقد قال النبي ﷺ لاشد الخصوم بعد أن وقعوا في كف عدالته : ( اذهبوا فانتم الطلقاء ) وكذلك عفى علي عليه السلام - وهو تلميذ الرسول ﷺ - عن أقطاب التمرد في الجمل ، بل واحسن مشوى عائشة وغيرها ، وعن أقطاب المفسدين في النهروان ، وكان اذا ألقى القبض على محاربي صفين ، اطلقه بشرط ان لا يعين الاعداء بعد ذلك .

وبهذا الصدد قال الشاعر :

( ملكنا فكان العفو منا سجية  
 (وحلتم قتل الاسارى وطالما  
 (فحسبكم هذا التفاوت بيننا  
 ولما ملكتم سال بالدم ابطح)  
 ظللنا عن الاسرى نعف ونصفح)  
 وكل اناء بالذي فيه ينضح)

وقد قال علي عليه السلام : ( اذا ملكت فاسجح ) .

وقال عليه السلام : ( العفو زكاة الظفر ) .

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به \* ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » .

### عناصر هامة .. في نجاح الثورة

ثم المهم في نجاح الثورة :

(١) توسعة التنظيم ، فان النظم يوجب صرف كل الطاقات في أحسن المصرف ، اذ قد لا يصرف بعض الطاقات ، وقد يصرف لكن لا في الاحسن ، فمن يمكن ان يكون عالماً كبيراً ، قد يعطل عن العلم والعمل ، وقد يجعل من نفسه عاملاً عادياً .

(٢) الوعي الجماهيري وجماهيرية الحركة ، بأن يبين الثوار للناس ، كيف حال الأمة الآن؟ وكيف حال الدولة؟ وكيف يجب ان تكون الدولة الصحيحة؟ وكيف يجب ان نعمل حتى نصل؟ الى غير ذلك .

(٣) اخلاقيات الثائرين، كيف يعامل بعضهم بعضاً؟ وكيف يعاملون الناس؟ فان المداراة، والعفو، والمعاملة بالتي هي أحسن ، والنشاط ، والتعاون، و المشورة، والاستقامة، والخدمة، والاصلاح بين الثوار، والناس، وبين الناس، وما أشبهه، أخلاقيات توجب التفاف الناس حول الثورة، وتسبب اطمينان الناس بقادتها مما يقرب الثورة الى النجاح .

ثم في المقام امور ثلاثة بشأن الحركات الثورية الجماهيرية لا بد من الالمام اليها .

### الثورة.. تستغرق زمناً طويلاً

أ - الحركة الثورية الجذرية في الدنيا الحاضرة، لا بد لها من أمرين:  
 (١) الزمن الطويل، حيث ان الثورة ليست كأنتقلاب عسكري سطحي، يتحقق بين عشية وضحاها، فان الثورة الجماهيرية تحتاج الى الجماهير ، و الجماهير لا يتحر كون، الا بعد الوعي الثوري، والوعي المستوعب لا بد له من ربع قرن على أقل تقدير مع ملاحظة الشروط السابقة من الاخلاقيات و نحوها، ولذا نشاهد في التاريخ ان كلا من ثورة الهند ضد بريطانيا، والصين ضد الاجانب، وروسيا ضد القيصيرية احتاجت الى زهاء نصف قرن .  
 وذلك لان اللازم تبديل الثقافة السابقة الى ثقافة جديدة ثورية ، وتبديل الثقافة ليس بالشيء الهين .

## لابد للثورة من تكوين الجذور

(٢) الجذور، فان العالم صار شبه وحدتين، وحدة غربية بما في فلکها، ووحدة شرقية بما في فلکها، ولكل منهما جذور في بلاد الثورة، مدعومة بالمال والرجال والاعلام من الاذاعات الخارجية وغيرها، مما يوجب صعوبة تهيئة الناس للثورة على أوضاعهم الفاسدة، فاللازم على القائمين بالثورة، ان يمدوا جذور الثورة الى آفاق بعيدة حتى تتمكن الثورة من المقاومة و النهوض .

ولعدم وجود الجذور للثورة الفلسطينية ضد اسرائيل الغاصبة، ترى كيف ان اسرائيل تتوسع بصورة مستمرة، والثورة الفلسطينية تتضائل؟ ان اسرائيل مدت جذورها التنظيمية، والثقافية، والمالية الى كثير من بلاد العالم، ولذا حفظت نفسها وأخذت تنمو، بينما الثورة الفلسطينية بالعكس قطعت [وبضربة واحدة] أكبر جذورها، وهو الاسلام، فقطعت صلتها بالمسلمين، حيث صبغت نفسها بالعربية فقط، الى غير ذلك مما لسنا الان بصدد تفصيله .

وليس فهم كيفية الجذور وتكوينها شيئاً هيناً، وما أكثر ارادة الثورة في العالم، كما ما أقل الثورة، وذلك أملعدم وجود الجذور، وأما لعدم تأهل الاجتماع للثورة، فان الثورة الحقيقية لاتقع الا اذا تأهل الاجتماع لذلك، و التأهل يقوم على أمرين أساسيين هما :

(١) النقص في ماديات الانسان، أى ما كله ومشربه ودوائه وسكناه وما أشبه، فان ذلك يبعث على الثورة .

(٢) النقص في معنويات الانسان، أى آرائه وأفكاره، فان الانسان لا يريد الماديات فحسب، بل يريد ان يؤخذ برأيه أيضاً .



ولذا تشبه الحكومات الديكتاتورية، حيث تهتم لماديات الناس وكأنها فعلت كل شيء، بل اللازم ان يكون الاهتمام السياسي بقدر الاهتمام الاقتصادي فان الكرامة الانسانية تبعث على احترام آرائه ، فاذا رأى ان آرائه لا تحترم ثار من أجل ذلك .

### ضرورة توزيع القدرة بين القوى

ب - الثوار الذين يصلون الى الحكم، يزعم كل فريق منهم انه يقدر على الاستبداد بالحكم فان كانت القدرة موزعة بين الثائرين، كان بينهم التراشق بالكلمات والتهم ، واذا رجحت كفة القدرة في بعض الاطراف يأخذ الغرور فيستبد بالحكم ويزعم لنفسه انه الثائر الحقيقي، وان من عداه لم يكن لهم نصيب في الثورة وانهم لا يستحقون شيئاً .

وهذا الزعم الافراطي، والعمل المساند له يعطي رد الفعل المعاكس حيث يزعم الذين ينحون عن الحكم ، ان الثورة ثورتهم ، وان المستبد لم يكن له نصيب ، وانه سارق الثورة ، وانه يجب ان ينحى بالقوة ، ليقودوا هم الثورة، وهنا يحدث أحد ثلاثة أشياء :

(١) الثورة المضادة .

(٢) الحرب الاهلية .

(٣) منظمات الاغتيال لاجهزة الحكم .

(١) فالثورة المضادة هي ثورة الذين نحووا عن الحكم ، وانما يثورون لان لهم جماعة كجماعة الباقي في الحكم ، وهم ثوريون أيضاً ، ولا فرق بين الحاكم وهم، الا ان بيد الحاكم القوة والدعاية ، وما أسهل ما يحصل عليه المنحون ، وقد حدث هذا في زمان قاسم ، حيث نحى زملائه كسلام ، ولم

تمض سنوات الا وقام المنحون بالثورة المضادة ، فزالوا حكمه وقتلوه .  
ولا يخفى ان الثورة المضادة بهذا المعنى غير الثورة المضادة بمعنى قيام  
أنصار الحكم البائد بالثورة ضد الثوار الجدد ، فان لهم أيضاً قياماً ، سواء أ  
كانت الثورة شعبية جماهيرية ، أو انقلابية عسكرية ، وان كان قيام العهد البائد  
بالثورة الجماهيرية أصعب ولا يحالفه النجاح غالباً ، لان العهد البائد لاشعبية  
له حتى ينتظر تصفيق الناس لثورته ، والثورة اذا لم تكن جماهيرية ، ولم يكن  
لها مصفقون [ فى العسكرية ] لاتجد مناخاً ملائماً للظهور .

(٢) والحرب الاهلية حيث يكون أنصار الطرفين الثورة والثورة المضادة  
بقدر يتمكن كل منهما من المقاومة وحرب الشارع ، خصوصاً اذا وجدت  
الثورة المضادة محلاً جغرافياً ملائماً ، مثل الجبال والغابات ، وقد حدث هذا  
فى زمان قاسم فى العراق بسبب الاكراد ، وفى اليمن ، مما سبب القلاقل الى  
الان - بعد ربع قرن - فى شمال العراق وقسم اليمن الى شطرين .

وبالمناسبة فلا يخفى دور الغرب والشرق فى أمثال هذه القلاقل والانقسامات  
لقاعدة : [ فرق تسد ] ولانه كلما كانت المشاكل فى بلاد العالم الثالث أكثر ،  
كان سادة لندن وباريس ونيويورك والكرملين فى راحة أكثر ، ولذا نجد كل  
طرف من هؤلاء الاستعماريين يتفق سراً مع طرف من الاطراف المتنازعة فى  
كل من [ ١ و ٢ و ٣ ] .

(٣) واذالم يتمكن المنحون من الاولين ، شكلوا عصابات الاغتيال لاجل  
ضعضة الحكم ، وسلب ثقة الناس من الحكام الجدد ، حيث ان الحكم الذى  
لا يتمكن من حفظ الناس ليس جديراً بالبقاء ، وقد تخصص عصابات الاغتيال  
أمرها بالنسبة الى أركان الحكم ، وقد تعممه الى كل أحد ، لسلب الثقة ، و  
الغالب ان تسلك الطريق الثاني اذا لم ينفذ الطريق الاول فى وصولها الى

هدفها .

والحاصل : انه كلما حصلت الديكتاتورية ، كان معناه عدم تحكيم الكلمة وكلما لم تحكم الكلمة كان الحكم السيف . . وذلك بخلاف الاستشارية ، فان المحكم فيها الكلمة ، والحوار المفتوح يمنع من تزايد الكره ، كما وكيفياً ، فالذين يكرهون الحكم لا يجدون الانصار حتى يزداد عددهم ، كما ان الذين يكرهون الحكم لا يزدادون كرهاً ، بل يبقى كرههم عند الحد القليل فلا يتطور كيف الكره الى الغليان والى أحد الامور الثلاثة الاتفة الذكر .  
ولذا فالواجب على الحكم الجديد ان يعطي الحريات ويجمع شمل الناس .  
(١) بتكوين الاحزاب الحرة .

(٢) وجعل وزارة الشباب حتى لا يلتف الشباب حول الناقلين ، فان الشباب لكثرة حاجاتهم ، وسرعة انفعالهم يلتفون حول كل ناقل ، فاذا كانت وزارة لهم التفوا حولها ، وبذلك يسحب البساط من تحت الناقلين .  
(٣) الاهتمام بارضاء الطبقة المتوسطة ، لانهم هم الذين ينشرون النعمة ، فيلتقط النعمة الشباب ومن اليهم ، ويخلقون المشكلة للحكومة الجديدة ، و تواضع الحكومة أمام الاحزاب والشباب والطبقة المتوسطة ، خير من تحطم سمعتها واشرافها على السقوط ، بل كثيراً ماتسقط ، كما لا يعز مثاله في السابق وفي العصر الحاضر .

### الجدور بعد تكون الدولة

ثم اللازم في الحكومة الجديدة الجماهيرية (اذليس الكلام في الانقلابات العسكرية) ملاحظة ثلاثة امور :

(١) الجدور ، فالجدور ليست ضرورية لاجل اسقاط الحكم السابق فقط ، بل



ضرورية لاجل بقاء الحكم الجديد ، والجذور عبارة عن الارتباطات لافي داخل البلاد فحسب ، بل في خارجها أيضاً ، بمساندة الشخصيات والاذاعات وسائر الاعلام والمراكز للحكم الجديد ، فان الحكم كالشجرة كلما كانت جذورها أكثر ، كان احتمال سقوطها في العواصف أقل ..

أما المساندة من الاشخاص في الداخل ، فذلك أمر حيوى للحكومة ، فاللازم تقليل عدد الناقلين مهما امكن ، وتقليل نقمة الناقم مهما امكن أيضاً .

### يجب ان تكون الحكومة عصرية

(٢) وان تكون الحكومة عصرية ، فكما ان العصر لا يمكن فيه استعمال المراوح الخوصية ، والدواب للسفر ، والشموع الزيتية وهكذا ، كذلك لا يمكن للشعوب في العصر الحاضر الاعتماد على حكومات من الطرز القديم ، فان أصر الحاكم على ذلك الطراز اسقطه الشعب بعدم الانتخاب في الاستشارية وبالقوة في الاستبدادية .

والمراد بالعصرية :

أ - تهيئة وسائل العصر البشرية : كالأطباء والمهندسين والعلماء وأصحاب الخبرات والعقول المخططة والمفكرة والفنيين وما اليهم ، فان كل عالم وخبير ركن من أركان الدولة ، وبقلة هؤلاء في دولة تضعف الدولة وتصير مجبورة على استيراد الخبراء من الخارج ، وذلك نقص في سيادة الدولة مع انه محل اثاره الناس ضد الدولة ، ومنفذ الاستعمار الى البلاد .

ب - والمادية من المعامل والصنائع والترانكتورات والاجهزة وما الى ذلك .

ج - والانظمة ، فان للنظام الحديث الذى وصلت اليه أحدث الافسكار البشرية أهمية كبيرة في استقرار الدولة وتقدمها .

ولا يمكن ذلك الا اذا اسندت القيادات - كالوزارات و ما أشبه - الى كفاءات من غير نظر الى الولاء ، فان الادارة تسيرها - السير الحسن - الكفائة لا الولاء والقيادة الكفوة هي التي تجمع شروطاً مثل :

- (١) الايمان .
- (٢) والاخلاق .
- (٣) والشعور المرهف بالمسئولية .
- (٤) والاستمرار في العمل .
- (٥) والذكاء .
- (٦) والقدرة على اتخاذ القرارات .
- (٧) والحماس .
- (٨) وجذابية القيادة لتممكن من التأثير في المرئوسين .
- (٩) والحزم .
- (١٠) والخبرة الكافية .

وهذه الشروط وان كانت صعبة الاجتماع، الا ان الحكومة اذا كانت جماهيرية بأن التف الناس حولها ، تمكنت من ان تجد مثل هذه القيادات ، بعدد لا بأس به، فان الحكومة انما ينفذ الناس من حولها اذا اتصفت بالكبر والانانية والغرور والاستبداد، والاتف الناس حولها، ووجدت القيادات الكفوة لتضع الانسان المناسب في المكان المناسب .

وحتى الولاء ليس بمهم فسي الحكومات الشعبية ، ولذا قال السياسيون بأن الحكومات الحزبية عند وصولها الى الحكم ، يلزم عليها ملاحظة الكفوء في اسناد المناصب ، ولو كان من الحزب الاخر ، لاملاحة ان يكون المسند اليه من حزب الحاكم ، وان لم يكن بكفاية زميله في الحزب الاخر .

## اسلامية الدولة . . وتفوقها على النظم الاخرى

- (٣) وان تكون الحكومة ذات مستوى مساو للحكومات الديمقراطية ، بل الامر في الحكومات الدينية أصعب ، حيث يلزم عليها أمران :
- أ - اثبات ان الحكومة الدينية أفضل من الحكومة الدنيوية .
- ب - ان تكون امتداداً لحكومة الرسول ﷺ وعليه عليه السلام اذ الناس ينظرون الى الحكومة الدينية بذلك المنظار [ هذا مع الغرض عن ان معنى الحكومة الدينية هو ان تكون امتداداً لهما ﷺ ] .

## من سمات الحكومة الاسلامية

- وكيفية حكومة الرسول ﷺ ، وعليه عليه السلام ، موجودة في الوف الكتب ماثلة في اذهان الناس ، تتلى في الاذاعات وتصور في التلفزيونات ، وتكتب في الصحف ، وحتى أطفال المدارس يقرؤون كيفيتها في كتبهم الابتدائية .
- (١) فقد كانت الحريات متوفرة للعقيدة [ لا اكراه في الدين ] وللرأي ، ولذا قال بعض الصحابة في الحديدية وغيرها ماقال ، ولم يعاقبه الرسول ﷺ وكذلك توفرت الحرية في الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، والسفر ، والاقامة والعمارة ، وحياسة المباحات ، والزواج حتى بأربع وغيرها وغيرها .
- (٢) والضرائب كانت خمساً وزكاتاً ، وجزية وخراجاً ، فقط .
- (٣) وحصلت كل عائلة في زمان علي عليه السلام - وهو يحكم على خمسين دولة في الجغرافيا الحديثة ، وله أكبر دولة في عالم ذلك اليوم - على دار ورزق .
- (٤) ولم يكن حتى فقير واحد في بلد ، ولذا تعجب عليه السلام ، من النصراني المتكفف وقال : ( اجرؤا له من بيت المال راتباً ) .



- (٥) وكانت تقسم الضرائب في نفس البلد، فان زاد شيء أرسل الى بيت المال كما أمر الرسول ﷺ بذلك .
- (٦) ومن مات وله مال فماله لوارثه، ومن مات وعليه دين فدينه على بيت المال ، كما قاله الرسول ﷺ .
- (٧) والناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم .
- (٨) وكل المسلمين اخوة لا فرق بين قديم الاسلام وجديده ، وبين العربي والفارسي والرومي والحبشي وغيرهم ، فلا تمايز اطلاقاً الا بالتقوى ولا امتيازات .
- (٩) ولا حدود لبلاد الاسلام ولا جنسية واقامة وورقة مهنة وغيرها وغيرها من الحدود والقيود .
- (١٠) ولا كمارك .
- (١١) والنبي والامام في تناول الجميع ، فلاحجاب ، ولا أبواب ، ولا قصور .
- (١٢) وكيفية أخذ الضريبة انسانية الى أبعد أحد ، كما كان يأمر علي عليه السلام عامله اذا أرسله لجمع الصدقات .
- (١٣) والاقليات محترمة الى أبعد حد حتى ان الله يدافع عنهم « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » وانما المجال للحوار فقط ، وذلك جدالاً بالنبي هي أحسن .
- (١٤) واذا تأمروا على قتل الامام وقتنه أحدهم قال : ( لا يقتلن بي غير قاتلي ) .
- (١٥) ولم يسجن الرسول الا نادراً جداً ، وكان يسجن الامام - وفي الكوفة أربعة ملايين - سجناً صغيراً ولم يسجن الأفراد معدودين .
- (١٦) والعفو عن المجرم سيرتهما ﷺ ، كما في فتح مكة ، وحروب البصرة

وصفين والنهروان ، وحتى ان الرسول ﷺ عفى عن قاتل عمه حمزة ، وبنته زينب وعمن اراد قتله فى عقبه .

(١٧) ويتقاضى الرسول ﷺ وهو رئيس الدولة مع أعرابي الى أحد أصحابه ، ويتقاضى علي بن أبي طالب وهو رئيس أكبر دولة مع يهودي الى قاضيه .  
(١٨) والحكم بسيط الى أبعد حد فأسيد يحكم مكة، وسلمان يحكم المدائن وهكذا ، فالحكم فى نظر الاسلام ضرورة ، والضرورات تقدر بقدرها .

(١٩) ويعزل القاضي اذا علاصوته صوت الخصمين ، كما عزل علي بن أبي طالب أبا الاسود لذلك .

(٢٠) كما يعزل الوالى اذا اشتكت عليه ولو امرأة ، كما عزل علي بن أبي طالب واليه لذلك .

(٢١) ويعيش الحاكم الاعلى كعيش أحد الافراد ، بل انزل ، فكان الرسول ﷺ يشد حجر المجاعة ، ويطعم الناس الاحمرين ، وهو يطعم الاسودين ، وعلي بن أبي طالب لا يترك خادمته تخلط خبزها بالدهن ، ويأكل اللحم كل سنة مرة فى الاضحى لانه يعلم ان كل المسلمين يأكلون فى ذلك اليوم اللحم .

(٢٢) واذا أخطأ المنفذ تحمل الرسول ﷺ دية من قتلوا حتى يعطي دية خوف النساء وضجة الاطفال ، وضرب علي بن أبي طالب قنبراً سوطاً لانه زاد فى الضرب سوطاً .  
(٢٣) ويستعد الرسول صلى الله عليه وآله لضرب سواده اياه ، لانه ادعى ان الرسول ﷺ ضرب به بعصاه - والرسول ﷺ مريض مشرف على الرحيل - قائلاً ﷺ : انه لا يتحمل القصاص فى الآخرة .

(٢٤) وليست الدولة دولة شعارات وكلام ، وانما دولة أعمال وحقائق .

(٢٥) والمظاهرات ضد الامام علي بن أبي طالب لا تقابل بالشدة .

(٢٦) وحتى المنافق الذي يسب الامام يقابل بالعفو ، كما فعله ابن كوا والاشعث

وغيرهما .

(٢٧) ويقتنع في ردع أشد الأعداء المنافقين - الذين هم العدو وفي الدرك الأسفل - بالكلام فقط، أما المعاملة فإنها انسانية الى أبعد حد، ولذا صلى الرسول ﷺ على ابن أبي ، والحال أنه هو الذي انزلت فيه سورة المنافقين .

(٢٨) وحتى قاذف زوجة الرسول ﷺ لا ينال من الرسول ﷺ الا التهديد

لا العقاب .

(٢٩) ويعطي الامام أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج اعطياتهم من بيت المال.

(٣٠) وفي منطق الامام : (الناس أما أخ لك في دين ، أو نظير لك في

الخلق) .

(٣١) ويشمل العطاء الأعداء ، كما أعطى الرسول ﷺ كفار مكة من غنائم

خيبر - كما في تاريخ - وكذلك أعطى علي عليه السلام الماء لاهل صفين وسار على

ذلك الحسين عليه السلام في اعطاء الماء لمن جاؤا لقتله .

(٣٢) كما يوصى بالأعداء، كما أوصى علي عليه السلام بالخوارج فقال : (لاتقتلوا

الخوارج من بعدي) .

(٣٣) ولا استبداد ، بل استشارة في الامور «شاورهم» و«أمرهم شورى».

(٣٤) ويحمل الامام قربة الماء للعجوز، ويسجر لها التنور ويلعب أطفالها.

(٣٥) والاختيار في تعيين الحاكم بيد الامة ، كما في آية الشورى ، وقاله

علي عليه السلام والرضا عليه السلام - بالنسبة الى غير من عينه الله ، فلا حكومة وراثية ، ولا

انقلابات عسكرية ، ولا انتصابات حكومية . . الى غيرها وغيرها ، مما يجدها

الباحث في الروايات والتفاسير والتواريخ .



## ملاحح النظام الدكتاتوري

بقي شيء ، وهو ان الفارق بين الدكتاتورية والاستشارية واضح لكل من له أقل المام بالامر، ويعرف الديكتاتور من كل مواقفه - وان كانت بعض مواقفه تظهر استبداده أكثر - مثل :

(١) ان الديكتاتور يمدح نفسه وذويه باسهاب تعريضاً وتصريحاً وتلويحاً بينما يتوقف عن مدح من سواه ، وان كان ذلك الغير أجل منه قدراً، وأحسن منه كفاءة، وقد كان عبد الكريم قاسم يقول عن ثورته: انها مالم يتفق مثلها منذ خمسة آلاف سنة في العراق .

(٢) الديكتاتور يخفى على أعماله السرية، حيث يريد أن لا تنكشف عوراته لكن بالعكس من ارادته تظهر سوء آتة للناس ، وقد قال الشاعر :

ومهما تكن عند امرء من خليقة  
وان خالها تخفى على الناس تعلم  
(٣) والديكتاتور يتآمر على أعدائه ويمكر بهم لالقائهم في التهلكة ويلصق بهم التهم والاكاذيب، لكن سرعان ما يظهر تأمره وتنكشف عوراته ، وقد ورد في الحديث الشريف : (ومن كشف عورات الناس انكشفت عورات بيته ) .  
وسأل عليه السلام عن الحيلة ؟ فقال : (في ترك الحيلة) .

(٤) ومن عادة الديكتاتور الكذب والرياء والنفاق والمخدعة ، وحيث انه يعتاد تلك يظن ان الناس كذلك؟ ولذا يرميهم بها غافلاً عن ان لسان الانسان مرآت قلبه ، وقد قال المسيح عليه السلام : (كل ينفق مما عنده) .

(٥) عدم اشتراك الناس في امور الدولة، وانما يستبد بها هو وجماعته والمتزلفون حوله .

(٦) عدم وجود الصحف الحرة .

- (٧) كثرة الضرائب، لتكفي نفقات مخططاته الوهمية، وقد يكون الديكتاتور سارقاً كبيراً يجمع المال لنفسه ولذويه .
- (٨) خنق الحريات حتى الرأي والكلام .
- (٩) شدة العقاب ، كأن الديكتاتور يرى نفسه فوق الجميع، ولذا يعاقب بشدة وقسوة كل من خالف امره ، أو لم يطع رأيه .
- (١٠) عدم كشفه عن المال كيف يصرف ؟ لأنه يريد ان يصرفه لنفسه وذويه أو أهوائه ، مما اذا اطلع الناس عليه منعه عن ذلك، وحتى اذا أظهر شيئاً أظهره مجملاً مبهماً ، لتكون هناك فجوة يتمكن بسببها من استلاب المال لصرفه حسب هواه .
- (١١) عدم الانتخابات اطلاقاً ، أو انتخابات مزيفة حسب ما يمهّد الجو لمرشحه ، حيث ليس هناك أحزاب حرة و صحف حرة ، لتكشف زيف الانتخابات .
- (١٢) كون محاكم القضاء العوبة بيده، ينصب من يشاء و يعزل من يشاء ، ويخفف كما يريد ويشدد كما يرغب .
- (١٣) اظهار المؤامرات المزيفة لتصفية من يشاء من خصومه ، جسدياً أو اجتماعياً بالصاق التهم بهم لاسقاطهم من أعين الناس .
- (١٤) مصادرة أموال الناس كيف يشاء ، كما رأينا كيف صادر ناصر أموال التجار باسم الاشتراكية .
- (١٥) العدوان على الجيران بألف اسم واسم ، كما فعله ناصر وقاسم و البعث ومن اليهم .
- (١٦) يرفع كل مرتبط به الى ما يشاء من القمم ولو كانوا بدون كفاية ، ويخفض كل من ليس بمرتبط به الى ما يشاء ، ولو كان له الكفاية .

(١٧) ءءكيم الاءساءاء على الكفاءاء في موظفيه؁ فالمعيار في الوظيفة الولااء لا غير ذلك .

(١٨) يءءفي هو وراء أعماله؁ فان ظهر عند الاءءماع ءسناً أظهر انه لنفسه؁ وان ظهر عند الاءءماع سيئاً جعل ءبعة ذلك على غيره؁ و أظهر نفسه بريئاً ءءى كأنه لا اءلاء له اءلاءاً؁ واذا ظهر في الامر ءطأ كبير عزل انساناً كبيراً أو قءله بءهمة انه اءطأ ذلك؁ وقء قءل ناصر عامراً ليلقى بءبعه الءكسة عليه .

(١٩) الءكثير من البوليس السرى بمءءلف الاءماء والعناوين؁ ليضبء وءءه الامر ولا يءع مءالا لاءء غيره .

(٢٠) مايمءه اليوم يءمه ءءاً وبالعكس؁ لانه يريد ءءصه؁ وان ناى بالءءف جعله سءاراً لءكءاءوريله؁ قال سبحانه : «ولاءءع من أءفلنا قلبه عن ذكرنا واءبع هواه وكان أمره فرطا» .

(٢١) يءمع ءوله الاءعاء؁ لانه لا يءءمل ذوي العقول والاراء ءءرة؁ فانه يءلءف على المءء؁ ولا يطيق القءء؁ والاءرار يقءءون ويمءءون؁ بالعكس من الاءعاء؁ ءءء ليس في كئسهم الا المءء؁ وفي المءل : (صءيقك من صءقك؁ لامن صءقك) .

(٢٢) يءءر من موظفي الءولة؁ بمءءلف العناوين لئكءر ءوله المصءقون وليءلافئ بالكم ما فقءه من الكئف - بزعمه - .

(٢٣) وءبعاً لءءكئسم المءءوبئاء والاءساءاء على الكفاءاء ءءءم الزراعة والصناعة والءقافة والءءارة والءربئسة في عهءه؁ ءءء لا كفاءاء لاءارءها .

(٢٤) يءول ءون الءءماء الاءءماعئة فلا مءارس أهئئة؁ ولا مؤسساء



بيد الجمعيات، وهكذا، وذلك لانه يريد انتساب كل شيء لنفسه، فلا يرضى بأن يعمل غيره عملاً خيراً في أي من أبعاد الحياة .

(٢٥) يطبع كل المؤسسات والشوارع والمشاريع بأسمه وأسماء اصدقائه.

(٢٦) المبالغة في ذم أعدائه بكل الوسائل وشتى الانواع .

(٢٧) جعل الحلول العسكرية الاعتبارية للقضايا بدون مراعاة الموازين

الانسانية .

(٢٨) ولوتجراً رفع نفسه على الانبياء والمرسلين، كما قال أحد الولاة:

خليفة الرجل أفضل من رسوله، وفلان خليفة الله، أما محمد ﷺ فهو رسول

الله ، فالاموي الفلاني أفضل من رسول الله ﷺ) .

(٢٩) ويبقى دائماً في الحكم بمختلف الاسماء .

## حركة التاريخ

(مسألة - ٤٢ -) هل التاريخ يصعد، أو ينزل، أو يدور؟ اختلاف بين علماء الاجتماع، فالمشهور منهم قالوا بصعود التاريخ وتقدمه، لكن لا بمعنى عدم الميل والتعرج له، بل بمعنى ان الاصل تقدمه الى طرد، وانما الميل والدوران والتنزل فيه أمر عارض، لأ يوجد حتى يرتفع ويأخذ التاريخ مسيره التكاملي، وجماعة قالوا بأن التاريخ آخذ في النزول بالنسبة الى الانسان - الذي هو المحور - وان كان في صعود بالنسبة الى الالة، اذ الالة جماد ليس الكلام فيها بهم، في هذا البحث، وانما الكلام في الانسان .

ومعنى نزول التاريخ بالنسبة اليه ان تزداد مشاكله حيناً بعد حين حتى تصل الحياة الى ما لا يطاق، ويدل عليه ما يحدث التاريخ من رفاة الاء بما لا يوجد مثله في الحال الحاضر، حتى ان كل انسان تراه، يكون مهموماً ولو من جهة .

أما الذين ذهبوا الى دوران التاريخ، فقالوا التاريخ يعيد نفسه، فلا صعود ولا نزول، وانما يتقدم خطوة ليتأخر بعد ذلك خطوة، وكلما صلح حال الانسان من جانب فسد من جانب - في كل زمان قديسون وأشرار، وظالمون ومظلومون ومرفهون وفقراء، وهكذا، وهذا معنى دوران التاريخ .

الانسان .. في طريق الصعود

والظاهر ان القول الاول أقرب لما نرى من تقدم الانسان في كل الميادين

وشتى المجالات، ولسنا الان بصدد تفصيل الأدلة والجواب، وانما المهم ان يعمل الانسان في هذا الخط، لتقديم الانسان الى الامام، أمامشاكله، فاللازم ان تحلّ، وحل المشاكل انما يكون بالايان والتقوى، حيث يتبع ذلك عدم استغلال الانسان للانسان في الحكم والعلم والاقتصاد، وانما يكون لكل سعيه حسب كفاءته، كما ألمعنا الى ذلك في بعض المسائل السابقة .

### كيف تتوفر سعادة الانسان؟

والهدف من صعود الانسان سعادته، وهي لا تتوفر الا في ظل العدالة، و هي بمعنى اعطاء كل ذي حق حقه، وكما في الامور المادية هناك حركة افقية، وحركة عمودية، فالانسان قد يسير من مكان الى مكان، وقد يصعد الى السطح، كذلك في الحركة المعنوية، قد يسير الانسان الى الامام، وهذا ما يسمى بالتقدم الكمي، وقد يصعد في سيره التاريخي، وهذا ما يسمى بالتقدم الكيفي مثلا، كلما سببت الالة سرعة السير، كان ذلك في الكم، وكلما سببت رفاه المسافر كان ذلك في الكيف .

فاذا تمكن الانسان من تعميم [الحرية] و [العدالة] و [الاخوة] كان ذلك حركة في الكم، أما اذا تمكن من تحسين كيفية المذكورات، كان حركة في الكيف .

و ان شئت قلت : ان الثلاثة الاول بمنزلة الواجب والاخير بمنزلة المستحب .

قال سبحانه: «ياخذوا بأحسنها» والحرية عبارة عن الغاء القيود سواء كانت على روح الانسان، أو على جسده .

قال سبحانه: «يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم» .



فسوء الاخلاق وما أشبهه يوجب الاصر، أما تحديد سفر الانسان واقامته و زراعته وتجارته ، فهو اغلال على الانسان ... والعدالة ان يعطى كل انسان حسب حقه ، وهي الحق ، لا المساواة، اذ اعطاء المهندس بقدر العامل ظلم للمهندس ، أما العكس أي اعطاء العامل بقدر المهندس، فهو اعتبار، وقد يعبر عنه بانه ظلم للمال، ولذا ورد: (لاتمنعوا الحكمة عن اهلها فتظلموهم، ولا تبدلوها لغير اهلها فتظلموها ) فان اسكان الغزلان في البستان ليفسدوا فيه ظلم للبستان .

أما الاخوة فهي أمر معنوي، فان رؤية الناس متساويين أمر عاطفي، بينما العدالة أمر عقلي، أما التساوي في القانون وما أشبهه فهو من العدالة ، حيث لا مزية لاحد على الاخر.. ولذا نرى تارة يعبر بالعدالة واخرى بالمساواة .  
قال تعالى: «ومن يأمر بالعدل» .

وقال **النبلا** : (الناس من جهة التمثال اكفاء) وقد يراد بالاخوة الاعم من العدالة والمساواة، أما لوجعلت الثلاثة في قبال الاخر، فيراد بالحرية ما ذكرناه وبالعدالة ماتقدم، وبالاخوة الامر العاطفي ، اذ لا أمر مادي بعد العدالة حتى يكون مشمولاً للاخوة، بل ربما يكتفي بالعدالة فقط حيث ان الحرية أيضاً داخلية فيها، فانه بدون اعطاء الحرية لاتكون عدالة .

### مناقشة .. مع منكري التكامل الاجتماعي

وكيف كان ، فقد استدل منكرو التكامل الاجتماعي بأن الناس يختلفون في الحسن والقبح، فلاهدف واحد للجميع، مثلاً: الغريبيون يعتبرون المذهب الرأسمالي حسناً، بينما يعده الشروق سيئاً، وفرعون وقومه كانوا يعدون السحر حسناً، بينما كان المؤمنون يعدونه قبيحاً، وفي بعض المجتمعات الحاضرة قتل

المجرم حسن، بينما في بعض المجتمعات الاخر قتله قبيح ، وانما يبدلونه بالسجن، الى غير ذلك من الامثلة .

هذا بالاضافة الى انه لو فرض وحدة الهدف، فمن أين يمكن اثبات ان الوصول الى ذلك الهدف الواحد تكامل ؟ وفي كلا الوجهين نظر، اذ لاشك ان الواقع واحد، وانما يصل اليه من وصل ولم يصل اليه من لم يصل، فليس المحسن والقبح مطلقاً نسبياً والا لكان قتل الابرياء بلاسبب ، وحكم القاضي على خلاف القانون وخلاف ضميره باعطاء الحق للمبطل وما أشبه ذلك حسناً، أو لاحسن له ولا قبح، وكلاهما باطل وجداناً .

واذا كان الهدف حسناً لم يكن معنى لعدم كونه تكاملاً، فانه لا يراد بالتكامل الا الوصول الى الهدف الحسن .

### سبب اختلاف المجتمعات

وبذلك تبين انه اذا رأينا اختلاف المجتمعات البشرية في بعض الامور لا بد وان يغلل ذلك بأحد أمرين :

(١) انحراف أحدهما عن الحقيقة اذا كان بين الامرين تناقض، والا امكن انحراف كليهما، مثلاً : لورأينا بعض المجتمعات كالرأسماليين والشيوعيين يحسّنون الحرب والاستعمار، ورأينا العالم الثالث يقبّحهما، فانه لا بد وان يكون أحد الطرفين باطلا، اذ لا يعقل أن يكون شيء واحد حسناً وغير حسن [كما ثبت في المنطق] .

ومثال انحراف كلا الطرفين ، مثل كون المال بيد الدولة كما يقوله الشيوعيون، أو بيد زمرة خاصة من الاثرياء كما يقوله الرأسماليون، فان كليهما باطل، حيث ان اللزوم كون المال بيد من يحصل المال بدون الاجحاف كما

ذكرنا تفصيله في [الفقه - الاقتصاد] .

(٢) أو اختلاف الظروف في المجتمعين مما لا يكون اختلاف في الحقيقة  
فان أي واحد من المجتمعين لو كان في ظروف المجتمع الآخر كان يعمل كما  
عمله المجتمع الواحد للظروف، وبالعكس مثل: [عمل الاطفال] فانه يحسنه  
المجتمع الفقير، ويقبّحه المجتمع الغني، ذلك لان الاول محتاج الى عملهم  
- بما يجعل العمل أحسن من باب الاهم والمهم، بينما المجتمع الثاني لا  
يحتاج، فالامر يبقى على أصله من قبح استعمالهم لانه يذوى شخصيتهم و  
يعتقد أنفسهم - فيما لم يكن عملاً ترفيهاً، مثل اعطاء الماء للحدائق والطعام  
للحيوانات وما أشبهه - .

### تعاليم الانبياء .. هي العلاج

ثم ان ما شاهدته الان في المجتمع الانساني من الاضطراب والقلق و  
التحير والتهديد، ليس لان الانسان وصل الى طريق مسدود، وانما لان الانسان  
بقدر ما تقدم في ميدان العلم والصناعة لم يتقدم في ميدان الايمان والتقوى، و  
كما انه اذا بدل السيف في يد اللص بالبندقية صار خطره أكثر، صار العلم  
هكذا، حيث ان التقدم العلمي والفني سبب ان تشتد عضلات الذين لا يؤمنون  
بالآخرة ولا يتصفون بالفضيلة والتقوى .

فاذا تمكن عقلاء العالم من تأمين كيان الناس، وارجاع تعاليم الانبياء  
الى البشر زال هذا الخطر، وذلك لا يمكن الا بازالة نظام الرأسمالية والشيوعية  
حيث ان رؤساء هذين النظامين ذوو أطماع، ومن المعلوم ان الطامع اذا  
صارت له قدرة مادية فسد وأفسد، و ازالة هذين النظامين، لا انه ينجي العالم  
الثالث فحسب، بل ينجي نفس العالمين الشرقي والغربي من مآسي هذين



## النظاميين .

والا فلاينبغي الاشكال في ان البشرية تقدمت تقدماً كبيراً، فالولادة كثرت والامراض تعالج بسرعة، والامراض التي كانت تحصد الانسان حصداً كالوباء والطاعون ازيلت كلية أو قلت الى حد كبير، والسفر صار سهلاً، وساعات العمل تقلصت، والعلم أخذ في التعميم، وصعوبات العمال والفلاحين قلت - بسبب المعامل والتراكتورات - والاعمار طالت نوعاً ما بسبب الوسائل الصحية الحديثة، ووسائل راحة الانسان كالكهرباء وأنابيب الماء ونحوهما كثرت، وأسباب التنزه ازدادت، والاجتماعات تقاربت، الى غيرها مما ألمعنا الى بعضه في طي المسائل السابقة .

وقد أخذ الاجتماع يتحول الى التجديد بسرعة كبيرة، اذ من الواضح انه كلما تقدم العلم أخذ يسرع في التقدم أكثر لتراكم المعلومات السابقة . وقد أحصى بعض علماء الاجتماع الاختراعات لشبه قارة واحدة من المدن الصناعية فكانت بين سنة [ ١٨٦٠ ] الى [ ١٨٦٩ ] م سبعة آلاف و بين [ ١٨٧٠ ] الى [ ١٨٧٩ ] م ثلاثة عشر ألفاً، وهكذا ازداد العدد في كل فترة الى أن وصل عدد الاختراع بين سنة [ ١٩٥٠ ] الى [ ١٩٥٥ ] م أربعين ألف اختراع .

لا شك ان جملة من هذه الاختراعات تدميرية الا ان أكثرها بنائية و التدميرية يجب أن تزال بزوال أسبابها ، وهي النفوس الشريرة ، فاذا طهرت النفوس تبدلت حتى التدميرية الى البنائية ، وما ذلك على الله بعزيز .

اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام وأهله، وتذل بها  
النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاء الى طاعتك، والقادة الى سبيلك وترزقنا  
بها كرامة الدنيا والاخرة ..

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله  
رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

1873

Received of the Treasurer of the  
Board of Directors of the  
City of New York  
the sum of \$1000.00  
for the purchase of  
land for the  
City of New York  
at the City of New York  
on the 1st day of  
January 1873

Witness my hand and  
the seal of the City of New York  
this 1st day of January 1873

Mayor of the City of New York



خاتمة

21705

### (خاتمة) :

هناك زخم كبير من الاحاديث الشريفة المروية عن رسول الله ﷺ وعن ائمة أهل البيت عليهم السلام وردت بشأن العلاقات العامة ، والاجتماعية ترتبط - بعلم الاجتماع - من قريب أو بعيد ، تعدبالالوف ، والالوف .

انتخبنا منها هذه النبذة نضعها بين يدي القراء الكرام لاتمام الفائدة، واكمال الموضوع .

ولا يخفى : اننا تركنا فهم أبعادها وما استفاد منها الى مستويات المطالعين المختلفة ، كل يقتبس منها بمقدار فهمه وفطنته ، فان استيعاب الكلام حولها يحتاج الى مجلدات ضخمة ، والله ولي الهداية .



## ١ - في كيفية السلوك الاجتماعي

عن معاوية بن وهب ، قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا ، وفيما بيننا وبين خلطانا من الناس ؟ قال : فقال : تؤدون الامانة اليهم ، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم ، وتعودون مرضاهم وتشهدون جنازتهم .

عن أبي أسامة زيد الشحام قال : قال لى أبو عبدالله عليه السلام اقرء على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام ، واوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فهذا جاء محمد صلى الله عليه وسلم ، وأدوا الامانة الى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر باداء الخيطة والمخيطة ، صلوا عشائركم ، واشهدوا جنازتهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدوا حقوقهم ، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس ، قيل هذا جعفري ، فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور ، وقيل هذا أدب جعفر ، واذا كان على غير ذلك دخل على بلاؤه وعاره ، وقيل هذا أدب جعفر ، والله لحدثني أبي عليه السلام ان الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة على عليه السلام فيكون زينها أدهم للامانة ، وأفضاهم للحقوق ، وأصدقهم للحديث ، اليه وصاياهم وودائعهم ، تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان ؟ انه أدانا للامانة ، وأصدقنا للحديث .

عن معاوية بن وهب قال : قلت له : كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين

قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ فقال عليه السلام: تنظرون الى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله انهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنازتهم، وىقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدون الامانة اليهم .  
عن حبيب الخثعمى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالورع والاجتهاد، واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضى، واحضروا مع قومكم مساجدكم وأحبوا للناس ما تحبون لانفسكم، أما يستحيى الرجل أن يعرف جاره حقه، ولا يعرف حق جاره .

عن مرزم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالصلاة فى المساجد، وحسن الجوار للناس واقامة الشهادة وحضور الجنائز، انه لا بد لكم من الناس ان أحداً لا يستغنى عن الناس حياته، والناس لا بد لبعضهم من بعض .

عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتدلسوا، ان الله عزوجل يقول فى كتابه : «وقولوا للناس حسناً» ثم قال: عودوا مرضاهم، واحضروا جنازتهم، واشهدوا لهم وعليهم، وصلّوا معهم فى مساجدهم حتى يكون التمييز، وتكون المباينة منكم ومنهم .

عن خيشمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وليعد غنيهم على فقيرهم وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا فى بيوتهم، وأن يتفاوضوا علم الدين فان ذلك حياة لامرنا رحم الله عبداً احببى أمرنا، وأعلمهم يا خيشمة انا لانغنى عنهم من الله شيئاً الا بالعمل الصالح، فان ولايتنا لاتنال الا بالورع، وان أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره .

عن كثير بن علقمة قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام: اوصنى، فقال: اوصيك

بتقوى الله ، والورع والعبادة، وطول السجود، وأداء الامانة، وصدق الحديث وحسن الجوار فهذا جاءنا محمد ﷺ صلوا في عشائركم وعودا مرضاكم، واشهدوا جنازكم ، وكونوا لنا زينا ، ولا تكونوا علينا شينا، حبيونا الى الناس ولاتبغضونا اليهم، فجروا الينا كل مودة ، وادفعوا عنا كل شر- الحديث .

عن يحيى بن عمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس ، والاستغناء عنهم ، يكون افتقارك اليهم في لين كلامك ، وحسن سيرتك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك .

عن أبي اسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد ، وصدق الحديث، واداء الامانة ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار وكونوا لنا زينا ، ولا تكونوا علينا شينا - الحديث .

## ٢ - استحباب حسن المعاشرة والمرافقة

عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من خالطت فان استطعت أن تكون يدك العليا (عليه) عليهم فافعل .

عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : وطن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت، وحسن خلقك ، وكف لسانك ، واكظم غيظك ، واقل لغوك وتغرس عفوك ، وتسخونفسك .

وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن اسماعيل بن مهران عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام والبيت خاص بأهله (الى أن قال) فقال : يا شبيعة آل محمد اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ، ومن لم يحسن صحبة من صحبه ، ومخالقة من خالقه،



ومرافقة من رافقه ، ومجاورة من جاوره ، وممالحة من مالحه - الحديث .  
 عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما (لا) يعبا بمن سلك هذا  
 الطريق اذا لم يكن فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وحلم  
 يملك به غضبه ، وحسن الصحبة لمن صحبه .

عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي يقول لا (ما) يعبا بمن  
 يؤم هذا البيت ، اذا لم يكن فيه ثلاث خصال : خلق بخالق به من صحبه ، أو حلم  
 يملك به ، غضبه أو ورع يحجزه عن محارم الله .

عن عمار بن مروان قال : أوصاني أبو عبد الله عليه السلام فقال : اوصيك بتقوى  
 الله وأداء الامانة وصدق الحديث ، وحسن المحبة لمن صحبت ، ولا قوة الا  
 بالله .

عن المفضل بن عمر قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : من صحبتك؟  
 فقلت له : رجل من اخواني ، قال : فما فعل ؟ قلت : منذ دخلت لم أعرف  
 مكانه فقال لي : أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم  
 القيامة .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
 ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق  
 يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : خالطوا الناس مخالطة ان متمّ معها بكوا  
 عليكم ، وان غبتم حنوا اليكم .

### ٣ - كيفية المعاشرة مع أنواع الاخوان

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام الى أمير المؤمنين عليه السلام رجل بالبصرة

فقال : أخبرنا عن الاخوان ؟ فقال : الاخوان صنفان اخوان الثقة و اخوان المكاشرة ، فأما اخوان الثقة فهم كالكف والجناح والاهل والمال ، فاذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك ، وصاف من صافاه ، وعاد من عاداه ، واكتم سره وأعنه و اظهر منه الحسن ، واعلم أيها السائل انهم اعز من الكبريت الاحمر .

وأما اخوان المكاشرة فانك تصيب منهم لذتك ، فلا تقطن ذلك منهم ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللسان.

#### ٤ - استحباب التوسعة في المجلس

عن ابن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « انا نراك من المحسنين » قال : كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ، ويعين الضعيف .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع لثلاثين شق بعضهم على بعض .

#### ٥ - استحباب توقيف الاخوان

عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : اذا كان الرجل حاضراً فكنه وان كان غائباً فسمه .

عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : عظموا أصحابكم ووقروهم ، ولا يتهجم بعضكم على بعض ، ولا تضاروا ولا تحاسدوا ، واياكم والبخل ، وكونوا عباد الله المخلصين .

## ٦ - كراهة العزلة عن الناس

عن علي بن عقبة ، عن بعض من رواه ، عن أحدهما عليه السلام قال : الانقباض من الناس مكسبة للعداوة .

## ٧ - استحباب اكتساب الاخوان وقبول العتاب

عن محمد بن يزيد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة .

وفى (المجالس) عن أبيه قال : قال لقمان لابنه : يا بني اتخذ ألف صديق وألف قليل ، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير .

وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة رجل ليس له فرط ، قيل يارسول الله ولكل فرط ؟ قال : نعم ان من فرط الرجل أخاه في الله .

عن جعفر بن ابراهيم ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : أكثروا من الاصدقاء في الدنيا فانهم ينفعون في الدنيا والاخرة ، أما في الدنيا فحوائج يقومون بها ، وأما في الاخرة فان أهل جهنم قالوا : فما لنا من شافعين ولاصديق حميم .

عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : استكثروا من الاخوان ، فان لكل مؤمن دعوة مستجابة ، وقال : استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة ، وقال : أكثروا من مواخاة المؤمنين فان لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيامة .

في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد العلوي ، عن علي بن الحسين بن علي ، عن حسن بن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن



علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم ، وخير المؤمنين من كان مألقة للمؤمنين ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، قال : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شرار الناس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم ، المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة الباغون للناس العيب ، اولئك لا ينظر الله اليهم ولا يزيكهم يوم القيامة ، ثم تلا الانجيل : « هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم » .

عن أيوب بن نوح قال : كتب يعني علي بن محمد عليه السلام الى بعض أصحابنا : عاتب فلاناً وقل له : اذا أراد الله بعبد خيرا اذا عوتب قبل .

#### ٨ - استحباب صحبة العاقل واجتناب الاحمق

عن عمّار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا عليك أن تصحب ذا العقل وان لم تحمد كرمه ، ولكن انتفع بعقله واحترس من سيء أخلاقه ، ولا تدعن صحبة الكريسم وان لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك ، وافزر كل الفرار من اللئيم الاحمق .

#### ٩ - استحباب الاستشارة من العاقل

عن النبي صلى الله عليه وسلم استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا .

#### ١٠ - استحباب اجتماع الاخوان

عن محمد بن علي بن الحسين ، باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تجلسون وتحدثون ؟ قلت : نعم ، قال : تلك المجالس أحبها ، فأحيوا أمرنا ، رحم الله من أحيى أمرنا يا فضيل : من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج عن عينيه مثل جناح الذباب

غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر .

(أقول : لان ذلك يجره الى الاستقامة) .

عن عبد الله بن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون وتحذثون تقولسون ما شئتم ؟ فقلت : اي والله، فقال : أما والله لو ددت أنسي معكم في بعض تلك المواطن - الحديث .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : رحم الله عبداً أحياي ذكرنا ، قلت : ما احياي ذكركم ؟ قال : التلاقي والتذاكر عند أهل الثبات .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ان علياً عليه السلام كان يقول : لقبيا الاخوان مغنم جسيم .

عن فضيل بن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام أتتجالسون ؟ قلت : نعم ، قال : واهألتلك المجالس .

عن خيثمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم ، أن يعود غنيهم على فقيرهم ، وقويهم على ضعيفهم ، وان يشهد حينهم جنازة ميتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فان في لقاء بعضهم بعضاً حياة لامرنا ، ثم قال : رحم الله عبداً أحياي أمرنا .

عن السكوني ، عن جعفر ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثلاثة راحة للمؤمن : التهجد آخر الليل ، ولقاء الاخوان ، والافطار من الصيام .

عن شعيب العرقوفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لاصحابه : اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين ، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوه .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : اجتمعوا وتذاكروا تحف بكم الملائكة ، رحم الله من أحياي أمرنا .

## ١١ - استحباب صحبة خيار الناس واجتناب شرارهم

عن أبي علي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انظروا من تحدثون فإنه ليس من احد ينزل به الموت الا مثل له اصحابه الى الله ، فان كانوا خياراً فخيراً ، وان كانوا شراراً فشراراً ، وليس احد يموت الا تمثل له عند موته .

عن علي بن اسباط ، عن بعض اصحابه ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام ان صاحب الشر يعدي ، وقرين السوء يردي ، فانظر من تقارن .  
عن عبد الله بن مسكان ، عن رجل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: عليك بالتلاد واياك كل محدث لاعهد له ولا امانة ولا ذمة ولا ميثاق ، وكن على حذر من أوثق الناس عندك .

عن عطية ، عن ابن عباس قال : قيل يا رسول الله أي الجلساء خير ؟ قال : من تذكركم الله برؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله .  
عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انظر الى كل مالا يعينك منفعة في دينك فلا تعتن به ، ولا ترغب في صحبته ، فان كل ماسوى الله مضمحل وخيم عاقبته .

## ١٢ - استحباب قبول النصح وصحبة الناصحين

عن أبي العديس قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا صالح اتبع من يبكيك وهو لك ناصح ، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش ، وستردون على الله جميعاً فتعلمون .



عن أحمد بن محمد، رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال : أحب اخواني الي من أهدى الي عيوبي .

عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا يستغني المؤمن عن خصال وبه الحاجة الي ثلاث خصال : توفيق من الله عز وجل ، وواعظ من نفسه ، وقبول من ينصحه .

### ١٣ - من نصادق ؟

عن عبيدالله الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه الي الصداقة ، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الي شيء من الصداقة ، فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة ، والثانية أن يرى زينك زين ، وشينك شينه ، والثالثة أن لا يغيره عليك ولاية ولا مال ، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته ، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات .

عن السيد الرضي (ره) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته .

### ١٤ - استحباب المواساة

عن الرصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أرأيت من قبلكم اذا كان الرجل ليس عليه رداء ، وعند بعض اخوانه رداء يطرحه عليه ؟ قال : قلت لا ، قال : فاذا كان ليس عنده ازار يوصل اليه بعض اخوانه بفضل ازاره حتى يجد له ازاراً ؟ قال : قلت : لا ، قال : فضرب بيده على فخذه ثم قال : ما هؤلاء باخوة .

عن خلاد السدي رفعه قال : أبطأ على رسول الله ﷺ رجل فقال : ما أبطأ بك ؟ فقال العري يا رسول الله ، فقال : أما كان لك جار له ثوبان يعيرك أحدهما ؟ فقال : بلى يا رسول الله ، فقال : ما هذا لك بأخ .  
 عن مفضل بن يزيد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : انظر ما أصبت فعد به على اخوانك ، فان الله يقول : « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

عن ابن أعين ، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن حق المسلم على أخيه فلم يجبه قال : فلما جئت اودعه قلت : سألتك فلم تجبني ، قال : اني أخاف أن تكفروا وان من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً انصاف المؤمن من نفسه حتى لا يرضى لأخيه المؤمن من نفسه الا بما يرضى لنفسه ، ومواساة الاخ المؤمن في المال ( في الله ) وذكر الله على كل حال ، وليس سبحانه الله والحمد لله ، ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه .

### ١٥ - كراهة مؤاخاة الفاجر والاحمق والكذاب

عن محمد بن سالم الكندي ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام اذا صعد المنبر قال : ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة الما جن الفاجر والاحمق والكذاب ، فأما الما جن الفاجر فيزين لك فعله ويحب أن تكون مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، ومقاربتة جفاء وقسوة و مدخله ومخرجه عار عليك ، وأما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجي لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه ، وربما أراد منفعتك فضررك ، فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ، وأما الكذاب فانه لا يهنتك معه عيش ينقل حديثك ، وينقل اليك الحديث ، كلما أفنى (أقنى) احدوثة مطها باخرى مثلها ، حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويفرق ( يغري ) بين

الناس بالعداوة فثبتت السخائم في الصدور ، فانقوا الله وانظروا لانفسكم .  
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا ينبغي للمرء المسلم  
 أن يؤاخي الفاجر ، فانه يزين له فعله ويحب أن يكون مثله ، ولا يعينه على أمر  
 دنياه ولا أمر معاده ، ومدخله اليه ومخرجه من عنده شين عليه .

عن ميسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينبغي للمرء (للمسلم) أن يؤاخي  
 الفاجر ، ولا الاحمق ، ولا الكذاب .

عن عبيد بن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إياك ومصادقة الاحمق  
 فانك أسر ماتكون من ناحيته أقرب مايكون الي مسائتك .

عن محمد بن سالم الكندي ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان  
 علي عليه السلام عندكم اذا صعد المنبر يقول للمسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب ،  
 فانه لا يهتلك معه عيش ينقل حديثك ، وينقل الاحاديث اليك ، كلما فثيت  
 احدوثة مطها باخرى ، حتى أنه ليحدث بالصدق فما يصدق ، فينقل الاحاديث  
 من بعض الناس الي بعض يكسب بينهم العداوة ، ويثبت الشحنة في الصدور .

### ١٦ - كراهة اشراك السفلة والفجار في الامر

عن عمار بن موسى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حب الابرار للابرار  
 ثواب للابرار ، وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار ، وبغض الفجار للابرار  
 زين للابرار ، وبغض الابرار للفجار خزي على الفجار .

عن ابراهيم بن أبي البلاد عن ذكره رفعه قال : قال لقمان لابنه : يا بني لا  
 تقترّب فيكون أبعد لك ، ولا تبعد فتهان ، كل دابة تحب مثلها ، وان ابن آدم  
 يحب مثله ، ولا تنشر برك الا عند باغيه ، كما ليس بين الذئب والكبش خلة  
 كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ، من يقرب من الرفث يعلق به بعضه ،



كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طريقه ، من يحب المرآء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم .

عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : قم بالحق ولا تعرض لمافاتك ، واعتزل مالا يعينك ، وتجنب عدوك ، واحذر صديقك من الاقوام الا الامين ، والامين من خشى الله ، ولا تصحب الفاجر ولا تطلعه على شرك ولا تأمنه على أمانتك ، واستشر في امورك الذين يخشون ربّهم .

### ١٧ - كراهة مصاحبة الكذاب والفاسق والبخيل والجبان وقاطع الرحم

عن محمد بن مسلم وأبي حمزة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه قال : قال لي أبي علي بن الحسين عليه السلام : يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقلت : يا أبا من هم عرفنيهم ؟ قال : ايتاك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ، ويبعد لك القريب ، وايتاك ومصاحبة الفاسق فانه بايعك بأكلة ، وأقل من ذلك ، و ايتاك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله أحوج ما تكون اليه وايتاك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، وايتاك ومصاحبة القاطع لرحمه فانتى وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع قال الله عزوجل : «فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطّعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» وقال : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» وقال في البقرة : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض

أولئك هم الخاسرون» .

عن محمد بن مروان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إيتاك وصحبة الاحمق فانه أقرب ماتكون منه أقرب ما يكون الى مسائك .

عن السيد الرضي (ره) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يا بني إيتاك ومصادقة الاحمق فانه يريد أن ينفحك فيضرك ، وإيتاك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك أحوج ما تكون اليه، وإيتاك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه، وإيتاك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب .

عن حنان بن سدير، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: لاتقارن ولا تؤاخي أربعة : الاحمق، والبخيل والجبان ، والكذاب ، أمّا الاحمق فيريد أن ينفحك فيضرك ، وأمّا البخيل فانه يأخذ منك ولا يعطيك ، وأمّا الجبان فانه يهرب عنك وعن والديه ، وأمّا الكذاب فانه يصدق ولا يصدق .

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : أردت سفراً فأوصى الي أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال : في وصيته : وإيتاك يا بني أن تصاحب الاحمق أو تخالطه واهجره ولا تحادثه، فان الاحمق هجنة عياب غائباً كان أو حاضراً ، ان تكلم فضحه حمقه ، وان سكت قصر به غيبه ، وان عمل أفسد ، وان استرعى أضاع ، لاعلمه من نفسه يغنيه ، ولا علم غيره ينفعه ولا يطيع ناصحه ، ولا يستريح مقارنه ، تؤد امه أنها ثكلته وامراته أنها فقدته ، وجاره بعد داره ، وجليسه الوحدة من مجالسته، ان كان أصغر من في المجلس أعني من فوقه ، وان كان أكبرهم افسد من دونه .

## ١٨ - كراهة الدخول في مواضع التهمة

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرض نفسه للتهمة فلا يلوم من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده.  
 عن الحسين بن يزيد، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: من دخل موضعاً من مواضع التهمة فأتهم فلا يلوم من إلا نفسه .  
 عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من وقف بنفسه موقف التهمة فلا يلوم من أساء به الظن - الحديث.  
 عن الفجيع العقيلي في (وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام) انه قال فيها: وإياك ومواطن التهمة، والمجلس المظنون به السوء، فان قرين السوء يغر جليسه .

عن البرزطي قال : قال أبو الحسن عليه السلام : قال أبو عبد الله عليه السلام : اتقوا مواقف الريب، ولا يقف أحدكم مع امه في الطريق فانه ليس كل أحد يعرفها.  
 عن السيد الرضي (ره) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلوم من أساء به الظن .  
 وقال عليه السلام: من سل سيف البغي قتل به ، ومن كابد الامور عطب، ومن اقتحم اللجج غرق، ومن دخل مداخل السوء اتهم .

## ١٩ اتقاء فحشاء المومن

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «ان في ذلك لايات للمتوسمين» قال: هم الائمة عليهم السلام قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا فحشاء المومن فانه ينظر بنور الله في قوله: «ان في ذلك لايات للمتوسمين».



عن سليمان الجعفري قال : كنتا عند أبي الحسن عليه السلام فقال : اتسق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله - الحديث .

عن (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اتسقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق على ألسنتهم .

## ٢٠ - استحباب مشاورة ذوي الرأي

عن ابن القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل : يا رسول الله ما الحزم ؟ قال : مشاورة ذوي الرأي وأتباعهم .

عن السري بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام قال : لامظاهرة أوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير .

عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في التوراة أربعة أسطر : من لا يستشر يندم ، والفقر الموت الأكبر ، كما تدين تدان ، ومن ملك استأثر .

عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لن يهلك امرء عن مشورة . عن السيد الرضي (ره) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ميسرات كالادب ، ولا ظهير كالمشاورة .

وقال عليه السلام : من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها .

وقال عليه السلام : الاستشارة عين الهداية .

وقال عليه السلام : نحاطر بنفسه من أسنغنى برأيه .

## ٢١ - استحباب استشارة الورع الناصح الصديق واتباعه

عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: من لم يكن له واعظ من قلبه، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشد، استمكن عدوه من عنقه .

عن عبد العظيم الحسني، عن علي بن محمد الهادي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خاطر بنفسه من أستغنى برأيه .

عن معاوية ابن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : استشر في أمرك الذين يخشون ربهم .

عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام في كلام له: شاور في حديثك الذين يخافون الله .

عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: استشر العاقل من الرجال الورع، فانه لا يأمر الا بخير، واياك والخلاف، فان مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا .

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فاذا أشار عليك الناصح العاقل فاياك والخلاف فان في ذلك العطب .

عن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يمنع أحدكم اذا ورد عليه مالا قبل له به أن يستشير رجلا عاقلا له دين وورع، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما انه اذا فعل ذلك لم يخذله الله بل يرفعه الله ورماه بخير الامور وأقربها الى الله .

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال ان المشورة لا تكون الا بحدودها

فمن عرفها بحدودها والا كانت مضرتها على المستشار أكثر من منفعتها له، فأولها: أن يكون الذي تشاوره عاقلاً، والثانية: ان يكون حراً متديناً، والثالثة: أن يكون صديقاً مؤاخياً، والرابعة أن تطلع على شرك فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثم يسر ذلك ويكتمه، فانه اذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته، واذا كان حراً متديناً أجهد نفسه في النصيحة لك، واذا كان صديقاً مؤاخياً كتم شرك اذا اطلعت عليه، واذا أطلعت على شرك فكان علمه به كعلمك به تمت المشورة، وكملت النصيحة .

### ٢٢ - في نصح المستشار

عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه .

### ٢٣ - في استشارة الانسان من دونه

عن عمير بن خلاد قال : هلك مولى لابي الحسن الرضا عليه السلام يقال له سعد: فقال له : اشراعي برجل له نضل وأمانة ، فقامت : أنا اشير عليك ، فقال شبه المغضب : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد .  
عن الفضيل بن يسار قال: استشارني أبو عبد الله عليه السلام مرة في، أمر فقلت: أصلحك الله مثلي يشير على مثلك؟ قال: نعم اذا استشرتك .  
عن الحسن بن جهم قال: كنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر أباه عليه السلام فقال: كان عقله لاتوازن به العقول، وربما شاور الاسود من سودانه فقيل له: تشاور مثل هذا؟ فقال: ان الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه، قال: فكانوا ربما أشاروا عليه بالشيء فيعمل به من الضيعة والبستان .  
عن السيد الرضي (ره) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام



انه قال لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: عليك أن تشير علي فاذا خالفتك فأطعني .

عن علي بن مهزيار قال: كتب الي أبو جعفر عليه السلام أن سل فلاناً أن يشير علي ويتخير لنفسه فهو أعلم بما يجوز في بلده، وكيف يعامل السلاطين، فان المشورة مباركة، قال الله لنبيه في محكم كتابه: « وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله » فان كان ما يقول مما يجوز كتبت أصوب رأيه، وان كان غير ذلك رجوت أن اضعه علي الطريق الواضح انشاء الله .

#### ٢٢ - كراهة استشارة الجبان والبخيل والحريص والفاجر والسافل

عن محمد بن آدم، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لاتشاورن جباناً فانه يضيق عليك المخرج ولاتشاورن بخيلاً فانه يقصر بك عن غايتك، ولاتشاورن حريصاً فانه يزين لك شرها، واعلم أن الجبن والبخل والحرص غريزة يجمعها سوء الظن .  
عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: كان أبي عليه السلام يقول: قم بالحق ولا تعرض لما نابك، واعتزل مالا يعينك، و تجنب عدوك، واحذر صديقك، واصحب من الاقوام الامين، والامين من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على شرك، ولا تأمنه على أمانتك، واستشر في امورك الذين يخشون ربهم .

#### ٢٥ - النهي عن مجالسة اهل البدع

عن ابن أبي نجران، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم فتكونوا عند الناس كواحد منهم، و

قال رسول الله ﷺ : المرء على دين خليله وقرينه .

## ٢٦ - في جملة ممن ينبغي اجتناب معاشرتهم وترك السلام عليهم

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال : يا علي من لم تنتفع بدينه ولادنياه فلا خير لك في مجالسته ، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال : وكره أن يكلم الرجل مجذوماً الا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، و قال عليه السلام : فر من المجذوم فرارك من الاسد .

عن محمد بن أحمد بن يحيى ، باسناده رفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : نهى رسول الله ﷺ ان يسلم على أربعة: على السكران في سكره ، وعلى من يعمل التماثيل ، وعلى من يلعب بالنرد ، وعلى من يلعب بالاربعة عشر ، وأنا أزيدكم الخامسة انهيبكم أن تسلموا على أصحاب الشطرنج .

عن درست قال : قال رسول الله ﷺ : خمسة يجتنبون على كل حال : المجذوم ، والابرس ، والمجنون ، وولد الزنا ، والاعرابي .

عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : ستة لا يسلم عليهم : اليهودي ، والنصراني ، والرجل على غائطه ، وعلى موائد الخمر ، و على الشاعر الذي يقذف المحصنات ، وعلى المتفكهن بسب الامهات .

عن الاصبغ بن نباته ، عن علي عليه السلام في حديث قال : ستة لا ينبغي ان يسلم عليهم اليهود والنصارى ، وأصحاب النرد والشطرنج ، وأصحاب الخمر والبربط والطنبور ، والمتفكهن بسب الامهات ، والشعراء .

عن مصدق [مسعدة] بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال :

لاتسلموا على اليهود، ولا النصرارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ،  
ولا على شراب الخمر، ولا على صاحب الشطرنج والورد ، ولا على المخنث ، و  
لا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ... الى أن قال : ولا على آكل الربا،  
ولا على رجل جالس على غايط ، ولا على الذي في الحمام ، ولا على الفاسق  
المعلن بفسقه .

### ٢٧ - استحباب التودد الى الناس

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان أعرابياً من بني تميم أتى النبي  
صلى الله عليه وآله فقال له : أوصنى ، فكان مما أوصاه : تحبب الى الناس يحبوك .  
عن موسى ابن بكر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : التودد الى الناس نصف  
العقل .

عن سليمان بن داود بن زياد التميمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال  
الحسن بن علي عليه السلام : القريب من قريبته المودة وان بعد نسبه ، والبعيد من  
بعده المودة وان قرب نسبه ، لاشيء أقرب من شيء من يد الى جسد ، وان  
اليد تغل فتقطع ، وتقطع فتحسم .

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : التودد الى  
الناس نصف العقل .

### ٢٨ - استحباب مجاملة الناس وتلقيهم بالبشر و احترامهم وكف اليد

عنهم

عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مجاملة الناس ثلث العقل .



عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث يصفين ود المرء لآخيه المسلم : يلقاه بالبشر اذا لقيه ، ويوسع له في المجلس اذا جلس اليه ، ويدعوه بأحب الاسماء اليه .

عن حذيفة بن منصور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يداً واحدة ، ويكفون عنه ايدياً كثيرة .

### ٢٩ - في انه يستحب لمن احب مؤمناً ان يخبره بذلك

عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فانه أثبت للمودة بينكما .

عن نصر بن قابوس قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام اذا أحببت أحداً من اخوانك فأعلمه ذلك ، فان ابراهيم عليه السلام قال : رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أولم تؤمن ، قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي .

عن يحيى بن ابراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جده أن رجلاً قال لابي جعفر عليه السلام اني لاحب هذا الرجل ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : فأعلمه فانه أبقى للمودة وخير في الالفة .

عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا أحببت رجلاً فأخبره .  
عن عبد الله بن القاسم الجعفري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا أحب أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه .

### ٣٠ - استحباب الابتداء بالسلام

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : البادي بالسلام أولى بالله ورسوله .

عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقدار ، والتوسع على قدر التوسع ، وانصاف الناس ، وابتدأه اياهم بالسلام عليهم .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولى الناس بالله . ورسوله من بدء بالسلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بدء بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ، وقال : ابداوا بالسلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه .

عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان ملكاً مر برجل على باب فقال له : ما يقيمك على باب هذه الدار ؟ فقال : أخ لي فيها أردت أن اسلم عليه ، فقال الملك : بينك وبينه قرابة أو نزعتك اليه حاجة ؟ فقال : لا ما بيني وبينه قرابة ولا نزعتني اليه حاجة الا اخوة الاسلام وحرمة فأنا اسلم عليه وأتعهدده لله رب العالمين ، فقال له الملك : أنا رسول الله اليك وهو يقرؤك السلام و يقول لك : اياي زرت ، ولي تعاهدت ، وقد أوجبت لك الجنة ، وأعفيتك من غضبي ، وأجرتك من النار .

عن اسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بدأ الكلام قبل السلام فلا تجيبوه قال : وقال عليه السلام لا تدع الى طعامك أحد حتى يسلم .

### ٣١ - وجوب رد السلام

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام ، والبادي بالسلام أولى بالله ورسوله .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام

تطوع ، والرد فريضة .

### ٣٢ - استحباب افشاء السلام واطابة الكلام

عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان الله عز وجل يحب افشاء السلام .

عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سليمان عليه السلام ( سلمان ) يقول : افشوا سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين .

عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام فى حديث قال : كان علي عليه السلام يقول لاتغضبوا و لاتغضبوا ، افشوا السلام واطيبوا الكلام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ، ثم تلا عليهم قوله عز وجل : «السلام المؤمن المهيمن» .  
عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من التواضع أن تسلم على من لقيت .

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد ، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام فى وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي ثلاث كفارات افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام .

عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : البخيل من بخل بالسلام .  
عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها لا يسكنها من امتي الا من أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام ، فقال على عليه السلام : يا رسول الله من يطيق هذا من امتك ؟ فقال : يا علي أتدري ما اطابة الكلام ؟ من قال اذا أصبح وأمسى : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عشر مرات ، واطعام الطعام



نفقة الرجل على عياله ، وأما ادامة الصيام فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يكتب له صوم الدهر ، وأما الصلاة بالليل والناس نيام فمن صلى المغرب والعشاء الاخرة وصلاة الغداة في المسجد جماعة فكأنما أحيى الليل ، وافشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين .  
 عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث درجات : افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام - الحديث .  
 عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من التواضع أن تسلم على من لقيت .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اعجز الناس من عجز عن الدعاء ، وان أبخل الناس من بخل بالسلام .

عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة أففق ولا تخف فقراً ، وأنصف الناس من نفسك ، وأفش السلام في العالم ، واترك المرء وان كنت محقاً .

### استحباب التسليم على الصبيان والتواضع

عن العباس بن هلال ، عن علي ابن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خمس لأدعهن حتى الممات : الاكل على الحضيض مع العبيد ، وركوبي الحمار مؤكفاً ، وحلبي العنز بيدي ، ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي .

عن اسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : خمس لست بتاركهن حتى الممات : لباس الصوف ، وركوبي الحمار مؤكفاً وأكلي مع العبيد ، وخصفي النعل بيدي ، وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي .

### ٣٤ - النهى عن التفريق بين الفقراء والاعنياء في السلام

عن فضل بن كثير ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عزوجل يوم القيامة وهو عليه غضبان .

### ٣٥ - استحباب الحمد عند رؤية الكافر والمبتلى من غير ان يسمع

المبتلى

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من رأى يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو واحداً على غير ملة الاسلام فقال : ( الحمد لله الذي فضلني عليك بالاسلام ديناً ، وبالقرآن كتاباً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً وبعلي اماماً ، وبالمؤمنين اخواناً ، وبالكعبة قبله لم يجمع الله بينه وبينه في النار أبداً ) .

عن العيص ابن القاسم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من نظر الى ذي عاهة أو من قد مثل به أو صاحب بلاء فليقل سرأ في نفسه من غير ان يسمعه : ( الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ولو شاء فعل ذلك ، ثلاث مرات فانه لا يصيبه ذلك البلاء أبداً ) .

### ٣٦ - في الجهر بالسلام والرد

عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا سلم احدكم فليجهر بسلامه ولا يقول سلمت فلم يردوا علي ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم ، واذا رد احدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم سلمت فلم يردوا علي - الحديث .

## ٣٧ - فى كيفية السلام

عن الحسن بن المنذر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من قال : السلام عليكم فهى عشر حسنات ، ومن قال : سلام عليكم ورحمة الله فهى عشرون حسنة ومن قال : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهى ثلاثون حسنة .

عن السكوني ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يكره للرجل ان يقول : حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام .

عن عمار الساباطى انه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن النساء كيف يسلمن اذا دخلن على القوم ؟ قال : المرأة تقول عليكم السلام والرجل يقول السلام عليكم .

عن وهب اليماني فى حديث قال : ان الله قال لادم انطلق الى هؤلاء الملاء من الملائكة فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فسلم عليهم فقالوا : و عليك السلام ورحمة الله وبركاته فلما رجع الى ربه عز وجل قال له ربه تبارك وتعالى : هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم الى يوم القيامة .

## ٣٨ - استحباب اعادة السلام ثلاثاً مع عدم الرد

عن أبان بن عثمان ، عن الصادق عليه السلام فى حديث الدراهم الاثنى عشر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال للجارية : مري بين يدي ودليني على اهلك وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف على باب دارهم وقال : السلام عليكم يا أهل الدار فلم يجيبوه فاعاد السلام فلم يجيبوه ، فاعاد السلام ، فقالوا : و عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : مالكم تركتم اجابتي فى اول السلام والثاني؟ قالوا : يا رسول الله سمعنا سلامك فاحببنا ان نستكثر منه - الحديث .



### ٣٩ - استحباب مخاطبة المؤمن بضمير الجماعة في موارد

عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وان كان واحداً : عند العطاس تقول يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره ، والرجل ليسلم على الرجل فيقول : السلام عليكم ، والرجل يدعول للرجل يقول : عافاكم الله وان كان واحداً فان معه غيره .

### ٤٠ - الموارد التي لا يستحب فيها السلام

عن محمد بن الحسين رفعه قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة لا يسلمون المشي مع الجنائز ، والمشى الى الجمعة ، وفي بيت حمام .

### ٤١ - كيفية رد السلام على الحاضر والغائب

عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مر أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، فقال لهم أمير المؤمنين : لانتجاوزوا بنا ، مثل ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم عليه السلام انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت .

عن الحكم بن عيينة قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله اذ أقبل شيخ حتى وقف على باب البيت فقال : السلام عليك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته ثم سكت فقال ابو جعفر عليه السلام و عليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم اقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال : السلام عليكم ثم سكت حتى اجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام - الحديث .

عن أبي كهمش قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام عبد الله ابن ابي يعفور يقرؤك

السلام قال: وعليك وعليه السلام اذا اتيت عبدالله فاقروا السلام - الحديث.  
 عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اذا ملكاً من الملائكة سأل الله ان يعطيه  
 سمع العباد فأعطاه فليس من احد من المؤمنين قال صلى الله على محمد وآله  
 وسلم الا قال الملك: وعليك السلام ثم قال الملك: يا رسول الله ان فلاناً  
 يقرؤك السلام فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: وعليه السلام.

عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام في  
 الرحبة اذ قام اليه رجل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته  
 فنظر اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت؟  
 ثم ذكر حديث عشرة بعضها أشد من بعض.

عن القاسم بن سلام رفعه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا عرار (غرار) في صلاة ولا  
 تسليم - العرار (الغرار) النقصان اما في الصلاة ففي ترك اتمام ركوعها و  
 سجودها و نقصان اللبث في الركعة الاخرى وأما العرار (الغرار) في التسليم  
 فان يقول الرجل السلام عليك، ويرد فيقول وعليك ولا يقول وعليكم السلام.  
 عن علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله تعالى: « وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها » قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى  
 يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول: السلام عليكم ورحمة  
 الله وبركاته، فيقولون: وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فيقول:  
 الصلاة يرحمكم الله.

## ٢٢ - استحباب مصافحة المقيم ومعانقة المسافر

عن علي بن رئاب، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان من تمام التحية للمقيم  
 المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة.

٤٣ - فيمن يبدى بالسلام

عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير .  
 عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اذا كان قوم في المجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل أخيراً اذا دخل أن يسلم عليهم .  
 عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : القليل يبدؤون الكثير بالسلام، والراكب يبدؤ الماشي، وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال .  
 عن ابن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، واذا لقيت جماعة جماعة سلم الأقل على الأكثر واذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة.  
 عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلم الراكب على الماشي، والقائم على القاعد .

٤٤ - أجزاء سلام الواحد من الجماعة، وكفاية رد الواحد منها

عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اذا سلم الرجل من الجماعة أجزاء عنهم .  
 عن غياث بن ابراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اذا سلم من القوم واحد أجزاء عنهم واذا رد واحد أجزاء عنهم .  
 عن ابن بكير، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اذا مرت الجماعة بقوم، أجزاءهم ان يسلم واحد منهم، واذا سلم على القوم وهم جماعة



أجزأهم ان يرد واحد منهم .

عن زيد بن أسلم ان رسول الله ﷺ قال: ليسلم الراكب على الماشي،  
فاذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم .

#### ٢٥ - كراهة ترك التسليم على المؤمن

عن اسحاق بن عمار قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وكنت تركت  
التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة ، وذلك لتقيّة علينا فيها شديدة فقال  
لي أبو عبد الله عليه السلام: يا اسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لآخوانك، تمرّ بهم  
فلا تسلّم عليهم؟ فقلت له: ذلك لتقيّة كنت فيها، فقال: ليس عليك في التقيّة  
ترك السلام، وانما عليك في الاذاعة، ان المؤمن ليمرّ بالمؤمنين فيسلمّ عليهم  
فترد الملائكة: سلام عليك ورحمة الله وبركاته أبداً .

#### ٢٦ - كراهة السلام على الشابات

عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يسلم  
على النساء ويرددن عليه السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء و  
كان يكره أن يسلم على الشابة منهن اقول : لان مجتمع الكوفة كان غير المدينة.

#### ٢٧ - في النهي عن السلام على الكفار والفساق وكيفية الرد عليهم

عن غياث بن ابراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا  
تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم، واذا سلّموا عليكم فقولوا: وعليكم .  
عن زرارة، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : تقول في الرد على اليهودي و  
النصراني: سلام .

عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اليهودي والنصراني والمشرِك إذا سَلَمُوا على الرجل وهو جالس كيف ينبغي أن يرد عليهم؟ فقال: يقول عليكم.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا: ان ابن أخيك قد آذانا، فادعه فليكف عن آلهتنا، ونكف عن الهه قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه، فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله لم ير في البيت الا مشركاً، فقال: السلام على من اتبع الهدى - الحديث.

عن الاصبغ قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ستة لا ينبغي أن تسلم عليهم: اليهود، والنصارى، وأصحاب النرد والشطرنج، وأصحاب خمر وبربط وطنبور، والمتفكهن بسب الامهات، والشعراء.

عن أبي البخترى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تبدؤوا أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بالسلام، وان سَلَمُوا عليكم فقولوا: عليكم، ولا تصافحوهم، ولا تكنوهم الا أن تضطروا إلى ذلك.

#### ٤٨ - النهى عن دخول بيت الغير بلا استئذان ولا اشعار ولا تسليم

عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم، حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» قال: الاستئناس وقع النعل والتسليم.

عن أبي الصباح قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم» الآية، قال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم.

عن علي بن ابراهيم في تفسيره قال : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه أحد يسلم عليهم ، وان لم يكن فيه أحد فليقل : السلام علينا من عند ربنا ، يقول الله : تحية من عند الله مباركة طيبة .

### ٢٩ - من ينبغي الاختلاف الى ابوابهم

عن الاصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول : ينبغي أن يكون الاختلاف الى الابواب لعشرة أوجه : أولها : بيت الله عز وجل لقضاء نسكه والقيام بحقه وأداء فرضه . والثاني : أبواب الملوك الذين طاعتهم متصلة بطاعة الله وحقهم واجب ونفعهم عظيم ، وضرهم شديد .

والثالث : أبواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا . والرابع : أبواب أهل الجود والبذل الذين ينفقون أموالهم رجاء الآخرة . والخامس : أبواب السفهاء الذين يحتاج اليهم في الحوادث ويفرغ اليهم في الحوائج .

والسادس : أبواب من يتقرب اليه من الاشراف لالتماس الهبة والمرورة والحاجة .

والسابع : أبواب من يرتجى عندهم النفع في الرأي والمشورة وتقوية الحزم وأخذ الأهبة لما يحتاج اليه .

والثامن : أبواب الاخوان لما يجب من مواصلتهم ويلزم من حقوقهم .

والتاسع : أبواب الأعداء ، الذين يسكن بالمداراة غوائلهم ، وتدفع بالحيل

والرفق واللفظ والزبارة عداوتهم .



والعاشر : أبواب من ينتفع بغشيانهم ويستفاد منهم حسن الادب ويونس بمحادثتهم .

### ٥٠ - استحباب السلام عند مغادرة المجلس

عن سعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ قال : اذا قام الرجل من مجلس فليودع اخوانه بالسلام ، فان أفاضوا في خير كان شريكهم ، وان أفاضوا في باطل كان عليهم دونه .

عن الحسن الطبرسي في (مكارم الاخلاق) عن رسول الله ﷺ قال : اذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليس الاولى بأولى من الاخرى .

### ٥١ - جواز السلام على الذمي والدعاء له مع الحاجة اليه

عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : رأيت ان احتجت الى طبيب وهو نصراني اسلم عليه وأدعو له ؟ قال : نعم - الحديث .

### ٥٢ - جواز مكاتبة أهل الذمة مع الحاجة

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يكتب الى رجل من عظماء عمال المجوس فيبدء باسمه قبل اسمه ، فقال : لا بأس اذا فعل ذلك لاختيار المنفعة .

عن أبي بصير قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الرجل تكون له الحاجة الى المجوسي أو الى اليهودي أو الى النصراني أو أن يكون عاملاً دهقاناً من عظماء أهل أرضه فيكتب اليه الرجل في الحاجة العظيمة أبدء بالعلاج و يسلم عليه في كتابه وانما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته ؟ فقال : أما ان تبدأ به فلا ،

ولكن تسلم عليه في كتابك، فان رسول ﷺ كان يكتب الى كسرى وقيصر.

### ٥٣ - استحباب الاغضاء عن الاخوان والتسامح معهم

عن ثعلبة بن ميمون ، عن ذكر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عنده قوم يحدثهم اذ ذكر رجل فوقع فيه وشكاه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : واني لك بأخيك كله ، وأي الرجال المهذب .  
 عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق .  
 عن الضحاك بن مخلد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : ليس من الانصاف مطالبة الاخوان بالانصاف .

### ٥٤ - استحباب تسميت العاطس

عن جراح المدائني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه اذا لقيه ، ويعوده اذا مرض ، وينصح له اذا غاب ، ويسمته اذا عطس يقول الحمد لله رب العالمين لاشريك له ، ويقول : يرحمك الله ، فيجيب يقول له : يهديكم الله ويصلح بالكم ، ويجيبه اذا دعاه ، ويشيعه اذا مات .  
 عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ اذا عطس الرجل فسمتوه .

عن اسحاق بن يزيد ومعمربن أبي زياد وابن رثاب قالوا : كنا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام اذا عطس رجل فما رد عليه أحد من القوم شيئاً حتى ابتداء هو فقال : سبحان الله الاسمتم ان من حق المسلم على المسلم أن يعوده اذا اشتكى وأن يجيبه اذا دعاه وان يشهده اذا مات ، وان يسمته اذا عطس .

عن داود بن الحصين قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأحصيت في البيت

أربعة عشر رجلا فعطس أبو عبد الله عليه السلام فماتكلم أحد من القوم فقال أبو عبد الله عليه السلام : ألا تسمتون ؟ فرض المؤمن اذا مرض أن يعوده ، واذا مات أن يشهد جنازته ، واذا عطس أن يسمته ، واذا دعاه أن يجيبه .

### ٥٥ - كيفية التسميت والرد

عن سعد بن أبي خلف قال : كان أبو جعفر عليه السلام اذا عطس فقيل له : يرحمك الله قال : يغفر الله لكم ويرحمكم ، واذا عطس عنده انسان قال : يرحمك الله عزوجل .

عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذا عطس الرجل فليقل الحمد لله لاشريك له ، واذا سميت الرجل فليقل : يرحمك الله واذا رد فليقل : يغفر الله لك ولنا ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن آية أو شيء فيه ذكر الله ، فقال : كلما ذكر الله عزوجل فيه فهو حسن .

عن علي عليه السلام ( في حديث الاربعمأة ) قال : اذا عطس احدكم فسمتوه قولوا : يرحمكم الله وهو يقول : يغفر الله لكم ويرحمكم ، قال الله عزوجل : «واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» .

### ٥٦ - في تسميت الصبي المرأة

عن نسيم خادمة أبي محمد عليه السلام قالت : قال لي صاحب الزمان عليه السلام : وقد دخلت عليه بعد مولده ليلة فعطست عنده ، فقال لي : يرحمك الله ، ففرحت بذلك ، فقال لي : ألا ابشرك في العطاس ؟ قلت : بلى ، فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام .



## ٥٧ - في العطاس والتثاؤب

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: التثاؤب من الشيطان، والعطسة من الله عز وجل.

عن حذيفة بن منصور قال قال: العطاس ينفع في البدن كله ما لم يزد على الثلاث، فإذا زاد على الثلاث فهو داء وسقم.

عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ان أنكر الاصوات لصوت الحمير» قال: العطسة القبيحة.

عن أحمد بن محمد، عن بعض اصحابه، عن رجل من العامة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: العطسة تخرج من جميع البدن، كما أن النطفة تخرج من جميع البدن الى ان قال: وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام.

## ٥٨ - استحباب تكرار التسميت ثلاثاً عند توالى العطاس

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اذا عطس الرجل ثلاثاً فسمته ثم اتركه.

عن وهب بن منبه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، ان علياً عليه السلام قال: يسمت العاطس ثلاثاً فما فوقها فهو ريح.

## ٥٩ - استحباب التحميد لمن عطس او سمع ذلك

عن صالح بن أبي حماد قال: سألت العالم عليه السلام عن العطسة وما العلة في الحمد لله عليها؟ فقال: ان الله نعماء على عبده في صحة بدنه وسلامة جوارحه وأن العبد ينسى ذكر الله عز وجل على ذلك، واذا نسى أمر الله الريح فتجاز في بدنه ثم يخرجها من أنفه، فيحمد الله على ذلك فيكون حمده على ذلك شكراً

لما نسي .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عطس غلام لم يبلغ الحلم عند النبي صلى الله عليه وآله فقال : الحمد لله ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : بارك الله فيك .

عن مسمع بن عبد الملك قال : عطس أبو عبد الله عليه السلام فقال : الحمد لله رب العالمين ، ثم جعل اصبعه على أنفه ، فقال : رغم انفي لله رغماً داخراً .

عن ابن فضال ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في وجع الاضراس ووجع الاذان : اذا سمعتم من يعطس فابدؤوه بالحمد .

عن محمد بن مروان ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قال اذا عطس : الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يجد وجع الاذنين والاضراس .

عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا عطس المرء المسلم ثم سكت لعله تكون به قالت الملائكة عنه : الحمد لله رب العالمين ، فان قال : الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة يغفر الله لك قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن .

#### ٦ - استحباب الصلاة على النبي وآله لمن عطس أو سمع ذلك

عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال : الحمد لله ، فلم يسمته أبو جعفر عليه السلام وقال : نقصنا حقنا ، وقال : اذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وأهل بيته ، قال : فقال الرجل : فسمته أبو جعفر عليه السلام .

عن أبي اسامة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من سمع عطسة فحمد الله عز وجل وصلى على محمد وأهل بيته لم يشتك عينه ولا ضره .

عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : نعم الشيء العطسة

ينفع الجسد وتذكر بالله عز وجل ، قلت : ان عندنا قوماً يقولون : ليس لرسول الله ﷺ في العطسة نصيب ، فقال : ان كانوا كاذبين فلا انا لهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

### ٦١ - عدم كراهة الصلاة على النبي وآله عند العطاس

عن الفضيل بن يسار ، قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : ان الناس يكرهون الصلاة على محمد وآله في ثلاثة مواطن : عند العطسة وعند الذبيحة وعند الجماع فقال أبو جعفر عليه السلام : ما لهم ويلهم نافتوا لعنهم الله .

عن محمد بن علي بن الحسين ، عن الرضا عليه السلام في كتابه الى المأمون قال : الصلاة على النبي عليه السلام واجبة في كل موطن وعند العطاس والذبايح وغير ذلك.

### ٦٢ - جواز تسميت الذمي والدعاء له بالهداية والرحمة

عن ابن أبي نجران ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عطس رجل نصراني عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له القوم : هداك الله ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : يرحمك الله فقالوا له انه نصراني : فقال : لا يهديه الله حتى يرحمه .

### ٦٣ - استحباب توقير الشيوخ

عن عبدالله بن سنان قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ان من اجلال الله عز وجل اجلال الشيخ الكبير .

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال من اجلال الله عز وجل : اجلال ذي الشيبة المسلم .

عن أحمد بن محمد بن محمد رفته قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا .



عن عبد الله بن سنان ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : من اجل الله عزوجل اجلال المؤمن ذي الشيبة ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل الله اليه من يستخف به قبل موته .

عن أبي الخطاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لا يجهل حقهم الا منافق معروف النفاق : ذو الشيبة في الاسلام ، وحامل القرآن ، والامام العادل .  
عن الرضا في قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : عظموا كبرائكم وصلوا أرحامكم .  
عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اجل الله اجلال ذي الشيبة المسلم .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف فضل كبير لسنة فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة .

عن محمد بن عبد الله رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنة آمنه الله من فزع يوم القيامة ، وقال : من تعظيم الله اجلال ذي الشيبة المؤمن .

عن الزهري ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بجسّلوا المشايخ فان من اجل الله تبجيل المشايخ .

#### ٦٤ - استحباب اكرام الكريم والشريف

عن الحسن بن علي قال : قلت لجميل بن دراج : قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أتاكم شريف قوم فاكرموه ، قال : نعم قلت : وما الشريف ؟ قال : قد سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال الشريف من كان له مال (يبذل) قلت : فما الحسب ؟ قال الذي يفعل الافعال الحسنة بماله وغير ماله ، قلت فما الكرم ؟ قال : التقوى .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا أتاكم

كريم قوم فاكرموه .

عن عبد الله العلوي، عن أبيه ، عن جده قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :  
 لما قدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه وآله أدخله النبي بيته، ولم يكن في البيت  
 غير خصفه ووسادة آدم ، فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم .

### ٦٥ - كراهة رد التكريم

عن عبد الله بن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجلان على أمير  
 المؤمنين عليه السلام فألقى لكل واحد منهما وسادة فقعد عليها أحدهما وأبى الآخر  
 فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اقعدها فانته لا يابى الكرامة الا الحمار (الجماد: خ).  
 عن الحسن بن الجهم قال : قال أبو الحسن عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام  
 يقول: لا يابى الكرامة الا حمار (الجماد: خ) قلت: ما معنى ذلك؟ قال : التوسعة  
 في المجلس والطيب يعرض عليه .

عن علي بن الجهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا يابى الكرامة  
 الاحمار (الجماد: خ) قلت: أي شيء الكرامة؟ قال مثل الطيب وما يكرم به الرجل .  
 عن أبي زيد المكّي قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يابى الكرامة  
 الاحمار (الجماد: خ) ، يعني بذلك في الطيب والوسادة .

عن أحمد بن محمد البرنظي قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : كان  
 أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا يابى الكرامة الاحمار (الجماد : خ) فقلت : ما معنى  
 ذلك؟ فقال: ذلك في الطيب يعرض عليه والتوسعة في المجالس من أباهما كان  
 كما قال .

عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الرجل يرد

الطيب قال : لا ينبغي له ان يرد الكرامة .

عن الحسين بن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا عرض على أحدكم الكرامة فلا يردّها .

### ٦٦ - استحباب اكرام الزائر

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة اذا دخل واذا خرج وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج .

### ٦٧ - في ان المجالس بالامانات

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المجالس بالامانة .

عن أبي عوف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول المجالس بالامانة .  
عن عثمان بن عيسى ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المجالس بالامانة ، وليس لاحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا باذنه الا ان يكون ثقة او ذكر اله بخير .

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس : مجلس سفك فيه دم حرام ، أو مجلس استحل فيه فرج حرام ، أو مجلس يستحل فيه مال حرام بغير حقه .



### ٦٨ - كراهة التناجى فى المجالس

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما ، فان فى ذلك ما يحزنه ويؤذيه .  
 عن يونس بن يعقوب ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال : اذا كان ثلاثة فى بيت فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك مما يغمه .

### ٦٩ - كراهة مقاطعة المسلم فى حديثه

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرض لاخيه المسلم المتكلم فى حديثه فكأنما خدش وجهه .

### ٧٠ - ما يستحب من كيفيات الجلوس وما يكره منها

عن عبدالعظيم بن عبدالله بن الحسن العلوي رفعه قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يجلس ثلاثاً القرفصاء وهو أن يقيم ساقيه ، ويستقبلهما بيديه ، ويشد يده فى ذراعه ، وكان يجثو على ركبتيه ، وكان يثنى رجلاً واحدة ، ويبسط عليها الاخرى ولم ير صلى الله عليه وآله متربعا قط .

عن أبي حمزة الثمالي قال : رأيت علي بن الحسين عليهما السلام قاعداً واضعاً احدى رجله على فخذه ، فقلت : ان الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون : انها جلسة الرب ، فقال : انى انما جلست هذه الجلسة للملأة ، والرب لا يمل ولا تأخذه سنة ولا نوم .

عن حماد ابن عثمان قال : جلس أبو عبدالله عليه السلام متوركاً رجله اليمنى على فخذه اليسرى ، فقال له رجل : جعلت فداك هذه جلسة مكروهة ، فقال :

لانما هوشيء قالته اليهود لما ان فرغ الله عزوجل من خلق السموات والارض واستوى على العرش ، جلس هذه الجلسة ليستريح ، فانزل الله عزوجل : «الله لاله الا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم» وبقي أبو عبدالله متوركاً كما هو .

### ٧١ - استحباب التواضع في الجلوس في المجالس

عن أبي سليمان الزاهد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من رضى بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم .

عن عبدالله ابن المغيرة ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل منزلاً قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل .

عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه .

عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس ، وأن تسلم على من تلقى ، وأن تترك المرء وان كنت محقاً ، ولا تحب أن تحمد على التقوى .

عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس على الارض ، ويأكل على الارض ، ويعتلف الشاة ، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير .

عن مصعب بن شبيرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل أخاه وأوسع له في مجلسه فليأته ، فانما هي كرامة أكرمه بها أخوه ، وان لم يوسع له أخوه فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه .

### ٧٢ - استحباب استقبال القبلة في المجالس

عن حماد بن عثمان قال : رأيت أبا عبدالله عليه السلام يجلس في بيته عند باب

بيته قبالة الكعبة .

عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلس تجاه القبلة .

وروى الشيخ بهاء الدين في (مفتاح الفلاح) قال: وروى عن أئمتنا عليهم السلام خير المجالس ما استقبل به القبلة .

### ٧٣ - كراهة استقبال الشمس

عن سهل بن زياد ، يرفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا تستقبلوا الشمس فانها مبخرة تشجب اللون ، وتبلى الثوب ، وتظهر الداء الدفين .

عن موسى بن ابراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الشمس أربع خصال : تغير اللون ، وتتنن الرياح ، وتخلق الثياب ، وتورث الداء .

### ٧٤ - استحباب الجلوس في بيت الغير حيث يأمر

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه عليه السلام قال : اذا دخل احدكم على أخيه في رحله فليقعد حيث يأمره صاحب الرحل ، فان صاحب الرحل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه .

### ٧٥ - جواز الاحتباء ولوفى ثوب واحد يستر العورة

عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الله عليه وآله : الاحتباء حيطان العرب .

عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحتبى بثوب واحد فقال ان كان يغطي عورته فلا بأس .



## ٧٦ - استحباب المزاح والضحك بلا اكثار ولا فحش

عن معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال: لا بأس ما لم يكن ، فظننت أنه عنى الفحش ، ثم قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الاعرابي فيأتي اليه الهدية ، ثم يقول مكانه : أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا اغتم يقول : ما فعل الاعرابي ليته أتانا .

عن الفضل بن أبي قسرة ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : مامن مؤمن الا وفيه دعاة ، قلت : وما الدعاة ؟ قال : المزاح .

عن يونس الشيباني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كيف مداعبة بعضكم بعضاً ؟ قلت : قليل ، قال : افلاتفعلوا فان المداعبة من حسن الخلق ، وانك لتدخل بها السرور على أخيك ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب الرجل يريد أن يسره .  
عن عبدالله بن محمد الجعفي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان الله يحب المداعب في الجماعة بلارفت .

عن حمران بن أعين قال : دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت له : أوصني فقال : أوصيك بتقوى الله ، واياك والمزاح ، فانه يذهب هيبة الرجل ، ومساء وجهه - الحديث .

عن حماد بن عمرو ، وأنس بن محمد ، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام) قال : يا علي لاتمزح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك .

(وقد) جمع العلماء بين ذلك ، وبين غيره بالحمل على كثرة المزاح ، او المزاح في غير محله .

### ٧٧ - كراهة القهقهة واستحباب التبسم

عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : القهقهة من الشيطان .  
 عن خالد بن طهمان ، عن أبي جعفر عليه السلام اذا قهقهت فقل حين تفرغ : اللهم  
 لاتمقتني .  
 عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن كليب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ضحك  
 المؤمن تبسم .

### ٧٨ - كراهة الضحك بلاسبب

عن السكوني ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان من الجهل الضحك من غير  
 عجب ، قال : وكان يقول : لاتبدن عن واضحة ، وقد علمت الاعمال الفاضحة  
 ولايامن البيات من عمل السيئات .  
 عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قال الصادق عليه السلام : كم ممن كثر ضحكه  
 لاغياً يكثر يوم القيامة بكاؤه ، وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفاً يكثر يوم  
 القيامة في الجنة ضحكه وسروره .  
 عن محمد بن المعلى ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث فيهن  
 المقت من الله : نوم من غير سهر وضحك من غير عجب وأكل على الشبع .  
 عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بالمدينة رجل بطل  
 يضحك الناس ، فقال : قد أعيانني هذا الرجل أن أضحكه يعني علي بن الحسين  
 عليهما السلام - الحديث . وفيه : أن علي بن الحسين قال : قولوا له : ان لله  
 يوماً يخسر فيه المبطلون .

## ٧٩ - كراهة كثرة المزاح والضحك

عن حفص بن البختري قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه .

عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كثرة الضحك تميث القلب ، وقال : كثرة الضحك تميث الدين كما تميث الماء الملح .

عن ابن أبي عمير عن حدثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا أحببت رجلا فلا تمازحه ولا تماره .

عن عنبسة العابد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كثرة الضحك تذهب بماء الوجه .

عن عمار بن مروان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لاتمار فيذهب بهاؤك ، ولا تمازح فيجتري عليك .

عن علي بن عقبة ، رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام أو أحدهما قال : كثرة المزاح تذهب بماء الوجه ، وكثرة الضحك تمج الايمان مجاً .

عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال في وصية له لبعض ولده أو قال : قال أبي لبعض ولده : اياك والمزاح فانه يذهب بنور ايمانك ويستخف بمروتك .

عن ابن القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام اياك والمزاح فانه يجر السخيمة ، ويورث الضغينة ، وهو السب الاصغر .

عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال .

عن عمار بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاتمازح فيجتري عليك .



عن طلحة بن زيد ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كثرة المزاح تذهب بماء الوجه ، وكثرة الضحك تمحو الايمان ، وكثرة الكذب يذهب بالبهاء .

عن هارون بن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : كان ضحك النبي ﷺ التبسم فاجتاز ذات يوم بفيئة من الانصار ، واذا هم يتحدثون ويضحكون ملؤا أفواههم فقال : مه ياهؤلاء من غره منكم أمله وقصر به في الخير عمله فليطلع القبور ، وليعتبر بالنشور ، واذكروا الموت فانه هادم اللذات .

عن عبد الله بن الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ان الله يحب المداعب في الجماعة بلا رفث ، المتوحد بالفكرة ، المتخلي بالعبارة المتباهي بالصلاة .

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه أن داود قال لسليمان عليه السلام : يا بني اياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تترك الرجل فقيراً يوم القيامة . عن السيد الرضى (ره) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : ما مزح الرجل مزحة الا مج من عقله مجة .

#### ٨٠ - استحباب التبسم في وجه المؤمن

عن محمد بن علي بن الحسين في كتاب (الاخوان) باسناده ، عن الرضا عليه السلام قال : من خرج في حاجة ومسح وجهه بماء الورد لم يرهق وجهه فقر ولا ذلة ، ومن شرب من سؤر أخيه المؤمن يريد به التواضع أدخله الجنة البتة ، ومن تبسم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة ومن كتب الله له حسنة لم يعد به .

عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تبسم المؤمن في وجهه

أخيه حسنة وصرفه القذى عنه حسنة ، وما عبدالله بمثل ادخال السرور على المؤمن .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاه كتب له عشر حسنات ، ومن تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة .

### ٨١ - استحباب الصبر على اذى الجار وغيره

عن عمرو بن عكرمة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت: لي جار يؤذيني فقال: ارحمه، فقلت: لارحمه الله ، فصرف وجهه عني فكرهت أن أدعه، فقلت يفعل بي كذا وكذا ويفعل ويؤذيني فقال: أرأيت ان كاشفته انتصفت منه ؟ فقلت بل أرني عليه ، فقال : ان ذامن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فاذا رأى نعمة على أحد فكان له أهل جعل بلائه عليهم ، وان لم يكن له أهل جعله على خادمه ، فان لم يكن له خادم أسهر ليله وأيقظ نهاره - الحديث .

عن الحسن بن عبدالله ، عن عبد صالح عليه السلام قال: ليس حسن الجوار كف الاذى ، ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى .

عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ولربما اجتمعت الثلاث عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه، أو من في طريقه الى حوائجه يؤذيه، ولو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عز وجل عليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل له من ايمانه أنساً لا يستوحش معه الى أحد.

عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الا وله جار يؤذيه، ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لبعث الله له من يؤذيه.

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان فيما مضى، ولا فيما بقي، ولا فيما أنتم فيه مؤمن، الا وله جار يؤذيه.

أقول: هذا تسلية وبيان طبيعة الحياة.

عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فشكى اليه اذى جاره، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اصبر، ثم أتاه ثانية فقال له: اصبر - الحديث.

عن ابراهيم بن أبي رجاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حسن الجوار، يزيد في الرزق.

قال الصادق عليه السلام: من صفت له دنياه فاتهمه في دينه.

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث من أبواب البر: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الاذى.

## ٨٢ - في كف الاذى عن الجار

عن عمرو بن عكرمة، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل من الانصار فقال: اني اشتريت داراً من بنسي فلان، وان أقرب جيرانني مني جواراً من لأرجو خيره ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وسلمان وأبازر ونسيت آخر وأظنته المقداد أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثاً ثم أوماً بيده الى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال قرأت في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وحرمة الجار على الجار



كحرمة أمته .

عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت فاطمة عليها السلام تشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاهما كربة وقال : تعلمي ما فيها فإذا فيها : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت .

عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمن من آمن جاره بوائقه قلت : ما بوائقه؟ قال : ظلمه وغشمه .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عن علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث المناهي) قال : من آذى جاره حرم الله عليه ربح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ، ومن ضيع حق جاره فليس منّا ، وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه - الحديث .

عن ابراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام : المؤمن الذي اذا أحسن استبشر ، واذا أساء استغفر ، والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ، و ليس منا من لم يأمن جاره بوائقه .

عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة ، ومن عف بطنه وفرجه كان في الجنة ملكاً مجبوراً ، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى الله له بيتاً في الجنة .

### ٨٣ - استحباب حسن الجوار

عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن الجوار يعمر الديار وينسى في الاعمار .

عن ابراهيم بن أبي رجاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حسن الجوار يزيد

في الرزق .

عن أبي مسعود قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: حسن الجوار زيادة في الاعمار  
وعمارة الديار .

عن الحكم الخياط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حسن الجوار يعمر الديار  
ويزيد في الاعمار .

عن أبي ربيع الشامي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال والبيت غاص  
بأهله : أعلّموا أنه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره .

#### ٨٤ - استحباب اطعام الجيران

عن عبيد الله الرصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع ، قال : وما من أهل قرية يبيت فيهم  
جايع ينظر الله اليهم يوم القيامة .

#### ٨٥ - كراهة مجاورة جار سوء

عن سعد بن ظريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من القواصم التي تقصم  
الظهر جار سوء ان رأى حسنة أخفاها ، وان رأى سيئة أفساها .

عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
أعوذ بالله من جار سوء في دار اقامة تراك عيناه ويرعاك قلبه ان رآك بخير  
سأه وان رآك بشر سره .

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام ( في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام )  
قال : يا علي أربعة من قواصم الظهر : امام يعصي الله ويطاع أمره ، وزوجة

يحفظها زوجها وهي تخونه ، وفقر لا يجد صاحبه مدارياً ، وجار سوء في دار مقام .

### ٨٦ - في ان حد الجوار اربعون داراً من كل جانب

عن جميل بن دراج ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله .  
 عن عمرو بن عكرمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .  
 عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حد الجار ؟ قال : أربعين داراً من كل جانب .

### ٨٧ - استحباب الرفق بالصاحب في السفر والاقامة لاجله ثلاثاً اذا

مرض

عن يعقوب ابن يزيد ، عن عدة من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حق المسافر أن يقيم عليه أصحابه اذا مرض ثلاثاً .  
 عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما أجراً وأحبهما الى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه .  
 عن أبي البخترى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا كنتم في سفر فمرض أحدكم فأقيموا عليه ثلاثة أيام .



## ٨٨ - استحباب اسماع الاصم من غير تضجر

عن أبي البخترى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اسماع الاصم من غير تضجر صدقة هنيئة .

## ٨٩ - استحباب المشى مع صاحب هنيئة عند المفارقة

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ، عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذمياً فقال له الذمي : أين تريد يا عبد الله ؟ قال : اريد الكوفة ، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام ( الى أن قال : ) فقال له الذمي : لم عدلت معي ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبينا - الحديث . وفيه أن الذمي أسلم لذلك .

## ٩٠ - استحباب التراسل في السفر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور ، وفي السفر التكاتب .

عن محمد بن علي بن الحسين في كتاب ( الاخوان ) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : التواصل بين الاخوان التزاور ، والتواصل بينهم في السفر التكاتب .

## ٩١ - استحباب الابتداء في الكتاب بالبسملة وتجويد كتابتها

عن جميل بن دراج قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لاندع بسم الله الرحمن الرحيم

وان كان بعده شعره .

عن سيف بن هارون مولى آل جعدة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك .

عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام (في حديث) ان أمير المؤمنين عليه السلام سئل لم سمي تبع تبعاً؟ قال: لانه كان غلاماً كاتباً، وكان يكتب للملك كان قبله، وكان اذا كتب، كتب بسم الله الذي خلق صيحاً وريحاً، فقال له الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال: لا ابدء الا باسم الهي، ثم اعطف على حاجتك فشكر الله له ذلك فأعطاه ملك ذلك الملك، فتابعه الناس فسمي تبعاً .

#### ٩٢ - استحباب الابتداء في الكتابة باسم المرسل اليه

عن حديد بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس أن يبدأ الرجل باسم صاحبه في الصحيفة قبل اسمه .

عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب قال: لا بأس به ذلك من الفضل يبدأ الرجل بأخيه يكرمه .

#### ٩٣ - استحباب استثناء مشيئة الله في الكتاب

عن مرازم بن حكيم قال: أمر أبو عبد الله عليه السلام بكتاب في حاجة، فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء، فقال: كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه .

٩٤ - فى الامر باحترام ما كتب فيه القرآن او اسم الله

عن عبد الملك بن عتبة عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال: سألته عن القراطيس تجتمع (تجتمع) هل تحرق بالنار وفيها شيء من ذكر الله؟ قال: لا، تغسل بالماء أولاً قبل .

عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تحرقوا القراطيس ولكن امحوها وخرقوها .

عن زرارة قال: سألت أبو عبد الله عليه السلام عن الاسم من اسماء الله يمحوه الرجل بالنفل؟ قال: امحوه بأطهر ما تجدون .

عن محمد بن اسحاق بن عمار، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في الظهور التي فيها ذكر الله عز وجل، قال: اغسلها .

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: امحو كتاب الله وذكره بأطهر ما تسجدون، ونهى أن يحرق كتاب الله، ونهى أن يمحي بالاقلام (بالاقلام) .

عن الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام (في حديث المناهي) قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمحي شيء من كتاب الله بالبزاق أو يكتب به .

عن الحسن بن علي الرشاء قال: سألتني العباس بن جعفر بن الأشعث أن أسأل الرضا عليه السلام أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يد غيره، قال الوشاء فابتدأني عليه السلام بكتاب من قبل أن أسأله أن يحرق كتبه، قال: اعلم صاحبك أنني إذا قرأت كتبه أحرقتها .

عن عبد الله بن الحسن، عن علي بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن القراطيس يكون فيه الكتابة يصلح احراقه بالنار؟ فقال: ان تخوفت فيه شيئاً فاحرقه فلا بأس .



٩٥ - في انه يستحب للانسان : ان يقسم نظراته بين اصحابه بالسوية وان لا يمد رجله بينهم ، وان يترك يده عند المصافحة حتى يقبض الاخر يده

عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية ، قال : ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجله بين أصحابه قط ، وان كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده من يده حتى يكون هو التارك ، فلما فطنوا لذلك كان الرجل اذا صافحه قال : بيده فزرعها من يده .

عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله الى أن قبضه تواضعاً لله عز وجل وما زوي ركبته أمام جلسه في مجلس قط ، ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده ، وما منع سائلاً قط ، ان كان عنده أعطى ، والا قال يأتي الله به .

عن مالك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع ألا وان الذنوب لتتحاح فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب .

عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع منه .

٩٦ - استحباب سؤال الصحاب والجليس عن اسمه وخصوصياته

عن عبد الملك بن قدامة ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لجلسائه : تدرؤن ما العجز ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ،

فقال : العجز ثلاثة أن يبدر أحدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه .  
 والثانية : أن يصحب الرجل منكم الرجل أو يجالسه يحب أن يعلم من  
 هو ومن أين هو فيفارقه قبل أن يعلم ذلك .  
 والثالثة : أمر النساء يدنو أحدكم من أهله فيقضي حاجته وهي لم تقض  
 حاجتها ، فقال عبدالله بن عمرو بن العاص : فكيف ذلك يارسول الله ؟ قال :  
 يتحرش (بتحوش) ويمكث حتى يأتي ذلك منهما جميعاً .  
 عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أحب  
 أحدكم أخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته ، فإن من  
 حقه الواجب وصدق الاخاء ان يسأله عن ذلك والا فانها معرفة حمق .  
 عن أبي البخترى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ثلاثة من الجفاء : ان يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته ، و  
 ان يدعى الرجل الى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل ، ومواقعة الرجل  
 اهله قبل الملاعبة .

### ٩٧ - كراهة المبالغة في الثقة وذهاب الحشمة بين الاخوان

عن عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لاتثق باخيك كل الثقة فان  
 صرعة الاسترسال لن تستقال .  
 عن سماعة قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : لاتذهب الحشمة  
 بينك وبين أخيك ابق منها فان ذهابها ذهاب الحياء .  
 قال : وقال الصادق عليه السلام : لا يطلع صديقك من سرك الا على مالو اطلع  
 عليه عدوك لم يضرک فان الصديق ربما كان عدواً .  
 عن اسماعيل بن علي ، الدعبلبي ، عن أبيه ، عن علي بن موسى الرضا ،

عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال احبب (احب) حبيبك هوناً ما عسى (فعسى) ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

## ٩٨ - من ينتخب للمصداقة

عن مفضل بن عمر ويونس بن ظبيان قالا : قال أبو عبدالله عليه السلام : اختبروا اخوانكم بخصلتين فان كانتا فيهم والافاعزب ثم اعزب ثم اعزب المحافظة على الصلوات في مواقيتها ، والبر بالاخوان في العسر واليسر .

## ٩٩ - استحباب حسن الخلق مع الناس

عن أبي ولاد الحنات عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربع من كن فيه كمل ايمانه ، وان كان من قرنه الى قدمه ذنوياً لم ينقصه ذلك قال : وهو الصدق ، وأداء الامانة ، والحياء ، وحسن الخلق ، اقول : ان تلك تجر الى الطاعة .

عن ذريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم .

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار .

عن عبدالله بن سنان وحسين الاحمسي جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد .

عن العلاء بن كامل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام اذا خالطت الناس فان استطعت



أن لا يتخالط أحداً من الناس الا كان يدك العليا عليه فافعل فان العبد يكون فيه بعض النقيصة (التقصير) من العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم .

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق .

عن ابراهيم بن عبد الحميد قال : قال ابو عبد الله عليه السلام: أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً .

عن عنبسة العابد قال : قال لسلي أبو عبد الله عليه السلام: ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بشيء بعد الفرائض أحب الى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه .

عن بحر السقاء قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا بحر حسن الخلق اكسير ثم ذكر حديثاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حسن الخلق .

عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله تبارك وتعالى الى بعض أنبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد .

عن عبد الله بن سنان، عن رجل، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق .

عن اسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الخلق منحة يمنحها الله خلقه ، فمنه سجية ، ومنه نية ، قلت : فأيهما أفضل ؟ قال : صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره ، وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبراً فهو أفضلهما .

عن أبي علي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى ليعطى العبد الثواب على حسن الخلق ، كما يعطى المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح .

عن الحسين بن خالد ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزل علي جبرئيل من رب العالمين فقال : يا محمد عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا والاخرة ، الاوان أشبهكم بي أحسنكم خلقاً .

عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فسي الجنة لامحالة ، واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لامحالة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخلق السييء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق .

قال علي عليه السلام : أكملكم ايماناً أحسنكم خلقاً .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : حسن الخلق خير قرين .

وبالاسناد قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكثر ما يدخل به الجنة ؟ قال : تقوى الله وحسن الخلق .

وبالاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقر بكم مني مجلساً يسوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لاهله .

وبالاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحسن الناس ايماناً أحسنهم خلقاً ،

وألطفهم بأهله وأنا ألطفكم بأهلي .

عن الحسن ، عن الحسن عليه السلام ان أحسن الحسن الخلق الحسن .

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن الخلق نصف الدين .

عن زياد بن علاقة بن شريك قال : قيل : يا رسول الله ما أفضل ما أعطى

المرء المسلم قال : الخلق الحسن .

عن الحسن بن أبان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : ان الله

رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق.

عن موسى بن ابراهيم رفعه الى رسول الله ﷺ قال : قالت ام سلمة : بأبي أنت وامي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لمن تكون ؟ قال : فقال : يا ام سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة .

عن موسى بن ابراهيم ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال : سمعته يقول : ما حسن الله خلق عبد ولا خلقه الا استحيى ان يطعم لحمه يوم القيامة النار . عن علي بن ميمون الصائغ قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : من أراد ان يدخله الله في رحمته ويسكنه جنته فليحسن خلقه ، وليعط النصف من نفسه ، وليرحم اليتيم ، وليعن الضعيف ، وليتواضع لله الذي خلقه . عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه قال : قال لقمان لابنه يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يا بني انما هو خلاقك وخلقك ، فخلاقك دينك ، وخلقك بينك وبين الناس ، ولا تبغض اليهم ، وتعلم محاسن الاخلاق ، يا بني كن عبداً للاختيار ولا تكن ولدأ للاشرار ، يا بني أد الامانة تسلم لك دنياك وآخرتك وكن أميناً تكن غنياً .

عن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن أبيه أنه سمع جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

عن النبي ﷺ قال : ان أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائه .

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه .



## ١٠٠ - استحباب الالفة بالناس

عن حبيب الخنعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
 أفضلكم أحسنكم أخلاقاً المؤطون أكنافاً الذين يألغون ويؤلفون وتوطأ رحالهم .  
 عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن  
 مألوف ، ولاخير فيمن لا يألّف ولا يؤلف .  
 عن السيد الرضي (ره) في ( نهج البلاغة ) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :  
 قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه .

## ١٠١ - استحباب كون الانسان هيناً ليناً

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
 ألا اخبركم بمن تحرم عليه النار غداً ؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال : الهين  
 القريب ، اللين السهل .  
 عن أبي البخترى رفعه قال : سمعته يقول : المؤمنون هينون لينون  
 كالجمل الالف ان قيد انقاد ، وان انيخ على صحرة استناخ .  
 عن محمد بن عبد الرحمن العزمي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام  
 قال : من زي الايمان الفقه ، ومن زي الفقه الحلم ، ومن زي الحلم الرفق  
 ومن زي الرفق اللين ، ومن زي اللين السهولة .  
 عن علي بن علي بن دعبل ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ،  
 عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن  
 هين لين سمح ، له خلق حسن ، والكافر فظ غليظ له خلق سيء وفيه جبرية .

## ١٠٢ - استحباب البشر وطلاقة الوجه

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال يارسول الله أوصني فكان فيما أوصاه ان قال : الق اخاك بوجه منسبط .

عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت ما حد حسن الخلق ؟ قال : تلين جناحك ، وتطيب كلامك ، وتلقى اخاك ببشر حسن .

عن الحسن بن الحسين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر .

عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة : الانفاق من الاقتسار ، والبشر بجميع العالم ، و الانصاف من نفسه .

عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن البشر يذهب بالسخيمة .

عن عبد العظيم الحسني ، عن محمد بن علي الرضا ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

## ١٠٣ - الصدق في الحديث

عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كونوا دعاة للناس

- بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع .
- عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صدق لسانه زكى عمله .
- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فاذا صدق قال الله عز وجل: صدق وبر، واذا كذب قال الله عز وجل: كذب وفجر .
- عن حسن بن زياد الصيقل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره بأهل بيته مد له في عمره .
- عن عمر بن أبي المقدم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام في أول دخلة دخلت عليه: تعلموا الصدق قبل الحديث .
- عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يفضيل ان الصادق أول من يصدق الله عز وجل يعلم انه صادق، وتصدقه نفسه تعلم انه صادق .
- عن الربيع بن سعد، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ياربيع ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً .
- عن زيد بن علي، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان أقربكم مني غداً وأوجبكم علي شفاعة اصدقكم للحديث، وأداكم للامانة، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس .
- عن محمد بن اسماعيل رفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوصيك يا علي في نفسك بخصال، اللهم أعنه: الاولى الصدق ولا يخرج من فيك كذبة أبداً - الحديث .



## ١٠٤ - الصدق في الوعد

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : انما سمي اسماعيل عليه السلام صادق الوعد لانه وعد رجلا في مكان فانتظره سنة ، فسماه الله صادق الوعد، ثم ان الرجل آتاه بعد ذلك فقال له اسماعيل : ما زلت منتظراً لك .

عن شعيب العرقوفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف اذا وعد .

عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أحلف فبخلف الله بدأ، ولمقته تعرض وذلك قوله: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» .

عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أتدري لم سمي اسماعيل عليه السلام صادق الوعد؟ قلت : لأدري ، قال : وعد رجلا فجلس حولا ينتظره .

عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعد رجلا الى صحرة فقال : انا لك ههنا حتى تأتي قال : فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه : يا رسول الله لو أنك تحولت الى الظل ، قال : قد وعدته الى ههنا ، وأن لم يجيء كان منه المحشر .

## ١٠٥ - استحباب الحياء

عن معاذ بن كثير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الحياء والايمان مقرونان في قرن ، فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحياء من الايمان والايمان فى الجنة .

عن الفضيل بن كثير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لايمان لمن لاحياء له .

عن حسن الصيقل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الحياء والعفاف والعبي اعنى عبي اللسان لاعبي القلب من الايمان ، اقول : اى الصمت .

عن علي بن أبي علي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه وكان من قرنه الى قدمه ذنوباً بدلها الله حسنات : الصدق ، والحياء ، وحسن الخلق ، والشكر .

عن السيد الرضوي (ره) فى (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

عن معمر ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماكان الفخر فى شيء قط الا شأنه ، ولا كان الحياء فى شيء قط الا زانه .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : من ألقا رسول الله صلى الله عليه وسلم الموجزة الحياء خير كله .

وباسناده الى أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمحمد بن الحنفية قال : ومن كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه .

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحياء خير كلمه يعنى انه يكف ذا الدين ومن لادين له عن القبيح فهو جماع كل جميل .

وبالاسناد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحياء والايمان فى قرن واحد ، فاذا سلب أحدهما تبعه الآخر .

وبالاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزع الله من العبد الحياء فيصير

ماقتاً ممقّتا ، ثم ينزع الرحمة ثم يخلع دين الاسلام من عنقه فيصير شيطانياً لعيناً .

### ١٠٦ - لحياء في الدين

عن العوام بن الزبير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من رق وجهه رق علمه .  
 عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء حياءان : حياء عقل ، وحياء حمق ، فحياء العقل هو العلم ، وحياء الحمق هو الجهل .

### ١٠٧ - استحباب العفو

عن ابن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ما التقت فثتان قط الا نصر أعظمهما عفواً .

عن اسماعيل بن أبي زياد السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزاً فتعافوا بعزكم الله .  
 عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها : ما حملك على ما صنعت؟ فقالت : قلت ان كان نبياً لم يضره ، وان كان ملكاً أرحمت الناس منه ، قال فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها .

عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة .

عن محمّد بن علي بن الحسين قال : من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة عفو الملك أبقى للملك .



عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل « فاصفح الصفح الجميل » قال : العفو من غير عتاب .  
 عن عمرو بن شمر ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عز وجل « فاصفح الصفح الجميل » قال : العفو من غير عتاب .  
 عن محمد بن الحسين الرضسي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه .  
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أولى الناس بالعفو أقدريهم على العقوبة .  
 عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث) : اذا كان يوم القيامة ينادي مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم الملائكة فيقولون : ما فضلكم هذا الذي نوديتم به ؟ فيقولون : كنا يجهل علينا في الدنيا فنحمل و يساء الينا فنعفوا ، فينادي مناد من الله تعالى : صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

### ١٠٨ - استحباب صلة القاطع ، والاحسان الى المسييء واعطاء المانع

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة : ألا اخبركم بخير خلائق (أخلاق) الدنيا والاخرة ؟ العفو عمّن ظلمك ، وتصل من قطعك ، والاحسان الى من أساء اليك ، واعطاء من حرمك .  
 عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سمعته يقول : اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ، ثم ينادي مناد أين أهل الفضل ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون : وما كان فضلكم ؟ فيقولون : كنا نصل من قطعنا ، ونعطي من حرمنا ونعفو

عمن ظلمنا ، قال : فيقال لهم : صدقتم ادخلوا الجنة .

عن حمران بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث من مكارم الدنيا والآخره : تغفو عن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم اذا جهل عليك .

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم الاعزا الصفيح عن ظلمه ، واعطاء من حرمه ، والصلة لمن قطعه .

عن أبي اسحاق السبيعي رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأدلكم على خير خلائق الدنيا والآخره ؟ تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتغفو عن ظلمك .

عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي ، عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليه السلام عليكم بمكارم الاخلاق فان ربي بعثني بها ، وان من مكارم الاخلاق أن يغفو الرجل عن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، وأن يعود من لا يعود .

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال : لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ، ولا على الاسائة اليك أقدر منك على الاحسان اليه .

عن حريز ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : انا أهل بيت مروتنا الغفو عن ظلمنا .

عن علي بن جعفر بن محمد أن محمد بن اسماعيل شاء أن يستأذن عمه أبا الحسن موسى عليه السلام في الخروج الى العراق قال : فأذن له ، فقام محمد بن اسماعيل فقال : يا عم أحب ان توصيني ، فقال : أوصيك ان تتقي الله في دمي فقال : لعن الله من يسعى في دمك : ثم قال : يا عم أوصني فقال : أوصيك ان تتقي الله في دمي ، قال : ثم ناوله أبو الحسن عليه السلام صرة فيها مائة وخمسون ديناراً

فقبضها محمد، ثم ناوله اخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم اعطاه اخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده فقلت له في ذلك : فاستكثرته، فقال : هذا ليكون أوكد لحجتي عليه اذا قطعني ووصلته، ثم ذكر انه سعى بعمه الى الرشيد وانه يدعى الخلافة ويجيء له الخراج فأمر له بمائة ألف درهم ومات في تلك الليلة .

### ١٠٩ - استحباب كظم الغيظ

عن زيد الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها ، فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء ، وما أحب الله قوماً الا ابتلاهم .

عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم ، وما تجرعت جرعة احب الي من جرعة غيظ لا اكافي بها صاحبها .

عن ربعي ، عن حدثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي : ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، وما يسرنني أن لي بذل نفسي حمر النعم .

عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب السبيل الى الله عز وجل جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم ، وجرعة مصيبة تردّها بصبر .

عن مالك بن حصين السكوني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من عبد كظم غيظاً الا زاده الله عز وجل عزاً في الدنيا والاخرة وقد قال الله عز وجل : «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» وأثابه الله مكان غيظه ذلك .  
عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من جرعة يتجرعها العبد أحب



الى الله عزوجل من جرعة غيظ يتجرعها عند تردها في قلبه امّا بصبر و امّا بحلم .

عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه .

عن الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امناً و ايماناً يوم القيامة .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : من الفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله : من يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله .

عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انه قال : يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا علي من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه اعقبه الله امناً و ايماناً يجد طعمه - الحديث .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال : ومن كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه وحلم عنه اعطاه الله أجر شهيد .

عن ربيع بن عبد الرحمن قال : كان والله موسى بن جعفر عليه السلام من المتوسمين يعلم من يقف عليه ويجحد الامام بعده امامته ، وكان يكظم غيظه عليهم ، ولا يبدي لهم ما يعرفه لهم فسمي الكاظم لذلك .

عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي في (المحاسن) رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء : كظم الغيظ ، والصبر على السيوف، لله ورجل اشرف على مال حرام فتركه لله .

## ١١٠ - فى كظم الغيظ عن اعداء الدين فى دولتهم

عن ثابت موسى آل حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كظم الغيظ عن العدو فى دولاتهم تقيه حزم لمن أخذ به وتحرز به من التعرض للبلاء فى الدنيا ومعاندة الاعداء فى دولاتهم ومماظنتهم فى غير تقيه ترك أمر الله عز وجل ، فجالموا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتدلوا .

## ١١١ - استحباب الصبر على الحساد

عن معاوية بن وهب ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : اصبر على اعداء النعم فانك لن تكفىء من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع فيه .  
عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أشدها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده ، أو منافق يقفو أثره ، أو شيطان يغويه ، أو كافر يرى جهاده ، فما بقاء المؤمن بعد هذا .

عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أربع لا يدخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن : مؤمن يحسده وهو أشدهن عليه ، ومنافق يقفو أثره ، أو عدو يجاهده ، أو شيطان يغويه .

عن عمار بن مروان ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال : اصبر على اعداء النعم ، فانك لن تكفىء من عصى الله فيك بأفضل من ان تطيع الله فيه .  
عن أبي اسامة زيد الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله ، وزاد يازيد ان الله اصطفى الاسلام واختاره ، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق .

## ١١٢ - استحباب الصمت الا عن الخير

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن عليه السلام: من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير .

عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ان من علامات الفقه الحلم والصمت .

عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : انما شيعتنا الخرس .

عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه : ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أنل مما أنالك الله ، قال : فان كنت أحوج ممن انيله ، قال : فانصر المظلوم قال : فان كنت أضعف ممن أنصره ، قال : فاصنع للاخرق ، يعني أشر عليه ، قال : فان كنت أخرق ممن أصنع له ؟ قال فاصمت لسانك الا من خير أما يسرك أن يكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة .

عن ابن القداح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب .

عن الوشاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان الرجل من بني اسرائيل اذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين .

عن أبي عبدالله عليه السلام في وصيته لاصحابه قال : اياكم ان تذلقوا السنتكم بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان ، فانكم ان كففتم السنتكم عما يكرهه الله مما نهىكم عنه كان ذلك خيراً لكم من ان تذلقوا السنتكم به ، فان ذلق



اللسان فيما يكره الله وما نهى عنه رداة (مرداة) العبد عند الله ، ومقت من الله وصمم وعمى يورثه الله اياه يوم القيامة - الحديث .

عن الحلبي رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : امسك لسانك فانها صدقة تتصدق بها على نفسك ، ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه .

عن علي بن الحسن بن رباط ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً ، فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : وقال عليه السلام : كلام في حق خير من سكوت على باطل .

قال : وقال الصادق عليه السلام : الصمت كنز وافر ، وزين الحليم ، وستر الجاهل .  
عن الربيع بن محمد المسلمي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء مثل الصمت والمشى الى بيت الله .

عن علي بن مهزيار رفعه قال : يأتي على الناس زمان تكون العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها في اعتزال الناس ، وواحدة في الصمت .

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ، ان الصمت باب من أبواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير .

عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : النوم راحة الجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل .

عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : القول الحسن يثري المال ، وينمي الرزق ، وينسي في الاجل ، ويحبب الى الامل ويدخل الجنة .

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال : قال داود لسليمان عليه السلام : يا بني عليك بطول الصمت، فان الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي الصمت أن يكون من ذهب .

عن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لاخير في الصمت عن الحكم كما أنه لاخير في القول بالجهل .  
قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من كثر كلامه كثر خطأؤه، ومن كثر خطأؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار .

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به، فاذا تكلمت به صرت في وثاؤه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة .

### ١١٣ - استحباب التكلم في الخير وعدم السكوت

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته له قال: يا بأذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين في سبيل الله، يا بأذر المجلس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جلس السوء، واملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من املاء الشر، يا بأذر اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك يا بأذر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، يا بأذر انه ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان ، يا بأذر ان الله عند لسان كل قائل، فليتنق الله امرء وليعلم مايقول .

عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه سئل عن الكلام والسكوت أيهما أفضل ؟

فقال عليه السلام : لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت ، قيل : وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال : لان الله عز وجل ما بعث الانبياء والاولياء بالسكوت ، انما بعثهم بالكلام ، ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ، ولا وقيت النار بالسكوت ، ولا تجنب سخط الله بالسكوت ، انما ذاك كله بالكلام ما كنت لاعدل القمر بالشمس انك لتصف فضل السكوت بالكلام ، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت .

### ١١٢ - في حفظ اللسان

عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : ان لسان بن آدم يشرف كل يوم على جوارحه كل صباح فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون بخير ان تركتنا ، ويقولون : الله الله فينا ويناشدونه ويقولون : انما نثاب ونعاقب بك . عن أبي علي الجواني قال : شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له : سالم ووضع يده على شفته وقال : يا سالم احفظ لسانك تسلم ، ولا تحمل الناس على رقابنا .

عن عثمان بن عيسى قال : حضرت أبا الحسن عليه السلام وقال له رجل : أوصني فقال : احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك .

عن مسعدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل : وقد كلمه بكلام كثير فقال : أيها الرجل تحقر الكلام وتستصغره ان الله لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها فضة ولا ذهب ، ولكن بعثها بالكلام ، وانما عرف الله نفسه الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام .

عن الحلبي رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نجات المؤمن حفظ لسانه .

عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبو ذر رحمه الله يقول :



يامبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ، ومفتاح شر ، فاختم على لسانك كما  
تختم على ذهبك وورقك .

عن قيس أبي اسماعيل رفعه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا  
رسول الله أوصني ، فقال احفظ لسانك ، قال يارسول الله ﷺ أوصني ،  
قال: احفظ لسانك، قال : يارسول الله أوصني ، قال: احفظ لسانك ، ويحك و  
هل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم .

عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في حكمة آل داود ،  
على العاقل أن يكون عارفاً بأهل زمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه .

عن أبي جميلة ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من يوم الا  
وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول : نشدتك الله أن نعذب فيك .  
عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ان كان في  
شيء شوم ففي اللسان .

عن السيد الرضي في (نهج البلاغة) عن امير المؤمنين عليه السلام قال : اللسان  
سبع عقور ، ان خلى عنه عقر .

قال : وقال عليه السلام : اذا تم العقل نقص الكلام .

عن حماد بن عثمان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : في حكمة  
آل داود : ينبغي للعاقل ان يكون مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه عارفاً بأهل زمانه .  
عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال : وما خلق الله  
عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أفصح منه بالكلام ابيضت الوجوه وبالكلام  
اسودت الوجوه ، واعلم أن الكلام في وثاقتك مالم تتكلم به فاذا تكلمت به  
صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فان اللسان كلب  
عقور فان أنت خليته عقر ، ورب كلمة سلبت نعمة ، من سيب عذاره قاده الى

كل كريهة وفضيحة ، ثم لم يخلص من دهره الا على مقت من الله وذم من الناس .  
 عن الحارث ، عن علي عليه السلام قال : ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان .  
 عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن الرضا ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أبو  
 عبدالله عليه السلام : نجات المؤمن في حفظ لسانه قال : وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من حفظ  
 لسانه ستر الله عورته .

عن سليمان بن مهران قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام  
 وعنده نفر من الشيعة فسمعتة وهو يقول : معاشر الشيعة كونوا لنا زينا ، ولا  
 تكونوا علينا شيناً ، قولوا للناس حسناً واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول  
 وقبيح القول .

عن ابن أبي عمير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تكثروا الكلام بغير ذكر  
 الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسى القلب ، ان أبعد الناس من الله القلب  
 القاسي .

عن عبدالله بن عبدالله ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه  
 قال لاصحابه : اسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم الموقفة ، لا يتكلم  
 أحدكم بما لا يعنيه وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى يجدله موضعاً قرب  
 متكلم في غير موضعه خطأ على نفسه بكلامه ، ولا يمارين أحدكم حليماً ولا سفيهاً  
 فانه من ماري حليماً أقصاه ومن ماري سفيهاً أرداه ، واذكروا أخاكم اذا غاب  
 عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا اذا غبتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم أنه  
 مجازي بالاحسان مأخوذ بالاجرام .

عن السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : ثلاث منجيات :  
 تكف لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، ويسعك بيتك .

عن الفضل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال يافضيل بلغ من لقيت

من موالينا السلام وقل لهم اني اقول : انى لا اغنى عنهم من الله شيئاً الابورع  
 فاحفظوا ألسنتكم و كفوا أيديكم وعليكم بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين .  
 عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أن  
 رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان على لسان كل قائل رقيباً ، فليتق الله العبد ولينظر ما  
 يقول .

وعنه ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال : من حسن اسلام المرء  
 تركه ما لا يعنيه .

### ١١٥ - كراهة كثرة الكلام بغير الخير

عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول  
 لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله  
 قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون .

عن ابن فضال ، عن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم من لا يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر  
 عذابه .

عن الغفاري ، عن جعفر بن ابراهيم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه .  
 عن أبي عبدالله عليه السلام في رسالته الى أصحابه قال : فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم  
 الا من خير (الى أن قال) : وعليكم بالصمت الا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم  
 وبأجركم عليه ، وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله  
 والتضرع اليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ، ولا يبلغ كنهه  
 أحد ، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب



أهلها خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب الى الله ولم ينزع عنها .  
 عن محمد بن علي بن الحسين قال : مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يتكلم  
 بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال : يا هذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك  
 فتكلم بما يعينك ودع ما لا يعينك .

قال : وقال أمير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر  
 والسكوت والكلام ، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل كلام ليس فيه  
 ذكر فهو لغو وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة فطوبى لمن كان نظره عبثاً  
 وصمته تفكراً ، وكلامه ذكراً ، وبكى على خطيئته ، وأمن الناس شره .  
 عن جعفر بن ابراهيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من ماز موضع  
 كلامه من عقله قل كلامه فيما لا يعنيه .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أياكم وجدال المفتون فان كل مفتون ملقى  
 حجته الى انقضاء مدته فاذا انقضت مدته أحرقتة فتنته بالنار .  
 عن الزيدي ، عن أبي أراكه قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : ان لله عبداً  
 كسرت قلوبهم خشية الله فاستنكفوا من المنطق وانهم لفصحاء ألباء نبلاء ،  
 يستبقون اليه بالاعمال الزاكية ، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل ،  
 يرون أنفسهم أنهم شرار ، وانهم لا كياس الا برار .

عن زيد بن علي ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الكلام ثلاثة  
 فرائح وسالم وشاحب ، فأما الرابع فالذي يذكر الله ، وأما السالم فالذي يقول :  
 احب الله ، وأما الشاحب فالذي يخوض في الناس .

عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبي يقول : من  
 حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

## ١١٦ - استحباب مداراة الناس

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
أمرني ربي بمداراة الناس ، كما أمرني بأداء الفرائض .

عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في التوراة  
مكتوب فيما ناجى الله به موسى بن عمران : يا موسى اكنم مكتوم سري في  
سريرتك ، وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي ، ولا  
تستسب لي عندهم باظهار مكتوم سري فتشرك عدوك وعدوي في سبي .

عن الحسين بن الحسن قال : سمعت جعفر عليه السلام يقول : جاء جبرئيل الى  
النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك : دار خلقي .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث من لم  
يكن فيه لم يتم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس  
وحلم يرد به جهل الجاهل .

عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله مداراة  
الناس نصف الايمان ، والرفق بهم نصف العيش ثم قال أبو عبد الله عليه السلام خالطوا  
الابرار سرا ، وخالطوا الفجار جهراً .

عن حذيفة بن منصور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ان قوماً قلت  
مداراتهم للناس فلقوا من قريش وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس ، وان قوماً من  
غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع ، ثم قال : من كف يده  
عن الناس فانما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة .

عن اسحاق بن عمار قال : قال الصادق عليه السلام : يا اسحاق صانع المنافق  
بلسانك واخلص ودك للمؤمن .

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال : وأحسن الى جميع الناس كما تحب أن يحسن اليك وأرض لهم ماترضاه لنفسك واستقبح لهم ماتستقبحه من غيرك، وحسن مع الناس خلقتك حتى اذا غبت عنهم حنوا اليك، واذا مت بكوا عليك، وقالوا : انا لله وانا اليه راجعون ، ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين، واعلم أن رأس العقل بعد الايمان بالله عزوجل مداراة الناس ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا يسد من معاشرته حتى يجعل الله الى الخلاص منه سبيلا، فاني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملؤ مكياك ثلثاه استحسان، وثلثه تغافل .

عن محمد بن أحمد الكاتب رفعه أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لبيته: يا بني اياكم ومعاداة الرجال فانهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم أو جاهل يعجل عليكم، والكلام ذكر والجواب انشئ، فاذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج، ثم أنشأ يقول :

سليم العرض من حذر الجوابا      ومن دارى الرجال فقد أصابا  
ومن هاب الرجال تهيبوه      ومن حقر الرجال فلن يهابا

عن سفيان بن عيينة، قال: قلت للزهري لقيت علي بن الحسين عليه السلام ؟ قال: نعم لقيته ومالقيت أحداً أفضل منه ، وما علمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لاني لم أر أحداً وان كان يحبه الا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً، وان كان يبغضه الا وهو لشدة مداراته له يداريه .

### ١١٧ - في حقوق المؤمن

عن مرزم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما عبدالله بشيء أفضل من أداء حق



المؤمن .

عن أبي المعز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه، ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاقد على التعاطف ، والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل، رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عزوجل وعن يمين الله فقال له ابن أبي يعفور: وماهن جعلت فداك؟ قال: يحب المرء المسلم لآخيه ما يحب لآعز أهله ، ويكره المرء المسلم لآخيه ما يكره لآعز أهله ، و يناصره الولاية (الى أن قال:) اذا كان منه بتلك المنزلة بثته همته ففرح لفرحه ان هو فرح، وحزن لحزنه ان هو حزن، وان كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه، والادعا له (الى أن قال) :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان كان خلق عن يمين العرش بين يدي الله وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله .

عن الحرث بن مغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخذعه ولا يظلمه، ولا يكذبه، ولا يفتابه .  
عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويوارى عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضي دينه ، فاذا مات خلفه في أهله وولده .

عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن عينه و

دليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشّه ولا يعده عدة فيخلفه .

عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟ قال: له سبع حقوق واجبات، مامنهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصيب، قلت له: جعلت فداك وماهي؟ قال: يا معلى انى عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قلت: لا قوة الا بالله، قال: أيسر حق منها أن تحب له ماتحب لنفسك، وتكره له ماتكره لنفسك .

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته، وتطيع أمره .

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك .

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته .

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى .

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لآخيك خادم، فواجب أن

تبعث خادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه .

والحق السابع: أن تبر قسمه، وتجيّب دعوته وتعود مريضه، وتشهد

جنازته، واذا علمت أن له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى أن يسألكها،

ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك .

عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حق المسلم على

المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى

أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم وقال: أحب لآخيك المسلم ما

تحب لنفسك، وان احتجت فسله، وان سألك فأعطه لا تمله خيراً، ولا يمله لك

كن له ظهراً فانه لك ظهر اذا غاب فاحفظه في غيبته، واذا شهد فزره وأجلّه

وأكرمه فانه منك وأنت منه، فان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسلم سخيمته

وان أصابه خير فاحمد الله، وان ابتلى فاعضده، وان تمحل له فأعنه، واذا قال الرجل لآخيه: اف انقطع ما بينهما من الولاية، واذا قال له: أنت عدوي كفر أحدهما، فاذا أتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للمسلم على المسلم من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه، ويعوده اذا مرض، وينصح له اذا غاب، ويسمته اذا عطس ويجيبه اذا دعاه ويتبعه اذا مات .

عن أبي الميمون الحارثي قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه وان كان نافلته في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه واذا مات الزيارة له الى قبره، وان لا يظلمه، وأن لا يغشه وأن لا يخونه، وأن لا يخذله، وأن لا يكذبه، وأن لا يقول له: اف واذا قال له: اف فليس بينهما ولاية، واذا قال له: أنت عدوي فقد كفر أحدهما، واذا أتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

عن معلسى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن؟ فقال: سبعون حقاً لا اخبرك الا بسبعة، فاني عليك مشفق اخشى أن لا تحتمل، قلت: بلى انشاء الله فقال: لا تشبع ويجوع، ولا تكتسي ويعرى، وتكون دليسه وقميصه الذي يلبسه، ولسانه الذي يتكلم به، وتحب له ما تحب لنفسك، وان كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه، وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا، وولايتنا بولاية الله .

عن محمد بن علي بن الحسين باسناده، عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: لانضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فانه ليس لك بأخ من أضعت حقه .

عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن



على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله عزوجل: الاجلال له في غيبته، والود له في صدره، والمواساة له في ماله، وأن يحرم غيبته، وأن يعود في مرضه وأن يشيخ جنازته، وأن لايقول فيه بعد موته الا خيرا .

عن ابراهيم بن العباس قال: مارأيت الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيت قط على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها ولا مد رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيت شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيت تفل قط، ولا رأيت تقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم - الحديث .

عن داود بن حفص قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام اذ عطس فهممنا أن نسئمه فقال : ألا سئمت ان من حق المؤمن على أخيه أربع خصال : اذا عطس أن يسمته، واذا دعا أن يجيبه، واذا مرض أن يعود، واذا توفى شيخ جنازته .

عن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبدالله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألتني الذهاب معه في حاجته فأشار الي فرآه أبو عبدالله عليه السلام فقال: يا أبان اياك يريد هذا؟ قلت : نعم ، قال: هو على مثل ماأنت عليه؟ قلت: نعم، قال: فاذهب اليه واقطع الطواف، قلت : وان كان طواف الفريضة قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته عن حق المؤمن فقال : دعه لا ترده، فلم ازل أرد عليه قال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر الي فرأى ما دخلني فقال: يا أبان أمانتكم أن الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى، قال: اذا انت قاسمته فلم تؤثره انما تؤثره اذا أنت أعطيته من النصف الآخر .

عن مزام ، عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال : ما اقبح بالرجل أن يعرف أخوه حقه ولا يعرف حق أخيه .

عن حفص بن غياث يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن مرآة أخيه يميظ عنه الاذى .

عن عبدالله بن مسكان، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: أحب أخاك المسلم وأحب له ماتحب لنفسك، واکره له ماتكره لنفسك اذا احتجت فسله، واذا سألك فأعطه، ولا تدخر عنه خيراً فانه لا يدخر عنك، كن له ظهراً فانه لك ظهر، ان غاب فاحفظه في غيبته، وان شهد فزره وأجله وأكرمه فانه منك وأنت منه، وان كان عليك عاتباً فلاتفارقه حتى لتسل سخيمته وما في نفسه، فاذا أصابه خير فاحمد الله، وان ابتلى فاعضده وتمحل له .

عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث) قال: ان من حبس حق المؤمن أقامه الله مائة عام على رجله حتى يسيل من عرقه أودية، ثم ينادى مناد من عند الله جل جلاله: هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه، قال: فيوبخ أربعين عاماً، ثم يؤمر به الى نار جهنم .

عن الحرث الهمداني، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ان للمسلم على أخيه من المعروف ستاً: يسلم عليه اذا لقيه، ويعوده اذا مرض، ويسمته اذا عطس، ويشهده اذامات، ويجيبه اذا دعاه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه .

عن محمد بن مسلم قال: أتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبدالله عليه السلام فقال له عند الوداع: أوصني، فقال: اوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم، واحب له ماتحب لنفسك، واکره له ماتكره لنفسك، وان سألك فأعطه وان كف عنك فاعرض عليه لاتمله خيراً فانه لا يملك، وكن له عضداً فانه لك عضد، وان وجد عليك فلاتفارقه حتى تسل سخيمته، وان غاب فاحفظه في غيبته وان شهد فاكفه واعضده ووازره وأكرمه ولاطفه فانه منك، وأنت منه .

عن علي بن عثمان بن زرین، عمّن رواه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله وعن يمينه، ان الله يحب المرء المسلم الذي

يحب لآخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويناصحه الولاية، ويعرف فضلي ويطأ عقبى، وينظر عاقبتى .

عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال رسول الله ﷺ : للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لبراءة له منها الا بالاداء أو العفو : يغفر زلته ، ويرحم عبرته ، ويستر عورته ، ويقبل عشرته ، ويقبل معذرتة ، ويرد غيبته ، ويديم نصيحتة ، ويحفظ خلته ، ويرعى ذمته ، ويعود مرضته ، ويشهد ميتته ، ويجيب دعوته ، ويقبل هديته ، و يكافي صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويحفظ حليلته ، ويقضى حاجته ، و يشفع مسألته ، ويسمت عطسته ، ويرشد ضالته ، ويرد سلامه ، ويطيب كلامه ، ويرأنعامه ، ويصدق اقسامه ، ويوالي وليه ولايعاديه ، وينصره ظالماً ومظلوماً فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ، ولايسلمه ، ولايخذله ، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ، ثم قال ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له وعليه .

عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ﷺ ان رسول الله ﷺ أمرهم بسبع ونهاهم عن سبع : أمرهم بعبادة المرضى ، و اتباع الجنائز ، و ابرار القسم ، و تسميت العاطس ، و نصرة المظلوم ، و افشاء السلام ، و اجابة الداعي - الحديث .

### ١١٨ - فى جملة من حقوق العالم

عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ يقول : ان من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال ، و



لاتأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً ، وخصه بالتحية واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز بعينك ، ولا تشر بيدك ، ولا تكثر من القول قال فلان: وقال فلان خلافاً لقوله: ولا تضجر بطول صحبته ، فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى تسقط عليك منها شيء ، وان العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله .

عن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال : من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تسبقه في الجواب ، ولا تلح اذا عرض ولا تأخذ بثوبه اذا كسل ، ولا تشر اليه بيدك ، ولا تغمز بعينك ولا تساره في مجلسه ولا تطلب عوراته وان لا تقول قال فلان خلاف قولك ، ولا تفشي له سراً ولا تغتاب عنده أحداً ، وأن تحفظ له شاهداً وغائباً ، وأن تعم القوم بالسلام و تخصه بالتحية ، وتجلس بين يديه ، وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ، ولا تمل من طول صحبته ، فانما هو مثل النخلة فانتظر متى تسقط عليك منه منفعة ، والعالم بمنزلة الصائم المجاهد في سبيل الله ، واذا مات العالم انثلم في الاسلام ثلثة لآسدة الى يوم القيامة ، وان طالس العلم ليشيعه سبعون ألف ملك من مقربي السماء .

### ١١٩ - استحباب التراحم والتعاطف

عن شعيب العرقوفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لاصحابه : اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين ، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأمرنا واحيوه .

عن أبي المعز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل ، والتعاون على التعاطف ، والمواساة لاهل الحاجة ، وتعاطف

بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنهم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

عن كليب الصيداوي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تواصلوا وتباروا و تراحموا وكونوا اخوة ابراراً كما أمركم الله عز وجل .

عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا .

عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام (في حديث) قال : رحم الله امرأة ألف بين وليين لنا يامعشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا .

عن الحرث ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله عز وجل رحيم يحب كل رحيم .

## ١٢٠ - استحباب قبول الاعتذار

عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال : يا علي من لم يقبل من متصل عذراً صادقاً كان أو كذاباً لم ينل شفاعتي .  
عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال : لاتصرم أخاك على ارتياب ، ولا تقطعه دون استعتاب لعل له عذراً وأنت تسلوم به اقبل من متصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً فتتالك الشفاعة .

عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن ، عن آبائه عليهم السلام في حديث ان علي بن الحسين عليه السلام قال لولده : ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول اليك عن يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره .

## ١٢١ - استحباب التسليم والمصافحة

عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : اذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما ، وتحاتت الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا .  
 عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أقبل الله عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر .  
 عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : في حديث : المؤمن لا يوصف وان المؤمن ليلقي أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر اليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر .

وبالاسناد ، عن يونس ، عن رفاعة قال : سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة .  
 عن أبي خالد القمط ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فتصافح أشدهما حباً لصاحبه . أقول : أي رحمته .  
 عن مالك بن أعين الجهني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما ، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه فاذا أقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر . . أقول : وجه الله لطفه .

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه فان الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة .

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا لقيتم فتلاقوا



بالتسليم والتصافح ، واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار .

عن ابن قدام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده وكف حذيفة يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا حذيفة بسطت يدي اليك فكففت يدك عني فقال حذيفة : يا رسول الله بيدك الرغبة ، ولكنني كنت جنباً فلم احب أن تمس يدك وأنا جنب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما تعلم أن المسلمين اذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما ، كما يتحات ورق الشجر .

عن اسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : في حديث لا يقدر قدر المؤمن انه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله اليهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا ، كما تتحات الريح الشديدة الورق من الشجر .

عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أنتم في تصافحكم (في) مثل اجور المجاهدين .

عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ان المؤمن اذا صافح المؤمن تفرقا من غير ذنب .

عن محمد بن جعفر التميمي ، عن الصادق عليه السلام في حديث ابراهيم مع رجل انه قام اليه فعانقه ، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم جاءت المصافحة .

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال : أول اثنين تصافحا على وجه الارض ذوالقرنين و ابراهيم الخليل استقبله ابراهيم فصافحه .

عن مالك بن أعين الجهني قال : اقبل الي أبو عبد الله عليه السلام فقال : أنتم والله شيعتنا (الي أن قال :) لا يقدر أحد أن يصف حق المؤمن ويقوم به مما أوجب الله على أخيه المؤمن ، والله يامالك ان المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل

واحد منهما صاحبه ، فما يزال الله ناظراً اليهما بالمحبة والمغفرة ، وان الذنوب لتحات عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا ، فمن يقدر على صفة الله و صفة من هو هكذا عند الله .

عن الحسن بن محمد الديلمي في (الارشاد) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مصافحة المؤمن بألف حسنة .

## ١٢٢ - استحباب المصافحة حتى مع قرب العهد باللقاء و كيفية

### المصافحة

عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن حد المصافحة فقال: دور نخلة .

عن أبي عبيدة قال : كنت زميل أبي جعفر عليه السلام و كنت أبدء بالركوب ثم يركب هو فاذا استويينا سلم وسائل مسائلة رجل لاعهد له بصاحبه وصافح قال : وكان اذا نزل نزل قبلي فاذا استويت أنا وهو على الارض سلم وسائل مسائلة من لاعهد له بصاحبه ، فقلت : يا بن رسول الله انك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا ، وان فعل مرة فكثير ، فقال: أما علمت مافي المصافحة : ان المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر اليهما حتى يفترقا .

عن أبي عبيدة الحذاء قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام في شق محمّل من المدينة الى مكة فنزل في بعض الطريق فلما قضى حاجته وعاد قال: هات يدك فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي ثم قال : يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك أصابعه في أصابعه الا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق عن الشجر في اليوم الشاتي .

عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرحل ثم مشى قليلا ثم جاء فأخذ يدي فغمزها غمزة شديدة فقلت: جعلت فداك ، أو ما كنت معك في المحمل فقال : أو ما علمت أن المؤمن اذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله اليهما بوجهه فلم يزل مقبلا عليهما بوجهه ويقول للذنوب : تتحات عنهما ، فتتحات ياأبا حمزة كما يتحات الورق من الشجر فيفترقان وماعليهما من ذنب .

عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينبغي للمؤمنين اذا توارى أحدهما عن صاحبه شجرة ثم لقيا أن يتصافحا .

عن رزين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسلمون اذا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا الى الفضاء نظربعضهم الى بعض فتصافحوا .

عن الحسين بن زيد، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي نهى عن مصافحة الذمي .

وفي (الخصال)، عن علي عليه السلام في حديث الاربعمائة قال : اذا لقيتم اخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر تفرقوا وما عليكم من الاوزار قدذهب، صافح عدوك وان كره فانه مما أمر الله عزوجل عباده يقول : ادفع بالتي هي أحسن السيئة ، الايتين .

### ١٢٣ - آداب استقبال القادم وتوديعه

عن الحسن بن علي العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما جاء جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام اليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة وعانقه وقبل ما بين عينيه (الى أن قال) وبكى فرحاً برؤيته .



عن دارم بن قبيصة ونعيم بن صالح جميعاً ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من حق الضيف أن تمشي معه فتخرجه من حريمك الى الباب .

عن اسحاق بن عمار قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : من قام من مجلسه تعظيماً لرجل ؟ قال : مكروه الا لرجل في الدين .

عن الحسن بن الفضل الطبرسي في (مكارم الاخلاق) قال : دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل المسجد وهو جالس وحده فترحزح له وقال : ان من حق المسلم على المسلم اذا اراد الجلوس أن يترحزح له .

قال : وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فليتبوء مقعده من النار .

### ١٢٢ - في تعظيم الاشراف والامراء

عن السيد الرضي في (نهج البلاغة) قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين أهل الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ، ما هذا الذي صنعتموه ؟ قالوا : خلق نعظم به امرائنا ، فقال عليه السلام : والله ما ينتفع بهذا امرؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم ، وتشقون به في آخرتكم فما أخسر المشقة وراها العقاب ، وما أربح الدعة معها الامان من النار .

### ١٢٥ - النهي عن حجب الناس

عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما تقول في مسلم أتى مسلماً وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه ؟ قال : يا أبا حمزة أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله ؟

فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا، قلت: جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا؟ قال: نعم .

عن اسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فنظر الي بوجه قاطب، فقلت: ما الذي غيرك لي؟ قال: الذي غيرك لآخوانك بلغني يا اسحاق أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك فقراء الشيعة، فقلت: جعلت فداك اني خفت الشهرة قال: أفلا خفت البلية أو ما علمت أن المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزوجل الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لاشدهما حباً لصاحبه، فاذا توافقا غمزتهما الرحمة، واذا قعدا يتحدان قالت: الحفظة بعضها لبعض اعزّلوا بنا لعل لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما؟ فقلت: أليس الله عزوجل يقول «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» فقال: يا اسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السريسمع ويرى .

عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور من السور الى السور مسيرة ألف عام، أقول: هذا كناية عن البعد عن رحمة الله .

عن محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا عليه السلام ثم ذكر حديثاً طويلاً مضمونه أن ثلاثة من بني اسرائيل حجّبوا مؤمناً ولم يأذنوا له ثم صحبوه فنزلت نار من السماء فأحرقتهم وبقي هو .

عن عبد المؤمن الانصاري، عن أبي الحسن موسى الرضا عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن لآبيه وامه، ملعون ملعون من اتهم اخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه .

## ١٢٦ - استحجاب المعانقة والمسائلة

عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا :  
 ايما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقه ، كتب الله له بكل خطوة حسنة  
 ومحيت عنه سيئة ، ورفعت له درجة ، فاذا طرقت الباب فتحت له أبواب السماء  
 فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهي بهم الملائكة فيقول:  
 انظروا الى عبدي تزاورا وتحاببا في حق ، عليّ أن لا أعذبهما بالنار بعد ذلك  
 الموقف - الحديث.

عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان المؤمنين اذا اعتنقا  
 غمرت هما الرحمة ، فاذا التزما لا يريدان بذلك الاوجه الله ولا يريدان غرضاً من  
 أغراض الدنيا قيل لهما: مغفور لكما فاستأنفا فاذا أقبل على المسائلة قالت الملائكة  
 بعضها لبعض : تنحوا عنهما ، فان لهما سرا وقد ستره الله عليهما - الحديث .  
 عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث انه قال له : لا  
 تمل من زيارة اخوانك ، فان المؤمن اذا لقي أخاه فقال له : مرحباً كتب له  
 مرحبا الى يوم القيامة ، فاذا صافحه أنزل الله فيما بين ابهامهما مائة رحمة ،  
 تسعة وتسعون منها لاشدهما حباً لصاحبه ، ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على  
 أشدهما حباً لصاحبه أشد اقبالا ، فاذا تعانقا غمرت هما الرحمة ( ثم ذكر بقية  
 الحديث نحو الحديث السابق ) .

## ١٢٧ - استحجاب اكتساب الاخوان في الله

عن محمد بن زيد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : من استفاد أخاً في الله  
 استفاد بيتاً في الجنة .



عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ في حديث : ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام مثل أخ يستفيدة في الله ثم قال : يا فضل لاتزهدوا في فقراء شيعتنا ، فان الفقير ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ، ثم قال : يا فضل انما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيجيز أمانه ؟ ثم قال : أما سمعت الله يقول في اعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة : فمالنا من شافعين ولاصديق حميم .

### ١٢٨ - استحباب تقبيل المؤمن

عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبل للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء وقبلة الاخ على الخدود ، وقبلة الامام بين عينيه .  
عن الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم الا للزوجة والولد الصغير .

عن رفاعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبل رأس أحد ولا يده الا رسول الله ﷺ أو من اريد به رسول الله ﷺ .

عن علي بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها ، فقال : أما انها لاتصلح الا لنبى أو وصي نبى .

عن يونس بن يعقوب قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : ناولني يدك اقبلها ، فأعطانيها فقلت : جعلت فداك رأسك ، ففعل فقبلته .

عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان لكم لتوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم اذا لقي أخاه قبله فى موضع النور من جبهته .

عن أحمد بن ابراهيم بن ادريس ، عن أبيه قال : رأته يعنى صاحب

الزمان عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام حين أيفع وقبلت يديه ورأسه .

### ١٢٩ - كراهة التكفير (١) للناس

عن يعقوب بن جعفر بن ابراهيم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث ان رجلا قص عليه قصة طويلة وهو قائم وأبلغه سلام رجل كافر ثم قال الرجل ان أذنت لي ياسيدي كفرت لك وجلست؟ فقال: آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفّر، فجلس ثم قال: أردد على صاحبي السلام أو ما ترد السلام، فقال: على صاحبك أن هداه الله، فأما التسليم فذاك اذا صار في ديننا .

### ١٣٠ - كراهة المرء والخصومة

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام اياكم والمرء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان، وينبت عليهما النفاق .

وباسناده قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ثلاث من لقى الله بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشى الله في المغيب والمحضر، وترك المرء وان كان محقاً .

قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمارين حليماً ولا سفيهاً فان الحليم يقلبك، و السفيه يؤذيك .

عن عنبسة العابد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اياكم والخصومة فانها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن .

عن اسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال

(١) التكفير: هو وضع احدي اليدين على الاخرى على الصدر

رسول الله ﷺ : أنا زعيم بيت في أعلى الجنة وبيت في وسط الجنة ، وبيت في رياض الجنة لمن ترك المراء وان كان محققاً .

عن السيد الرضي (ره) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من صن بعرضه فليدع المراء .

### ١٣١ - استحباب تجنب موجبات التباغض

عن عمرو بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما كاد جبرئيل يأتيني الا قال : يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم .

عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : ما عهد الي جبرئيل في شيء ما عهده الي في معادات الرجال .

عن الحسن بن الحسين الكندي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ : اياك وملاحاة الرجال .

عن عبد الرحمان بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اياكم و المشادة فانها تورث المعرة وتظهر العورة .

عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن بعض أصحابه رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زرع العداوة حصد ما بذر .

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما اتاني جبرئيل قط الا وعظني فأخر قوله لي اياك و مشادة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالعز .

عن مسمع بن عبد الرحمن بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ في حديث : ألا ان في التباغض الحالقة لأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين .



عن عبد الله بن محمد بن عمر، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كثر همه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن لاحى الرجال سقطت مروته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحاة الرجال كما نهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان .

عن محمد بن الحسن بن بنت الياس ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اياكم ومشادة الناس فانها تظهر المعرة (العورة) وتدفن العزة .

### ١٣٢ - النهي عن المكر والحسد والغش والخيانة

عن الحسين بن خالد ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فاني سمعت جبرئيل يقول : ان المكر والخديعة في النار ، ثم قال : ليس منا من غش مسلماً ، وليس منا من خان مسلماً ، ثم قال صلى الله عليه وآله : ان جبرئيل الروح الامين نزل علي من عند رب العالمين فقال : يا محمد عليك بحسن الخلق ، فان سوء الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة ، ألا وان أشبهكم بي أحسنكم خلقاً . عن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، انه كان يقول : المكر والخديعة في النار .

عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس منا من ماكر مسلماً .

عن هشام بن سالم رفعه قال : قال علي عليه السلام : لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس .

عن ذاذان قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: لولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان المكر والخديعة والخيانة في النار لكنت أمكر العرب .

عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض» قال: لا يتمني الرجل امرأة الرجل، ولا ابنته، ولكن يتمني مثلها .

### ١٣٣ - في تحريم الكذب

عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان أول من يكذب الكذاب الله عز وجل، ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب .

عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك اتباعه بالشبهات .

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الله عز وجل جعل للشرا أفعالا، وجعل مفاتيح تلك الأفعال الشراب، والكذب شر من الشراب .  
عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الكذب هو خراب الأيمان .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: من كثر كذبه ذهب بهأوه .

عن محمد بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق .  
عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان مما أعان الله به على الكذابين النسيان .

عن أبي أسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اياكم

والكذب ، فان كل راج طالب ، وكل خائف هارب .

عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي في ( المحاسن ) عن أبي بصير قال :  
سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين ،  
فاذا كذب قال الله عز وجل : « كذب وفجر » .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : من ألقا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربا الربا  
الكذب .

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ألا فاصدقوا ان الله مع الصادقين وجانبوا  
الكذب فانه يجانب الايمان ، ألا وان الصادق على شفا منجاة وكرامة ، ألا و  
ان الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ، ألا و قولوا خيراً تعرفوا به ، وأعملوا به  
تكونوا من أهله ، وأدوا الامانة الى من ائتمنكم ، وصلوا أرحام من قطعكم ،  
وعودوا بالفضل على من حرمكم .

عن أبي فضال رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان  
لابليس كحلأ ولعوقاً وسعوطاً ، فكحله النعاس ، ولعوقه الكذب وسعوطه الكبير .  
عن عبدالله بن عجلان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان العبد اذا  
صدق كان أول من يصدقه الله ونفسه تعلم أنه صادق ، واذا كذب كان أول من  
يكذبه الله ونفسه تعلم أنه كاذب .

### ١٣٤ - حرمة الكذب على الله ورسوله والائمة

عن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة  
فتسلب الحنيفية، ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل الناس بنا  
فتفقر فانك موقوف لا محالة ومسئول ، فان صدقت صدقناك ، وان كذبت  
كذبناك .



وعنه، عن أحمد، عن بعض أصحابه رفعه الى أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الحائك عند أبي عبد الله عليه السلام انه ملعون فقال: انما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله .

عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر .

عن عمر بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث) انه قال لرجل من أهل الشام: يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا، فانه من كذب علينا في شيء فقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كذب على الله، ومن كذب على الله عذبه الله عز وجل .

عن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام) يا علي من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء عليهم السلام من الكبائر، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قال علي مالم أقل فليتبوء مقعده من النار .

### ١٣٥ - النهي عن الكذب في الصغير والكبير والجد والهزل

عن سيف بن عميرة، عن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولده: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً .

عن الاصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده .

عن الحارث الاعور، عن علي عليه السلام قال: لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ولأن يعد أحدكم صبيته ثم لا يفي له ان الكذب يهدي الى الفجور، والفجور يهدي الى النار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال: كذب وفجر وما يزال أحدكم يكذب حتى لا تبقى موضع ابرة صدق فيسمى عند الله كذاباً .

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصية له قال: يا أباذر من ملك ما بين فخذه وما بين لحييه دخل الجنة، قلت: وانا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا؟ فقال: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم، انك لا تزال سالماً ما سكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك، يا أباذر ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عزوجل فيكتب بها رضوانه يوم القيامة، وان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والارض، يا أباذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له، ويل له، ويل له، يا أباذر من صمت نجى، فعليك بالصمت، ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً، قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما توبة الرجل الذي يكذب متعمداً؟ قال: الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك .

### ١٣٦ - جواز الكذب في الاصلاح دون الصدق في الفساد

عن جعفر بن محمد، عن آباءه في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام قال: يا علي ان الله أحب الكذب في الاصلاح، وأبغض الصدق في الفساد .

عن المخاربي، عن جعفر بن محمد، عن آباءه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والاصلاح بين

الناس، وثلاثة يقبح فيهن الصدق: النميمة، واخبارك الرجل عن اهله بما يكرهه،  
وتكذيبك الرجل عن الخبر .

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المصلح ليس بكذاب .  
عن الحسن الصيقل قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : انا قد روينا عن أبي  
جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام « أيتها العير انكم لسارقون » فقال : والله ما  
سرقوا وما كذب ، وقال ابراهيم : « بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا  
ينطقون » فقال والله ما فعلوا ، وما كذب ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما عندكم  
فيها يا صيقل ؟ قلت : ما عندنا فيها الا التسليم ، قال : فقال ان الله أحب اثنين  
وأبغض اثنين ، أحب الخضر فيما بين الصفيين ، وأحب الكذب في الاصلاح  
وأبغض الخضر في الطرقات ، وأبغض الكذب في غير الاصلاح ، ان ابراهيم  
عليه السلام انما قال : « بل فعله كبيرهم هذا » أرادة الاصلاح ، ودلالة على  
أنهم لا يفعلون ، وقال يوسف عليه السلام : « أرادة الاصلاح » .  
أقول : والمراد سرقة شيء كانوا سرقوه حقيقة .

عن عيسى بن حسان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كل كذب مستول  
عنه صاحبه يوماً الا كذباً في ثلاثة : رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ،  
أو رجل أصلح بين اثنين يلقي هذا بغير ما يلقي به هذا يريد بذلك الاصلاح ما  
بينهما ، أو رجل وعد أهله شيئاً ، وهو لا يريد ان يتم لهم .  
أقول : أي في الاضرار .

عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:  
الكلام ثلاثة : صدق وكذب واصلاح بين الناس ، قال: قيل له : جعلت فداك  
ما الاصلاح بين الناس ؟ قال : تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبت نفسه  
فتقول : سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه .



عن عطاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا كذب على مصلح .

عن محمد بن علي بن الحسين في (كتاب الاخوان) بسنده عن الرضا عليه السلام قال : ان الرجل ليصدق على أخيه فيناله عنت من صدقه فيكون كذاباً عند الله ، و ان الرجل ليكذب على أخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقاً .  
عن السيد الرضي [رض] في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : علامة الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك ، وأن تتقى الله في حديث غيرك .

### ١٣٧ - النهي عن كون الانسان ذا وجهين ولسانين

عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لقي المسلمين بوجهين ولسانين ، جاء يوم القيامة وله لسانان من نار .  
عن الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بشس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً ، ويأكله غائباً ، ان اعطى حسده ، وان ابتلى خذله .

عن عبد الرحمان بن حماد رفعه قال : قال الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام : يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك قلبك ، اني احذرك نفسك وكفى بك خبيراً لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الازهان .

عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالماً لسانه في قفاه ، وآخر من قدمه يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده ، ثم يقال : هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين

يعرف بذلك يوم القيامة .

عن عمار قال : قال رسول الله ﷺ : من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار .

عن رسول الله ﷺ انه قال في خطبة له : ومن كان ذا وجهين وذالسانين كان ذا وجهين ولسانين يوم القيامة من نار .

عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : من لقي الناس بوجه وعابهم بوجه جاء يوم القيامة وله لسانان من نار . عن حفص بن غياث ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من مدح أخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطع ما بينهما من العصمة .

### ١٣٨ - النهي عن الهجر ، والامر بالمسابقة الى الصلة

عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا هجرة فوق ثلاث .

عن مرزم بن حكيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال : لا خير في المهاجرة .

عن القاسم بن الربيع قال في وصية المفضل ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب أحدهما البراة واللعنة ، وربما استحق ذلك كلاهما ، فقال له معتب : جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال : لانه لا يدعوا أخاه الى صلته ، ولا يتغامس له من كلامه ، سمعت أبي عليه السلام يقول : اذا تنازع اثنان فعاز أحدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه : أي أخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه ، فان

الله تبارك حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم .

عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله صلوات الله عليه ، عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممن لا يعرف الحق ، قال : لا ينبغي له أن يصرمه .

عن داود بن كثير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال أبي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام [ أي الاسلام الكامل ] ولم يكن بينهما ولاية فأيهما سبق الى كلام أخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب .

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال الشيطان فرحاً ما هتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله ونادى ياويله ما قاما من الثبور .

عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال : ونهى عن الهجران ، فمن كان لا بد فاعلا فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ، فمن كان مهاجراً لاخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به . عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث .

عن محمد بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما من مؤمنين هتجرا فوق ثلاث الا وبرئت منهما في الثالثة قيل : هذا حال الظالم فما بال المظلوم ؟ فقال : ما بال المظلوم لا يصير الى الظالم فيقول : أنا الظالم حتى يصطلحا .

عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال : يا أبا ذر أياك وهجران أخيك



فان العمل لا يتقبل مع الهجران ، يا أباذر أنهاك عن الهجران فان كنت لابد فاعلا فلا تهجره ثلاثة أيام كملا ، فمن مات فيها مهاجراً لاخيه كانت النار أولى به .

### ١٣٩ - النهي عن ايداء المؤمن

عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال الله عز وجل : « ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من اكرم عبدي المؤمن » .

عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لاوليائي ، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم .

عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام وذكر مثله وزاد : قال أبو عبدالله عليه السلام : كانوا والله الذين يقولون بقولهم ولكنهم حبسوا حقوقهم و أذاعوا عليهم سرهم .

### ١٤٠ - النهي عن اهانة المؤمن

عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال : يارب ما حال المؤمن عندك ؟ قال : يا محمد من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ، وأنا أسرع شيء الى نصره أوليائي .

عن حماد بن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : « من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي » .

عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

(في حديث المناهي) قال : ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله ،  
والله يستخف به يوم القيامة الا أن يتوب .

قال : و قال عليه السلام : من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة و هو عنه  
راض ألا ومن أكرم أخاه المسلم فانما يكرم الله عز وجل .

عن الرضا ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من استذل مؤمناً  
أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة .

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لاحتقروا مؤمناً فقيراً فان من  
حقر مؤمناً أو استخف به حقره الله ولم يزل ماقتاً له حتى يرجع عن محقرته  
أو يتوب وقال : من استذل مؤمناً أو احتقره لقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة  
على رؤوس الخلاق .

عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن  
يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والاخرة .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة له : ومن أهان فقيراً مسلماً من  
أجل فقره واستخف به فقد استخف بالله ، ولم يزل في غضب الله عز وجل و  
سخطه حتى يرضيه ، ومن أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو يضحك  
اليه ، ثم قال : ومن بغى على فقير أو تطاول عليه أو استحقره حقره (حشره) الله  
يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار .

### ١٤١ - النهي عن اذلال المؤمن

عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال الله  
عز وجل : « ليأذن بحرب مني من أذل عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم  
عبدي المؤمن » .

عن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد أسرى ربي بي فأوحى الي من وراء الحجاب ما أوحى ، وشافهني ان قال لي : يا محمد من أذل لي ولياً فقد أُرصد لي بالمحاربة ، ومن حاربني حاربه ، قلت : يارب ومن وليك هذا ؟ فقد علمت أن من حاربك حاربه فقال : ذلك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية .

عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزوجل : « من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة » .  
عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من استذل مؤمناً واحتقره لقله ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق .

عن محمد بن أبي حمزة ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عزوجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته اياه .

عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزوجل : « قد نابذني من اذل عبدي المؤمن » .  
عن منصور الصبقل والمعلی بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزوجل : « اني لحرب لمن استذل عبدي المؤمن ، واني أسرع الي نصرته أوليائي » .

### ١٢٢ - النهي عن الاستخفاف بالمؤمن

عن أبي هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لنفر عنده وأنا حاضر : مالكم تستخفون بنا ؟ قال : فقام اليه رجل من خراسان فقال : معاذ لوجه الله



أن نستخف بك أو بشيء من أمرك، فقال: بلى انك أحد من استخف بي، فقال: معاذ لوجه الله أن استخف بك، فقال له: ويحك ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله عييت، والله مارفعت به رأساً لقد استخفقت به، ومن استخف بمؤمن فبنا استخف، وضيع حرمة الله عز وجل.

### ١٢٢ - النهى عن قطع الارحام

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى أيدى الاشرار.

عن أبي حمزة الثمالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام (فى حديث): ان من الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم.

عن عنبسة العابد قال: جاء رجل فشكا الى أبي عبد الله عليه السلام أقاربه فقال له: اكظم غيظك وافعل، فقال: انهم يفعلون ويفعلون، فقال: أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم.

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقطع رحمك وان قطعك.

### ١٢٢ - النهى عن احصاء عثرات المؤمن لتعييره بها

عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبعء ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته فيعييره بها يوماً ما.

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال ان أقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعنفه بها يوماً ما.

عن اسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
لاتدموا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته  
ومن تتبع الله عورته ، يفضحه ولو في بيته .

عن سيف بن عميرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أدنى ما يخرج به الرجل  
من الايمان أن يواخي الرجل الرجل على دينه فيحصي عليه عثراته وزلاته  
ليعيه بها يوماً ما .

#### ١٤٥ - النهي عن تعيير المؤمن وتأنيبه

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من غير مؤمناً بذنب  
لم يمت حتى يركبه .

عن اسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
من أذاع فاحشة كان كمبتديها ، ومن غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه .  
عن حسين بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنب  
مؤمناً أنه الله عز وجل في الدنيا والخرة .

عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لقي أخاه بما يؤنبه  
إنه الله في الدنيا والخرة .

عن منصور بن حازم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
من أذاع فاحشة كان كمبتديها ، ومن غير مسلماً بذنب لم يمت حتى يركبه .

#### ١٤٦ - النهي عن اغتياب المؤمن

عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
المؤمن من أئتمته المؤمنون على انفسهم وأموالهم والمسلم من سلم المسلمون

من يده ولسانه ، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله ، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه او يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعه .

عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، كان ممن حرمت غيبته ، وكملت مروته ، وظهر عدله ، ووجبت اخوته .

عن الحرث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله ، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه .

عن ربعي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يغتابه ولا يغشاه ولا يحرمه .

عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في مؤمن مآرأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل : « أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم » .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة مالم يحدث قيل : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحدث ؟ قال : الاغتياب .

عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصية له قال : يا بأبذر اياك والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا ، قلت : ولم ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لان الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه ، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها ، يا بأبذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، وأكل لحمه من معاصي الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه قلت : يا رسول الله وما الغيبة ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره قلت : يا رسول الله فان كان فيه الذي يذكرك به ، قال : اعلم أنك اذا ذكرت به بما هو فيه فقد اغتبت به ،



وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته .

عن زيد بن علي، عن آبائه ، عن النبي ﷺ قال: تحرم الجنة على ثلاثة :  
على المنان ، وعلى المغتاب ، وعلى مدمن الخمر .

عن ابراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه رفعه عن رسول الله ﷺ قال : وهل  
يكب الناس في النار يوم القيامة الا حصائد السنتهم .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : سباب  
المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية لله ، وحرمة ماله كحرمة دمه .  
عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه ﷺ في حديث المناهي  
أن رسول الله ﷺ نهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمه والاستماع  
اليها ، وقال : لا يدخل الجنة قتات ، يعني نماماً ، ونهى عن المحادثة التي  
تدعو الى غير الله ، ونهى عن الغيبة ، وقال : من اغتاب امرأ مسلماً بطل  
صومه ، ونقض وضوئه ، وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة  
يتأذى به أهل الموقف ، وان مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله  
عز وجل ، الا ومن تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله  
عنه ألف باب من الشر في الدنيا والاخرة ، فان هو لم يردها وهو قادر على  
ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة .

عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال : ان  
من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، وان من البهتان أن تقول في  
أخيك ما ليس فيه .

عن نوف البكالي قال : أتيت أمير المؤمنين ﷺ وهو في رحبة في مسجد  
الكوفة ، فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : و  
عليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عظمي ،

فقال: يانوف أحسن يحسن اليك (الى أن قال : ) قلت : زدني ، قال : اجتنب الغيبة فانها ادم كلاب النار ، ثم قال : يانوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة .  
أقول: أي انه شرك شيطان .

عن الحسين بن خالد ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : ان الله يبغض البيت اللحم واللحم السمين قال : فقيل له : انا لنحب اللحم ، وماتخلو بيوتنا منه، فقال: ليس حيث تذهب، انما البيت اللحم الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة ، وأما اللحم السمين فهو المتبختر المتكبر المختال في مشيه .

عن أسباط بن محمد يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الغيبة أشد من الزنا ، فقيل : يارسول الله ولم ذلك ؟ قال : أما صاحب الزنا فيتوب فيتوب الله عليه وأما صاحب الغيبة فيتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحله .  
عن أسباط بن محمد يرفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ألا اخبركم بالذي هو أشد من الزنا ؟ وقع الرجل في عرض أخيه .

عن علقمة بن محمد، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام (في حديث) أنه قال: فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً ولم يشهد عليه عندك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وان كان في نفسه مذنباً، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله تعالى ذكره داخل في ولاية الشيطان .

ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتاب في النار خالداً فيها و بشس المصير .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في خطبة له : ومن اغتاب أخاه المسلم بطل

صومه، ونقض وضوئه فان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله (الى أن قال :) و من مشى في عون أخيه و منفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله، و من مشى في عيب أخيه و كشف عورته كانت أول خطوة خطاها و وضعها في جهنم، و كشف الله عورته على رؤوس الخلائق و من مشى في فساد ما بينهما و قطيعة بينهما غضب الله عزوجل عليه، و لعنه في الدنيا و الآخرة و كان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم .

عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الغيبة أن تقول في أخيك ما قد ستره الله عليه، فأما إذا قلت ما ليس فيه فذلك قول الله عزوجل: «فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً» .

#### ١٤٧ - النهي عن البهتان

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال، قلت: وما طينة خبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات .

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بهت مؤمناً أو مؤمنة ، أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه .

#### ١٤٨ - المواضع التي تجوز فيها الغيبة

عن داود بن سرحان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغيبة؟ قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل ، وثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد .



عن عبد الرحمن بن سيّابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الامر الظاهر مثل الحدة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه .

عن أبان، عن رجل قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يفتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته .

عن هارون بن الجهم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة .

عن أبي البخري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: ثلاثة ليس لهم حرمة، صاحب هوى مبتدع، والامام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق .

عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم» قال: من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه (أي في باب الضيافة) .

عن الفضل بن الحسن الطبرسي في (مجمع البيان) في قوله: «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم» .

عن أبي عبد الله عليه السلام ان الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه أن يذكر سوء ما فعله .

### ١٤٩ - الامر بورد غيبة المؤمن

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آباءه عليهم السلام (في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام) يا علي من اغتصب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والاخرة .

عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانته نصره الله وأعانته في الدنيا والاخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه الا حفظه الله في الدنيا والاخرة .  
عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رد عن عرض أخيه المسلم، وجبت له الجنة البتة .

عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً الا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته الا نصره الله في الدنيا والاخرة، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله الله في الدنيا والاخرة .  
عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبة له : ومن رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشرف في الدنيا والاخرة، فان لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب .

عن اسماعيل بن مسلم السكوني، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رد عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنة البتة، ومن أتى اليه معروف فليكاف، فان عجز فليثن به، فان لم يفعل فقد كفر بالنعمة .  
عن ابن أبي الدرداء، عن أبيه قال : نال رجل من عرض رجل عند النبي صلى الله عليه وآله فرد رجل من القوم عليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله : من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار .

عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال : يا أباذر من ذب عن أخيه المؤمن الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار، يا أباذر من اغتیب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عزوجل في الدنيا والاخرة وان خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والاخرة .

١٥٠ - النهى عن اذاعة سر المؤمن وان ينقل عنه ما يعيبه

عن عبدالله بن سنان قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم، قلت: يعني سفلته؟ قال: ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره .  
عن مفضل بن عمر قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان .

عن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام ، قال: ما هو أن تنكشف فترى منه شيئاً ، انما هو أن تروى عليه أو تعيبه .  
عن محمد بن فضيل ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرجل من أخواني يبلغنى عنه الشيء الذي أكرهه ، فاساله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات ، فقال لى : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه و كذبهم ، ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به ، وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله : « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والاخرة » .  
عن رسول الله صلى الله عليه وآله (فى حديث) قال: ومن سمع فاحشة فأفشاها كان كمن أتاها ، ومن سمع خيراً فأفشاها كان كمن عمله .

عن منصور بن حازم قال: قال ابو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذاع الفاحشة كان كمتبديها ، ومن عيّر مؤمناً بشيء لا يموت حتى يركبه .  
عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لما نزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين: لا تأكلوا منها حتى آذن لكم ، فأكل منها رجل



منهم ، فقال بعض الحواريين : ياروح الله أكل منها فلان ؟ فقال له عيسى عليه السلام أكلت منها ؟ فقال له : لا ، فقال الحواريون : بلي والله ياروح الله لقد أكل منها فقال عيسى عليه السلام : صدق أخاك ، وكذب بصرك .

### ١٥١ - النهى عن سب المؤمن

عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان ، قال : البادي منهما أظلم ، ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتذر الى المظلوم .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان رجلا من تميم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أوصني ، فكان فيما أوصاه أن قال: لاتسبوا الناس فتكسبوا العداوة لهم .  
عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه .  
عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة .

عن الحسين بن عبدالله قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من كف عن أعراض الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة ، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة .

### ١٥٢ - النهى عن الطعن على المؤمن

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما شهد رجل على رجل بكفر قط الا باء به أحدهما ان كان شهد على كافر صدق ، وان كان مؤمناً رجع الكفر عليه ، فإياكم والطعن على المؤمنين .

عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا قال الرجل لآخيه المؤمن: اف خرج من ولايته وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءاً أقول: أي الكفر العملي. عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشر ميتة، وكان قمناً أن لا يرجع إلى خير.

عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كبريائه فمن طعن عليهم ورد عليهم فقد رد على الله في عرشه، وليس من الله في شيء، وإنما هو شرك الشيطان.

عن داود بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل خلق المؤمن من عظمة جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو رد عليه قوله فقد رد على الله.

### ١٥٣ - النهي عن لعن غير المستحق

عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن اللعنة إذا خرجت من صاحبها تردت بينه وبين الذي يلعن، فإن وجدت مساعاً والارجعت إلى صاحبها وكان أحق بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم.

عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها تردت فيما بينهما فإن وجدت مساعاً والارجعت على صاحبها.

### ١٥٤ - النهي عن اتهام المؤمن وسوء الظن به

عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اتهم المؤمن

أخاه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
من اتهم أخاه في دينه فلاحرمة بينهما، ومن عامل أخاه بمثل ماعامل به الناس  
فهو برىء مما ينتحل .

عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام  
في كلام له: (ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ، ولا تظنن  
بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً) .

### ١٥٥ - النهي عن اخافة المؤمن

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من  
نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزوجل يوم لا ظل الا ظله .  
عن أبي اسحاق الخفاف، عن بعض الكوفيين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال  
من روع مؤمناً بسطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار، ومن روع  
مؤمناً بسطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار.  
عن فاطمة بنت الرضا، عن أبيها، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: لا يحل  
لمسلم أن يروع مسلماً .

### ١٥٦ - النهي عن المعونة على قتل المؤمن وأذاه

عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عمّن ذكره عنه قال: يجيء يوم  
القيامة رجل الى رجل حتى يلطخه بدمه والناس في الحساب، فيقول: يا عبد الله  
مالي ولك؟ فيقول: أعنت علي يوم كذا وكذا فقتلت .

عن محمد بن عبيد بن مدرك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعان على مؤمن



بشطر كلمة لقي الله عزوجل وبين عينيه مكتوب: آيس من رحمة الله .  
 عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان العبد يحشر يوم القيامة  
 وما أدمى دماً فيدفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك ، فيقال له: هذا سهمك من  
 دم فلان، فيقول: يارب انك تعلم أنك قبضتني وماسفكت دماً ، قال: بلى ، انما  
 سمعت من فلان بن فلان كذا و كذا فرويتها عنه فنقلت حتى صار الى فلان فقتله  
 عليها ، فهذا سهمك من دمه .

عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من  
 أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس  
 من رحمتي .

### ١٥٧ - النهي عن الغيبة والمحاكاة

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا  
 أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى يارسول الله ، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون  
 بين الاحبة الباغون للبراء المعائب .

عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الجنة محرمة على القتاتين  
 المشائين بالنميمة .

عن أبي الحسن الاصفهاني ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال  
 أمير المؤمنين عليه السلام : شراركم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الاحبة المبتغون  
 للبراء المعائب .

عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصية له قال : يا أبازر لا يدخل الجنة  
 القتات ، قلت : يارسول الله ما القتات ؟ قال : المنام ، يا أبازر صاحب النميمة  
 لا يسترىح من عذاب الله في الاخرة يا أبازر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا

فهو ذو وجهين في النار ، يا أباذر: المجالس بالامانة وافشاؤك سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك وأجتنب مجلس العثرة .

عن رسول الله ﷺ انه قال في خطبة له : ومن مشى في نائمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره ناراً تحرقه الى يوم القيامة واذا خرج من قبره سلط الله عليه تيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار .

عن علي بن غالب البصري ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يدخل الجنة سفاك الدم ، ولا مدمن الخمر ، ولا مشاء بنميمة .

عن زيد بن علي ، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : يحرم الجنة على ثلاثة : على المنان ، وعلى القتات ، وعلى مدمن الخمر .

عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : حرمت الجنة على ثلاثة : المنام ، ومدمن الخمر ، والديوث وهو الفاجر .

عن الربيع صاحب المنصور أن الصادق عليه السلام قال للمنصور : لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، فان المنام شاهد زور ، وشريك ابليس في الاغراء بين الناس ، وقد قال الله تبارك وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» وان كان يجب عليك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، فان المكافي ليس بالواصل انما الواصل الذي اذا قطعت رحم وصلها .

عن أبي سعيد هاشم ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : أربعة لا يدخلون الجنة : الكاهن ، والمنافق ، ومدمن الخمر ، والقتات وهو المنام .

عن المفضل بن عمر ، ويونس بن ظبيان ، عن الصادق عليه السلام قال : بينما موسى يناجي ربه اذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله ، فقال : يارب من هذا الذي

قد أظله عرشك؟ قال: هذا كان باراً بوالديه ولم يمش بالنميمة .  
 عن صفوان بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :  
 ان الله أوحى الى موسى أن بعض أصحابك ينم عليك فأحذره قال : يارب لا  
 أعرفه ، فأخبرني به حتى أعرفه فقال : ياموسى عبت عليه النميمة وتكلفني أن  
 أكون نماماً؟ فقال : يارب وكيف أصنع؟ قال : ياموسى فرق أصحابك عشرة  
 عشرة ، ثم تفرع بينهم ، فان السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ثم تفرقهم  
 وتفرع بينهم فان السهم يقع عليه ، قال : فلما رأى الرجل ان السهام تفرع قام  
 فقال : يارسول الله أنا صاحبك لا والله لااعود أبداً .  
 عن حذيفة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : لايدخل الجنة قتات .

### ١٥٨ - استحباب النظر الى صلحاء ذرية الرسول (ص)

عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : النظر الى ذريتنا  
 عبادة ، قلت : النظر الى الائمة منكم ، أو النظر الى ذرية النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال:  
 بل النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة مالم يفارقوا منهاجه ، ولم يتلوثوا  
 بالمعاصي .

### ١٥٩ - استحباب النظر الى الوالدين ، والى المصحف ، والى وجه

العالم

عن محمد بن علي بن الحسين قال: روي: أن النظر الى الكعبة عبادة ، و  
 النظر الى الوالدين عبادة ، والنظر الى المصحف من غير قرائة عبادة ، و  
 النظر الى وجه العالم عبادة ، والنظر الى آل محمد صلى الله عليه وآله عبادة .



## الفهرست

٥	تمهيد
٦	مقدمة
٧	كيفية اعادة المجتمع الاسلامي
٩	مراحل العمل
١١	الميزانية الدقيقة
١٢	المعرفة
١٣	سير الحركة الفكرية
١٥	العاطفة
١٧	العواطف المتحجرة
١٩	الحقائق ثابتة ومتغيرة
٢١	المعرفة علمية وفلسفية
٢٣	الواقع : تجريبي وذهنى
٢٥	الطريق الى المعرفة
٢٧	مراحل المعرفة

٢٩	الاسلام والتفكير
٣١	وسائل المعرفة
٣٢	من أين الاجتماع؟
٣٣	بين الترابط والتباعد
٣٧	أقسام التجمعات
٤١	الاجتماع وشعبه
٤٣	المجتمع المتخلف بؤرة للردائل الخلقية
٤٥	الثقافة الاجتماعية
٤٧	الكفاءة ميزان التقدم
٤٩	نظرة على الانقلابات العسكرية
٥١	بين حكم السماء وحكم الارض
٥٣	مراحل علم الاجتماع
٥٥	مهمة علماء الاجتماع
٥٧	علم الاجتماع سعة وضيقاً
٥٩	مايجب ملاحظته في التحقيق الاجتماعي
٦١	مستلزمات اتقان التحقيق الاجتماعي
٦٣	الانتخاب الدقيق للجمل
٦٥	كشف الاسباب والمسببات والملازمات
٦٦	العوامل المؤثرة في الفرد:
٦٦	١ - الجسم
٦٨	٢ - الغرائز ٣ - العقل
٦٩	٤ - الوراثة

- ٧٠ - ٥ - القوم
- ٧١ - ٦ - الدين
- ٧٢ - ٧ - الثقافة
- ٧٣ - ٨ - الاسوة
- ٧٤ - ٩ - المحيط الطبيعي
- ٧٥ - ١٠ - المحيط الاجتماعي
- ٧٧ . . . للانانية والعصبية
- ٧٩ التأثير المتقابل بين المحيط الاجتماعي والمحيط الطبيعي
- ٨١ قد تختلف معيشة الابناء مع معيشة الاباء
- ٨٣ قوة الاجتماع تبعد الانسان عن اضرار الطبيعة
- ٨٥ اسس رقي المجتمعات
- ٨٩ المجتمع كلي متمايز عن افراده
- ٩١ الثقافة
- ٩٣ تعقد الثقافة
- ٩٥ تشابه المجتمعات
- ٩٧ التنقيب عن الاثار التاريخية
- ٩٩ الهيكل العظمي للثقافة
- ١٠٠ عوامل تشكل الجماعات
- ١٠١ التسالم والتنازع في الجماعات
- ١٠٣ النضج الفكري يقلل النزاعات
- ١٠٥ طرق تحقيق الانسجام
- ١٠٧ بين الجماعة والاعضاء والجماعات الاخرى



- ١٠٨ بين الفرد والجماعة
- ١٠٩ الانغلاق والانطلاق والانفلاق
- ١١١ دور الثقافة في حركة المجتمع
- ١١٣ الانضمام الى الجماعات
- ١١٥ موقف الجماعة تجاه المنضمين اليها
- ١١٧ الاسلام والحرية الثقافية
- ١١٩ التعديل الاجتماعي
- ١٢١ لكي يكون التعديل الاجتماعي ناجحاً
- ١٢٣ المتمردون بين المحيط الطبيعي والمحيط الاجتماعي
- ١٢٥ مصدر التعديل الاجتماعي
- ١٢٧ المداراة الاجتماعية
- ١٢٩ الجمع والجماعة
- ١٣١ الاسلام يدعو الى التعقل
- ١٣٣ تأثير الجماعة في الفرد
- ١٣٥ عوامل قوة الجماعة
- ١٣٧ اعضاء الجماعة
- ١٣٨ منطلقات الجماعة
- ١٣٩ اقسام الجماعة
- ١٤١ كيفية استكشاف العقيدة
- ١٤٣ وسائل الضغط
- ١٤٥ طرق التزييف الاعلامي
- ١٤٧ كيفية مجابهة قوى الضغط المنحرفة

- ١٤٩ مشكلة بلاد الاسلام
- ١٥١ الادوار الاجتماعية
- ١٥٣ مظاهر اختلاف الرتب
- ١٥٥ مناقشة في نظرية المساواة
- ١٥٧ مزايا الرتبة الاجتماعية
- ١٥٩ المكانة الطبيعية والمكانة المكتسبة
- ١٦١ انتخاب الدور الافضل
- ١٦٣ تحرك الانسان في رتبته
- ١٦٥ عوامل تكون الرتب
- ١٦٧ التفاوت الصحيح والتفاوت الباطل
- ١٦٩ الطبقة المنحرفة تؤثر في الحياة
- ١٧١ الفقر .. والصحة
- ١٧٣ الفقر .. والحياة النظيفة
- ١٧٥ موقف الاسلام تجاه الفقراء
- ١٧٧ المنع عن الاحتكار
- ١٧٩ الوراثة .. والشخصية
- ١٨١ الثقافة .. صانعة الانسان
- ١٨٣ المسلمون والنبوغ العلمي
- ١٨٧ العلم في خدمة الانسان
- ١٨٩ كيف تتكون الشخصية؟
- ١٩١ بين الضمير والمجتمع
- ١٩٣ مراحل تدرج الطفل

- ١٩٥ تصورات الانسان عن نفسه
- ١٩٧ تغير الشخصية المادية
- ١٩٩ اقسام الشخصية المعنوية
- ٢٠٣ اجواء نمو الشخصية
- ٢٠٥ اختلاف النفسيات
- ٢٠٧ الاهتمام بالتربية والتثقيف
- ٢٠٩ عوامل صياغة الشخصية الفردية
- ٢١٣ التخطيط لانماء الشخصية
- ٢١٥ التوجيه السليم لصفات الامة
- ٢١٦ انحراف الشخصية
- ٢١٧ الانحراف ليس قدراً
- ٢١٩ لا .. لفردية الحكام
- ٢٢١ عوامل الانحراف
- ٢٢٣ تأثير المجتمع في الانحراف والاستقامة
- ٢٢٥ العائلة .. وانحراف الشخصية
- ٢٢٧ تناقضات المجتمع تزرع الانحراف
- ٢٢٩ شروط عقاب المنحرف
- ٢٣١ كيف يعالج الانحراف ؟
- ٢٣٥ دعائم اصلاح المجتمع
- ٢٣٧ القوانين الوضعية تصنع الانحراف
- ٢٣٩ بين المدينة والقرية
- ٢٤١ القرية .. ام المدينة ؟



- ٢٤٣ الفوارق .. بين المدينة والقرية
- ٢٤٧ بناء المدن
- ٢٤٩ المدن الكبيرة : المشاكل ... والحلول
- ٢٥٢ بحث في الجمعية
- ٢٥٣ الحركة الكيفية
- ٢٥٥ الهجرة من الريف الى المدينة
- ٢٥٧ الارض .. والسكان
- ٢٥٩ دور الثقافة في ازدياد الافراد
- ٢٦١ الثقافة ... وقلة الموت
- ٢٦٣ الانفجار السكاني والتخطيط الدقيق
- ٢٦٥ هل الارض تكفي ؟
- ٢٦٧ عوامل ارتفاع مستوى المعيشة
- ٢٦٨ المؤسسات الاجتماعية
- ٢٦٩ المؤسسة والاعراف الاجتماعية
- ٢٧١ مهمات المؤسسة
- ٢٧٣ انواع المؤسسات
- ٢٧٥ الانشطار والاندماج في المؤسسة
- ٢٧٧ الفقراء .. والمؤسسات
- ٢٧٩ التعقيد لنافع والتعقيد الضار
- ٢٨١ لزوم المؤسسات الخدمة
- ٢٨٢ بحوث في الاقتصاد الاجتماعي
- ٢٨٣ تكامل جوانب الحياة

- ٢٨٥ المعامل تقضي على محورية العائلة والعشيرة
- ٢٨٧ تحولات عصر الصناعة
- ٢٨٩ الدين وعصر الالة
- ٢٩١ مضاعفات النظام الرأسمالي
- ٢٩٣ المنطق الرأسمالي والمنطق الشيوعي
- ٢٩٥ مآخذ على النظامين : الغربي والشرقي
- ٢٩٧ جوهر المشكلة
- ٢٩٩ ولائد الرأسمالية الغربية
- ٣٠١ الاقتصاد الاسلامي
- ٣٠٢ الحكومة
- ٣٠٣ الحكومة في العصر الحاضر
- ٣٠٥ أسباب تعقد الحكومة في العصر الحاضر
- ٣٠٧ لا .. لتكثير الدوائر
- ٣٠٩ اعتذارات زائفة
- ٣١١ مشكلة بلاد الاسلام عدم الوعي
- ٣١٣ طريق الخلاص
- ٣١٥ كيفية انقاذ المسلمين
- ٣١٧ التنظيم الاسلامي وعوامل الاستقطاب
- ٣١٩ نقاط .. في كيفية العمل
- ٣٢١ الحكومة الاسلامية الواحدة
- ٣٢٣ الحرب
- ٣٢٥ الفوائد المزعومة للحرب

- ٣٢٧ الحرب .. أسبابها .. وعلاجها
- ٣٢٩ بين حرب الاستغلال .. وحرب التحرير
- ٣٣١ أسباب كثرة الحروب
- ٣٣٣ شروط الحرب
- ٣٣٥ العوامل المؤثرة في اختلاف الحروب
- ٣٣٧ اخطار الحرب
- ٣٣٩ جذور الحرب
- ٣٤١ كيفية القضاء على جذور الحرب
- ٣٤٣ الاسلام : يدعو الى السلام
- ٣٤٥ العائلة
- ٣٤٧ لا .. لطرده الاولاد
- ٣٤٩ مركز الثقل في العائلة
- ٣٥١ المرأة .. والعمل
- ٣٥٣ مشاكل العائلة الحديثة
- ٣٥٥ أسباب الطلاق
- ٣٥٧ اضرار الطلاق
- ٣٥٩ بحث حول المتعة
- ٣٦١ نقاء المحيط العائلي
- ٣٦٣ تأهيل الطفل للمستقبل
- ٣٦٥ المساواة بين الاطفال
- ٣٦٧ التقدم العلمي في خدمة العائلة
- ٣٦٩ الارث في الاسلام



- ٣٧٠ الدين
- ٣٧١ موقف المستغلين تجاه الدين
- ٣٧٣ فقدان الدين .. ينتج الخوف والقلق
- ٣٧٥ المستقبل .. للاسلام
- ٣٧٩ التنظيم والحرية
- ٣٨٠ المؤسسات الاجتماعية
- ٣٨١ العلاقة بين المؤسسات
- ٣٨٣ الترابط البنائي والعملي بين المؤسسات
- ٣٨٥ الانفصام في المؤسسات يولد الانفصام الاجتماعي
- ٣٨٧ اختلاف تأثير المؤسسات في المجتمع
- ٣٨٩ الجو العام للمؤسسة
- ٣٩١ تحول المؤسسات
- ٣٩٣ مضاعفات تضخم المؤسسة الاقتصادية والمؤسسة الحكومية
- ٣٩٥ الاكتشافات والاختراعات
- ٣٩٧ المخترعات ... والاجتماع
- ٣٩٩ أرضية الاختراع
- ٤٠١ استيراد الفكر والصناعة
- ٤٠٣ المخترعات الجديدة بين التأثير والتأثر
- ٤٠٥ الاقسام الخمسة في ..
- ٤٠٧ التأثيرات المتبادلة بين الفكر والصناعة
- ٤٠٩ أقسام المجتمعات
- ٤١١ المجتمع المتسافل
- ٤١٣ سمات المجتمع المتصاعد

- ٤١٥ أسباب مقاومة المجتمع الراكد للتجديد
- ٤١٧ نعم للتجديد
- ٤١٨ بين الجديد ... والمؤسسات الاخرى
- ٤١٩ .. وقد يحررها ببطء
- ٤٢١ المعطيات
- ٤٢٣ فقدان التناسق بين المؤسسات
- ٤٢٥ تحطم المؤسسات
- ٤٢٩ آثار التحطم القسري للمؤسسات
- ٤٣١ مقومات بقاء المجتمع
- ٤٣٣ بين الجديد والقديم
- ٤٣٥ موقف الحكومات تجاه الحركات الاصلاحية
- ٤٣٧ شروط نجاح التخطيط
- ٤٤١ أقسام الاصلاح
- ٤٤٢ لا .. للانقلابات العسكرية
- ٤٤٣ فقدان الوعي هو المشكلة
- ٤٤٥ وضع الاسس السليمة للثورة
- ٤٤٧ مراحل الثورة
- ٤٤٩ عناصر هامة . في نجاح الثورة
- ٤٥١ لابد للثورة من تكوين الجذور
- ٤٥٣ ضرورة توزيع القدرة بين القوى
- ٤٥٥ يجب أن تكون الحكومة عصرية
- ٤٥٧ من سمات الحكومة الاسلامية
- ٤٦١ ملامح النظام الدكتاتوري

- ٤٦٥ حركة التاريخ
- ٤٦٧ مناقشة .. مع منكري التكامل الاجتماعي
- ٤٦٩ تعاليم الانبياء .. هي العلاج
- ٤٧١ صلاة الختام
- ٤٧٣ خاتمة
- ٤٧٧ في كيفية السلوك الاجتماعي
- ٤٧٩ كيفية المعاشرة مع أنواع الاخوان
- ٤٨١ استحباب اكتساب الاخوان وقبول العتاب
- ٤٨٣ استحباب اجتماع الاخوان
- ٤٨٥ استحباب المواساة
- ٤٨٧ كراهة اشراك السفلة والفجار في الامر
- ٤٨٩ كراهة مصاحبة الكذاب والفاسق ..
- ٤٩١ استحباب مشاوره ذوي الرأي
- ٤٩٣ في استشارة الانسان من دونه
- ٤٩٥ في جملة ممن ينبغي اجتناب معاشرتهم وترك السلام عليهم
- ٤٩٧ استحباب الابتداء بالسلام
- ٤٩٩ الارث في الاسلام
- ٥٠١ في الجهر بالسلام والرد
- ٥٠٣ كيفية رد السلام على الحاضر والغائب
- ٥٠٥ اجزاء سلام الواحد من الجماعة، وكفاية رد الواحد منها
- ٥٠٧ النهي عن دخول بيت الغير بلا استئذان ولا اشعار ولا تسليم
- ٥٠٩ جواز مكاتبة أهل الذمة مع الحاجة



- ٥١١ في تسميت الصبي المرأة
- ٥١٣ استحباب الصلاة على النبي وآله لمن عطس أو سمع ذلك
- ٥١٥ استحباب اكرام الكريم والشريف
- ٥١٧ في ان المجالس بالامانات
- ٥١٩ استحباب استقبال القبلة في المجالس
- ٥٢١ استحباب المزاح والضحك بلا اكثار ولا فحش
- ٥٢٣ كراهة كثرة المزاح والضحك
- ٥٢٥ استحباب الصبر على اذى الجار وغيره
- ٥٢٧ استحباب حسن الجوار
- ٥٢٩ استحباب الرفق بالصاحب
- ٥٣١ استحباب استثناء مشيئة الله في الكتاب
- ٥٣٣ استحباب سؤال الصاحب والجليس عن اسمه وخصوصياته
- ٥٣٥ استحباب حسن الخلق مع الناس
- ٥٣٩ استحباب كون الانسان هيناً ليناً
- ٥٤١ الصدق في الحديث
- ٥٤٣ استحباب الحياء
- ٥٤٥ استحباب صلة القاطع والاحسان الى المسيء واعطاء المانع
- ٥٤٧ استحباب كظم الغيظ
- ٥٤٩ استحباب الصبر على الحساد
- ٥٥١ استحباب الصمت الاعلى الخير
- ٥٥٣ في حفظ اللسان
- ٥٥٧ كراهة كثرة الكلام بغير الخير

- ٥٥٩ استحباب مداراة الناس
- ٥٦١ في حقوق المؤمن
- ٥٦٥ في جملة من حقوق العالم
- ٥٦٧ أستحباب قبول الاعتذار
- ٥٦٩ أستحباب التسليم والمصافحة
- ٥٧١ آداب أستقبال القادم وتوديعه
- ٥٧٣ النهي عن حجب الناس
- ٥٧٥ أستحباب تقبيل المؤمن
- ٥٧٧ استحباب تجنب موجبات التباغض
- ٥٧٩ في تحريم الكذب
- ٥٨١ النهي عن الكذب في الصغير والكبير والجد والهزل
- ٥٨٣ جواز الكذب في الاصلاح دون الصدق في الفساد
- ٥٨٥ النهي عن الهجر ، والامر بالمسابقة الى الصلة
- ٥٨٧ النهي عن اهانة المؤمن
- ٥٨٩ النهي عن استخفاف بالمؤمن
- ٥٩١ النهي عن اغتياب المؤمن
- ٥٩٣ النهي عن اغتياب المؤمن
- ٥٩٥ المواضع التي تجوز فيها الغيبة
- ٥٩٧ الامر برد غيبة المؤمن
- ٥٩٩ النهي عن الطعن على المؤمن
- ٦٠١ النهي عن المعونة على قتل المؤمن وأذاه
- ٦٠٣ النهي عن الغيبة والمحاكاة

## المطبوع من موسوعة الفقه

- ١ - كتاب الاجتهاد والتقليد
- ٢ - كتاب الطهارة الجزء الاول
- ٣ - كتاب الطهارة الجزء الثاني
- ٤ - كتاب الطهارة الجزء الثالث
- ٥ - كتاب الطهارة الجزء الرابع
- ٦ - كتاب الطهارة الجزء الخامس
- ٧ - كتاب الطهارة الجزء السادس
- ٨ - كتاب الطهارة الجزء السابع
- ٩ - كتاب الطهارة الجزء الثامن
- ١٠ - كتاب الطهارة الجزء التاسع
- \* \* \*
- ١١ - كتاب الصلاة الجزء الاول
- ١٢ - كتاب الصلاة الجزء الثاني
- ١٣ - كتاب الصلاة الجزء الثالث



- ١٤ - كتاب الصلاة الجزء الرابع  
١٥ - كتاب الصلاة الجزء الخامس  
١٦ - كتاب الصلاة الجزء السادس  
١٧ - كتاب الصلاة الجزء السابع  
١٨ - كتاب الصلاة الجزء الثامن

\* \* \*

- ١٩ - كتاب الصوم الجزء الاول  
٢٠ - كتاب الصوم الجزء الثاني

\* \* \*

- ٢١ - كتاب الحج الجزء الاول  
٢٢ - كتاب الحج الجزء الثاني  
٢٣ - كتاب الحج الجزء الثالث  
٢٤ - كتاب الحج الجزء الرابع  
٢٥ - كتاب الحج الجزء الخامس  
٢٦ - كتاب الحج الجزء السادس  
٢٧ - كتاب الحج الجزء السابع

\* \* \*

- ٢٨ - كتاب الخمس  
٢٩ - كتاب الزكاة الجزء الاول  
٣٠ - كتاب الزكاة الجزء الثاني  
٣١ - كتاب الزكاة الجزء الثالث

٣٢ - كتاب الاطعمة والاشربة

٣٣ - كتاب الوقوف والصدقات ، الهبة

- ٣٤ - كتاب الحدود والتعزيرات  
٣٥ - كتاب القصاص  
٣٦ - كتاب الاجارة  
٣٧ - كتاب الجهاد  
٣٨ - كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
٣٩ - كتاب الحكم في الاسلام  
٤٠ - كتاب حول القرآن الحكيم  
٤١ - كتاب الاقتصاد  
٤٢ - كتاب القضاء الجزء الاول  
٤٣ - كتاب القضاء الجزء الثاني  
٤٤ - كتاب الديات  
٤٥ - كتاب السياسة  
٤٦ - كتاب الشهادات  
٤٧ - كتاب المضاربة  
٤٨ - كتاب النكاح الجزء الاول  
٤٩ - كتاب النكاح الجزء الثاني  
٥٠ - كتاب الشركة ، المزارعة ، المسافاة  
٥١ - كتاب الضمان ، الحوالة  
٥٢ - كتاب الوصية  
٥٣ - كتاب احياء الموات  
٥٤ - كتاب الاجتماع

















